المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
كلية القرآن الكريم والدراسات الإسلامية
قسم التفسير

فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب

للإمام الطيبي (الحسين بن عبدالله) المتوفى سنة ٧٤٣هـ

سورة آل عمران

دراسة وتحقيق

رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير (العالمية)

إعداد / الطالب : حسن بن أحمد بلغيث العمري

إشراف / الدكتور: حكمت بشير ياسين

العام الدراسي ١٤١٥ - ١٤١٦هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم (١)

١ - قوله : ((وأما فتحها فهي(٢) حركة الهمزة ألقيت عليها حين أسقطت للتخفيف،)) أجمعت (٣) القراء(٤) على فتح الميم، وأما قراءة عاصم(٥) وإن كان من الأئمة فشاذة(٦).

قال أبو علي (٧) إن القراءة بسكون الميم ساقطة إلا ما نقل عن يحيى(٨) عن(٩) أبي بكر(١٠) عن عاصم.

---

١) كذا البداية في (م) وفي (ي) بزيادة "سورة آل عمران مائتان آية مدنية"، وفي (د) "سورة آل عمران مدنية مائتان أو ٤٧١ آية" والرقم الأخير خطأ بين ولعله من الناسخ.

٢) وفي (م) "وهي" ولاتستقيم نحواً .

٣) في (ي) و(د) "اجتمعت".

٤) انظر التيسير لأبي عمرو الداني صـ٨٦، والنشر ٢٣٨/٢.

٥) هو عاصم بن بهدلة بن أبي النجود بفتح النون وضم الجيم أحد القراء السبعة وشيخ الإقراء بالكوفة، توفي سنة ١٢٧هـ بالكوفة. انظر: غاية النهاية ٣٤٦/١-٣٤٨، ومعرفة القراء الكبار للذهبي ٨٨/١ ومابعدها.

٦) وحكى الشذوذ أيضا ابن خالويه في مختصر شواذ القرآن صـ١٩

٧) هو أبو علي الحسن بن أحمد بن عبدالغفار بن محمد الفارسي، ولد بفسا وقدم بغداد واستوطنها وعلت منزلته في النحو، ومن مصنفاته الايضاح في النحو، والحجة في علل القراءات، توفي ببغداد سنة ٣٧٧هـ. انظر: معجم الأدباء ٢٣٢/٧-٢٣٤، وتاريخ بغداد ٢٧٥/٧.

٨) هو يحيى بن آدم بن سليمان بن خالد بن أسيد أبو زكريا الصلحي إمام كبير حافظ، روى القراءة عن أبي بكر بن عياش سماعا وأثبت جماعة قراءته عليه عرضا، وروى أيضا عن الكسائي توفي سنة ٢٠٣هـ وهو في عشر السبعين. انظر: غاية النهاية ٣٦٣/٣، ومعرفة القراء الكبار ١٦٦/١-١٦٧.

٩) "عن" ساقطة من (د).

١٠) هو شعبة بن عياش بن سالم الأسدي النهشلي الكوفي، ولد سنة ٩٥هـ وعرض القرآن على عاصم ثلاث مرات، وكان من أئمة السنة، توفي في جمادى الأولى سنة ١٩٣هـ، وقيل: ١٩٤هـ. انظر: غاية النهاية في طبقات القراء ٣٤٦/١-٣٤٨، ومعرفة القراء الكبار ٨٨/١ ومابعدها.

قال الزجاج (١) : (قال بعضهم: هذه الحروف مبنية على الوقف، فيجب بعدها قطع ألف الوصل، فالأصل ﴿الم الله (٢)﴾ بالسكون ثم طرحت فتحة الهمزة على الميم وسقطت الهمزة كما تقول: واحدْ اِثنان، وإن شئت واحدِاثْنان فألقيت كسرة الهمزة على الدال، وقال الآخرون: لا يسوغ أن ينطق بثلاثة(٣) سواكن، فلا بد من فتحة الميم لالتقاء الساكنين، وهذا القول صحيح(٤)).

وقال أبو علي : لايجوز أن تكون الحركة للهمزة لأن الهمزة حكمها أن تجتلب في الابتداء إذا احتيج إلى التلفظ بحرف ساكن دون الصلة والإدراج، فإذا اتصل الساكن المجتلب له الهمزة بشيء قبلها استغني عنها فتحذف، وإن كان المتصل به الساكن متحركا بقي على حركته نحو: ذهب ابنك، وإن كان حرفا ساكنا غير ليِّن أو مضارعا لِلَيِّن حرك نحو: ﴿عذاب اركض﴾(٥) و﴿ألَّو استقاموا﴾(٦) ونحو ذلك، فكذلك الهمزة في اسم الله من قوله ﴿الم﴾ إذا اتصل بما قبلها لزم حذفها كما لزم إسقاطها فيما ذكرناه، فإذا لزم حذفها لزم حذف حركتها أيضا لأنك لاتجد هذه الهمزة المجتلبة في موضع ملغاة، وحركتها مبقاة، وإذا (٧) لزم حذفها من حيث ذكرنا لم يجز إلقاؤها (٨) على الحرف

---

١) هو إبراهيم بن محمد بن السري بن سهل المشهور بأبي إسحاق النحوي اللغوي معروف بالزجاج كان من أهل الفضل والدين، حسن الاعتقاد، جميل المذهب، من تصانيفه: الاشتقاق، وشرح أبيات سيبويه، توفي في جمادى الآخرة سنة ٣١١هـ. انظر: إنباه الرواة للقفطي ١٥٩/١، وبغية الوعاة ٤١١/١-٤١٣.

٢) هكذا أ . ل . م الله لاإله إلا هو.

٣) في (د) "بثلاث" وهو خلاف قاعدة العدد المعروفة.

٤) انظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٦٥/١.

٥) سورة ص : ٤١ - ٤٢

٦) سورة الجن : ١٦.

٧) في (ي) و (د) "فإذا" ولافرق .

٨) في (ي) "إلفاؤها" وهو خطأ .

الساكن، ويدل على امتناع قول من زعم أن الحركة للنقل أن هذه الهمزة في الابتداء في التوصل(١) إلى النطق بالساكن(٢) نظير الهاء التي تلحق للوقف لتبين الحركة وإثباتها، فكما(٣) أن الحرف الذي تجتلب له الهاء في الوقف إذا اتصل بشيء بعده لم تتبين حركته بها لقيام ما يتصل به مقامها ساكنا كان أو متحركا كذلك يلزم أن تحذف الهمزة إذا اتصل ما اجتلبت لسكونه بشيء قبله وإثباتها في الوصل خطأ كما أن إثبات الهاء في الوصل خطأ.

واعلم أن المصنف هٰهنا خالف سيبويه(٤) [و](٥) الزجاج(٦) وأباعلي، وقوله في المفصل(٧) أيضا، واختار أن الفتح(٨) لنقل الحركة لا لالتقاء الساكنين، وأورد كلام أبي علي سؤالا على(٩) نفسه وهو قوله: لاتجد هذه الهمزة المجتلبة في موضع ملغاة وحركتها [مبقاة بقوله: كيف جاز إلقاء حركة الهمزة على الميم وهي همزة (١٠) وصل(١١) لاتثبت في درج الكلام فلا تثبت حركتها](١٢)، واستدل بقوله: لأن ثبات حركاتها(١٣) كثباتها، يعني أن الحركة

---

١) في (ي) «الوصل»

٢) في (د) «في الساكن» والصواب ما أثبته.

٣) في (ي) «كما» ولا يستقيم.

٤) الكتاب ١٥٣/٤، وسيبويه هو: عمرو بن عثمان بن قنبر يكني أبابشر، أخذ النحو عن الخليل واللغة عن الأخفش الكبير وغيره، وعمل كتابه المنسوب إليه في النحو، توفي سنة ١٨٠هـ بفارس وله نيف وأربعون سنة. انظر: إنباه الرواة للقفطي ٣٤٦/٢، وبغية الوعاة ٢٢٩/٢-٢٣٠.

٥) ساقطة من (م)

٦) معاني القرآن ٦٥/١

٧) المفصل صـ٣٥٣

٨) في (م) «الوقف» وهو خطأ.

٩) في (د) «عن» وما أثبته أوفق للمعنى.

١٠) في (ي) بزيادة حركة قبل «همزة» ، وهي زيادة صحيحة لايختل المعنى بوجودها.

١١) في (ي) «الوصل»

١٢) ما بين المعقوفين ساقط من (م)

١٣) في (ي) و(د) «حركتها»

قائمة مقام الهمزة، فكأن الهمزة باقية، وأجاب أن الميم هٰهنا، وإن اتصلت بما بعدها صورة لكنها في حكم الانفصال لنية الوقف عليها، فكأن الهمزة(١) ساقطة صورة باقية معنى ثم أتى بسؤال وجواب آخر لوجه المنع من الحمل على مذهب سيبويه، [ومن](٢) زعم أن الحركة لالتقاء الساكنين وذلك ان أمر التقاء الساكنين في باب الوقف على التوسع(٣) والتساهل، والقول بالحركة خروج عن حكم الوقف بخلاف النقل، ولأنه لو وجب التحريك لهذه العلة(٤) لوجب تحريك الميم في لام وميم لالتقاء الساكنين ولم يتوقف على ملاقات ساكن آخر وهو حرف التعريف في زعمكم ثم أورد ما أورده الزجاج سؤالا على نفسه وهو قوله: لايسوغ أن ينطق بثلاثة سواكن، فلا بد من فتحة الميم لالتقاء الساكنين(٥) بأن(٦) قال: إنما لم يحركوا لالتقاء الساكنين في ميم، يعني انما لم يحركوا الميمين في الف لام ميم لإمكان النطق بهما.

وأما(٧) النطق بالساكن الثالث فغير ممكن، وأجاب بأنا لانسلم أن العلة عدم إمكان النطق فإنهم حركوا الساكن في موضع كان يمكنهم النطق [به](٨) كواحد اثنان ساكن الدال مع سقوط(٩) الهمزة لالتقاء الساكنين كما في أُصَيْمٌ ومُدَيْقٌ(١٠)، ولما لم يسكنوا الدال مع [إمكان](١١) التلفظ بل حركوا

١) من قوله : «باقية» إلى قوله: «فكأن الهمزة» ساقط من (د)

٢) «من» لاتوجد في جميع النسخ وأثبتها ليستقيم المعنى.

٣) في (د) «التوقع» وهو خطأ .

٤) وهي التقاء الساكنين

٥) انظر: معاني القرآن ٦٥/١

٦) في (م) «فإن» ولا تستقيم .

٧) في (م) «فأما»

٨) «به» ساقط من (م)

٩) في (م) و(د) سقط

١٠) قوله: «أصيم ومديق» سيأتي بيانه قريبا

١١) ما بين المعقوفتين ساقط من (م)

دل على أن الحركة للنقل لا لالتقاء الساكنين، ثم أورد سؤالا آخر وهو أن الحركة لو لم تكن لالتقاء الساكنين فما وجه قراءة من كسر الميم؟(١)، قال ابن الحاجب(٢) : لا وجه لكسرها إلا البناء لأنها لما جردت عن التركيب فقد فقد منها مُقْتَضَى الإعراب، فإذا فقد منها المقتضى وجب البناء إذ لامتوسط، فإذا (٣) كان كذلك وجب الحكم بالبناء، وإذا وجب ذلك، وقد رأينا العرب أسكنته حكمنا بصحة البناء على السكون، وإن كان قبلها ساكن لأنه حرف مد ولين(٤)، وأجاب المصنف عنه أن هذه قراءة غير مقبولة وسيجيء بيانه.

وقال ابن الحاجب : من جعل السكون سكون وقف أجرى الوصل في : ﴿الم الله﴾ مجرى الوقف فتكون الميم باقية على نية السكون، والهمزة باقية على نية الثبات مبتدأ بها، وجاز أن يعطى أيضا أحكام الوصل لفظا بدليل جواز قولهم: ثلاثهَ اربعة(٥)، فإنه(٦) نقل لحركة(٧) الهمزة إلى الهاء، وإجراء الوصل مجرى الوقف قبل ذلك، وإلا لم تقلب تاء التأنيث هاءً(٨)، قال: والذي حمله

---

١) القراءة منسوبة لعمرو بن عبيد والرواسي. انظر: إعراب القرآن للنحاس ٣٠٧/١، والبحر ٣٧٤/٢، وتفسير القرطبي ١/٤

٢) هو عثمان بن عمر بن أبي بكر بن يونس النحوي المالكي الأصولي الفقيه صاحب الكافية في النحو وشرحها والشافية وشرحها، وله المختصر في أصول الفقه وغيرها من التصانيف المنقحة، ولد سنة ٥٧٠هـ، وتوفي بالاسكندرية سنة ٦٤٦هـ. انظر: الديباج المذهب لابن فرحون ٨٦/٢ ومابعدها، وبغية الوعاة ١٣٤/٢-١٣٥.

٣) في (ي) و(د) "وإذا"

٤) انظر: الايضاح في شرح المفصل لابن الحاجب ٣٥٦/٢

٥) فتنطق هكذا ثلاثهَرْبَعة

٦) "فإنه" ساقطة من (ي)

٧) في (ي) "حركة" ويستقيم .

٨) انظر: الايضاح ٣٥٥/٢-٣٥٦

على هذا أمران، أحدهما: استبعاد البناء على السكون مع سكون ما قبل الآخر لما يؤدي إلى اجتماع الساكنين في غير الوقف، والثاني: مجيئها مفتوحة الميم، ولو كانت حركتها لالتقاء الساكنين لأتت مكسورة، وفي(١) ذلك تعسف لأن الأسماء إذا جردت عن التركيب وجب بناؤها فيكون السكون في هذه المواضع سكون بناء، وايضا فيما ذكره حمل ما اجتمع(٢) عليه القراء على الوجه الضعيف لأن إجراء الوصل مجرى الوقف ليس بقوي في اللغة(٣).

وقلت: لا بد للمصنف من القول بإجراء الوصل مجرى الوقف لما سبق في الفواتح (٤) أن هذه الأسماء معربة، وان سكونها سكون وقف لا بناء، وحقق القول فيه وبيَّن وجه ضعف القول بالبناء، ومن ثم افتتح(٥) هذه السورة بقوله: ميم حقها أن يوقف عليها كما وقف على الف لام، وأن يبدا بما بعدها، وأتى بقراءة عاصم مستشهدا لذلك.

---

١) «في» ساقطة من (ي) و(د) وسقوطها وعدمه وجيه .

٢) في (م) «احتج» والصواب ما أثبت .

٣) الايضاح ٢/٣٥٥-٣٥٦.

٤) الكشاف ١/١٣ وما بعدها

٥) في (م) «أفصح» وهو بعيد .

وقد مرَّ أيضا أن نحو ﴿الم﴾ رأس آية بلا خلاف(١) ثم إنها إن جعلت اسم سورة فالوقف عليها لأنها كلام تام كما ذكره صاحب المرشد(٢) والكواشي(٣) وإن جعلت على نمط التعديد لأسماء الحروف إما قرعا [للعصاة](٤) أو تقدمة لدلائل الإعجاز، فالواجب أيضا القطع والابتداء بما بعدها تفرقة بينها وبين الكلام المستقل المفيد بنفسه، فإذاً القول بنقل الحركة هو المقبول لأن فيه إشعارا بإبقاء أثر الهمزة المؤذن بالابتداء والوقف، ولا كذلك القول بأن الحركة لالتقاء الساكنين، وإنما خالف ما في المفصل لأنه مختصر(٥) كتاب سيبويه فهو كالنقل(٦) منه، وهذا الكتاب(٧) مبني على الاجتهاد، والله أعلم.

---

١) الكشاف ١/١٨ وحكايته الاجماع على أنها رأس آية محل نظر ففواتح السور اختلف فيها علماء العد على النحو التالي:

أ - عدَّ الكوفيون جميع فواتح السور رأس آية سوى ما كان فيه راء وفاتحة النمل ﴿طس﴾ وما كان على حرف واحد نحو ﴿ص﴾ و ﴿ق﴾.

ب - وافق الحمصي الكوفيين على عد فاتحتي الشورى ﴿حم عسق﴾ فهما آيتان عند الحمصي والكوفي.

جـ - بقية علماء العد لايعدون شيئاً من فواتح السور آية.

فبان أن قوله (﴿آلم﴾ رأس بلا خلاف) غير صحيح فقد عدها الكوفيون وحدهم.

قال الشاطبي: ما بدؤه حرف التهجي فآية * لكوف سوى ذي را وطس والوتر.

انظر : بشير اليسر شرح ناظمة الزهر صـ ٢٥ .

٢) هو الحسن بن علي بن سعيد أبومحمد العماني المقرئ صاحب الوقف والابتداء إمام فاضل محقق، توفي بعد الخمسمائة. انظر غاية النهاية ١/٢٢٣.

٣) هو أحمد بن يوسف بن حسن موفق الدين أبو العباس الشافعي المقرئ المفسر ت٦٨٠هـ. انظر: معرفة القراء ٢/١٨٥، وغاية النهاية ١/١٥١.

٤) في جميع النسخ للعصا، وأثبت الهاء ليستقم المعنى.

٥) في (ي) "مختص" والصواب ما أثبته .

٦) في (ي) "كما نقل"

٧) الإشارة إلى الكشاف

٢ - قوله : ((أُصَيْمّ ومُدَيْقّ)) أصيم تصغير أصَمْ، مُدَيْق تصغير مَدَق، وهو ما يدق فيه الشيء اجتمع في مديق ساكنان أحدهما ياء(١) التصغير، والثاني أول حرف التضعيف، وأما سكون الأخير(٢) فللوقف.

قال صاحب التقريب (٣) : وفيه نظر(٤).

لأنه يجوز أن يغتفر التقاء الساكنين فيما أولهما مدة كأصيم ومديق دون غيرهما (٥) كواحداثنان، وأجيب أن هذا قيد للمطلق فإنهم اغتفروا التقاء الساكنين في الوقف مطلقا، وقيل: تشبيه ذلك بأصيم ومديق غير صحيح لأنه لو كان وقف في واحداثنان كما زعم(٦) لكان على الدال لا على الثاء، فكيف جاز التقاء الساكنين؟ وأجيب أن وجه الشبه(٧) مجرد الجمع بين الساكنين سواء كان بين كلمتين أو كلمة واحدة لقوله: فيجمعوا بين ساكنين، والمقصود أن علة الحركة ليست عدم إمكان النطق(٨).

---

١) في (م) "بالتصغير"

٢) في (م) "الآخر"

٣) هو محمد بن مسعود قطب الدين السيرافي الفالي، وكتابه التقريب مخطوط، وهو تلخيص للكشاف ت٧١٢هـ. انظر: الأعلام للزركلي ٩٦/٧، وكشف الظنون ١٤٨١/٢.

٤) التقريب ٤٠/أ

٥) في (م) "غيرها"

٦) في (م) "يزعمه"

٧) في (م) "التشبيه"

٨) أطال الطيبي - رحمه الله - عنان قلمه في هذه المسألة ، وقد رأيت بعد طول البحث والتأمل أنه خلاف لايترتب عليه كبير فائدة، وإن كان ثمت مجال للاختيار فالنفس إلى القول بأنها حركة نقل أميل لأمرين: الأول: قراءة الضم في قوله تعالى ﴿أنُ اعبدوا الله﴾ سورة نوح: ٣، وقوله: ﴿قلُ ادعوا﴾ سورة الإسراء:٥٦، وقوله: ﴿وقالتُ اخرج﴾ سورة يوسف:٣١. على القول بأن الضمة حركة الهمزة لا لأن الثالث مضموم، والثاني: ما ذكره - من أن القول بأنهاحركة نقل - فيه إشعار بإبقاء أثر الهمزة المؤذن بالابتداء والوقف. وراجع في هذه المسألة:إعراب =

٣- قوله : ((ووزنهما بتفعلة وافعيل))

قال الزجاج : اختلف النحويون في التوراة .

قال الكوفيون : هي من وريّت بك زنادي فالأصل تَوْرِيَة(١) فقلبت الياء ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها وتَفْعَلَة لايكاد يوجد في كلامهم، وقال بعضهم: تَفْعِلة(٢) مثل توصية ولكن قلبت إلى تَفْعَلة كما يجوز في توصية توصاة، وهذا ليس يثبت، وقال البصريون : أصلها فوعلة وهي في الكلام كثير مثل الحوقلة(٣) ، والدوخلة(٤)، وكل ما قلت فيه: فوعلت فمصدره فوعلة فأصلها وَوْرَيَة قلبت الواو الأولى(٥) تاء كما في تَوْلَج(٦) من ولجت، والياء قلبت ألفا لتحركها وانفتاح ماقبلها، وإنجيل إفعيل من النَّجْل وهو الأصل(٧).

وقيل: الذي يدل على أنهما عربيان دخول اللام فيهما(٨).

=القرآن للنحاس ١/٣٠٧-٣٠٨، ومشكل إعراب القرآن لمكي ١٤٨/١، والدر المصون للسمين ١٤٠٦/٣، والبحر المحيط لأبي حيان ٣٧٤/٢-٣٧٦، وإملاء منَّ به الرحمن للعكبري ١٢٢/١، والفريد في إعراب القرآن المجيد للمنتجب الهمداني ٥٣٧/١-٥٣٨.

١) في (م) "التوراة"

٢) في (م) "في" مقحمة قبل "تفعلة"

٣) في (د) "الحولقة"

٤) الدوخلة : سقيفة من خوص كالزنبيل يترك فيها التمر والرطب، والواو زائدة. اللسان ٢٤٣/١١.

٥) في (م) "الأول"

٦) التولج : كناس الظبي أو الوحش الذي يلج منه، قال ابن منظور: والتاء فيه مبدلة من الواو. اللسان ٣٠٠/٢.

٧) معاني القرآن ٣٧٥/١.

٨) دخول اللام فيهما لايدل على كونهما عربيتين لأنهم ألزموا بعض الأعلام الأعجمية الألف واللام علامة للتعريف كما قرر ذلك الألوسي رحمه الله. (روح المعاني ٧٧/٣). ولكن دخول اللام فيهما يجعل عجمتهما غير معتد بها لا أنه ينفي كونهما أعجميتين من حيث الأصل، قال الجواليقي: والأسماء المعربة على ضربين: أحدهما: لايعتد بعجمته وهو ما أدخل عليه لام التعريف، والثاني: ما يعتد بعجمته وهو مالم يدخلوا عليه لام التعريف. المعرب ص٥ =

٤ - قوله : [((إنما يصح بعد كونهما عربيتين))(١) فيه بحث سبق في طالوت فليراجع](٢).

٥ - قوله : ((لأن القرآن نزل منجما))

الراغب (٣) : خص الكتاب بالتنزيل لأمرين، أحدهما: أن هذا الكتاب لما كان حكمه مؤبدا والتنزيل بناء مبالغة خص بها تنبيها على هذا المعنى، وليس كذلك حكم الكتابين، والثاني: [أن](٤) هذا الكتاب نزل شيئا فشيئا والكتابين جملة.(٥).

٦ - قوله : ((نحن(٦) متعبدون)) يقال: تعبدالله الخلق أي استعبدهم، والتعبد التنسك(٧).

= والحاصل: أن الذي يترجح في التوراة والإنجيل انهما اسمان أعجميان، حتى قال الرازي: "واعلم أن القول بأن التوراة والإنجيل اسمان أعجميان هو الحق الذي لامحيد عنه" التفسير الكبير١٥٨/٧.

١) قبله: وتكلف اشتقاقهما من الورى والنجل ووزنهما بتفعلة وإفعيل إنما يصح.... الكشاف ١٧٣/١. وقد نقل الجواليقي عن أبي بكر بن السراج عبارة لطيفة تدعم كلام الزمخشري هذا، وهي قوله:"فما ينبغي أن يحذر منه كل الحذر أن يشتق من لغة العرب لشيء من لغة العجم فيكون بمنزلة من ادعى أن الطير ولد الحوت" المعرب صـ٣-٤.

٢) ما بين المعقوفين ساقط من (م)، وسبق في الكشاف ١٤٨/١.

٣) هو أبو القاسم الحسين بن محمد بن الفضل الأصفهاني الملقب بالراغب، صاحب المفردات، والذريعة إلى أحكام الشريعة وغيرها من التصانيف. انظر: سير أعلام النبلاء ١٢٠/١٨-١٢١، وبغية الوعاة ٢٩٧/٢.

٤) ساقطة من (م)

٥) لم أقف على تفسير الراغب .

٦) في (م) بزيادة واو قبل "نحن"

٧) انظر: الصحاح ٥٠٣/٢ - عبد

٧ - قوله : ((من كتبه أو من هذه(١) الكتب)) نشر(٢) لما سبق من قوله: جنس الكتب أو الكتب التي ذكرها، فعلى الأول من باب عطف العام على الخاص كقوله تعالى: ﴿والشمس والقمر والنجوم﴾(٣) ذكرا أولاً الكتب الثلاثة ثم عم الكتب كلها ليختص المذكور بمزيد شرف، وعلى الثاني من باب عطف الصفة على الموصوف على سبيل التجريد(٤) جرد من الكتب معنى كونها تفرّق بين الحق والباطل، ثم عطف عليها كما سبق في أول البقرة(٥).

٨ - قوله : ((كما قال : ﴿وءاتينا داوىد زبورا﴾(٦))) وجه الشبه(٧) أن قوله: ﴿وءاتينا داوىد زبورا﴾ جيء به بعد [ما ذكر كتبا](٨) منزلة على الأنبياء كما هو هٰهنا، وذلك قوله [تعالى](٩): ﴿إنا أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح والنبيـٓـن من بعده﴾ إلى قوله: ﴿وءاتينا داوىد زبورا﴾ أو أن الكتب المنزلة المشهورة أربعة الفرقان والتوراة والإنجيل والزبور، فلما ذكرت الثلاثة علم أن المذكور بعدها الزبور، والدليل على كونه من الكتب المنزلة

---

١) في (ي) "هذا"

٢) النشر هو : ذكر متعدد على جهة التفصيل أو الإجمال ثم ذكر ما لكل واحد من غير تعيين، ثقة بأن السامع يرده إليه، وهذا هو النشر، والأول اللف. انظر: الايضاح صـ٣٦٦، وأنوار الربيع في أنواع البديع لابن معصوم المدني ١/٣٤١.

٣) سورة الأعراف: ٥٤

٤) التجريد هو : أن ينتزع من أمرٍ ذي صفة أمرٌ آخر مثله في تلك الصفة مبالغة في كمالها فيه. انظر: الايضاح صـ٣٧٤، وأنوار الربيع في أنواع البديع لابن معصوم المدني ٦/١٥٣، والطراز للعلوي ٣/٧٣

٥) عند قوله تعالى: ﴿وإذ ءاتينا موسى الكتٰب والفرقان لعلكم تهتدون﴾ آية:٥٣.

٦) سورة النساء : ١٦٣

٧) في (ي) "التشبيه"

٨) ما بين المعقوفين ساقط من (م)

٩) ساقطة من (م) و (د)

قوله تعالى: ﴿وءاتينا داوىد زبورا﴾.

٩ - قوله : ((أو كرر ذكر القرآن بما هو نعت له ومدح))(١)، ولا يبعد أن يحمل هذا على قوله(٢) في تفسير قوله: ﴿وإذ ءاتينا موسى الكتٰب والفرقان﴾: هو كقولك: رأيت الغيث والليث، تريد الرجل الجامع بين الجود والجراءة، ونحوه قوله تعالى: ﴿ولقد ءاتينا موسى وهٰرون الفرقان وضياء﴾(٣) (٤).

وقال في تفسيره : وأتينا به ضياء(٥) أخرجه مخرج التجريد حيث جاء بالباء، نحو: رأيت بك أسدا على أسلوب قولك: مررت بالرجل الكريم والنسمة المباركة، و(٦)يمكن أن يريد بقوله: أو كرر ذكر القرآن إلى آخره أن الكتاب أطلق أولاً على القرآن ليثبت له الكمال لأن اسم الجنس في مثل(٧) هذا المقام إذا أطلق على فرد من أفراده يكون محمولا على القرآن ليثبت(٨) كماله وبلوغه إلى حد هو الجنس كله، كأن غيره ليس منه كما لو قلت لمن وهبت(٩) له كتابا وأنت تريد به الامتنان عليه: لقد منحتك الكتاب، أي الكتاب الكامل في بابه، ومنه قوله تعالى: ﴿وإذا قيل لهم ءامنوا كما ءامن الناس﴾(١٠) واللام

---

١) في (د) "ومديح" والصواب ما أثبته كما في الكشاف .

٢) يعني على قول الزمخشري

٣) سورة الأنبياء : ٤٨

٤) الكشاف ٦٩/١

٥) الكشاف ١٣/٣

٦) الواو ساقطة من (ي) و (د)

٧) "مثل" ساقطة من (ي)

٨) "القرآن ليثبت" ساقط من (ي)

٩) في (ي) و(د) "وهب" ولا يصح .

١٠) سورة البقرة : ١٣

للجنس، والمراد المؤمنون كما تقرر في قوله تعالى: ﴿الم ذَٰلك الكتَٰب﴾(١) ثم اقترن بوصف من أوصافه لتتميم معنى الكمال وتوكيده، لأن من شأن الكتب السماوية ان تكون فارقة بين الحق والباطل، والإيمان والكفر، والحلال والحرام، فينتهي بذلك الوصف غايته، وإليه الإشارة بقوله: تعظيماً لشأنه وإظهاراً لفضله، ولو صُرح أولا باسم القرآن واقترن به الوصف لم يكن كذلك، ولهذا كان الوجه الثاني دون هذا الوجه.

قال القاضي (٢) : إنما كان تعظيما لشأنه وإظهارا لفضله من حيث انه تشاركه التوراة والإنجيل في كونه وحيا منزلا، ويتميز بأنه معجز يفرق(٣) به بين المحق والمبطل(٤).

قال صاحب الانتصاف(٥) : وفيه وجه آخر وهو (٦) أن القرآن نزل من اللوح المحفوظ إلى سماء الدنيا جملة واحدة كما قال: ﴿إنا أنزلنَٰه في ليلة القدر﴾(٧) و﴿في ليلة مبَٰركة﴾(٨) ومن سماء الدنيا منجما في ثلاث وعشرين سنة، وأما بقية الكتب فلا يُقال فيها: إلا أنزل، وهذا أوجه وأظهر(٩).

---

١) سورة البقرة: ١. وانظر الكشاف ١/١٩.

٢) هو عبدالله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي كان عالما بارعا في علوم كثيرة، صالحا خيّرا صنف التصانيف النافعة، منها: مختصر الكشاف، والمنهاج في الأصول، توفي سنة ٦٩١هـ. انظر: طبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٨/١٥٧-١٥٨، وطبقات الأسنوي ١/٢٨٤.

٣) "به" ساقطة من (ي) وكلاهما وجيه، لصحة إسناد التفريق إلى القرآن إسناداً مجازياً .

٤) انظر: تفسير البيضاوي ١/١٤٨

٥) هو أحمد بن المنير ناصر الدين عبدالواحد أبو محمد الأسكندري المالكي، من مؤلفاته الانتصاف على الكشاف ت٧٣٦هـ. انظر: الديباج المذهب ٢/٦٢، وطبقات المفسرين للداوودي ١/٣٥٩

٦) "وهو" ساقطة من (د)

٧) سورة القدر : ١

٨) سورة الدخان : ٣

٩) في (ي) "وهذا الوجه أظهر". ولم أجد هذا القول في الانتصاف بعد طول المراجعة في مظانه.

وقلت: لعله ذَهَل عن دقة المعنى ومال إلى أن تكرير القرآن لإناطة معنى زائد وهو التنزيل مرة والإنزال(١) أخرى، وذهب عنه أن المقام مقام المدح(٢) وتعظيم الكتاب لا بيان إنزاله وتنزيله، [و](٣) قال الإمام(٤): الوجوه المذكورة كلها ضعيفة، أما حمل الفرقان على الزبور فبعيد لأن المراد من الفرقان ما يفرق بين الحق والباطل، أو بين الحلال والحرام، وليس في الزبور إلا الموعظة، وأما حمله على القرآن(٥) فبعيد أيضا لما يلزم من العطف المغايرة، ولامغايرة حينئذ، وأما حمله(٦) على هذه الكتب فبعيد أيضا لما يلزم منه عطف الصفة على الموصوف، والمختار عندي أن المراد بالفرقان المعجزات التي قرنها الله تعالى(٧) بإنزال هذه الكتب، أي أنزل الكتب وأنزل معها ما هو يفرق بينها وبين سائر الكتب المختلفة(٨).

وقلت: هذا الذي ذكره الإمام هو على مقتضى الظاهر(٩)، وعلماء هذا الفن

---

١) في (ي) و (د) "فالإنزال" وتستقيم .

٢) في (ي) "مدح" وكلاهما صحيح .

٣) ساقطة من (م)

٤) هو محمد بن عمر بن الحسين بن علي التيمي البكري الطبرستاني الرازي المعروف بـ"ابن الخطيب" ولد بالري سنة ٥٤٤هـ وتفقه على والده ضياء الدين عمر، له تصانيف كثيرة منها: مفاتيح الغيب (التفسير الكبير) والمحصول في الأصول، توفي سنة ٦٠٦هـ. انظر: طبقات السبكي ٨/٨١ ومابعدها، ووفيات الأعيان ٤/٢٤٨

٥) في (د) "الفرقان"

٦) من قوله"وأما حمله على القرآن" إلى قوله: "وأما حمله على" ساقط من (ي)

٧) ساقطة من (ي) و (د)

٨) انظر: التفسير الكبير ٧/١٦١-١٦٢.

٩) لما قال المؤلف (لايلتفتون إلى الظاهر) علم أن قوله قبل ذلك (على مقتضى الظاهر) عبارة صحيحة مقصودة، وأنه ينتقد الأخذ بالظاهر هاهنا. ولما أردت فحص الظاهر من كلام الرازي المذكور آنفا وجدته الأخذ بالظاهر من واو العطف في قوله تعالى: ﴿وأنزل الفرقان﴾ بعد قوله:

يهجرون سلوك هذا الطريق، وإذا سنح لهم مايخالف الظاهر لايلتفتون إلى الظاهر ويعدونه من باب النعيق(١)، ومن ثم قال المصنف: وهو الزبور وهو ظاهر (٢) يعني أن هذا(٣) الوجه محمول على ظاهر العطف(٤) لا(٥)أنه أظهر الوجوه وأقواها(٦)، وأما قوله: ليس في الزبور إلا الموعظة فجوابه أن الموعظة أيضا فارقة من حيث إنها زاجرة عن ارتكاب المناهي داعية إلى الإتيان بالأوامر

= ﴿وأنزل التوراة والإنجيل﴾، فإنه لم يعطف الفرقان على التوراة والإنجيل، وإنما عطف إنزال الفرقان على إنزالهما، فالظاهر أن المنزل شيء غيرهما. ولا يظهر أن هناك شيئاً أنزل مع الكتب غير الكتب يتصف بأنه فرقان إلا المعجزات التي تفرق بين الكتب السماوية وغيرها، والذي يترجح أن المراد خلاف ما استظهره الرازي وهو أن الفرقان القرآن، والمغايرة موجودة إلا أنها في وقت الإنزال، فالله سبحانه وتعالى ذكر إنزالاً سبق بعثة محمد ﷺ فقال: ﴿وأنزل التوراة والإنجيل من قبل هدى للناس﴾ ثم ذكر الله الإنزال بعد ذلك فكرر كلمة الإنزال وعطف الثانية على الأولى، وبهذا يجاب عن قول الرازي (وأما حمله - يعني الفرقان - على القرآن فبعيد لما يلزم من العطف من المغايرة ولا مغايرة حينئذ) يجاب عن هذا بأن المغايرة حاصلة من جهة اختلاف وقت التنزيل قبل البعثة وبعدها، وأما تنزيل الكتاب في قوله تعالى: ﴿نزل عليك الكتٰب﴾ فلا يقتضي عدم ذكر الكتاب الذي هو القرآن والفرقان مرة ثانية، لأن الله ذكر تنزيل الكتاب على محمد ﷺ والكتاب الذي نزل على محمد ﷺ هو القرآن بإجماع، وهذا كلام مستقل، ثم ذكر الله ما أنزله على محمد وعلى غيره من الأنبياء فلزم ذكر ما أنزل على محمد ﷺ من القرآن بعد ذكر ما أنزل على غيره من التوراة والإنجيل.

١) صفة القطيع أنه يتبع الناعق من غير روية، ولهذا جعل الظاهر الذي أخذ به الرازي نعيقا لأنه اتباع للظاهر من غير روية، فكأن الظاهر ينعق به، ولذا سماه نعيقا، قال الزمخشري عند قوله تعالى: ﴿مثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق بما لايسمع إلا دعاء ونداء﴾:"وقيل: معناه ومثلهم في اتباعهم آباءهم وتقليدهم لهم كمثل البهائم التي لاتسمع إلا ظاهر الصوت ولاتفهم ما تحته، فكذلك هؤلاء يتبعونهم على ظاهر حالهم ولايفقهون أهم على حق أم على باطل" الكشاف ١٠٧/١.

٢) الكشاف ١٧٤/١.

٣) في (ي) بزيادة ظاهر قبل "هذا" ويستقيم .

٤) لأن المقام مقام ذكر كتب، فظاهر العطف أن المراد بالفرقان الزبور

٥) في (م) "إلا"

٦) ساقطة من (ي) و (د)

صارفة عن الركون إلى الدنيا هادية إلى النزوع إلى العقبى، فارقة لما(١) يزلف إلى رضى الله عما يوجب سخط الله.

١٠ - **قوله : ((له انتقام شديد لايقدر على مثله منتقم))** هذه المبالغة إنما يفيدها إيراد ﴿**إن الذين كفروا**﴾ بعد ذكر التوحيد وذكر إنزال الكتب الفارقة بين الحق والباطل، ثم توكيده بإن، وإيقاع قوله: ﴿**كفروا**﴾ صلة للموصول وبناء ﴿**لهم عذاب شديد**﴾ عليه ثم تذييل المذكور بقوله: ﴿**والله عزيز ذو انتقام**﴾ المشتمل على إعادة(٢) اسم الذات المقرون بصفة العزة، وإضافة ذي إلى الانتقام كنحو قوله [تعالى](٣) ﴿**قرءانا عربيا غير ذي عوج**﴾(٤) ومجيئه نكرة، والتنكير للتعظيم.

قال القاضي : النقمة عقوبة المجرم والفعل منه نقم بالفتح والكسر، وهو وعيد جيء به بعد تقرير التوحيد والإشارة إلى ما هو العمدة في إثبات النبوة تعظيما للأمر وزجرا عن الإعراض عنه(٥).

١١ - **قوله: ((﴿لايخفى عليه شيء﴾ في العالم فعبر عنه بالسماء والأرض))** يعني أن الذي يقتضيه الظاهر أن يقال: لايخفى عليه شيء في العالم فكنى(٦) عنه بقوله: ﴿**لايخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء**﴾ لأن مؤادهما واحد لأن العالم إذا أطلق يتبادر إلى الفهم السماءُ والأرض وما فيهما عرفا.

---

١) في (ي) "إلى" ولا تستقيم .

٢) ساقط من (ي)

٣) ساقط من (م)

٤) سورة الزمر : ٢٨

٥) تفسير البيضاوي ١٤٨/١

٦) في (م) "وكنى"

قال المصنف : العالم اسم لكل ما علم به الخالق من الأجسام والأعراض كما سبق في الفاتحة(١)، وسبيل هذه الكناية سبيل قولك في الكناية عن الإنسان هو حي مستوي القامة عريض الأظفار، وإنما اختير تلك العبارة على الظاهر ليدل على مزيد تصوير جزئيات العلم(٢) ودقائقه وخفاياه ليكون الكلام أدل على الوعيد وأنه تعالى يعاقبهم على النقير والقطمير، ويجازيهم على كفرهم بكتب الله كتابا غِبَّ كتاب، وعلى تكذيبهم لآياته آية بعد آية، ولهذا قال: فهو مطلع على كفر من كفر، وهو(٣) مجازيهم عليه، ونحوه قوله تعالى: **﴿فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم ألا إن لله ما في السمٰوٰت والأرض قد يعلم ما أنتم عليه﴾**(٤).

قال المصنف: إن جميع ما في السموات والأرض مختصة به خلقا وملكا وعلما، فكيف يخفى عليه أحوال المنافقين، وإن كانوا يجتهدون في سترها(٥).

فإن قلت : ما وجه اتصال قوله: **﴿إن الله لايخفى عليه شيء﴾** بما قبله؟ قلت: قد مرَّ أن قوله(٦) : **﴿إن الله عزيز ذو انتقام﴾** تذييل وتأكيد لإيجاب إنزال العذاب على الكافرين بكفرهم، وأنه لامانع له عن ذلك فجيء بقوله: **﴿إن الله لايخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء﴾** تتميمالذلك وإيذانا بأنه يعاقبهم على القليل والكثير، والنقير والقطمير.

---

١) الكشاف ١/٨

٢) في (ي) و (د) «العالم» والصواب ما أثبت .

٣) «وهو» ساقط من (ي)

٤) سورة النور : ٦٤.

٥) الكشاف ٣/٨٧

٦) «أن قوله» ساقط من (ي)

قال القاضي : إنما عبر عن العالم بالسماء والأرض لأن الحس لايتجاوزهما، وقدم الأرض ترقيا، ولأن المقصود بالذكر ما اقترف فيها، وهو كالدليل(١) على كونه تعالى حيا [وقوله: ﴿هو الذي يصوركم في الأرحام﴾ كالدليل على قيوميته](٢) (٣).

١٢ - قوله: ((هذا حجاج على من زعم أن عيسى كان ربا))(٤).

نقل الإمام عن محمد بن إسحاق(٥) : أن من ابتداء السورة إلى آية المباهلة نزلت في النصارى حين قدم وفد نجران(٦).

وقلت : يمكن أن يكون الخطاب عاما، وإيراد هذا الوصف بين الأوصاف لأن يدمج فيها على سبيل التعريض الاحتجاج على النصارى، وإلى التعريض الإشارة بقوله: نبه بكونه مصورا في الرحم على أنه عبد كغيره، وتقريره أن يقال: لاشك أن من كان إلٰها يكون عالما بما في العالم لايخفى عليه شيء فيه كليا كان أو جزئيا، وقادرا على كل مقدور، ومنه أنه ﴿يصوركم في الأرحام كيف يشاء﴾ وأنتم أيها النصارى تزعمون أن عيسى كان ربا لأنه وجد بغير أب، ولكنكم تقرون أنه كان مصورا في الرحم فإذا لافرق بينه وبين سائر العباد في هذا المعنى فيلزم أن يكون عبدا كسائر العباد، وإذا كان كذلك لايكون ربًّا

---

١) في (ي) و(د) "كالتدليل" وكلاهما وجيه .

٢) ما بين المعقوفين ساقط من (م)، وفي (ي) "كالدليل على كونه قيوما"

٣) انظر: تفسير البيضاوي ١٤٨/١-١٤٩.

٤) هذا أثر أورده الزمخشري عن سعيد بن جبير، ولم أجده.

٥) هو محمد بن إسحاق بن يسار المطلبي بالولاء المديني صاحب المغازي والسير، له تدليس، رمي بالتشيع والقدر، من صغار الخامسة ت١٥٠هـ، وقيل بعدها. التقريب ١٤٤/٢، والكاشف ١٩/٣، وتاريخ بغداد ٢١٤/١.

٦) التفسير الكبير ١٥٤/٧، وانظر القصة في السيرة النبوية لابن هشام ٥٧٣/١ ومابعدها، وأصلها في صحيح البخاري ٩٣/٨-٩٤ المغازي باب قصة أهل نجران.

فيخفى عليه ما لايخفى على الرب، فقوله: كغيره: صفة لقوله: عبد(١) وكذا [و](٢)كان يخفى عليه صفة أخرى عطف على الصفة.

١٣ - قوله : ((بأن حفظت من الاحتمال والاشتباه)).

قال الزجاج : المعنى: أحكمت في الإبانة فاذا سمعها السامع لم يحتج إلى التأويل(٣).

الراغب : المحكم قد وصف به القرآن على وجهين:

أحدهما : عام في جميعه نحو: ﴿كتـٰب أحكمت ءايته﴾(٤) و﴿تلك ءايـٰت الكتـٰب الحكيم﴾(٥) يعني بذلك المحكم نحو بناء محكم، وعقد محكم.

والثاني : ما وصف به بعض الكتاب وهو المذكور في قوله: ﴿منه ءايـٰت محكمـٰت﴾ وهو ما لايصعب على العالم معرفته لفظاً أو معنىً.

وقيل: ما لايحتاج العالم في معرفته إلى تكلف نظر وعكسه المتشابه، والكلام في أقسام المحكم والمتشابه مشكل ولا(٦)بد من إيراد جملة ينكشف بها ذلك فنقول: وبالله التوفيق، والكلام في المتشابه على قسمين:

أحدهما : ما يرجع إلى ذاته، والثاني: ما يرجع إلى أمر ما يعرض له، والقسم الأول على ضروب:

أحدها: ما يرجع إلى جهة اللفظ مفرداً إما لغرابته نحو ﴿[و](٧)فـٰكهة

---

١) في (ي) "عبدا"
٢) الواو ساقطة من (م)
٣) معاني القرآن ٣٧٦/١
٤) سورة هود : ٢
٥) سورة يونس: ٢
٦) في (م) "ولأنه"
٧) الواو ساقطة من (م)

وأبّا﴾ (١) أو لمشاركة الغير نحو اليد والعين، أو مركبا إما للاختصار نحو: ﴿واسئل القرية﴾(٢)، أو للإطناب نحو ﴿ليس كمثله شيء﴾ أو لإغلاق اللفظ نحو: ﴿فإن عثر على أنهما استحقا إثما فـئا خران﴾(٣) الآية.

وثانيها: ما يرجع الى المعنى ، إما من جهة دقته(٤) كأوصاف الباري عز وجل، وأوصاف القيامة، أو من جهة ترك الترتيب ظاهرا(٥) نحو: ﴿ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنٰت﴾(٦) إلى قوله: ﴿لو تزيلوا لعذبنا الذين كفروا﴾.

وثالثها : ما يرجع إلى اللفظ والمعنى معاً ، وأقسامه بحسب تركب(٧) بعض وجوه اللفظ مع بعض وجوه المعنى نحو غرابة اللفظ مع دقة المعنى ستّة(٨) أنواع، لأن وجوه اللفظ ثلاثة(٩)، ووجوه المعنى اثنان(١٠)، ومضروب الثلاثة في اثنين ستة(١١).

---

١) سورة عبس : ٣١.
٢) سورة يوسف : ٨٢
٣) سورة المائدة : ١٠٧
٤) لعله يقصد بالدقة هنا الكيفية، لأن الصفات من جهة الكيفية متشابهة، وأما من جهة المعنى فمعروفة.
٥) يقصد بترك الترتيب ظاهرا في الآية أن معنى تركيب الآية هكذا: لو تزيل رجال مؤمنون ونساء مؤمنات عن مكة لعذبنا الذين كفروا.... الخ الآية، ولكنه قدم قوله: ﴿ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات..﴾ وهذا كثير في القرآن الكريم. ومن ذلك قوله تعالى: ﴿الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتٰب ولم يجعل له عوجا قيما...﴾ الآية، وتقدير الكلام الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب قيما ولم يجعل له عوجا، ولكن ترك الترتيب مراعاة للفاصلة.
٦) سورة الفتح : ٢٥
٧) في (م) "مركب" وفي (د) "تركيب"
٨) ستة : خبر والمبتدأ وأقسامه، والجملة بينهما اعتراضية.
٩) وهي الغريب والمشترك والمركب.
١٠) وهما ما عبر عنه بقول: ترك الدقة، وترك الترتيب ظاهرا.
١١) من قوله : "لأن وجوه اللفظ" إلى قوله : "ستة" ساقط من (ي) و (د)

والقسم الثاني من المتشابه وهو ما يرجع إلى ما يعرض اللفظ وهو خمسة أنواع.

الأول : من جهة الكمية كالعموم والخصوص، والثاني: من طريق الكيفية كالوجوب والندب، والثالث: من جهة الزمان كالناسخ والمنسوخ، والرابع: من جهة المكان كالمواضع والأمور التي نزلت فيها نحو: ﴿**وليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها**﴾(١)، وقول: ﴿**إنما النسيء زيادة في الكفر**﴾(٢) فإنه يحتاج في(٣) معرفة [ذلك الى معرفة](٤) عادتهم في الجاهلية.

الخامس: من جهة الإضافة(٥) وهي الشروط التي بها يصح(٦) الفعل أو

---

١) سورة البقرة : ١٨٩

٢) سورة التوبة : ٣٧

٣) في (د) "إلى" ولايصح .

٤) ما بين المعقوفين ساقط من (م)

٥) فلو قيل لنا: أقيموا الصلاة فقط لعُدَّ هذا من المتشابه لعدم معرفتنا الشروط ، فلما عرفت شروط الصحة والفساد صار هذا محكما، هذا هو مراده بقوله "من جهة الإضافة"

٦) في (ي) "يصح بها"

يفسد كشروط العبادات والأنكحة والبيوع(١) (٢).

تذييل : وقد يقسم المتشابه والمحكم بحسب ذاتهما إلى أربعة أقسام.

الأول : المحكم من جهة اللفظ والمعنى ، كقوله تعالى: ﴿قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم﴾(٣) إلى آخره.

الثاني : متشابه من جهتهما كقوله تعالى: ﴿فمن يرد الله أن يهديه﴾(٤) الآية.

---

١) هذه مسألة عظيمة وقف عندها الكبار وحارت فيها الأنظار، وقد تفتقت قريحة الراغب عن هذا التقسيم فوسّع دائرة المتشابه جدا، ولقد يفهم منه تغليبه على نظيره المحكم، وللإمام الشاطبي بحث نفيس يقتضي أن كلام الراغب هذا في معنى المتشابه غير محكم، وقد نظم كلامه في عِقْد من الحجج النقلية والعقلية فدونك إياه في الموافقات ٨٦/٣. أما العبد الفقير محرر هذه السطور فيبرأ إلى الله من الاجتراء على كلام العزيز بترجيح قول بعينه واطّراح ما سواه في مسألة كهذه، وإن كنت أعتقد عدم صحة بعض ما قيل فيها كالقول بأن من المتشابه معاني صفات الله، وبين اعتقادي عدم صحة البعض وعدم الجزم بالبعض الآخر صحة وضعفا يتعين التوقف

إن كان عندكم ما تدفعون به * نصا فقد حان منه اليوم ميقات

أولم يكن عندكم علم فحظكم * من المجالس إنصاف وإنصات

لكني سآخذ بيدك إلى المظان لتجيل النظر بنفسك وتختار ما بدا لك في المراد بالمتشابه، فانظر على سبيل المثال لا الحصر: الفصول في الأصول للجصاص ٣٧٣/١، وميزان الأصول للسمرقندي صـ٣٥٨، وشرح اللمع للشيرازي ١٦٨/٢، والبرهان لإمام الحرمين ٤٢٤/١، والعدة لأبي يعلى ٦٨٦/٢، والتمهيد لأبي الخطاب ٢٧٦/٢، والمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية ١٥/٣-١٩، وتفسير ابن جرير الطبري ١١٣/٣-١٢٥، وتفسير القرطبي ٩/٤-١٩، والإتقان للسيوطي ٣/٢ ومابعدها، وأضواء البيان للشنقيطي ٣٢٨/١-٣٣٧.

٢) نقل المؤلف كلام الراغب هذا من تفسيره، ولم أقف عليه كما تقدم إلا أن معظمه موجود في المفردات صـ٤٤٣-٤٤٥.

٣) سورة الأنعام : ١٥١

٤) سورة الأنعام : ١٢٥

الثالث : متشابه في اللفظ(١) محكم في المعنى كقوله تعالى: ﴿وجاء ربك﴾(٢).

الرابع : متشابه في المعنى محكم في اللفظ نحو الساعة والملائكة، هذا تلخيص كلامه.

١٤ - قوله : ((أي أصل الكتاب تحمل المتشابهات عليها)) وذلك أن العرب تسمي كل جامع يكون مرجعا لشيء أمّاً .

قال القاضي : والقياس أمهات الكتاب ، وأفرد على أن الكل بمنزلة واحد ، أو على تأويل كل واحدة(٣).

١٥ - قوله: ((﴿لاتدركه الأبصار﴾(٤) مثال للمحكم عنده))(٥) وعندنا متشابه يحمل على المحكم الذي هو ﴿إلى ربها ناظرة﴾(٦) وتأويلها أي(٧)

---

١) إن قصد بالتشابه اللفظي هنا أن المجيء يحتمل الحقيقة ويحتمل المجاز فهذا غير صحيح إذ المجيء في الآية حقيقي يليق بربنا تعالى، الله أعلم بكيفيته..

٢) سورة الفجر : ٢٢

٣) نص عبارة القاضي: "والقياس أمهات فأفرد على تأويل كل واحدة، أو على أن الكل بمنزلة آية واحدة" تفسير البيضاوي ١٤٩/١.

٤) سورة الأنعام : ١٠٣

٥) في (م) "عندنا" وهو خطأ .

٦) سورة القيامة : ٢٣

٧) "أي" ساقطة من (ي)

لاتحيط (١) به الأبصار، أو جميع الأبصار لاتدركه(٢)، وقوله: ﴿إلى ربها ناظرة﴾ مثال للمتشابه عنده مؤول بأنهم لايتوقعون النعمة والكرامة إلا من ربهم.

١٦ - قوله : ((من النظر والاستدلال)) بيان ما في عما يحتاجون فيه، والحاصل أن إيراد(٣) المتشابه في التنزيل باعث على تعلم علم الاستدلال لأن معرفة المتشابه متوقفة على معرفة علم الاستدلال فتكون حاملة على تعلمه، فتتوجه إليه الرغبات ويتنافس فيه المخلصون(٤) فكان(٥) كالشيء النافق،

---

١) لأن الإحاطة قدر زائد على الرؤية، وعليه فلا تلازم بين الإحاطة والرؤية، فقد يُرَى الشيء ولكن لايحاط به، وبهذا يعلم أن جعل الطيبي آية الأنعام من المتشابه وحمله إياها على آية القيامة محل نظر، لأن لكل آية من الآيتين مدلولا غير الآخر، فالمنفي في آية الأنعام الإدراك لا الرؤية، والمثبت في آية القيامة الرؤية لا الإدراك، فالأقرب أن كلا الآيتين محكم في بابه، والله أعلم.

٢) مراد المصنف بقوله: "جميع الأبصار لاتدركه" التنزل مع المعتزلة، أي على تسليم أن معنى ﴿لاتدركه الأبصار﴾ لاتراه، فالمراد لاتدركه جميع الأبصار، وإنما تدركه بعضها، وهي أبصار المؤمنين دون الكافرين، وتوضيح ذلك: أن الأبصار دخلت عليها أل الجنسية، وهي تفيد العموم والشمول، وحينئذ يكون في عمومها مرادفة لدخول (كل) ولذلك يعبر النحاة عن أل الجنسية الشمولية بأنها التي تصلح لأن تخلفها (كل) كما صرح بذلك ابن هشام رحمه الله في أوضح المسالك (١٧٩/١). فكأنه قيل: لاتدركه كل الأبصار، فتلاحظ أن أداة النفي تقدمت على أداة العموم (كل) وهذا ما يعرف في فن المنطق بسلب العموم وهو "تقدم أداة السلب على أداة العموم" (ضوابط المعرفة صـ٧٠ ومابعدها)، والقاعدة عند الأصوليين: أن تقدم النفي عليها لايدل على نفي الحكم عن الجميع وإنما يدل على نفيه عن المجموع، كما أشار إلى ذلك ابن السبكي في كتابه (أحكام كل وما عليه تدل صـ١٢٢). قال ابن المنير: والقواعد مستقرة على أن سلب الكلية جزئي لغة وتعقلا، ألا ترى أن القائل إذا قال: لاتنفق كل الدراهم، كان المفهوم من ذلك الإذن في إنفاق البعض والنهي عن إنفاق البعض، وحينئذ يكون مقتضى الآية سلب الرؤية عن بعض الأبصار وثبوتها لبعض الأبصار، وهذا عين مذهب أهل السنة، لأنهم يثبتونها للموحدين، ويسلبونها عن الكفار كما أنبأ عنه قوله تعالى: ﴿كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون﴾.اهـ الانتصاف ١٧٥/١.

٣) في (ي) و (د) "يراد" وهو خطأ .

٤) في (د) "المحصلون"

بخلافه إذا لم يوجد فيه المتشابه فلم يحتج إليه كل الاحتياج فيتعطل ويضيع ويكون كالشيء الكاسد، ولذلك قال: لعطلوا الطريق.

وحاصله أن هذه الداعية أقوى الدواعي.

قال الإمام : إن الناظر بسبب المتشابه يفتقر في تعلمه إلى الاستعانة بدليل العقل فيتخلص عن ظلمة محض التقليد(١).

١٧ - قوله : ((من الابتلاء والتمييز)) أي أن اشتماله عليه يطمع كل محق ومبطل أن يخوض فيه ليجد ما يقوي به مذهبه، فإذا بالغ المحق في ذلك وصارت المحكمات مفسرة للمتشابهات خلص الحق من الباطل، ومن لم يبالغ فيه يبقى في باطله، روينا(٢) عن الإمام أحمد بن حنبل وابن ماجه عن عمرو بن شعيب(٣)، عن أبيه، عن جده قال: سمع النبي ﷺ قوما يتدارءون القرآن فقال: ((إنما هلك(٤) من كان قبلكم بهذا، ضربوا(٥) كتاب الله بعضه ببعض، وإنما نزل الكتاب يصدق بعضه بعضا، فلا تكذبوا بعضه بعضا فما علمتم منه فقولوا، وما جهلتم فكِلُوه إلى عالمه))(٦).

---

٥) في (م) و(د) "وكان"

١) انظر : التفسير الكبير ١٧٢/٧.

٢) في (ي) بزيادة "كما" قبل "روينا"

٣) هو عمرو بن شعيب بن محمد بن عبدالله بن عمرو بن العاص القرشي، يكنى أبا إبراهيم وهو محدث ثقة ت١١٨هـ وقيل غيرها. تهذيب التهذيب ٥١/٨، وسير أعلام النبلاء ١٦٥/٥.

٤) في (ي) "أهلك"

٥) في (ي) "ضربه"

٦) المسند ٢٦/١١، وقال أحمد شاكر: إسناده صحيح. ووابن ماجه ٣٣/١ باب القدر. قال البوصيري: هذا إسناد صحيح رجاله ثقات. مصباح الزجاجة ٥٨/١، وقال الألباني: حسن صحيح. صحيح سنن ابن ماجه ٢١/١. قلت: وهو عند مسلم بلفظ "إنما هلك من كان قبلكم باختلافهم في الكتاب" ٢١٨/١٦ باب النهي عن اتباع متشابه القرآن.

قال السجاوندي (١) : العقل مبتلى باعتقاد حقية(٢) المتشابه كابتلاء البدن بأداء العبادات، فالحكيم إذا صنف كتابا ربما أجمل فيه إجمالا(٣) ليكون موضع جثو المتعلم لأستاذه(٤)، و(٥)الملوك تكثر في أمثلتهم علامات لاتدركها العقول، وقيل: لو لم يبتل العقل الذي هو أشرف لاستمر العالم في أبهة العلم على المرودة، وما استأنس إلى التذلل بعز العبودية(٦)، والمتشابه هو موضع جثو العقول لبارئها استسلاما واعترافا بقصورها والتزاما، وبهذا ظهر أن الوقف على قوله تعالى: ﴿إلا الله﴾ هو الوجه.

١٨ - قوله : ((والعلوم الجمَّة)).

قال الإمام : إن اشتماله عليهما يفتقر إلى تعلم طرق التأويلات، وترجيح بعضها على بعض، وهي موقوفة على تحصيل علوم كثيرة من علم اللغة والنحو وعلم الأصولين(٧). وأقول: سيما علم المعاني والبيان.

١٩ - قوله : ((أن لا مناقضة)) (٨) مفعول المعتَقِد وإذا رأى مع جوابه

---

١) هو محمد بن طيفور الغزنوي أبو عبدالله السجاوندي المقرئ ت٥٦٠هـ. انظر: غاية النهاية ١٥٧/٢، وطبقات المفسرين للداوودي ١٥٥/٢. وانظر كلامه في تفسيره ٨٣٨/٣-٨٣٩ [illegible] وفيه «الخلائق» بعد «أشرف».

٢) في (ي) «حقيقة»

٣) في (ي) «جملا»

٤) في (د) «الأستاذه»

٥) الواو ساقطة من (ي)

٦) في (د) «العبوده»

٧) انظر: التفسير الكبير ١٧٢/٧. ومقصوده بالأصولين: أصول الفقه، وأصول الدين (العقائد).

٨) نص سياقها: ولأن المؤمن المعتقد أن لامناقضة في كلام الله إذا رأى فيه ما يتناقض في ظاهره وأهمه طلب ما يوفق بينه، ويجريه على سنن واحد، ففكر وراجع نفسه وغيره ففتح الله عليه وتبين مطابقة المتشابه المحكم ازداد طمأنينه إلى معتقده وقوة في إيقانه. الكشاف ١٧٥/١.

خبر إنَّ، والضمير في بينه راجع إلى ما يتناقض(١)، ومن خواص لفظ البين أن لايقع إلا في متعدد، وما يتناقض متعدد باعتبار المعنى.

٢٠ - قوله : ((﴿في قلوبهم زيغ﴾ هم أهل البدع)) .

الراغب : الزيغ الميل عن الاستقامة إلى أحد(٢) الجانبين، ومنه زاغت الشمس عن كبد السماء وزاغ البصر والقلب، وزاغ وزال متقاربان(٣) لكن زاغ لا يقال إلا فيما كان عن حق إلى باطل(٤).

٢١ - قوله : ((وطلب أن يؤولوه التأويل الذي يشتهونه))

الراغب : التأويل من الأول أي الرجوع إلى الأصل، ومنه الموئل(٥) للموضع الذي يرجع إليه، وذلك هو رد الشيء إلى الغاية المرادة منه علما كان أو فعلا، ففي العلم نحو قوله(٦) تعالى: ﴿وما يعلم تأويله إلا الله﴾(٧)، وفي الفعل كقول الشاعر:

وللنوى قبل يوم البين تأويل (٨)

وقوله تعالى : ﴿هل ينظرون إلا تأويله يوم يأتي تأويله﴾(٩) أي بيانه الذي هو غايته المقصودة منه(١٠).

---

١) في (ي) "يناقض"

٢) في (د) "حد"

٣) في (ي) و(د) "يتقاربان"

٤) انظر : المفردات صـ ٣٨٧. وتفسيره

٥) في (ي) "المأول"

٦) "قوله تعالى" ساقطة من (د)

٧) سورة آل عمران : ٧

٨) صدره : وللأحبة أيام تذكرها . وهو لعبده بن الطبيب من قصيدته المفضلية وهو في المفضليات صـ ١٣٤.

٩) سورة الأعراف : ٥٣.

١٠) المفردات صـ ٩٩.

٢٢ - قوله : ((أي لايهتدي إلى تأويله الحق الذي يجب أن يحمل عليه إلا الله))

الانتصاف : لايجوز إطلاق الاهتداء على الله تعالى لما فيه من إيهام سبق جهل و(١)ضلال جل الله تعالى عن ذلك، لأن اهتدى مطاوع هدى، ويسمى من يجدد(٢) إسلامه مهتديا، وانعقد الإجماع على امتناع(٣) إطلاق الألفاظ الموهمة عليه تعالى(٤)، فإذا أنكر على القاضي حده مطلق العلم بكونه معرفة(٥) ودخول علم الله فيه، فهذا أولى أن ينكر وأظنه سها فنسب الاهتداء إلى الراسخين في العلم وغفل عن شمول ذلك الحق جل جلاله(٦).

٢٣ - قوله : ((والأول هو الوجه))(٧)

---

١) في (د) "أو"

٢) في (ي) "تجدد"

٣) في (م) "الامتناع"

٤) حكاية صاحب الانتصاف الإجماع على امتناع إطلاق الألفاظ الموهمة على الله تعالى محل نظر. بل المقرر عند السلف أنهم يستفصلون في الألفاظ الموهمة، فإن كان معناها حقا قُبِل وإلا رُدَّ، وانظر مثلا إلى لفظة (قديم) فإن أرادوا بها الأول فهو معنى صحيح مقبول يخبر به عن الله ولا يوصف به، وإن كان (الأول) أحسن، لأن القديم قد يكون نسبيا نحو ﴿العرجون القديم﴾ (سورة يس:٣٩) وإن أرادوا بلفظ (قديم) معنى باطلا كأن لايفسر القِدَم بالأولية فلا يقبل، وقد قرر شيخ الإسلام رحمه الله هذه المسألة في قاعدة مستقلة، ومثَّل لها بمثالين، الجهة والتحيز. انظر: التدمرية صـ٦٥-٦٨.

٥) ممن أنكر على القاضي : الآمدي في أبكار الأفكار وعزا إليه ذلك الأسنوي في نهاية السول، والأسنوي نفسه، وسبب إنكارهما أمران. الأول: أن العلم يتعلق بالنِّسَب أي وضع لنسبة شيء إلى آخر، ولهذا تعدى إلى مفعولين بخلاف عرفت فإنها وضعت للمفردات، تقول: عرفت زيدا. الثاني: أن العلم لايستدعي سبق جهل بخلاف المعرفة ، ولهذا لايقال لله تعالى عارف، ويقال له عالم. وانظر: نهاية السول في شرح منهاج الأصول للأسنوي ١/٨-٩.

٦) انظر : الانتصاف فيما تضمنه الكشاف من الاعتزال ١/١٧٥-١٧٦.

٧) أي عطف (الراسخون) على لفظ الجلالة، فعليه يعلم الراسخون المتشابه.

واعلم أن الإمام اختار الوجه الثاني (١)، واستدل عليه بوجوه:

أحدها : أن اللفظ إذا كان له معنى راجح ثم دل الدليل على أن (٢) الظاهر غير مراد علمنا أن مراد الله [تعالى](٣) بعض مجازات تلك الحقيقة، وفي المجازات كثرة، وترجيح البعض لايمكن إلا بالتراجيح اللغوية وذلك لايفيد اليقين، والمسألة يقينية، ولهذا لما سئل مالك بن أنس رضي الله عنه عن قوله: ﴿الرحمٰن على العرش استوى﴾(٤) قال: «الاستواء معلوم والكيفية مجهولة والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة».

وقال الإمام : هذه الحجة قاطعة في المسألة ، والقلب الخالي عن التعصب يميل إليها.

وثانيها : أن ما قبل الآية وهو قوله: ﴿فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشٰبه منه﴾ دل على أن تأويل المتشابه مذموم ومابعدها وهو قوله: ﴿كل من عند ربنا﴾ إنما يحسن إذا قلنا: إنهم آمنوا بما عرفوا على التفصيل وبما لم [٤/أ] يعرفوا تفصيله.

وثالثها : أن معنى الرسوخ إنما يتم إذا قلنا : إنهم علموا أن مراد الله غير ذلك الظاهر، ثم فوضوا علمه إلى الله وعلموا أنه الحق والصواب، ولم يزعزعهم عن الصراط عدم علمهم بالمراد بالتعيين.

ورابعها : أن الابتداء من قوله: ﴿يقولون﴾ والوقف على ﴿والر'سخون في العلم﴾ لم يحسن ذلك الحسن إذا ابتدِئ من قوله: ﴿والر'سخون في

---

١) وهو الوقوف على لفظ الجلالة والابتداء بقوله ﴿والراسخون﴾

٢) ساقطة من (د)

٣) ساقطة من (م)

٤) سورة طه : ٥.

﴿العلم﴾ ويوقف(١) على : ﴿إلا الله﴾ عرف ذلك من رزق ذوقا(٢).

قال صاحب المرشد: لا إنكار لبقاء معنى في القرآن استأثر الله بعلمه دون خلقه(٣)، فالوقف على ﴿إلا الله﴾ على هذا تام، وحكى عن مصحف ابن مسعود (ويقول الراسخون في العلم آمنا)(٤) وقال: لايكاد يوجد في التنزيل أما ومابعدها رفع إلا ويثنى أو يثلث كقوله تعالى: ﴿أما السفينة﴾ و﴿أما الغلٰم﴾ و﴿أما الجدار﴾ الآيات(٥).

فالمعنى : وأما الراسخون فحذف أمَّا لدلالة الكلام عليه، فإن قيل: فيلزم على هذا أن يجاء في الجواب بالفاء وليس بعد ﴿والراسخون﴾ الفاء فجوابه (٦) أن أما لما حذفت ذهب حكمها الذي يختص بها فجرى مجرى الابتداء والخبر.

قال صاحب المرشد : هذا وجه جيد.

وقال ابن الحاجب : أما مجيء المتعدد في أما فكثير ولذلك قال بعضهم: إنه لازم وحمل عليه قوله تعالى: ﴿والراسخون في العلم﴾ على معنى وأما الراسخون فيقولون: آمنا به [و](٧)هذاوإن كان محتملا في هذا الموضع إلا أن الظاهر خلافه في غيره كقول القائل: أما أنا فقد فعلت كذا، ويسكت،

---

١) في (ي) "ويقف"

٢) انظر : التفسير الكبير ٧/١٧٦-١٧٧.

٣) "دون خلقه" ساقطة من (د)

٤) عزاها في البحر إلى أبي وابن عباس فيما رواه طاووس عنه. البحر ٢/٣٨٤، وانظر: تفسير ابن جرير ٦/٢٠٢.

٥) من سورة الكهف : ٧٩، ٨٠، ٨٢.

٦) في (م) "وجوابه" وهو خطأ نحواً .

٧) الواو ساقطة من (م)

ولاإشكال في صحة مثل ذلك(١).

وقلت في قوله : محتملا: إغفال للنظم إذ ليس للاحتمال مجال، لأن الآية من باب الجمع والتقسيم والتفريق(٢)، أما الجمع فقوله: ﴿هو الذي أنزل عليك الكتٰب﴾ والتقسيم قوله: ﴿منه ءايٰت محكمٰت﴾ وقوله: ﴿وأخر متشٰبهٰت﴾ والتفريق ﴿فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشٰبه منه﴾ الآية، فلا بد من جعل ﴿والر'سخون﴾ قسيما له، لأن التقسيم حاصر، وكان من الظاهر أن يقال: فأما الذين في قلوبهم استقامة فيتبعون المحكم، فوضع موضع ذلك ﴿والر'سخون في العلم يقولون ءامنا به(٣)﴾ [وإنما وضع ﴿يقولون ءامنا به﴾](٤) موضع يتبعون المحكم(٥) لإيثار لفظ ﴿الر'سخون﴾ على (المهتدون) في الابتداء لأن الرسوخ في العلم لايحصل إلا بعد الاهتداء والتتبع(٦) التام [و](٧)الاجتهاد البليغ، فإذا استقام القلب في سبيل الرشاد ورسخ القدم في العلم أفصح صاحبه النطق بالقول الحق إرشاداً للخلق، وكفى بدعاء الراسخين في العلم ﴿ربنا لاتزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا﴾ شاهدا على أن ﴿والر'سخون (٨) في العلم﴾ مقابل لقوله: ﴿الذين(٩) في قلوبهم زيغ﴾ وكذا يقولون وما يتصل به مقابل ليتبعون وما

---

١) انظر: الكافية بشرح الرضي ٢/٣٩٥-٣٩٦.

٢) هو عبارة عن أن يجمع المتكلم متعددا تحت أمر ثم يفرق ثم يضيف إلى كلّ ما يناسبه. انظر: الايضاح صـ٣٧١-٣٧٢، وأنوار الربيع لابن معصوم المدني ٥/١٧٦ ومابعدها.

٣) به ساقطة من (ي) و(د)

٤) ما بين المعقوفين ساقط من (م)

٥) في (م) بزيادة "به" قبل "المحكم"

٦) في (ي) "التتبع"

٧) الواو ساقطة من (م)

٨) في (ي) "والرسوخ"

٩) في (ي) "والذين"

يتعلق به فكأنه قيل: فأما الزائغون فيتبعون المتشابه، وأما الراسخون فيتبعون المحكم ويردون المتشابه إلى المحكم بقدر وسعهم(١) وإلا فيقولون: كل من المحكم والمتشابه من عند الله ثم جيء بقوله: ﴿وما يذكر إلا أولوا الألبٰب﴾ [تذييلا وتعريضا بالزائغين ومدحا للراسخين، يعني(٢) من لم يتذكر ولم يتعظ ويتبع هواه ليس من أولي الألباب](٣) ومن ثم قال الراسخون: ﴿ربنا لاتزغ قلوبنا بعد إذ هدينا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب﴾ خضعوا لبارئهم لاستنزال(٤) العلم اللدني واستعاذوا به من الزيغ النفساني، وأما قوله(٥): أما أنا فقد فعلت كذا ويسكت فلا وجه له بعد إقراره بأن أما وضع للتفصيل لأنه إن أراد استقلاله بنفسه وأنه لم يتعلق بكلام سابق يدل معه على التفصيل فيكون أما غير موضوع له وإن [تعلق و](٦)دل وهو الواجب فقد حصل المرام على أن الذوق السليم والطبع المستقيم شاهدان بأن هذا ليس كلاما ابتدائيا، فإن قلت: هل يجب معه(٧) الواو ليكون معطوفا على ذلك المقدر؟ قلت: لا، ويؤيده ما روينا في صحيح البخاري عن أنس(٨) جاء ثلاثة رهط(٩) إلى بيوت أزواج النبي ﷺ يسألون عن عبادته، فلما أخبروا كأنهم تقالوها فقالوا(١٠):

---

١) في (م) "رؤيتهم" وهي وإن كان لها وجه إلا أن "وسعهم" أدل على المراد .

٢) في (ي) "بمعنى" وكلاهما صحيح .

٣) ما بين المعقوفين ساقط من (م)

٤) في (د) "لاشتراك" ولايستقيم .

٥) يعني ابن الحاجب.

٦) ما بين المعقوفين ساقط من (م)

٧) في (م) "بعد" ولا يستقيم .

٨) هو أنس بن مالك بن النضر الانصاري أبو حمزة خادم رسول الله ﷺ، توفي بالبصرة عام ٩٥هـ. الإصابة ٧١/١، وأسد الغابة ١٥١/١.

٩) في (ي) "رهط ثلاثة"

١٠) في (ي) "فقال"

أين نحن منه صلوات الله عليه فقد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، وقال أحدهم: أما أنا فأصلي الليل أبدا، وقال آخر: أنا(١) أصوم الدهر ولا أفطر، وقال آخر: وأنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبدا. الحديث(٢) فكأنه قال: أما رسول الله ﷺ فممن خصصه(٣) الله بالمغفرة فلا عليه أن لايكثر العبادة، وأما أنا فلست كهيئته فأصلي أبدا.

الراغب : الأظهر من الآية الوقف على قوله: ﴿وما يعلم تأويله إلا الله﴾ وما قال بعضهم: لو جاز أن يخاطبنا ولم يعرفنا مراده لجاز أن يخاطبنا بكلام الزنج والروم، فالجواب عنه أن كلام الروم والزنج لا يعلم المراد منه مجملا ولا مفصلا، والمتشابه يعلم منه المراد مجملا، ولإن كل آية(٤) فسَّرها المفسرون على أوجه فمعلوم أن المراد لايخرج منه على أنه لم يمتنع أن يكلفنا الله تلاوة أحرف لانعرف معناها فيثيبنا على تلاوتها كما يكلفنا أفعالا لانعرف(٥) وجه الحكمة فيها، فالتلاوة فعل يختص باللسان، فإن قيل: لم(٦) خص الراسخين بأنهم يقولون آمنا به، قيل: لأن معرفة ما للإنسان سبيل إلى معرفته، ومعرفة ما لاسبيل له إلى معرفته هي من علوم الراسخين، لأن(٧) الحكماء هم الذين يميزون بين ما يمكن علمه وما لايمكن أن يعلم، وما [٤/ب] الذي يدرك إن طلب، ومالذي لايدرك، وعلى أي غاية يجب أن يقف طالب(٨)

---

١) «أنا» ساقطة من (ي)

٢) رواه البخاري ١٠٤/٩ باب الترغيب في النكاح.

٣) في (ي) و (د) «خصه» وكلاهما صحيح إلا أن في «خصصه» زيادة مبنى تدل على زيادة معنى .

٤) «آية» ساقطة من (ي)

٥) في (ي) «يعرف» ولا يختلف المعنى .

٦) في (م) «له» ولا يستقيم .

٧) في (د) «لا» وهو خطأ .

٨) في (م) «طالبه» ولايصح .

العلم، وأي مكان يتجاوزه، وهذا من أشرف منزلة العلماء الراسخين.

٢٤ - قوله : ((﴿بعد إذ هديتنا﴾ وأرشدتنا لدينك)) هذا على أن(١) الهداية بمعنى الدلالة الموصلة إلى البغية، وقوله: بعد إذ لطفت بنا على أن يكون بمعنى(٢) الدلالة المجردة، والمقابل الحقيقي على التقديرين الإضلال كما فسره في قوله: ﴿هدى للمتقين﴾(٣) لكن لما لم يكن موافقا لمذهبه(٤) قال: لاتبتلنا(٥) أي لاتختبرنا اختبارا يكن سببا للزيغ، أو لاتمنعنا ألطافك يكن سببا للضلال، ونسي قوله: إن سبب السبب سبب.

وقال القاضي: ﴿لاتزغ قلوبنا﴾ من مقال(٦) الراسخين، وقيل: هو استئناف أي(٧) لاتزغ قلوبنا عن نهج الحق إلى اتباع المتشابه بتأويل لاترتضيه، قال رسول الله ﷺ: «قلب ابن آدم بين أصبعين من أصابع الرحمن إن شاء أقامه على الحق وإن شاء أزاغه»(٨).

الانتصاف : أهل السنة يدعون بهذه الدعوة غير محرفة، لأن الهدى والزيغ مخلوقان لله تعالى، والمعتزلة يزعمون أن العبد يخلق الزيغ لنفسه فيحرفون الدعاء عن موضعه(٩).

---

١) «أن» ساقطة من (ي)
٢) في (ي) «معنى» ولا تستقيم .
٣) سورة البقرة : ٢
٤) وهو أن الله لا يخلق الزيغ بل العبد يخلقه لنفسه.
٥) في (ي) و(د) «لاتبلنا» وهكذا في الكشاف ١/١٧٦. واللفظان صحيحان .
٦) في (د) «من قال».
٧) في (ي) «أو» ولا يستقيم المعنى بها .
٨) تفسير البيضاوي ١/١٥٠، والحديث رواه مسلم ١٦/٢٠٣-٢٠٤ باب تصريف الله تعالى القلوب كيف يشاء، وابن ماجه ١/٧٢ في المقدمة باب فيما أنكرت الجهمية.
٩) انظر : الانتصاف ١/١٧٦.

الراغب : لاتزغ قلوبنا لاتمنعنا [التوفيق](١) فجعل منع التوفيق إزاغة القلوب لأدائه إليها إشارة إلى ما قيل: أقطع ما يكون المجتهد إذا خذله التوفيق، وإياه قصد من قال:

إذا لم يكن عون من الله للفتى فأكثر ما يجني عليه اجتهاده(٢)

والهبة تمليك الشيء غيره(٣) من غير ثمن، فنبه بقوله تعالى: ﴿هب لنا﴾ أن حق العبد أن لايلتفت إلى شيء من العمل وطلب العوض به(٤) بل يرجو رجاء المفاليس الطالبين(٥) للتفضل والهبة لا العوض، وإنما قال: ﴿من لدنك﴾ لأنه لما كانت الهبة على(٦) ضربين هبة عن عوض، وهبة لا عن عوض نبه بقوله: ﴿[هب لنا](٧) من لدنك﴾ أن هذه الهبة اعتراف أن بتفضله(٨) يدرك ما لايدرك في الدنيا والآخرة [نحو](٩) قوله تعالى: ﴿وما كنا لنهتدي لولا أن هدىٰنا الله﴾(١٠).

---

١) «التوفيق» ساقطة من (م)
٢) البيت مع شهرته لم أجده إلا في انوار الربيع، وأورده بدون نسبة ١٧٨/٢.
٣) في (ي) «غير»
٤) في (م) «منه» والمعنى صحيح .
٥) في (م) «طالبين» ولايصح نحواً .
٦) «على» ساقطة من (د)
٧) ما بين المعقوفين ساقط من (م)
٨) في (ي) «تفضله» وهو خطأ .
٩) ساقط من (م)
١٠) سورة الأعراف : ٤٣

٢٥ - قوله : ((أو لجزاء يوم كقوله: ﴿يوم يجمعكم ليوم الجمع﴾(١)))

قال القاضي : نبهوا به(٢) على أن معظم غرضهم من الطلبتين(٣) ما يتعلق بالآخرة فإنها المقصد والمآل(٤).

٢٦ - قوله : ((إن الإلهيةتنافي خلف الميعاد)) يريد أن هذه الخاتمة تذييل لما سبق، وكان مقتضى الظاهر أن يقال: ﴿إنك لاتخلف الميعاد﴾ ثم إن ربنا لايخلف الميعاد، فوضع المظهر موضع المضمر من غير لفظه السابق وخص باسم الذات وجعله محكوما(٥) عليه، وجعل عدم خلف(٦) الميعاد محكوما به ليكون من باب الإشعار بالعليةو ولهذا مثل بقوله: إن الجواد لايخيب سائله.

٢٧ - قوله : ((ومنه: ولا ينفع ذا الجد منك الجد)) روينا عن مسلم(٧) وأبي داود(٨) والنسائي(٩) عن أبي سعيد قال: كان رسول الله ﷺ إذا رفع رأسه من الركوع قال: «اللهم ملء السموات والأرض وملء ما شئت من شيء بعد، أهل الثناء والمجد أحق(١٠) ماقال العبد وكلنا لك(١١) عبد، اللهم لامانع

---

١) سورة التغابن : ٩

٢) «به» ساقطة من (د)

٣) المذكورتين في قوله تعالى: ﴿ربنا لاتزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة﴾.

٤) تفسير البيضاوي ١/١٥٠.

٥) في (د) «محكماً»

٦) في (م) «الخلف»

٧) صحيح مسلم ٤/١٩٤ باب ما يقول إذا رفع رأسه من الركوع.

٨) سنن أبي داود ١/٥٢٩ باب ما يقول إذا رفع رأسه من الركوع

٩) سنن النسائي ٢/١٥٦ باب ما يقول في قيامه من الركوع.

١٠) في (م) «حق»

١١) في (د) «لنا»

لما أعطيت ولا معطي لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد».

النهاية: الجد الحظ والسعادة والغنى، أي لاينفع ذا الغنى منك غناه وإنما ينفعه الإيمان والطاعة(١).

٢٨ - قوله: ((وعن ابن عباس هم قريظة والنضير))(٢) فالتعريف(٣) في ﴿الذين كفروا﴾ على هذا للعهد، وعلى الأول(٤) للجنس.

٢٩ - قوله: ((فوضع موضع ما عليه الإنسان من شأنه وحاله))

قال في الأساس: دأب الرجل في عمله اجتهد فيه، ومن المجاز هذا دأبك أي شأنك وعملك [و](٥)قال تعالى: ﴿وسخر [لكم](٦) الشمس والقمر دائبين﴾(٧) ويقال للملوين: الدائبان(٨).

الراغب: الدأب العادة التي عليها يدوم صاحبها، وهو أخص من العادة، ومنه أدأب في سيره، قال الفرأء(٩): الدأب لزوم الحال التي فيها.

---

١) النهاية لابن الاثير ٢٤٤/١ - جد.

٢) أي المذكورون في قوله تعالى: ﴿إن الذين كفروا لن تغني عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله شيئا وأولـئك هم وقود النار﴾ والاثر لم أقف عليه إلا عند الشوكاني وأورده دون نسبته إلى ابن عباس. فتح القدير ٣٢٠/١. قال ابن عطية: والإشارة بالآية إلى معاصري النبي ﷺ وكانوا يفخرون بأموالهم وأبنائهم وهي - بعد - متناولة كل كافر. المحرر الوجيز ٢٦/٣.

٣) التعريف هنا حاصل بجملة الصلة وليس بأل.

٤) مراده بالأول القول الاول وهو أن المراد بالذين كفروا من كفر برسول الله ﷺ، لأن الزمخشري ذكره قبل قول ابن عباس.

٥) الواو ساقطة من (م)

٦) «لكم» ساقطة من (م) و (د)

٧) سورة إبراهيم: ٣٣

٨) الأساس للزمخشري صـ١٢٥ - دأب.

٩) هو يحيى بن زياد النحوي الكوفي يكنى أبازكريا لغوي وأديب ت٢٠٧هـ. انظر: تاريخ بغداد ١٤٩/١٤، وإنباه الرواة ١/٤.

٣٠ - قوله : ((أي لن تغني عنهم مثل ما لم تغن عن أولئك أو توقد(١) بهم)).

هذا نشر لقوله: أن ينتصب محل الكاف بـ﴿لن تغني﴾ أو بالـ﴿وقود﴾ من حيث اللفظ، وقوله: دأب هؤلاء الكفرة كدأب من قبلهم تقرير وجه الرفع، ثم قوله: يقول: إنك لتظلم الناس إلى قوله: كما حورف أبوه مثالان لهذين التقديرين على النشر أيضا.

٣١ - قوله : ((المحارف))

الجوهري (٢) : رجل محارف بفتح الراء، أي محدود محروم، وهو خلاف قولك: مبارك وقد حورف كسب فلان(٣) اي شدد عليه في معاشه(٤).

فمعنى توقد بهم النار أي مصيرهم إلى سوء الخاتمة شبهوا بالمحارف [المحروم](٥) الذي شدد عليه معاشه في خيبة السعي والعاقبة الوخيمة.

٣٢ - قوله : ((على أنه جواب سؤال مقدر)) متعلق بقوله: تفسير لدأبهم، أي فصل قوله كذبوا عن الكلام السابق على طريقة الاستئناف ليكون تفسيرا لدأبهم(٦)، هذا على تقدير أن يكون الكاف مرفوع المحل وأن التقدير دأب هؤلاء الكفرة كدأب من قبلهم من آل فرعون وغيرهم وذلك أن المشبه حينئذ معنى مجموع الآية السابقة مما فعل هؤلاء الكفرة من الكفر والتكذيب، وما

---

١) في (ي) "أتوقد" والصواب ما أثبت كما في الكشاف .

٢) هو إسماعيل بن حماد الفارابي (أبو نصر) من كبار اللغويين من أشهر مؤلفاته الصحاح ت٣٩٣هـ. راجع: بغية الوعاة ٤٤٦/١، ومعجم الأدباء ١٥١/٦-١٦٥.

٣) من قوله (محارف) إلى قوله (كسب فلان) سقط من (ي) واستدرك في الحاشية.

٤) الصحاح ١٣٤٢/٤.

٥) ساقط من (م)

٦) من قوله أي فصل إلى قوله تفسيرا لدأبهم ساقط من (ي)

فعل بهم من تخييب(١) سعيهم وإيقاد النار بهم، لأن المشار إليه بقوله: هؤلاء المار ذكرهم، والمشبه به حال فرعون(٢) من الطغيان وما لحقه من تبعته(٣) من إهلاكه، ووجه الشبه(٤) قوله: ﴿كذبوا بـٔا يٰتنا فأخذهم الله بذنوبهم﴾ ونحوه قوله تعالى: ﴿إن مثل عيسى عندالله كمثل ءادم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون﴾.

قال الزجاج : ﴿خلقه من تراب﴾ ليس بمتصل بآدم، وانما هو تبيين قصته، فإذا قلت: مثلك مثل زيد أردت أنك تشبهه في فعله ثم تخبر بقصة زيد تقول: فعل كذا وكذا(٥)، والتشبيه تمثيلي(٦) يعني قوله: دأب هؤلاء كدأب آل فرعون وموقعه من الكلام السابق موقع التذييل التشبيهي كقول الشاعر:

وأشد ما لاقيت من ألم الهوى قرب الحبيب وما إليه سبيل

كالعيس في البيداء يقتلها الظمأ والماء فوق ظهورها محمول(٧)

وأما على أن ينصب محل الكاف، فالوجه أمر واحد لأن التشبيه إما واقع في عدم الإغناء كما قال: ﴿لن تغني عنهم [أموٰلهم](٨)﴾ كما لن تغني عن أولئك، أو في الإيقاد المعني بقوله: أو توقد بهم المنتزعة [المتوهمة](٩). ولم يستقم ذلك إذا كان الوجه أمرا(١٠) واحدا، أوَّله(١١) بقوله: كدأب أبيك يريد

---

١) في (م) "تخييبهم"

٢) في (ي) بزيادة "من" قبل "فرعون"

٣) الضمير عائد إلى الطغيان .

٤) في (م) "التشبيه"

٥) انظر : معاني القرآن ٤٢٢/١.

٦) التشبيه التمثيلي هو : ما وجهه وصف منتزع من متعدد. مفتاح العلوم ٣٤٦، والإيضاح ٢٥٣

٧) البيتان لأبي العلاء المعري ، وهما في سقط الزند صـ ١٤٢.

٨) ساقطة من (م) و (د)

٩) ساقطة من (م)

١٠) في (م) "أثرا" ولا يستقيم ..

١١) في (د) "وله"

كظلم أبيك أولا وبقوله: إن فلانا لمحارف كدأب أبيه يزيد كما حورف أبوه ثانيا، والوجه هو الأول وعليه النظم.

قال الإمام: معنى الآية أنه كما نزل بمن تقدم العذاب المعجل بالاستئصال فكذلك ينزل بكم أيها الكفار بمحمد ﷺ (١) ذلك من القتل والسبي وسلب الأموال، ويكون قوله تعالى: ﴿قل للذين كفروا ستغلبون﴾ الآية كالدلالة على ذلك وكأنه تعالى بين أنه(٢) كما نزل بالقوم العذاب المعجل ثم يصيرون إلى دوام العذاب فسينزل بمن كذب بمحمد صلوات الله عليه هذان الأمران(٣).

٣٣ - قوله : ((فنزلت)) يعني قوله : ﴿قل للذين كفروا ستغلبون﴾ الفاء في فنزلت متعلق بالروايتين(٤) المختصتين باليهود، وتقريره على الرواية الأولى وهي قوله: فلما كان يوم أحد شكوا فنزلت يعني قل لليهود: لاتشكوا في أني أنا النبي الأمي المبشر في التوراة إن غلبت بعد الظفر، فإن الحرب سجال، فإن كانت الدائرة يوم أحد علينا فتكون بعد ذلك عليكم فستغلبون وتحشرون، وعلى الثانية ظاهر، ذكر الواحدي(٥) عن ابن

---

١) في (ي) "صلوات الله عليه"

٢) "أنه" ساقط من (ي)

٣) انظر: التفسير الكبير ٧/١٨٦-١٨٧، وكلام المصنف يوهم أن هذا اختيار الإمام وهو إنما أورده وجها سادسا في كيفية التشبيه في قوله: ﴿كدأب آل فرعون﴾ الآية.

٤) الرواية الأولى : من رواية الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس ، وقد أوردها الواحدي في أسباب النزول. والرواية الثانية: من رواية عكرمة وسعيد بن جبير عن ابن عباس، وأوردها كذلك الواحدي صـ١٢٩-١٣٠، وابن جرير في تفسيره ٦/٢٢٧، والبيهقي في الدلائل ٣/١٧٣-١٧٤، ومحمد بن إسحاق، سيرة ابن هشام ٢/٢٠١، والسيوطي في الدر المنثور ٢/٩.

٥) هو علي بن أحمد بن محمد بن علي النيسابوري الشافعي (أبو الحسن) مفسر نحوي لغوي أخباري، من تصانيفه: البسيط في التفسير، والمغازي ت٤٦٨هـ. انظر: سير أعلام النبلاء ١٨/٣٣٩-٣٤٢و والنجوم الزاهرة ٥/١٠٤، ومعجم المؤلفين ٧/٢٦.

عباس أن الخطاب بقوله: ﴿ستغلبون وتحشرون﴾ لليهود، وعن مقاتل(١) أنه للمشركين(٢).

٣٤ - قوله : ((شكوا)) إنما شكوا لأنهم ظنوا أن رسول الله ﷺ يظهر أمره، ولاينقطع عن قريب، فقالوا: لوكان هو النبي الأمي المبشر به لظهر أمره، ولما انقطع عن قريب ولم يعلموا أن الله تعالى سينصره ويظهر دينه، ولما علموا وتيقنوا عاندوا.

٣٥ - قوله : ((وقرئ ﴿سيغلبون ويحشرون﴾ بالياء)) فيهما حمزة(٣) والكسائي(٤)، وبالتاء(٥) الفوقانية الباقون(٦).

٣٦ - قوله : ((والذي يدل عليه اللفظ))(٧) عطف على قوله: الكائن أو على نفس المتوعد به، ومِنْ بيانية واللام في المتوعد بمعنى الذي والضمير في

---

١) هو مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي المفسر من السابعة رمي بالتجسيم ت١٥٠هـ. انظر: تاريخ بغداد ١٣/ ١٦٠، والتقريب:٥٤٥.

٢) انظر: الوسيط وأسباب النزول:١٣٠، وتفسير ابن جرير ٦/٢٢٧، وتفسير البغوي ١/ ٢٨٢. والقول بأن الخطاب لليهود هو اختيار ابن جرير ٦/٢٢٧، واختاره كذلك ابن جزي في تسهيله ١/١٠١.

٣) هو حمزة بن حبيب بن عمارة بن إسماعيل التيمي الكوفي، أحد القراء السبعة كان إماما في القراءة بعد عاصم بن أبي النجود ت١٩٤هـ. انظر: معرفة القراء ١/ ١٣٤، وغاية النهاية ١/٣٢٥.

٤) هو علي بن حمزة بن عبدالله الأسدي الكوفي، أحد القراء السبعة وإمام في اللغة ت١٨٩هـ. انظر: معرفة القراء ١/ ١٢٠، وغاية النهاية ١/ ٥٣٥.

٥) في (م) "وبالثاني"

٦) التيسير صـ ٨٦، والكشف عن وجوه القراءات السبع لمكي بن أبي طالب ١/ ٣٣٥.

٧) سياقه: معنى القراءة بالتاء الأمر بأن يخبرهم بما سيجري عليهم من الغلبة والحشر إلى جهنم فهو إخبار بمعنى سيغلبون ويحشرون وهو الكائن من نفس المتوعد به، والذي يدل عليه.... الخ. الكشاف ١/ ١٧٧.

به راجع إلى اللام ولفظة هو راجع إلى معنى(١) سيغلبون.

وقوله : ﴿سيغلبون﴾ بالياء التحتانية هو عين ما تكلم به الله تعالى ونفس ما(٢)توعد به، وهذا هو الذي يدل(٣) عليه لفظ ﴿ستغلبون﴾ بالتاء الفوقانية [الذي(٤) نقله صلوات الله عليه في قوله الله تعالى، والحاصل أن القراءة بالتاء الفوقانية] (٥) تدل على أن الأمر متوجه إلى إيصال معنى اللفظ إلى الكفار، وبالياء تدل على أن الأمر متوجه إلى إيصال اللفظ بعينه.

فإن قلت : كيف جعل المصنف القراءة بالياء التحتانية أصلا وبالتاء فرعا ولم لا(٦) يجوز العكس على أن الواحدي [في الوسيط](٧) لم يفرق بينهما، ونقل عن الفراء أنه يجوز في مثل هذا التاء والياء: لأنك تقول في الكلام: قل لعبدالله إنه قائم وإنك قائم(٨)؟ (٩) قلت: لا ارتياب أن هذا وعيد وتهديد للكفار، وقد علم في غير موضع أن الوعيد والتهديد للكفار، وقد علم في غير موضع أن الوعيد والتهديد(١٠) إذا عدل(١١) عن مخاطبة المهدد والموعد ولم يجعل [محلا](١٢) للخطاب بعداً له كان أبلغ كقوله تعالى: ﴿ءأنت قلت

---

١) في (م) "المعنى"

٢) في (م) الواو مقحمة قبل "ما"

٣) "يدل" ساقط من (ي)

٤) في (د) "التي"

٥) ما بين المعقوفين ساقط من (م)

٦) "لا" ساقطة من (ي)

٧) ما بين المعقوفين ساقط من (م)، وانظر الوسيط ١٥٦/١.

٨) "وإنك قائم" ساقطة من (د)

٩) انظر: معاني القرآن ١٩١/١.

١٠) من قوله "للكفار" إلى قوله "والتهديد" مكرر في (م) و (د)

١١) في (م) "علم" وهو خطأ .

١٢) ساقطة من (م)

للناس اتخذوني وأمي إلـهين من دون الله﴾(١) وقوله تعالى: ﴿وإذا الموءودة سئلت﴾(٢) وأيضا في نفس التركيب الأول تأكيد وتقرير ليس في الثاني لأنه على الحكاية يقتضي أن يقال ابتداء: سيحشرون ثم يؤمر بأن يحكي اللفظ بعينه اهتماما به بخلاف الثاني.

وأما قوله : قل (٣) لعبدالله إنه قائم، فيحتمل وجهين.

أحدهما : الحكاية للتقرير والتأكيد كما سبق.

وثانيهما: أن يراد مؤدى معناه وهو أنك قائم، والأول آكد وبمقام(٤) المبالغة أنسب، فظهر من هذا(٥): أن قوله: سيغلبون ويحشرون بالياء التحتانية على سبيل الحكاية أبلغ وآكد من الخطاب والمقام له أدعى فكان جعله أصلا في الاعتبار(٦)أولى.

٣٧ - قوله : ((﴿قد كان لكم ءاية﴾ الخطاب لمشركي قريش)) واستدل المصنف عليه بقراءة نافع(٧) ﴿ترونهم﴾ بالتاء الفوقانية(٨)، وفيه نظر، لأنه

---

١) سورة المائدة : ١١٦.

٢) سورة التكوير : ٨.

٣) "قل" ساقطة من (ي).

٤) في (ي) "وبتاء المبالغة"

٥) في (م) "قوله"

٦) هذا تصريح من المصنف - رحمه الله - بأن هذه المسألة اعتبارية ليس المقصود بها تفضيل قراءة على أخرى، وإنما المراد بها النظر إلى المعاني البلاغية فليست المسألة تقعيدية نقلية، وأما وجه الأصلية هنا: فهو أنه بخطاب الغيبة تحصل نكتة بلاغية وهي أنهم لااعتبار لهم حتى يخاطبوا مباشرة.

٧) هو نافع بن عبدالرحمن بن أبي نعيم الليثي بالولاء أحد القراء السبعة، وإمام أهل المدينة في القراءة، قرأ القرآن على شيخه أبي جعفر المدني ت١٦٩هـ. انظر: معرفة القراء ١٠٧/١، وغاية النهاية ٣٣٠/٢.

٨) انظر: التيسير صـ٨٦، والكشف لمكي ٤٣٦/١.

على هذا التقدير لايستقيم أن يكون الضمير في ﴿مثليهم﴾ للمشركين، اللهم إلا أن يقال: التقت فيه كما قدر مثلي فئتكم(١) لكن ليس موضعا(٢) للالتفات نعم هذه القراءة تدل على الوجه الثاني [٥/ب] أي ترونهم مثلي عدد المسلمين.

وقال الواحدي : ﴿قد كان لكم﴾ يخاطب الذين ذكرهم في قوله: ﴿قل للذين كفروا﴾ ونقل عن ابن عباس: أن المخاطبين بقوله: ﴿سيغلبون﴾ يهود المدينة، وعن مقاتل: مشركوا مكة(٣).

وقال القاضي : الخطاب بقوله : ﴿قد كان لكم﴾ لقريش أو لليهود، وقيل: للمؤمنين(٤).

وقلت : الخطاب بقوله: ﴿قد كان لكم﴾ إذا كان(٥) لمشركي مكة ينبغي أن يكونوا غير من خوطبوا بقوله: ﴿ستغلبون﴾ يعني يوم بدر، و(٦)لما يؤدي إلى أن يقال: أيها المشركون إنكم ستغلبون يوم بدر، واعتبروا بما جرى عليكم يوم بدر على ما يقتضيه النظم(٧)، وإذا كان لليهود لايستقيم عليه قراءة ﴿ترونهم﴾ بالتاء(٨)، والأقرب أن يراد بقوله: ﴿ستغلبون﴾ غير الذين أريدوا بقوله: ﴿قد كان لكم﴾ وأن لايراد بقوله: ﴿ستغلبون﴾ يوم بدر(٩)، سواء كان المخاطبون مشركي(١٠) قريش أو يهود(١١) إلا أن يكون الثاني خطابا

---

١) في (م) واو مقحمة قبل "فئتكم"

٢) في (د) "موضعها"

٣) تقدم تخريجه.

٤) تفسير البيضاوي ١/١٥١.

٥) في (م) "قال"

٦) الواو ساقطة من (ي) و (د)

٧) في (م) واو مقحمة قبل "النظم"

٨) في (م) "بالثاني" وهو خطأ .

٩) "يوم بدر" ساقط من (د)

١٠) في (ي) "مشركو"

١١) في (د) "يهوى"

للمسلمين مستأنفا منقطعا(١) عما قبله امتنانا(٢) عليهم ويساعده(٣) قراءة نافع.

٣٨ - قوله : ((لاقوهم)) صح بالفاء أي خالطوهم.

قال في الأساس : لف الكتيبة بالأخرى وجاء من لف ولفيف وهم الأخلاط(٤).

وفي بعض النسخ بالقاف، والأول أنسب .

٣٩ - قوله : ((وقيل: يرى المسلمون المشركين مثلي المسلمين)) هذا معطوف على قوله: يرى المشركون المسلمين، وعلى هذا لايرد السؤال، لكن قراءة نافع لاتساعد عليه إذ لايستقيم أن يكون المعنى ترون أيها المسلمون المشركين مثليهم، لأن المقدر مثلي المسلمين إلا أن يكون التفاتا .

الانتصاف : الخطاب على قراءة نافع للمسلمين أي ترونهم يامسلمون، ويكون الضمير(٥) في ﴿مثليهم﴾ أيضا للمسلمين، وهو لفظ غيبة، والمعنى ترون أيها المسلمون المشركين مثليهم أي مثليكم، وفيه التفات في جملة واحدة وهو وإن كان فصيحا لكن غالب ما يأتي في جملتين، وهٰهنا ﴿مثليهم﴾ مفعول لـ﴿ترونهم﴾ وهو كما لو قلت: أظنك يقوم بالياء للغيبة ولم يكن بذلك إلا أنه لازم [له](٦) على أحد وجهيه المقدمين، فإن قراءة نافع تقديرها ترون يامشركون المسلمين مثلي عددهم أو مثلي فئتكم الكافرة فعلى

---

١) في (م) و (ي) "مقتطعا"

٢) في (د) "امتناعا" ولا يستقيم .

٣) في (ي) "ومباعدة" ولايصح .

٤) الأساس صـ ٤١٢ - لفف.

٥) في (م) "النحير"

٦) ساقطة من (م).

الثاني يلزم الخروج من الخطاب إلى الغيبة في جملة واحدة(١).

٤٠ - قوله : ((ولذلك وصف ضِعْفَهم)) أي لما قرر من مقاومة(٢) الاثنين بعد ما كلفوا مقاومة الواحد العشرة وصف ضِعف المشركين بالقلة لأن الضِعْف قليل بالإضافة إلى عشرة الأضعاف يريد في سورة الأنفال في قوله: ﴿وإذ يريكموهم إذ التقيتم في أعينكم قليلا﴾(٣).

٤١ - قوله : ((عشرة الأضعاف)) قيل: عرفه لأن المراد المعهود في قوله: ﴿يغلبوا مائتين﴾(٤) ولوقال: تسعة الأضعاف لكان أحسن لأن العشرة تسعة أضعاف الواحد(٥)، لأن ضعف الواحد اثنان(٦) وضعفا الواحد ثلاثة.

قال في المغرب : فإذا وصى الميت أعطوا فلانا ضعف ما يصيب ولدي يعطى مثله مرتين، ولو قال: ضعفي ما يصيب ولدي، فإن أصابه(٧) مائة يعطى ثلاثمائة.

وعن أبي عبيدة(٨) في قوله تعالى: ﴿يضٰعف لها العذاب ضعفين﴾(٩) أي تعذب أعذبة(١٠).

---

١) انظر : الانتصاف ١/١٧٧-١٧٨.

٢) في (ي) "المقاومة"

٣) آية : ٤٤

٤) سورة الأنفال : ٦٦.

٥) في (د) "للواحد" وكلاهما صحيح معنىً.

٦) في النسخ الثلاث "اثنين" ولا يستقيم نحواً .

٧) في (د) "أصاب" وتستقيم .

٨) هو معمر بن المثنى البصري التيمي اللغوي المشهور صاحب مجاز القرآن وقد أخذ عنه الإمام البخاري ت٢٠٨هـ، وقيل بعدها. انظر: معجم الأدباء ١٩/١/١٥٤، والشعر والشعراء لابن قتيبة : ٤٩٥.

٩) سورة الأحزاب : ٣٠

١٠) انظر: المغرب صـ٢٨٣، وفيه: "تعذب ثلاثة أعذبة" وانظر: مجاز القرآن لأبي عبيدة ٢/١٣٦.

قلت: وفي المغرب أيضا: أن الأزهري(1) أنكره [و](2)قال: هذا الذي يستعمله الناس، وأما الحذاق فقالوا: إنها تعذب مثلي عذاب غيرها لأن الضعف في كلامهم المثل(3).

ويؤيده قول المصنف في قوله تعالى: ﴿ءاتت أكلها ضعفين﴾(4) ضعفين مثلي ما كانت تثمر بسبب الوابل(5).

وقول الراغب : الضعف من الألفاظ المتضايفة كالنصف والزوج(6) وهو تركب زوجين متساويين، ويختص بالعدد، فإذا قيل: أضعفت الشيء وضعَّفته وضاعفته، ضممتُ إليه مثله فصاعدا، قال بعضهم: ضاعف أبلغ من ضعَّف ولهذا قرأ أكثرهم: يضاعف، وقال تعالى: ﴿من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها﴾(7) فالمضاعفة على قضية هذا القول تقتضي أن تكون عشر أمثالها.

وقيل: ضعفت بالتخفيف ضَعْفاً فهو مضعوف، فالضَّعْفُ مصدر والضِّعْف اسم كالثَّني، والثِّني، فضعف الشيء هو الذي يُثَنِّيه، ومتى أضيف إلى عدد اقتضى ذلك العددَ ومِثْلَه نحو أن يقال: ضعف(8) العشرة فذلك عشرون بلا خلاف(9)، وإذا قلت: أعطه ضعفي واحد، فإن ذلك اقتضى الواحد ومثليه، وذلك

---

1) هو محمد بن أحمد أبومنصور الزهري الأديب اللغوي الشافعي الهروي، من كبار اللغويين وأئمتهم صاحب تهذيب اللغة ت370هـ. وانظر ترجمته في: معجم الأدباء 19/1/164-167، وبغية الوعاة 1/19-20.

2) ساقطة من (م)

3) المغرب صـ283 .

4) سورة البقرة : 265.

5) الكشاف 1/161.

6) في (م) "الربع" والصواب ما أثبت كما في المفردات .

7) سورة الأنعام : 160.

8) في (م) "ضعفه"

9) في (م) "بالاختلاف"

ثلاثة لأن معناه الواحد واللذان يزاوجانه، هذا إذا كان الضعف مضافا فإذا لم يكن مضافا فقلت: الضعفين، قيل: ذلك يجري مجرى الزوجين في أن كلا منهما يزاوج الآخر، فلا يخرجان عن الاثنين بخلاف ما إذا أضيف(١) الضعفان إلى واحد فيثلثهما نحو ضعفي الواحد(٢).

٤٢ - **قوله : ((وبالنصب على الاختصاص))** أي على المدح يعني اذكر فئةً لايخفى شأنها، وهي التي تجاهد في سبيل الله، وعلى هذا ﴿**وأخرى كافرة**﴾ منصوبة على الذم لأنها مقابلة(٣) لها ومعطوفة عليها.

٤٣ - **قوله : ((أو على الحال من الضمير في ﴿التقتا﴾))**

قال أبو البقاء(٤) : ويقرأ فيه بالنصب فيهما على أن يكون حالا من الضمير في ﴿**التقتا**﴾(٥) تقديره التقتا مؤمنة وكافرة، وفئة ﴿**وأخرى**﴾ على هذا توطئة للحال(٦)، يريد ان لفظة فئة ولفظة أخرى في القرآن موطئتان للحال، والحال هي مؤمنة وكافرة كقوله تعالى: ﴿**إنا أنزلنه قرءانا عربيا**﴾(٧) وعبر بقوله: ﴿**تقتل في سبيل الله**﴾ عن قوله: ﴿**مؤمنة**﴾ لأنه مقابل لقوله: ﴿**كافرة**﴾.

٤٤ - **قوله : ((المزين هو الله تعالى للابتلاء)).**

---

١) في (م) "أضعف"

٢) انظر: المفردات صـ٥٠٨-٥٠٩.

٣) في (م) "مقابل"

٤) هو عبدالله بن الحسين العكبري الحنبلي لغوي وفقيه ومفسر له مصنفات كثيرة منها الإملاء ت٦١٦هـ. انظر: سير أعلام النبلاء ٩١/٢٢، ونكت الهميان في نكت العميان للصفدي: ١٧٢.

٥) من قوله : "قال أبو البقاء" إلى "التقتا" ساقط من (ي)

٦) إملاء ما منَّ به الرحمن للعكبري ١٢٦/١.

٧) سورة يوسف : ٢

قال القاضي : لأنه الخالق للأفعال والدواعي، ولعلّه زيّنه ابتلاء [٦/أ] أو لأنه يكون وسيلة إلى السعادة الأخروية إذا كان على وجه يرتضيه الله، ولأنه من أسباب التعيش وبقاء النوع(١).

وقلت : الأول يناسب المقام لقوله تعالى: ﴿ذلك (٢) متـٰع الحيوٰة الدنيا﴾ وقوله: ﴿قل أؤنبئكم بخير من ذ'لكم﴾ وتسمية المذكورات بالخير على زعم طالبيها، ونحوه(٣) قوله تعالى: ﴿وما الحيوٰة الدنيا إلا لعب ولهو وللدار الاخرة خير للذين يتقون أفلا تعقلون﴾(٤).

الراغب : أصل الشهوة نزوع النفس إلى ما تريده وذلك في(٥) الدنيا ضربان صادقة وكاذبة، فالصادقة ما يختل البدن من دونه كشهوة الطعام عند الجوع، والكاذبة ما لايختل من دونه، وقد يسمى المشتهى شهوة قال تعالى: ﴿زين للناس حب الشهو'ت﴾(٦) يحتمل الشهوتين، وقوله تعالى: ﴿واتبعوا الشهو'ت﴾ (٧) من الشهوات الكاذبة، ومن المشتهيات المستغنى عنها، وقوله تعالى في صفة الجنة: ﴿فيها ما تشتهي الأنفس وتلذ الأعين﴾(٨) من الصادقة(٩).

٤٥ - قوله : ((جعل الأعيان التي ذكرها شهوات)) يعني حين أوقع

---

١) تفسير البيضاوي ١/١٥١.
٢) "ذلك" ساقط من (د)
٣) في (م) "نحو"
٤) سورة الأنعام : ٣٢.
٥) في (ي) "من"
٦) في (د) بزيادة ﴿من النساء﴾ بعد ﴿الشهو'ت﴾
٧) سورة مريم : ٥٩.
٨) سورة الزخرف : ٧١.
٩) انظر : المفردات صـ٤٦٨-٤٦٩.

الشهوات مبهما أولاً ثم بين بالمذكورات، علم أن الأعيان هي عين الشهوات كأنه قيل: زين حب الشهوات التي هي(١) النساء فجرد عن النساء شيء يسمى شهوات، وهي نفس الشهوات نحو في البيضة عشرون رطلا حديدا(٢) كأنه قيل: هذه الأشياء خلقت للشهوات وللاستمتاع بها لاغير، لكن المقام يقتضي الذم، ولفظ الشهوة عند العارفين مسترذل، والتمتع بها نصيب البهائم، وهو المراد من قوله: والوجه أن يقصد تخسيسها.

٤٦ - **قوله : ((ما اتبعها))** متعلق بقوله: مذموم مفعول أقيم مقام الفاعل وشاهد على نفسه بالبهيمية(٣) بدل من قوله: مذموم من اتبعها لأن (شاهد) مستند إلى ضمير من اتبعها.

٤٧ - **قوله : ((وقال: ﴿زين للناس﴾))** قيل: هذه الجملة مستأنفة وليست بها(٤) لأن الجملة المستأنفة المقرونة بالعاطفة لاتكون إلا معترضة أو مذيلة، وهذه ليست كذلك بل هي معطوفة على قوله: جعل الأعيان ، ويكون قوله: والوجه أن يقصد تخسيسها كالإضراب عن قوله: جعل، ثم بنى الكلام على الثاني وقال: ﴿زين﴾ أي جعل الأعيان نفس الشهوات مبالغة لا بل قصد تخسيسها، وسماها شهوات يعني سماها شهوات ابتداء تخسيسا لها.

٤٨ - **قوله : ((حبه))** الضمير راجع إلى اللام في المزين لأنها موصولة أي الذين(٥) زين لهم.

---

١) في (م) "من"

٢) في (م) "حديد"

٣) في (د) "بالبهيمة"

٤) أي ليست استئنافية.

٥) في (د) "الذي".

٤٩ - قوله : ((ما هو إلا شهوات لاغير)) من التراكيب التي منعها صاحب المفتاح(١)، وقال: لايصح ما زيد إلا قائم لاقاعد ولا [ما](٢) يقوم إلا زيد لاعمرو، والسبب أن لا العاطفة من شرط(٣) منفيها أن لايكون منفيا قبلها بغيرها من كلمات النفي(٤). وقيل في العذر: ليست لا في قوله: لاغير للعطف بل هو لمجرد النفي، وقوله: لاغير صفة أي ما هو إلا شهوات موصوفة بأنها ليست غير الشهوات، أي موصوفة بأنها شهوات صرفة.

وقلت: هذا العذر إن صح في هذا المقام فكيف يصح في قوله في النساء: ما أردنا بتحاكمنا إلى غيرك إلا إحسانا لاإساءة(٥)، إذ لايجوز فيه إلا العطف لأن اسم لا المفرد لايكون منصوبا أبدا بل إذا كان مضافا أو مشبها به، والحق جوازه على تأكيد ما هو منفي قبلها.

٥٠ - قوله : ((القنطار المال الكثير))

الراغب : القنطرة من المال مقدار ما فيه عبور الحياة تشبيها بالقنطرة، وذلك غير محدود القدر، وإنما هو بحسب الإضافة كالغنى(٦)، فرب إنسان يستغني بالقليل، وآخر لايستغني بالكثير ولما قلنا: اختلفوا في حده(٧)،

---

١) هو يوسف بن أبي بكر محمد (أبويعقوب) السكاكي من أهل خوارزم، من مؤلفاته: مفتاح العلوم. انظر: معجم الادباء ٥٨/٢٠، وبغية الوعاة ٣٦٤/٢.

٢) ساقطة من (م) و (ي)

٣) في (د) "شروط"

٤) المفتاح صـ١٢٧.

٥) الكشاف ٢٧٦/١.

٦) في (ي) "كالمعنى"

٧) في النسخ الثلاث "هذه" والصواب ما أثبت كما في المفردات .

فقيل: أربعون أوقية، وقال الحسن(١): ألف ومائتا دينار. إلى غير ذلك كاختلافهم في حد الغنى.

والقناطير المقنطرة أي المجموعة قنطارا قنطارا كقولهم: دراهم مدرهمة ودنانير مُدَنَّرَة(٢).

٥١ - قوله : ((أو المطهَّمة))

الأساس : جواد مُطَهَّم تام الحسن ورجل مطهم(٣).

٥٢ - قوله: ((هل أدلكم على رجل عالم، عندي رجل)) قوله: عندي رجل(٤) مثال لقوله: ﴿للذين اتقوا﴾ فيكون رجل عالم نظير بخير من ذلكم، وذلك يوهم أن [من](٥) ذلكم صفة لخير، وليس به.

قال أبو البقاء : ﴿من ذٰلكم﴾ في موضع نصب بخير أي بما يَفْضُل ذلك، ولايجوز أن يكون صفة لخير لأن ذلك يوجب أن تكون الجنة وما فيها مما رغّبوا فيه بعضا لما زهدوا فيه من الأموال ونحوها(٦).

٥٣ - قوله : ((وترتفع ﴿جنٰت﴾ على هو جنات)) وهو نحو قوله تعالى: ﴿أفأنبئكم بشر من ذٰلكم النار﴾(٧).

---

١) هو الحسن بن أبي الحسن بن يسار البصري (أبوسعيد) التابعي الجليل الزاهد الثقة، حافظ علامة من بحور العلم كثير التدليس ت١١٠هـ. انظر: وفيات الأعيان ٦٩/٢، وتذكرة الحفاظ ٧١/١-٧٢، وانظر الأثر في: تفسير ابن جرير ٢٠٠/٣، والدر المنثور ١٦١/٢.

ر وتفسير ابن أبي حاتم ١١٩/٢ من طريق يونس بن ... وإسناده صحيح

٢) المفردات صـ٦٧٧.

٣) الأساس صـ٢٨٥ - طهم، وعبارة "تام الحسن ورجل مطهّم" ساقطة من (ي)

٤) في (ي) "رجل عندي"

٥) ساقطة من (م)

٦) إملاء ما من به الرحمن ١٢٧/١.

٧) سورة الحج : ٧٢.

٥٤ - قوله: ((وتنصره قراءة من قرأ جنات بالجر(١) على البدل))(٢) لأن جنات حينئذ بيان للخير كما أن قوله: هو جنات تفسير له.

قال أبو البقاء : هو صفة لخير و﴿خَـٰلِدِينَ﴾ حال مقدرة من ضمير ﴿اتقوا﴾ والعامل الاستقرار، أو من الهاء في ﴿تحتها﴾(٣).

٥٥ - قوله : ((أو بصير بالذين اتقوا وبأحوالهم فلذلك أعد لهم الجنات)) يعني العباد مظهر أقيم موضع المضمر لتلك العلة، ويمكن أن يقال: والله بصير بالعباد المتقين وبما يصلحهم ويرديهم، وأن إيثار الآخرة على الدنيا وزينتها خير لهم فلذلك أنبأهم بما هو خير لهم، والأنسب(٤) أن يجعل قوله: ﴿الذين يقولون﴾الآية واردا على المدح تربية لمعنى وضع المظهر موضع المضمر ويعضد هذا الوجه ما رويناه عن رسول الله ﷺ «إذا أحب الله عبدا حماه الدنيا كما يظل أحدكم يحمى سقيمه الماء» أخرجه الترمذي(٥) عن قتادة (٦)، وعن البخاري ومسلم [٦/ب] عن رسول الله ﷺ : «إن مما أخاف

---

١) "وهو نحو قوله" مقمحة في (م) قبل "بالجر"

٢) عزاها صاحب البحر ليعقوب ٣٩٩/٢ ولم تذكرها كتب القراءات العشر لأحد من العشرة.

٣) انظر : إملاء مامنَّ به الرحمن ١٢٧/١-١٢٨.

٤) في (ي) و (د) "فالأنسب"

٥) سنن الترمذي ٣٨١/٤. باب ما جاء في الحمية - حديث: ٢٠٣٦، والحديث حسنه الترمذي، وصححه الألباني. انظر: صحيح سنن الترمذي ٢٠١/٢.

٦) هو قتادة بن النعمان بن زيد بن عامر الانصاري الصحابي الأوسي وهو أخو أبي سعيد الخدري لأمه شهد العقبة وبدرا وأحدا ت٢٣هـ. انظر: أسد الغابة ٣٨٩/٤، والإصابة ٢٢٥/٣، وسير أعلام النبلاء ٣٣١/٢.

عليكم بعدي ما يفتح عليكم من زهرة الدنيا وزينتها)) الحديث(١).

وإنما خص الماء في الحديث الأول بالذكر تشبيها لطالب الدنيا بالمستسقي.

٥٦ - قوله : ((وقد مرَّ الكلام في هذا))(٢) أي في أول البقرة عند قوله تعالى: ﴿والذين يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك﴾(٣).

٥٧ - قوله : ((﴿والعمل الصالح يرفعه﴾))(٤).

وعن ابن عباس هذه الكلم لاتقبل ولاتصعد إلى السماء فتكتب حيث تكتب الأعمال المقبولة إلا إذا اقترن بها العمل الصالح والكلم الطيب كل(٥) ذكر من تهليل وتكبير وتسبيح وقراءة قرآن واستغفار(٦) [و](٧) هٰهنا العمل الصالح الذي يرفع الاستغفارَ بالأسحار هو قيام الليل.

٥٨ - قوله : ((شُبِّهت دلالته على وحدانيته بأفعاله الخاصة)) الباء في بأفعاله كالباء في كتبت بالقلم والباء في بشهادة متعلقة بشبهت.

٥٩ - قوله: ((وكذلك إقرار الملائكة)) أي وكذلك شبه إقرار الملائكة وأولي العلم بالتوحيد واحتجاج الملائكة وأولي العلم على التوحيد بشهادة الشاهد في البيان، فالباء في بذلك متعلق بالإقرار لا بشبهت كما ظُنَّ لدلالة

---

١) البخاري مع الفتح ٣٢٧/٣ في الزكاة باب الصدقة على اليتامى حديث: ١٤٦٥، ومسلم ١٤١/٧-١٤٤ في الزكاة باب التحذير من الاغترار بزينة الدنيا وما يبسط منها: كلاهما من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

٢) يعني عن الواو المتوسطة بين الصفات.

٣) انظر: الكشاف ٢٣/١.

٤) الآية من سورة فاطر : ١٠

٥) في (ي) "كلما"

٦) انظر: تفسير الطبري ٣٩٩/١٠، وتفسير البغوي ٥٦٦/٣. وهو من طريق أبي صالح عن معاوية عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس وإسناد

٧) ساقطة من (م)

تعلق الجار والمجرور، أعني عليه بقوله: واحتجاجهم، وأن الضمير واسم الإشارة راجعان إلى شيء واحد وهو التوحيد وعطف قوله: بما أوحى على بأفعاله ليؤذن بأن الشهادة من الله إما فعلي أو قولي، وأتى بقوله: وكذلك إقرار الملائكة على التفريع(١) والتشبيه ليعلم الفصل بين الشهادتين، والفرق بين الدلالتين، فإن شهادة الله نصب الأدلة(٢) وإنزال الوحي وشهادة الملائكة وأولي العلم الإقرار بالتوحيد والاحتجاج عليه، ولهذا فصل الله تعالى شهادة الملائكة وأولي العلم(٣) من شهادته بالمفعول وهو قوله: ﴿**أنه لا إلـٰه إلا هو**﴾ فالمشبه دلالة الله على التوحيد بالفعل والقول، وإقرار الملائكة وأولي العلم واحتجاجهم، والمشبه به شهادة الشاهد، ووجه الشبه البيان والكشف لأنه شامل للمعاني، وهو أيضا عقلي، فالاستعارة مصرحة تبعية(٤) لأن الطرف المذكور هو المشبه به وهو فعل.

٦٠ - **قوله : ((والعمل على السوية(٥) فيما بينهم))** أي في معاملاتهم من التعادل في الأخذ والعطاء والوزن والكيل، قال الله تعالى: ﴿**وأنزلنا**(٦) **معهم الكتٰب والميزان ليقوم الناس بالقسط**﴾(٧).

---

١) التفريع : من الاستطراد وهو أن يثبت حكم لشيء بينه وبين أمر آخر نسبة وتعلق بعد أن يثبت ذلك الحكم لمنسوب آخر لذلك الأمر. انظر: علوم البلاغة صـ٤٠٧، ومعجم المصطلحات البلاغية صـ٤٩٢-٤٩٣.

٢) في (ي) "الدلالة" ولا يستقيم .

٣) من قوله "الإقرار بالتوحيد" إلى قوله : "وأولي العلم" ساقط من (ي)

٤) الاستعارة المصرحة التبعية هي: أن يكون اللفظ المستعار فعلا أو اسم فعل أو اسماً مشتقاً أو اسماً مبهماً أو حرفاً نحو: نامت همومي عني. انظر: جواهر البلاغة صـ٣١٠.

٥) في (م) "بالسوية" وهو خلاف ما في (ي) و (د) والكشاف ١٧٩/١.

٦) في (د) "وأنزل"

٧) سورة الحديد : ٢٥.

٦١ - قوله : ((حال مؤكدة منه)) أي من فاعل ﴿شهد﴾ [لقوله فيما بعد: قد جعلته حالا من فاعل ﴿شهد﴾.

٦٢ - [قوله :] (١) ((أن تَنْصِبَ(٢) نافلة)) هو فاعل لجاز.

٦٣ - قوله : ((إنا معشر الأنبياء لانورث))(٣) والرواية عن الأئمة «لانورث ما تركناه صدقة»(٤).

٦٤ - قوله : ((إنا بني نهشل لاندعي لأب)) تمامه :

«عنه ولا هو بالأبناء يشرينا»(٥)

المعنى: إنا أعني بني نهشل، ندعي من الدِّعوة وعنه يتعلق به، يقال: ادعى فلان في(٦) نبي هاشم إذا انتسب إليهم وادعى عنهم إذا عدل بنسبته(٧) عنهم كما يقال: رغب فيه وعنه، وقوله: (لأب) أي لأجل أب، شريته يجيء بمعنى بعته أي إنا لانرغب عن أبينا فننتسب الى غيره وهو لايرغب(٨) عنا فيتبنى غيرنا

---

١) ما بين المعقوفين ساقط من (م)

٢) في النسخ الثلاث "ان انتصب" لكن "أن تنصب" أحسن وأوفق للسياق وهي هكذا في الكشاف ١٧٩/١.

٣) رواه بهذا اللفظ: الإمام أحمد في المسند ٩٢/١٩- ٩٢- حديث ٩٩٧٣، وقال أحمد شاكر: إسناده صحيح، ورواها النسائي في الكبرى ٦٤/٤ في الفرائض باب ذكر مواريث الأنبياء - حديث: ٦٣٠٩ بإسناد رجاله ثقات، وعزاها الحافظ ابن حجر إلى النسائي في الكنى. الكافي الشاف صـ٢٥.

٤) مخرجة في الصحيحين وغيرهما. انظر: صحيح البخاري ١٢/٥ في الفرائض. باب قول النبي ﷺ : "لانورث ما تركنا صدقة" حديث: ٦٧٢٧، وصحيح مسلم ١٢/٢ في الجهاد. باب حكم الفيء.

٥) البيت منسوب لبشامة بن حزن النهشلي وهو في: الكامل للمبرد ١١١/١، وشرح شذور الذهب لابن هشام صـ٢١٨، وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي ١٠٢/١.

٦) في (ي) "من"

٧) في (ي) و (د) "بنسبه" وكلاهما صحيح .

٨) في (د) "ولا هو يرغب" ولافرق .

ويبيعنا به، فقد رضي كل منا بصاحبه.

٦٥ - قوله : ((ويأوي إلى نسوة))(١) الضمير في يأوي للصائد، وعُطّل جمع عاطل أي(٢) لاحلي عليهن، شعثا جمع شعثاء وهي التي لاتسرح شعرها ولاتغسله، ومراضيع يحتمل أن يكون جمع مرضاع وهي كثيرة(٣) الإرضاع، وأن يكون جمع مرضع، والسعالي جمع سعلاة وهي أخبث الغيلان، ونصب شعثا على الترحم بفعل مضمر أو على الذم، وأتى بالواو ليدل على كمال ذمها وسوء حالها كأنه قيل: ويأوي إلى نسوة عطل وأذم شعثا، وفي تخصيص مراضيع تتميم للذم ومن ثم قيل: فلانة تأكل من ثدييها(٤).

٦٦ - قوله : ((والحال المؤكدة لاتستدعي)) أي الحال المؤكدة لاتوجب أن يكون عاملها مستقرا في الجملة التي الحال زيادة في فائدتها بل إن كان في الجملة عامل جاز كقوله تعالى: ﴿شهد الله﴾ وإن لم يكن فيها عامل كقولك: أنا عبدالله شجاعا أيضا جاز، وظهر(٥) من هذا أن الحال المؤكدة ليس بلازم أن

---

١) البيت لامية بن أبي عائذ الهذلي وهو هكذا:

ويأوي إلى نسوة عُطّلٍ وشعثا مراضيع مثل السعالي

وهو في شرح ديوان الهذليين للسكري٥٠٧/٢ وروايته فيه :

له نسوة عاطلات الصدو رعوجٌ مراضيعُ مثل السعالي

وشرح المفصل لابن يعيش ١٨/٢، والمقرب لابن عصفور ٢٢٥/١، وخزانة الأدب للبغدادي ٤١٧/١، وشرح شواهد الألفية للعيني ٦٩/٣، والتصريح على التوضيح للشيخ خالد الأزهري ١١٧/٢، وشرح الاشموني لالفية ابن مالك ٦٩/٣.

٢) «أي» ساقطة من (ي) و(د)

٣) في (ي) و (د) «الكثيرة»

٤) انظر: جمهرة الأمثال ١١/٢ وفيه «تجوع الحرة ولا تأكل من ثديها» والمستقصى ٢٠/٢ وفيه «ثدييها» قال الزمخشري: يضرب في الاحتراس من مدنسات المكاسب.

٥) في (د) «فظهر»

يكون مجيئها على إثر جملة عِقْدُها من اسمين لاعمل لهما فيها كما في المفصل(١) لأن ذلك شرط، فحذف عاملها على سبيل الوجوب.

قال أبو البقاء : ﴿قايما﴾ حال من ﴿هو﴾ والعامل فيه معنى الجملة أي يفرد قائما، وقيل: هو حال من اسم الله أي شهد لنفسه بالوحدانية وهي [حال](٢) مؤكدة على الوجهين(٣).

٦٧ - قوله : ((وهو أوجه)) أي جعل ﴿قايما﴾ حالا من ﴿هو﴾ أوجه، قال صاحب التقريب: وهو أوجه أي من انتصاب ﴿قايما﴾ عن فاعل ﴿شهد﴾ ومن انتصابه على المدح [عنه](٤) للقرب، ولكون القيام بالقسط مشهودا عليه كالتوحيد وللاستغناء(٥) عن عذر تنكير المدح، وإنما يكون مشهودا عليه إذا جعل حالا من ﴿هو﴾ أو نصبا على المدح أو صفة للمنفي، كأنه قيل: شهدوا أنه لاإلـٰه إلا هو وأنه قائم بالقسط(٦)، وظاهر كلام المصنف ان انتصابه على المدح أوجه من أن يكون حالا من فاعل ﴿شهد﴾ لدخوله في حكم أنه من شهادة الله والملائكة وأولي العلم.

٦٨ - قوله : ((وإن ﴿الدين﴾ بالكسر)) أي قرئ بالكسر، قرأهاالجماعة إلا الكسائي فإنه قرأها بالفتح(٧).

---

١) صـ ٦٣.
٢) ساقطة من (م)
٣) إملاء ما منَّ به الرحمن ١/١٢٨.
٤) ساقطة من (م)
٥) في (م) و (د) "والاستغناء"
٦) انظر : التقريب ٤١/ب.
٧) انظر : التيسير صـ٨٧، والكشف لمكي ١/٣٣٨.

قال القاضي : من فتح جعله بدلا من ﴿أنه﴾(١) بدل الكل إن فسر الإسلام بالإيمان، وبدل الاشتمال إن فسر بالشريعة، ومن كسر ﴿أنه﴾ وفتح أن أوقع الفعل على الثاني وجعل بينهما اعتراضا أو أجرى شهد مجرى قال: تارة ومجرى علم أخرى لتضمنه معناهما(٢).

٦٩ - قوله : ((جملة مستأنفة مؤكدة للأولى)) أي مذيلة معترضة على أسلوب قوله تعالى: ﴿واتبع ملة إبر'هيم حنيفا واتخذ الله إبر'هيم خليلا﴾ (٣) وإنما كانت مذيلة لأن الشهادة بالوحدانية و(٤) بالعدل [٧/أ] والعزة والحكمة هي(٥) أس الدين وقاعدة الإيمان، ولا شك أن الدين أعم من الاعتقاد الذي هو التصديق، ثم إن التذييل صُدِّرَ بـ﴿إن﴾ وخُصِّص بقوله: ﴿عند الله﴾ وهو كناية عن رفعة المنزلة، ثم التعريف في الخبر الذي هو الإسلام جاء لقصر المسند على(٦) المسند إليه.

قال أبو البقاء : ﴿عند الله﴾ ظرف، والعامل فيه ﴿الدين﴾ وليس بحال لأنَّ إنَّ لاتعمل في الحال(٧).

---

١) في قوله تعالى: ﴿شهد الله أنه لا إله إلا هو﴾

٢) انظر : تفسير البيضاوي ١٥٣/١.

٣) سورة النساء : ١٢٥.

٤) الواو ساقطة من (د)

٥) في (م) "هو"

٦) "المسند على" ساقط من (ي)

٧) إملاء ما منَّ به الرحمن ١٢٩/١.

٧٠ - قوله : ((فقد أذن أن الإسلام هو العدل والتوحيد وهو الدين عند الله، وما عداه فليس(١) عنده في شيء من الدين)) يريد أن قوله ﴿شهد الله أنه لا إلـٰه إلا هو﴾ يدل على إثبات التوحيد، وقوله: ﴿قايما بالقسط﴾ على العدل، وأن قوله: ﴿العزيز الحكيم﴾ صفتان مقررتان لهما، وأن قوله: ﴿إن الدين عند الله الإسلـٰم﴾ جملة مؤكدة لما سبق، ومعناها(٢) معناه فلزم على هذا ان يكون الدين عند الله دين من يقول بالعدل والتوحيد، ويلزم من المفهوم أن دين مخالفيهم(٣) لايكون من الدين في شيء.

وقلت: إنما نشأت هذه الجسارة من(٤) تأويله قوله: ﴿العزيز الحكيم﴾ بما اشتهاه، فإنه فسَّر العزيز بقوله: [الذي](٥) لايغالبه إلـٰه(٦) آخر ليدل على التوحيد، وحمل الحكيم على الذي لايعدل عن العدل في أفعاله ليدل على العدل فتكونان صفتين مقررتين لما سبق، فهلا حملهما على ما تقتضيه اللغة والمقام لينظر هل(٧) يكون دين الإسلام سوى مذهب السنة(٨) والجماعة، وذلك أنه تعالى لما ذكر التوحيد والتعديل وأردفهما على وجه التكميل والتوكيد معنى العزة والحكمة ليدل قوله(٩): ﴿لاإلـٰه إلا هو﴾ على

---

١) في (م) «ليس»
٢) في (م) «معناهما»
٣) في (م) «مخالفتهم»
٤) «من» ساقطة من (ي)
٥) ساقطة من (م)
٦) «إلٰه» ساقطة من (د) ورسمت في (م) «إلى»
٧) في (م) واو مقحمة قبل «هل»
٨) هذا من حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه لأن المقصود مذهب أهل السنة والجماعة، وهذا الحذف كثير في كلام العرب، قال ابن مالك في الخلاصة:

وما يلي المضاف يأتي خلفا   عنه في الإعراب إذا ما حذفا.

٩) في (ي) «على» مقحمة قبل «قوله»

(الألفية/٣٧)

التوحيد الصرف، وقائما بالقسط على أنه تعالى يجري الأمور كلها على الإستقامة والسداد، وقوله: ﴿العزيز﴾ على أنه هو القوي القادر على كل شيء، الغالب الذي لايغلبه شيء، فيفيد معنى أنه يفعل ما يشاء فلا يتصرف في ملكه أحد، وقوله: ﴿الحكيم﴾ على أنه هو المحكم لخلق العالَم، العالِم بلطفه غوامض العلوم التي تخفى على الغير فلا يقف على أسرار حكمته أحد جاء(١) بقوله: ﴿إن الدين عندالله الإسلٰم﴾ - كما قال - (٢) مؤكدا لما سبق ليؤذن أن الإسلام هو مذهب أهل السنة والجماعة حقيقة، والأسلوب واللغة يساعدان هذا التقرير.

أما الأسلوب فإنه كرَّر قوله: ﴿لاإلٰه إلا هو﴾ ليناط به ما لم ينط به أولاً، وهو معنى ﴿العزيز الحكيم﴾ فلو حمل الوصفان علي ما يدل على الزيادة مع التأكيد من غير تعسف وتأويل بعيد كان [أولى](٣) مما حملا على مجرد التأكيد على أن المقام مع الأول كما سبق.

وأما اللغة فقد ذكر الأزهري في شرح أسماء الله الحسنى أن العزيز هو الممتنع الذي لايغلبه شيء، من عزَّ يعِز بكسر العين إذا غلب، والفاعل(٤) عازّ وعزيز، قال الله تعالى: ﴿وعزّني في الخطاب﴾(٥) أي غلبني، فهو عام في معنى الغلبة، وتخصيصه بأن لايغالبه إلٰه آخر لادليل عليه، والحكيم المحكم لخلق الأشياء، كما قالوا: عذاب أليم، أي مؤلم، والحكيم أيضا من كان عالما بغوامض العلم مستنبطا للطائف المعاني.

---

١) جواب لما

٢) أي الزمخشري.

٣) ساقطة من (م)

٤) أي اسم الفاعل

٥) سورة ص : ٢٣.

وذكر المصنف في آخر المائدة : العزيز : القوي القادر على الثواب والعقاب، والحكيم: الذي لايثيب ولا يعاقب إلا عن حكمة وصواب(١).

وقال الإمام : وقد خاض صاحب الكشاف هٰهنا في التعصب للاعتزال وزعم أن الآية دالة على أن الإسلام هو العدل والتوحيد، وعلى أن من أجاز الرؤية أوذهب إلي الجبر(٢) لم يكن على دين الله الذي هو الإسلام، والعجب أن أكابر المعتزلة وعظماءهم أفنوا أعمارهم في طلب الدليل على أنه لو كان مرئيا لكان جسما فما وجدوا فيه سوى الرجوع إلى الشاهد من غير جامع وقاطع عقلي(٣)، وأما حديث الجبر فالخوض فيه منه خوض فيما لايعنيه لأنه لما اعترف بأن الله تعالى(٤) عالم بجميع الجزئيات، واعترف بأن العبد لايمكنه أن يقلب علم الله تعالى جهلا فقد اعترف بهذا الجبر، فمن أين هو والخوض في هذه المباحث؟ ثم قال: معنى كونه قائما بالقسط قائما بالعدل كما يقال: فلان قائم بالتدبير أي يجريه على الاستقامة، فالعدل منه ما يتصل بباب الدنيا، ومنه ما هو متصل بباب الدين، أما المتصل بباب الدنيا فانظر أولاً في كيفية خلقه الإنسان وأعضائه حتى ترى عدل الله فيها، ثم انظر إلى اختلاف أحوال الخلق في الحسن والقبح والغنى والفقر والصحة والسقم وطول العمر وقصره، واقطع بأن كل ذلك عدل من الله تعالى.

وأما ما(٥) يتصل بالدين فانظر إلى اختلاف الخلق في العلم والجهل

---

١) الكشاف ٣٧٤/١.

٢) في (ي) «الخبر»

٣) «نقلي» والذي في الرازي «من غير جامع قاطع عقلي» ٢٠٦/٧.

٤) «تعالى» ساقطة من (ي)

٥) «ما» ساقطة من (ي)

والفطانة والبلادة والهداية والغواية، واقطع بأن كل ذلك عدل وقسط(١).

٧١ - قوله : ((وقرئ شهداء لله بالنصب على أنه حال من المذكورين)) أي من قوله: ﴿الذين يقولون﴾ فعلى هذا﴿والملـٰئِكة وأولو العلم﴾ مبتدأ والخبر محذوف اي هما كذلك اعترض بين الحال وصاحبها وعلى قراءة الرفع مختصان بالشهادة لاغير(٢)، وهذا أقرب لأن أغلب تلك الصفات بل الكل مختصة(٣) بالإنسان.

٧٢ - قوله : ((كأنه قال: لاإله إلا هذا(٤) الموصوف بالصفتين)) يعني أثبت التوحيد على الاختصاص أولا بدلالة ﴿لا﴾ و﴿إلا﴾ وقرن به صفة العدل لاعلى الاختصاص، ثم كرر كلمة التوحيد لتدل على اختصاصه بالصفتين لأن الضمير المرفوع فيها راجع إلى ذلك الموصوف بالصفتين(٥) فيحصل من رجوع الضمير تخصيص العدل أيضا، انظر إلى هذا التعسف والعدول عن الصراط السوي(٦).

٧٣ - قوله : ((فثلثت النصارى وقالت اليهود عزير ابن الله)) بيان لتركهم التوحيد وقالوا: كنا أحق إلى آخره بيان لتركهم العدل، وإليه الإشارة بقوله: وهذا تجوير(٧) لله والمجموع بيان قوله: ((تركوا الإسلام وهو التوحيد

---

١) انظر: التفسير الكبير ٧/٢٠٦-٢٠٧.

٢) عن القراءتين - قراءة النصب وقراءة الرفع - قال صاحب البحر: بالنصب قراءة أبي المهلب عمّ محارب بن دثار (شهداء لله) على وزن فعلاء جمعاً منصوباً، وروي عنه وعن أبي نهيك (شهداء لله) بالرفع أي هم شهداء. البحر ٢/٤٠٣، وانظر المحتسب لابن جني ١/١٥٥-١٥٦.

٣) في (ي) "يختص" وكلاهما صحيح .

٤) في (م) "هو" ولا يستقيم .

٥) من قوله "يعني أثبت التوحيد" إلى قوله "الموصوف من الصفتين" ساقط من (ي)

٦) وذلك أن الزمخشري حمل القرآن - كلام الله تعالى - على معنى حادث اصطلاحي لأهل الاعتزال في كلمتي التوحيد والعدل، ولاشك أن هذا من الضلال البيّن. غفر الله لنا وله.

٧) في النسخ الثلاث "تجويز" والصواب ما أثبته كما في الكشاف وكما يقتضيه المعنى.

والعدل)) [و](١)فيه لف ونشر.

٧٤ - قوله : ((يطأون أعقابهم))

الأساس : فلان موطّأ العقب كثير الأتباع، ووشى(٢) رجل بعمار بن ياسر إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنهما فقال: اللهم إن كان كذبا فاجعله موطّأ العقب(٣).

٧٥ - قوله : ((لاشبهةً في الإسلام)) عطف على حسد أي ما كان ذلك الاختلاف إلا حسداً لاشبهةً، وهذا التركيب أيضا مما منعه صاحب المفتاح(٤)، والكلام فيه ما سبق في قوله: ﴿زين للناس حب الشهوات﴾.

٧٦- قوله : ((وقيل: هو اختلافهم)) عطف على قوله : واختلافهم.

٧٧ - قوله (٥) : ((وقيل : هم اليهود)) عطف على قوله : أهل الكتاب من اليهود والنصارى.

٧٨ - قوله : ((الذي ثبتت عندكم صحته كما ثبتت)) كلاهما روي بلفظ(٦) المضارع من نسخة المصنف والسماع بلفظ الماضي في اللفظتين(٧).

٧٩ - قوله : ((فهو دفع للمحاجة))(٨) الفاء نتيجة وحاصل المعنى أنه أوقع ﴿فقل أسلمت وجهي لله﴾ جزاء للشرط وجوابا عن محاجتهم على سبيل

---

١) ساقطة من (م)
٢) في (ي) "ورشى"
٣) الأساس صـ٣٠٨ - عقب.
٤) المفتاح صـ١٢٧.
٥) في (ي) "وقوله"
٦) في (د) "لفظ" ولايستقيم .
٧) في (ي) و (د) "اللفظين"
٨) في (ي) "رفع للحاجة" ولايستقيم .

الإنكار والتقريع، يعني إن جادلوك بأن يقولوا(١): إن ما جئت به دين غريب وبديع، وما سمعنا به في آبائنا الأولين فأخبرهم ووبخهم بقولك: ان الذي جئتُ به هو التوحيد، وهو الدين القديم(٢) الذي كان عليه إبراهيم عليه السلام لقوله: ﴿أسلمت لرب العـٰلمين﴾(٣) و﴿وجهت وجهي للذي فطر السمـٰوٰت [والأرض](٤)﴾(٥) وكذا جميع الأنبياء عليهم السلام فلم يقولون: إنه بديع، وإلى الإنكار الإشارة بقوله: فما معنى المحاجة فيه؟ والضمير في ﴿حاجوك﴾ لأهل الكتاب بدليل قوله: ﴿وما اختلف الذين أوتوا الكتـٰب﴾(٦) وارتباط ﴿فإن حاجوك﴾ بالفاء به(٧)، وإنَّ(٨) هذه المحاجة لبغيهم وحسدهم، وأما قوله: ﴿وقل للذين أوتوا الكتـٰب﴾ فهو عطف على الجملة الشرطية، والمعني فإن حاجك أهل الكتاب فردَّ محاجتهم بذلك فإذا أفحمتهم عمم الدعوة وقل للأسود والأحمر: ﴿ءأسلمتم﴾ أي جاءكم ما وجب عليكم قبوله من الدين القويم، دين أبيكم إبراهيم، فإن أسلموا فقد اهتدوا، ودليل العموم انضمام الأميين(٩) المعني به(١٠) المشركون مع أهل الكتاب فعلى هذا قوله: ﴿وقل للذين أوتوا الكتـٰب﴾ عطف على الجملة الشرطية(١١).

---

١) في (ي) "يقول"

٢) في (د) "القويم" وكلاهما وجيه .

٣) سورة البقرة: ١٣١.

٤) ساقطة من (م)

٥) سورة الأنعام : ٧٩.

٦) "بدليل قوله : ﴿وما اختلف الذين أوتوا الكتٰب﴾ ساقط من (ي)

٧) "به" ساقطة من (ي) وسقوطها أوجه وأحسن .

٨) في (د) "فإن"

٩) في (ي) "الأمتين" وهو خطأ .

١٠) في (ي) و (د) "بهم" وكلاهما صحيح.

١١) من : "فعلى هذا" إلى قوله : "الجملة الشرطية" ساقط من (د)

٨٠ - قوله : ((لم يتوقف إذعانه للحق)) من الإسناد المجازي.

٨١ - قوله : ((وللمعاند بعد تجلي الحجة)) خبر، والمبتدأ قوله: ما يضرب أسدادا على أنَّ ما مصدرية أو موصولة والعائد محذوف أي ما يضرب به.

٨٢ - قوله : ((أسداد)) جمع سد.

الأساس : سد الثلمة فاسندت وضرب بينهما سَدٌّ وسُد وضربت الأسداد(١).

٨٣ - قوله : ((وهم أهل الكتاب)) أي (٢) الضمير في قوله: ﴿ويقتلون النبيـٓن﴾ لأهل الكتاب أي إسناد ﴿يقتلون﴾ إلى الموجودين مع أن فعل القتل صدر من أسلافهم لرضاهم به فهو من وضع(٣) المستقبل موضع الماضي لإرادة الاستمرار فيما مضى وفيما سيجيء فإنهم لما كانوا راضين بفعل أوليهم(٤) فكأنهم قتلوهم، ولما كانوا حول(٥) قتل النبي ﷺ فكأنهم يقتلونه كما تقول: فلان يقري الضيف ويحمي الحريم أي هذا دأب اليهود وعادتهم التي استمروا عليها أباً عن جدٍّ، والضمير في قتلوا أتباعهم لأولوهم أي قتل أولوهم أتباع الأنبياء من الذين يأمرون بالمعروف، وإنما كرر الفعل ليشير إلى (٦) أن ما في التنزيل من تكرير ﴿يقتلون﴾ ووضع ﴿القسط﴾ موضع [المعروف] (٧) دلالة على رفعة منزلة الآمرين بالمعروف وأن(٨) مراتبهم بعد

---

١) الأساس صـ ٢٠٦ = سدد.

٢) "أي" ساقطة من (ي)

٣) في (م) "موضع"

٤) في (د) "أولاهم" ولا يستقيم .

٥) هكذا في النسخ الثلاث ولعلها حاولوا.

٦) "إلى" ساقطة من (ي)

٧) ساقطة من (م)

٨) وفي (م) "وإنما"

مراتب الأنبياء ودافعهم دافع الأنبياء وأنهم المتخلقون بأخلاق الله(١) [لما](٢) فيه رمز إلى معنى قوله: ﴿قايما بالقسط﴾ مع(٣) اشتماله على معنى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، لأن الأمر بالعدل والاستقامة ناه عن الجور والميل، ومن ثم صرَّح في الحديث الذي رواه عن أبي عبيدة(٤) بقوله: «أو رجلا أمر بمعروف ونهى عن منكر ثم قرأها»(٥).

٨٤ - قوله: ((لتضمن اسمها معنى الجزاء)) أي الشرط.

---

١) إضافة الأخلاق إلى الله باعتباره الآمر بها، ولايلزم من هذه الإضافة وصف الله بأن له أخلاقاً، فيحمل مراده على كونهم متخلقين بصفات الله التي يمكن أن يتخلق بها شرعاً كالرحمة والرأفة واللطف، لا كالمتكبرمثلا .

٢) ساقطة من (م)

٣) "مع" ساقطة من (ي)

٤) هو عامر بن عبدالله القرشي الصحابي أحد العشرة المشهود لهم بالجنة ت١٨هـ. أسد الغابة ٢٠٥/٦-٢٠٦، والإصابة ١٣١/٤.

٥) أوله : قال: قلت: يا رسول الله أي الناس أشد عذابا يوم القيامة؟ قال: "رجل قتل نبيا أو رجلا أمر بالمعروف ونهى عن المنكر" ثم قرأ رسول الله ﷺ ﴿ويقتلون النبيـن بغير حق ويقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس﴾ إلى أن انتهى إلى قوله: ﴿وما لهم من نصرين" ثم قال رسول الله ﷺ: ﴿يا أباعبيدة: قتلت بنو إسرائيل ثلاثة وأربعين نبيا في أول النهار في ساعة واحدة فقام مائة واثنا عشر رجلا من عباد بني إسرائيل فأمروا من قتلوهم بالمعروف ونهوهم فقتلوهم جميعا في آخر النهار في ذلك اليوم فهم الذين ذكرهم الله في كتابه وأنزل الآية فيهم" رواه البزار في الفتن، بابٌ فيمن قتل على ذلك (يشير إلى الباب السابق) ١٠٩/٤-١١٠، والطبري ٢٨٥/٦-٢٨٦، وابن أبي حاتم ١٦١/٢-١٦٢، والبغوي ٢٨٨/١، وفيه أبو الحسن مولى بني أسد مجهول.

قال البزار: لانعلم أحداً سمى أبا الحسن شيخ مجمد بن حمير. كشف الأستار ١١٠/٤، وقال ابن أبي حاتم: سألت أبي عنه فقال: مجهول. الجرح ٣٥٧/٩، وبه قال الذهبي. الميزان ٥١٤/٤، وابن حجر. لسان الميزان ٣٣/٧، والكافي الشاف ٢٥/٤.

قال الزجاج (١) : و(٢) إنما جاز دخول الفاء في خبر إن(٣) للموصول(٤)، فإن صلته بمنزلة الشرط كان إن لم تذكر فالكلام على الابتداء فلا يجوز إن زيداً فقائم ولا ليت الذي يقوم فيكرمك لأن التمني مزيل لمعنى الابتداء(٥).

وقال القاضي : منع سيبويه إدخال الفاء في خبر إن كليت ولعل، ولذلك قيل: الخبر ﴿أولـٰئك الذين حبطت أعمـٰلهم﴾ كقولك: زيد فافهم(٦) رجل صالح(٧).

وقال صاحب الفرائد (٨) : عدم جواز دخول الفاء بعد دخول ليت ولعل لانتفاء معنى الخبرية، فإن الكلام بعد دخولهما لم يبق محتملا للصدق والكذب بخلافه بعد دخول إن(٩)، وفي دخول الفاء على الخبر هـٰهنا بعد دخول إن على المبتدأ إشارة لطيفة، وهم أنهم إن بقوا على ما كانوا عليه(١٠) وأصروا عليه من الارتضاء بما فعل المقدمون منهم، والعزم على ما هموا به من قتل النبي ﷺ والمؤمنين فبشرهم - لأنهم مستحقون للتبشير - بذلك، وإن رجعوا عن ذلك وأسلموا لم يستحقوا ذلك وكانوا (١١) كسائر المؤمنين، ولاتحصل الإشارة

---

١) في (م) «الجزاء»
٢) الواو ساقطة من (ي)
٣) الفاء في قوله ﴿فبشرهم بعذاب أليم﴾
٤) في (م) «الموصولة»
٥) انظر : معاني القرآن ١/٣٩١.
٦) في (د) بزيادة «قائم» قبل «فافهم» ولا وجه لها .
٧) تفسير البيضاوي ١/١٥٣.
٨) هو فصيح الدين محمد بن عمر المابرنابادي. انظر : كشف الظنون ٢/١٢٤٢.
٩) «إن» مثبتة في (ي) في الحاشية.
١٠) «عليه» ساقطة من (د)
١١) في (د) «فكانوا» وكلاهما صواب .

بدون الفاء.

٨٥ - قوله : ((ومن إما للتبعيض وإما للبيان)) تفصيل وقع بين متعلّقيه، فقوله(١): وأنهم حصلوا نصيبا وافرا من التوراة على تقدير أن تكون من للبيان (٢) والتنكير في ﴿نصيبا﴾ ، للتكثير والتعريف في ﴿الكتـٰب﴾ للعهد والمعهود التوراة، وقوله: أو حصلوا من جنس الكتب المنزلة أو من اللوح على أن تكون ﴿من﴾ للتبعيض، والتنكيز في ﴿نصيبا﴾ للتعظيم لأن التوراة وإن كانت بعضا من الكتب لكنها حصة عظيمة القدر ونحوه في الأسلوب قوله تعالى: ﴿ومن ءايـٰته منامكم باليل والنهار وابتغاؤكم من فضله﴾ (٣) أي منامكم وابتغاؤكم من فضله بالليل والنهار، فصل بالقرينتين الأخيرتين بين الأوليين(٤) ثم اللام إما للجنس إذا أريد الكتب المنزلة، أو للعهد إذا أريد اللوح، ومن ثم قال: أو من اللوح، ويجوز أن يقال: إن قوله: ومن للتبعيض وإما للبيان متعلق بقوله: وأنهم حصلوآ نصيبا وافراً من التوراة، أما البيان فكما سبق، وأما التبعيض(٥) فالمراد من النصيب الوافر ما فهموا من معانيه وكدحوا في(٦) الدراية فيه، والأول هو الوجه لأن المقام يقتضي تعيير(٧) اليهود وتوبيخهم وأنهم مع وفور علمهم [٨/أ] وحصولهم على النصيب

---

١) في (م) "بقوله" ولايستقيم .

٢) وفي (د) "البيان" ولعله خطأ من الناسخ .

٣) سورة الروم : ٢٣.

٤) وفي (ي) "الاولين"

٥) في (ي) "للتبعيض" ولا يستقيم .

٦) في (ي) "من"

٧) في (د) "تعثير"

العظيم يرتكبون هذا الأمر الذي يأنف منه كل جاهل غبي.

٨٦ - قوله : ((وقيل : نزلت في الرجم))(١) عطف من حيث المعنى على قوله: دخل مدارسهم فدعاهم أي اختلف النبي ﷺ واليهود في أن إبراهيم كان يهوديا أم حنيفا مسلما(٢)، واختلف النبي ﷺ واليهود في أن(٣) الزاني المحصن هل يرجم أو يسحم(٤) وجهه، وقوله: وعن الحسن وقتادة كتاب الله القرآن(٥) عطف على قوله: إلى كتاب الله(٦) وهو(٧) التوراة، وقوله: والوجه أن يراد ما وقع من الاختلاف(٨) عطف على قوله: وذلك أن رسول الله ﷺ، أي

---

١) انظر : أسباب النزول : ١٣١ - ٢٢٧ - ٢٢٨.

٢) الحديث في تفسير ابن أبي حاتم ٢/١٦٥-١٦٦، وابن جرير ٦/٢٨٨-٢٨٩، والدر المنثور ١٤/٢، وابن إسحاق - انظر: ابن هشام ٢/١٧٩، وأسباب النزول للواحدي:١٣١، والبغوي ١/٢٨٩، والقرطبي ٤/٥٠، وفيها "مطرسهم" وهو الصواب، والمطرس هو البيت الذي يدرسون فيه، ومفعال غريب في المكان. (النهاية ٢/١١٣)

٣) "أن" ساقطة من (ي)

٤) في (ي) "يسخم"

٥) رواه ابن جرير ٦/٢٨٩-٢٩٠، وابن أبي حاتم ٢/١٦٧، والسيوطي في الدر المنثور ٢/١٤ عن قتادة، ولم أجد من نسبه إلى الحسن، ولم أجده كذلك في تفسيره المجموع (رسالة دكتوراة)

٦) لفظ الجلالة ساقط من (د)

٧) "وهو" ساقط من (ي) ، (د)

٨) يشير إلى قوله تعالى: ﴿ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتب يدعون إلى كتب الله ليحكم بينهم ثم يتولى فريق منهم وهم معرضون﴾ ولكن الأولى أن تحمل الآية على عمومها لصلاحيتها لذلك، واليك ما سطره يراع شيخ المفسرين الإمام ابن جرير رحمه الله: "وأولى الاقوال في تأويل ذلك عندي بالصواب أن يقال: إن الله جل ثناؤه أخبر عن طائفة من اليهود الذين كانوا بين ظهراني مهاجر رسول الله ﷺ في عهده ممن قد أوتي علماً بالتوراة: أنهم دعوا إلى كتاب الله الذي كانوا يقرون أنه من عند الله - وهو التوراة - في بعض ما تنازعوا فيه هم ورسول الله ﷺ، وقد يجوز أن يكون تنازعهم الذي كانوا تنازعوا فيه ثم دعوا إلى حكم التوراة فيه فامتنعوا من الاجابة إليه، كان أمر محمد ﷺ وأمر نبوته: ويجوز أن يكون ذلك كان أمر إبراهيم خليل الرحمن ودينه: ويجوز أن يكون ذلك ما دعوا إليه من أمر الإسلام والاقرار به:

مدارسهم والمدارس

من طريق يزيد بن زريع عن سعيد عن قتادة وهو إسناد صحيح

كان الاختلاف بين رسول الله ﷺ وبين اليهود، أو بين أهل الكتاب من الذين أسلموا ومن الذين لم يسلموا، وإنما كان هذا أولى الوجوه لأن الضمير في قوله: ﴿ليحكم﴾ للتوراة وفي ﴿بينهم﴾ لأهل الكتاب، وإنما تحكم التوراة بينهم إذا وقع الاختلاف والمخاصمة بينهم، يؤيده إيقاع قوله: وذلك أن قوله: ﴿ليحكم بينهم﴾ تعليلا لكون هذا الوجه أوجه.

٨٩ - قوله : ((وهم قوم لايزال الإعراض(١) ديدنهم)) إشارة إلى أن قوله: ﴿وهم معرضون﴾(٢) جملة معترضة على رأيه أو تذييل على رأي الأكثر، وأيًّا ما كان فهي مؤكدة لمعنى ما سبق لاحال كما ذكره القاضي(٣)، نعم إنما يكون(٤) حالا إذا لم يفسر بأنهم قوم عادتهم الإعراض.

٩٠ - قوله : ((كما طمعت المجبرة والحشوية)) (٥) تعصب بارد، وقياس

ويجوز أن يكون ذلك كان في حد، فإن كل ذلك مما قد كانوا نازعوا رسول الله ﷺ، فدعاهم فيه إلى حكم التوراة فأبى الإجابة فيه وكتمه بعضهم، ولا دلالة في الآية على أي ذلك كان من أي، فيجوز أن يقال: هو هذا دون هذا، ولاحاجة بنا إلى معرفة ذلك لأن المعنى الذي دعوا إلى حكمه هو مما كان فرضا عليهم الإجابة إليه في دينهم فامتنعوا منه، فأخبر الله جل ثناؤه عنهم بردتهم وتكذيبهم بما في كتابهم وجحودهم ما قد أخذ عليهم عهودهم ومواثيقهم بإقامته والعمل به فلن يعدو أن يكون في تكذيبهم محمداً وما جاء به من الحق مثلهم في تكذيبهم موسى وما جاء به وهم يتولونه ويقرون به".اهـ ٦/٢٩٠-٢٩١.

١) في (م) "للإعراض" ولا يستقيم .

٢) في (د) "الذين"

٣) تفسير البيضاوي ١/١٥٤.

٤) في (ي) و (د) "كان" والصواب ما أثبت .

٥) أطلق الزمخشري هذين الوصفين على أهل السنة والجماعة.

فأما وصفه لهم بأنهم مجبرة فلأنهم يقولون: إن أفعال العباد مخلوقة لله للأدلة الثابتة الصريحة في ذلك، وليس معنى ذلك أنه لااختيار للعبد ولاقدرة بل له اختيار وقدرة ولكنهما مخلوقان لله تعالى، والمعتزلة يقولون: العبد هو الخالق لفعل نفسه.

وأما وصفه لهم بأنهم حشوية فلأنهم يجرون آيات الصفات على ظواهرها وبهذا جسموا الرب

من غير(١) جامع لأن الذي وقع فيه الكلام هو الإعراض عما يحكم به كتاب الله لأجل تمسكهم بما ليس في كتاب الله من افترائهم على الله من تلقاء أنفسهم، وأهل الحق لايعدلون عن دليل النص من الكتاب والسنة حين يدعون إليه إلى آرائهم(٢) كمخالفيهم فلا يدخلون تحت هذا الحكم.

٩١ - قوله : ((فكيف يكون حالهم؟))

قال الزجاج : وهذا الحذف (٣) جارٍ في الكلام تقول: أنا أكرمك وأنت لم تزرني فكيف إذا(٤) زرتني [أي فكيف يكون إكرامي إياك إذا زرتني](٥).

٩٢ - قوله : ((﴿وهم لا يظلمون﴾ [راجع](٦) إلى كل نفس] يعني ذكّر الضمير وجمعه باعتبار معنى النفس كما اعتبر في قولهم: ثلاثة أنفس بتأويل

تبارك وتعالى - في نظرهم - والجسم حشو (انظر: كشاف اصطلاحات الفنون ٣٩٧/١).

فانظر إلى هذه الغمزة منه لأهل السنة والجماعة - غفر الله له - والحق أن أهل السنة والجماعة ليسوا مجبرة ولاحشوية، ولكنهم مصدقون لكلام الله ورسوله ﷺ بعيدون عن الخوض فيما لاعلم لهم به، ولكن أهل الأهواء والبدع دأبوا على إطلاق هذين اللفظين على أهل السنة. قال أبومحمد الرازي: سمعت أبي يقول: وعلامة أهل البدع الوقيعة في أهل الأثر، وعلامة الزنادقة تسميتهم أهل الأثر (السنة) حشوية، يريدون إبطال الآثار، وعلامة القدرية تسميتهم أهل الأثر والسنة مجبرة.اهـ. انظر: أصل السنة واعتقاد الدين لأبي حاتم الرازي وأبي زرعة الرازي صـ٢١-٢٢.

١) "من غير" ساقطة من (د)

٢) وفي (ي) "رأيهم" ويصح لغة .

٣) هكذا في النسخ الثلاث ، والذي في الزجاج الحرف ولعل الصواب أنه بالذال بدل الراء لأمرين.
الأول: أن الطيبي قدر المحذوف وهو قوله: أي فكيف يكون إكرامي إياك إذا زرتني.
الثاني: أن العادة غير جارية بالتعبير عن الحذف بالحرف وتعبير الزجاج مع بعده محمول على تفسير الحرف باللغة، والحذف أسلوب من أساليب اللغة.

٤) في (م) بزيادة "يكون" قبل "إذا زرتني"

٥) ما بين المعقوفين ساقط من (م)

٦) ساقطة من (م)

الأناسي لأن الظاهر ثلاث أنفس، ومثله ما ذكره في البقرة في قوله: ﴿**لاتجزي نفس عن نفس**﴾ إلى قوله: ﴿**ولاهم ينصرون**﴾(١): يعني ما دلت عليه النفس المنكرة من النفوس الكثيرة، والتذكير بمعنى العباد والأناسي كما تقول: ثلاثة أنفس(٢) فقوله: ﴿**وهم لايظلمون**﴾ توكيد لمعنى قوله: ﴿**ووفيت كل نفس ما كسبت**﴾ وتذييل للآية ودلالة على القسط التام والعدل الوافي كقوله تعالى: ﴿**فاليوم لاتظلم نفس شيئا ولاتجزون إلا ما كنتم تعملون**﴾(٣) وتهديد عظيم لهؤلاء الذي دعوا إلى كتاب الله فتولوا وأعرضوا بسبب افترائهم على الله وإيذان بأن ذلك خسار في العاقبة ودمار أي كيف يصنعون إذا جمعناهم ليوم من صفته أن تقام فيه موازين القسط، ويجازى فيه على النقير والقطمير، كقوله تعالى: ﴿**والوزن يومئذ الحق فمن ثقلت موٰزينه فأولـٰئك هم المفلحون ۞ ومن خفت موٰزينه فأولـٰئك الذين خسروا أنفسهم بما كانو بـٔا يـٰتنا يظلمون**﴾(٤).

٩٣ - قوله : ((والميم في ﴿اللهم﴾ عوض من يا ولذلك لايجتمعان))

قال السجاوندي : والميم عوض يا شدد بخلاف ميم قم لأنه عوض حرفين كما شدد نون ضربتنَّ لأنه عوض حرفين في ضربتموا، ولا يصلح نصب ﴿**مـٰلك**﴾ على الصفة لأن الميم المشددة بمنزلة الأصوات فلا توصف، فالتقدير يامالك(٥).

---

١) آية : ٤٨ ، وفي (ي) "وهم لاينصرون"

٢) الكشاف ٦٧/١.

٣) سورة يس : ٥٤.

٤) سورة الأعراف : ٨.

٥) انظر : عين المعاني ٨٦٦/٣-٨٦٧.

وقال الزجاج : زعم سيبويه أن هذا الاسم لايوصف لأنه قد ضمت اليه الميم ومابعده (١) منصوب بالنداء، والقول عندي أنه صفة فكما لاتمتنع الصفة مع يا(٢) فلا تمتنع مع الميم(٣).

قال أبو علي : قول سيبويه عندي أصح لأنه ليس في الأسماء الموصوفة شيء على حد (اللهم) ولذلك خالف سائر الأسماء، ودخل في حيِّز ما لايوصف نحو حيهل، فإنهما صارا بمنزلة صوت مضموم إلى اسم فلم يوصف(٤).

وقلت: هو ضعيف فإن نحو سيبويه وخالويه يوصف مع انضمام اسم الصوت.

٩٤ - قوله : ((وبغير ذلك)) قيل: كتفخيم لامه وكاختصاصه بالله فلا يطلق على غيره.

٩٥ - قوله : ((تملك جنس الملك فتتصرف فيه تصرف الملاّك)) فيه نوع تجوز(٥).

قال (٦) الراغب : المُلْكُ هو التصرف بالأمر والنهي في الجمهور وذلك يختص بسياسة الإنسان ولهذا يقال: مَلِكَ الناس ولايقال: مَلِكَ الأشياء، والمِلْك ضربان: مِلْك هو التملك والتولي، ومِلْكٌ(٧) هو القوة على ذلك تولى أو لم يتولّ، فمن الأول: ﴿الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها﴾(٨)، ومن الثاني: ﴿إذ

---

١) في (ي) "بعد"

٢) "يا" ساقطة من (ي)

٣) انظر : معاني القرآن ٣٩٤/١، والكتاب ١٩٦/٢.

٤) لم أقف على كلام أبي علي هذا في كتبه التي بين أيدينا

٥) أي قي قوله تصرف الملاك.

٦) في (د) بزيادة "و" قبل "قال" ولا فرق .

٧) "ملك" ساقط من (ي).

جعل فيكم أنبياء وجعلكم ملوكا﴾(١) فجعل النبوة مخصوصة والمِلْكَ فيهم عاما، فإن معنى المِلْكِ هٰهنا هو القوة التي (٢) بها يترشح للسياسة، لأن جَعْلَهُم كلّهم متولين للأمر خلاف الحكمة ومنافيها كما قيل: لاخير في كثرة الرؤساء قال تعالى: **﴿قل اللهم مـٰلك الملك تؤتي الملك من تشاء﴾** فالمُلْك ضبط الشيء المتصرَّف فيه بالحكم والمِلك كالجنس له فكل مُلْكٍ مِلْكٌ وليس كل مِلْكٍ مُلْكاً، والأظهر في الآية أنه يعني الملك الحقيقي لقوله: **﴿والله يؤتي ملكه من يشاء﴾**(٣) فأضافه إلى نفسه تعظيما وملكه المطلق هو الملك الإلـٰهي الذي لاجور فيه، ولهذا قرنه بالعز والذل، ونبه بقوله: **﴿مـٰلك الملك﴾** أن الملك في الحقيقة له وما لغيره عارية مستردة، ولم يعن بإعطاء الملك سياسة العامة فقط بل ملك الإنسان على قواه وهواه، وقد قيل: لايصلح لسياسة الناس من لايصلح لسياسة نفسه [٨/ب] وقيل لبعضهم: من الملك؟ فقال: من ملك هواه(٤).

٩٦ - **قوله : ((بعضان (٥)من الكل))** هذا المعنى قد تكرر لأن لام الجنس إذا دخلت على المفرد صلحت لأن يراد بها جميع الجنس، وأن يراد بها بعضه بحسب القرائن، فالملك الأول مطلق شامل في جنسه لأن المُلْك الذي تقع عليه مالكيته تعالى ليس ملكا دون ملك بخلاف الثاني والثالث لأنهما حصتان من الجنس لتقييدهما بالإيتاء والنزع، ولأن المراد نزع الملك من العجم والروم وإيتاؤه (٦) المسلمين(٧)، ويحتمل الجنس أي أنت مالك حقيقة الملك

---

٨) سورة النمل : ٣٤.

١) سورة المائدة : ٢٠.

٢) «التي» ساقطة من النسخ الثلاث، وأثبتها من الراغب ليستقيم المعنى.

٣) سورة البقرة : ٢٤٧.

٤) انظر طرفا من كلام الراغب في المفردات : ٤٧٤-٤٧٥،

٥) في (د) «بعضاً» والصواب ما أثبت كما في الكشاف .

٦) في (م) «وإيتائه» ، وفي (د) «وايتاه» والصواب ما أثبت لأنه معطوف على خبر إن.

٧) انظر: تفسير ابن جرير ٣٠٠/٦، والمحرر الوجيز ٤٨/٣.

فتتصرف فيه تصرف المُلاَّك فتعطيه من تشاء وتنزعه ممن تشاء، لأن المعرفة إذا أعيدت كانت عين الأولى، ولأن ﴿تؤتي الملك﴾ إلى آخره بيان على سبيل الاستئناف لقوله: ﴿ملك الملك﴾ فيدخل في هذا العام ما أجري الكلام له، وهذا أبلغ مما ذهب إليه(١).

٩٧ - قوله : ((وأمنع من ذلك)) (٢) أي من أن يُغْلَبوا ويكون مُلْكهم للمسلمين.

٩٨ - قوله : ((عام الأحزاب))

النهاية : الأحزاب : الطوائف من الناس ، جمع حزب بالكسر(٣).

قال ابن الجوزي (٤) : لما أجلى رسول الله بني النضير خرج نفر من أشرافهم إلى مكة فألبوا(٥) قريشا ودعوهم إلى الخروج ثم أتوا غطفان وسليما [و](٦)تجهزت قريش وجمعوا وكانوا أربعة آلاف، وخرجت معهم بنوأسد وفزارة

---

١) وجه كونه أبلغ : شمول كلام الطيبي لما ذكره الزمخشري وزيادة، فإن ما ذهب إليه الزمخشري لايندرج فيه المعنى الذي قصده الطيبي، لأن الأول - وهو الزمخشري - عنى التخصيص، والثاني - وهو الطيبي - قصد التعميم، ولاشك أن من أراد التعميم الذي يندرج فيه القول المقابل وزيادة أبلغ من التخصيص الذي لايندرج فيه مقابله.

٢) أوله: قال ابن عباس وأنس بن مالك رضي الله عنهما لما فتح رسول الله ﷺ مكة ووعد أمته ملك فارس والروم قالت المنافقون واليهود: هيهات من أين لمحمد ملك فارس والروم؟ هم أعز وأمنع من ذلك، ألم يكف محمداً مكة والمدينة حتى طمع في ملك فارس والروم؟ فأنزل الله هذه الآية. انظر: أسباب النزول للواحدي: ١٣١، وانظر كذلك تفسير البغوي ٢٨٩/١-٢٩٠، وتفسير القرطبي ٥٢/٤.

٣) النهاية ٣٧٦/١-٣٧٧ - حزب.

٤) هو عبدالرحمن بن علي بن الجوزي القرشي البغدادي المعرف بأبي الفرج المفسر المحدث صاحب مؤلفات شهيرة منها: زاد المسير في التفسير (ت٥٩٧هـ) انظر: وفيات الأعيان ١٤٠/٣، وسير أعلام النبلاء ٣٦٥/٢١-٣٨٤.

٥) في (م) "فأكبوا" ولا يستقيم .

٦) ساقطة من (م)

وأشجع وبنومرة، فجميع من وافى الخندق من القبائل عشرة آلاف وهم الأحزاب(١).

٩٩ - قوله : ((لما خط الخندق عام الأحزاب)) الحديث مروي في سنن النسائي عن رجل من الصحابة، وفي مسند(٢) أحمد بن حنبل(٣) عن البراء بن عازب(٤) مع اختلاف.

١٠٠ - قوله : ((فأخذ المعول)) قيل : الفاء فصيحة أي فمضى سلمان(٥) فأخبره (٦) ﷺ فأتى(٧) وأخذ المعول فضربها، وفيه نظر، لأن الواو في قوله تعالى: ﴿تزرعون سبع سنين دأبا﴾(٨) إلى قوله: ﴿وقال الملك﴾(٩)أي فرجع الرسول إليهم وأخبرهم بمقالة يوسف فعجبوا لها وقال الملك مثل هذه

---

١) انظر : الوفا بأحوال المصطفى لابن الجوزي ٢/٦٩٢-٦٩٣.

٢) في (د) "وعن أحمد بن حنبل" بدل "وفي مسند أحمد بن حنبل"

٣) انظر: سنن النسائي - الجهاد باب غزو الترك والحبشة ٦/٣٥٠-٣٥١، والمسند ٤/٣٠٣، ورواه أيضا ابن أبي شيبة في المصنف ١٤/٤٢١-٤٢٢، وأبونعيم في الدلائل:٤٣٢، والسيوطي في الدر المنثور وعزاه لابن أبي شيبة ٥/١٨٦ كلهم من حديث البراء بن عزب رضي الله عنه، ورواه أيضا البيهقي في دلائل النبوة ٣/٤١٨-٤٢٠- باب ما ظهر في حفر الخندق من دلائل النبوة وآثار الصدق، والواحدي في أسباب النزول ١٣٢-١٣٤، والطبري ١٠/٢٦٩-٢٧٠ كلهم من حديث عمرو بن عوف رضي الله عنه. قال ابن حجر: وإسناده حسن. (الكافي الشاف ٤/٢٥)

٤) هو البراء بن عازب بن الحارث بن عدي بن جشم الانصاري الأوسي يكنى أباعمارة مات أيام مصعب بن الزبير. انظر: أسد الغابة ١/٢٠٥، والإصابة ١/١٤٣.

٥) هو سلمان ابن الإسلام أبوعبدالله الفارسي الرامهرمزي سابق الفرس إلى الإسلام، صحب النبي ﷺ وخدمه وحدث عنه، روى عنه ابن عباس وأنس بن مالك وغيرهما ت٣٦هـ. انظر: الإصابة ٢/٦٢، وسير أعلام النبلاء ١/٥٠٥.

٦) في (ي) و (د) "وأخبره" والصواب ما أثبت .

٧) "فأتى" ساقطة من (د)

٨) سورة يوسف : ٤٧.

٩) سورة يوسف : ٥٠.

الفاء وهي لاتسمى فصيحة فكذا هذه الفاء، والتحقيق ما أسلفناه.

١٠١ - قوله: ((لابتيها))

النهاية: اللأبة الحرة وهي الأرض ذات الحجارة السود التي قد أُلبِسَتْها(١) لكثرتها، وجمعها لابات، فإذا كثرت فهي(٢) اللاب واللوب، وألفها منقلبة عن واو، والمدينة ما بين حرتين عظيمتين(٣).

١٠٢ - قوله: ((لكأن مصباحاً)) اللام فيه جواب القسم.

١٠٣ - قوله: ((قصور الحيرة))

النهاية: الحيرة بكسر الحاء البلد القديم بظهر الكوفة (٤).

شبه انضمام بعضها إلى بعض مع بياضها وصغرها بأنياب الكلاب.

١٠٤ - قوله: ((ولأن كل أفعال الله) إلى قوله: ((فهو خير كله))

قال القاضي: ذكر الخير وحده لأنه المقضي بالذات، والشر مقضي بالعرض إذ لايوجد شر إلا ويتضمَّن(٥) خيراً(٦).

الراغب: أراد بالخير الخير والشر وسماهما خيرا لأنه ليس في العالم شر خالص كما أن فيه خيرا خالصا، وذلك أن ما هو شر لكذا هو خير لكذا، فالخير (٧) والشر(٨) يصدق عليهما الوصف بالخير من هذه الجهة، ولايصدق عليهما الوصف بالشر ولوقال: بيده الشر لم يدخل فيه الخير.

---

١) في (ي) "ألبسها" وهو خطأ ولعله من الناسخ.

٢) في (د) "وهي" ولا تستقيم.

٣) النهاية - لوب.

٤) النهاية ٤٦٧/١ - حير.

٥) في (م) "ومتضمن" ويستقيم إلا أن ما أثبته موافق لما في تفسير البيضاوي.

٦) انظر: تفسير البيضاوي ١٥٤/١.

٧) في (م) "والخير" ولا يستقيم سياقاً.

٨) في (م) "فالشر" ولا يستقيم.

١٠٥ - قوله: ((دلالة على أن من قَدَرَ)) مفعول له لقوله: ثم ذكر قدرته يعني لما أمر الله سبحانه وتعالى نبيه صلوات الله وسلامه عليه بأن يجيب عن قول الكفار هيهات من أين لمحمد ملك فارس والروم بقوله: ﴿قل اللهم مٰلك الملك﴾ [الآية](١) أتى بجملة مستأنفة مشتملة على بيان الموجِب، وذكر فيها ما يثبت به ذلك الوعد وهو قدرته الباهرة في الآفاق والأنفس، وفي التصرف فيهما من حال الليل والنهار، ومن حال إخراج الحي من الميت، ومن فيضان جوده فيهما بتخصيص الرزق الواسع بمن يشاء ليشير به إلى سهولة إنجاز هذا الوعد، وإذا كان [﴿مٰلك](٢) الملك والمعطي والمانع والرازق هو الله فأنتم(٣) أيها المؤمنون لاتتخذوا الكافرين أولياء من دون المؤمنين.

١٠٦ - قوله : ((كما تكونوا يولى عليكم))(٤) أوله أعمالكم عمالكم.

١٠٧ - قوله : ((والمحبة في الله والبغض في الله باب عظيم)) روينا عن الترمذي عن معاذ بن أنس(٥) أن النبي ﷺ قال: «من أعطى لله ومنع لله وأحب

---

١) ساقطة من (م)

٢) ساقطة من (م)

٣) في (م) "فاهم" وهو خطأ واضح .

٤) أخرجه البيهقي في شعب الايمان ٦/٢٢-٢٣ بلفظ "يؤمر عليكم"، والديلمي في مسند الفردوس ٣/٣٥٢، وذكره العجلوني في كشف الخفاء ٢/١٨٤-١٨٥، والقضاعي في مسند الشهاب ١/٣٣٦-٣٣٧، وأخرجه الشوكاني في الفوائد المجموعة:٢١٠، وقال: في إسناده وضاع وفيه انقطاع، وقال ابن حجر: في إسناده مجاهيل (الكافي الشاف ٤/٢٥) وأورده الألباني في ضعيف الجامع ح/١٦٠.

٥) هو معاذ بن أنس الجهني حليف الأنصار له صحبة سكن مصر والشام. انظر: أسد الغابة ٥/١٦٣، والإصابة ٣/٤٠٦.

لله وأبغض لله فقد استكمل إيمانه»(١).

١٠٨ - قوله : ((مندوحة))

الأساس : ندحتُ المكان نَدْحاً وسَّعْتُه، ولك في هذه الدار مُنْتَدَحٌ مُتَّسعٌ ولك عنه(٢) مندوحة أي سعة(٣).

١٠٩ - قوله : ((يقع عليه اسم الولاية)) صفة لقوله: شيء المذكور في الكتاب وفيه إشارة إلى أن من في التنزيل بيانية و﴿في شيء﴾ خبر ليس.

قال أبو البقاء : التقدير فليس ﴿في شيء﴾ من دين الله في موضع نصب على الحال لأنه صفة النكرة قدمت عليها(٤).

وقلت : سَلَب ذوات من يوالي الكافرين عن أن يكونوا مستقرين في شيء من المكان الذي هو من ولاية الله فيلزم كناية أنهم منسلخون من ولاية الله رأساً كما قال: إنه منسلخ من ولاية الله رأساً وإنما قدرنا مكانا لأن ﴿في شيء﴾ ظرف مكان هٰهنا.

١١٠ - قوله : ((تود عدوي)) البيت قبله :

فليس أخي من ودني رأى عينه ولكن أخي من ودني في المغايب(٥)

النوك : الحمق ، بعازب أي ببعيد، يقول: إن الصديق الصدوق من يكون صديقا لصديق صديقه، ومبغضاً لبغيض صديقه، ويراعي الأخوة بظهر الغيب لابرأي العين.

---

١) سنن الترمذي ٤/٦٧٠ رقم ٢٥٢١ وفيه بزيادة "وأنكح لله" بعد "وأبغض لله" وقال الترمذي: هذا حديث حسن. وكذلك قال الالباني. انظر: صحيح سنن الترمذي ٢/٣٠٩.

٢) في (م) "عنده"

٣) الأساس : ٤٥١ - ندح .

٤) إملاء ما منَّ به الرحمن ١/١٣٠.

٥) البيتان في مشاهد الإنصاف على شواهد الكشاف بدون نسبة ٤/٩ - ١٠.

١١١ - قوله : ((أمراً يجب اتقاؤه)) وضع موضع ﴿تقـاة﴾ ليشير إلى أنه مصدر أقيم مقام المفعول به لقوله: بعيد هذا وينتصب ﴿تقـاة﴾ أو تقيَّة على المصدر(١)، و﴿منهم﴾ حال و﴿من﴾ ابتدائية.

١١٢ - قوله : ((والمراد بتلك الموالاة)) أي الموالاة المستثاة.

١١٣ - قوله : ((مخالقة))

قال في الأساس : وله خلق حسن وخليقة وهي ما خلق عليه من طبيعته(٢) وتخلق بكذا وخالق الناس ولاتخالفهم(٣).

الجوهري : يقال : خالص المؤمن وخالق(٤) الفاجر(٥).

١٤٤ - قوله : ((من قَشْرِ العصا)) من بيان زوال المانع.

قال الميداني (٦) قشرت له العصا يضرب في خلوص الود أي أظهرت له ما كان في نفسي، ويقال أيضا أقشر له العصا أي كاشفه وأظهر له العداوة(٧).

فعلى هذا من متعلق بالمانع [و](٨) هذا أقرب إلى مراد المصنف.

١١٥ - قوله : ((كن وسطا (٩) وامش جانبا)) أي ليكن جسدك مع

---

١) في (م) "مصدر"

٢) في (ي) "طبيعة" وتستقيم .

٣) الأساس : ١١٩ - خلق .

٤) في (م) "خالص" ولا يصح معنىً .

٥) الصحاح ١٤٧١/٤.

٦) هو أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم (أبو الفضل) الميداني النيسابوري الإمام الفاضل الأديب النحوي اللغوي صاحب مجمع الأمثال وغيرها من المصنفات (ت٥١٨) انظر: معجم البلدان ٤٥/١/٥-٤٦، وبغية الوعاة ٣٥٦/١.

٧) مجمع الأمثال ٤٩٢/٢، وينظر جمهرة الأمثال للعسكري ٩٩/٢، والمستقصى للزمخشري ١٩٧/٢.

٨) ساقطة من (م) .

٩) "وسطا" ساقطة من (ي)

الناس وقلبك في حظيرة القدس(١).

١١٦ - قوله : ((وعيد شديد))

قال القاضي : وهو تهديد عظيم مشعر بتناهي المنهي في القبح وذكر النفس ليعلم أن المحذر منه عقاب يصدر منه فلا يؤبه دونه بما يحذر من الكفرة(٢).

وقال الإمام : والفائدة في ذكر النفس أنه لو قال: ﴿ويحذركم الله﴾ لم يفد أن الذي أريد التحذير منه هو عقاب يصدر من الله أو من غيره فلما ذكر النفس زال هذا الاشتباه، ومعلوم أن الصادر عنه يكون أعظم أنواع العقاب وأنه لاقدرة لأحدٍ على دفعه ومنعه(٣).

وقلت : إنما كان وعيدا شديدا للتحذير الواقع عن النفس وإيقاع قوله: ﴿إن تخفوا ما في صدوركم﴾ الآية الدال على العلم الشامل والقدرة الكاملة بياناً له، والمراد بالبيان التعليل لأن تلخيص المعنى: لاتتعرضوا لسخط الله بموالاة أعدائه لأنه تعالى عالم بكل شيء يعلم سركم وعلنكم وقصدكم في الموالاة وقادر على كل شيء يقدر على عقوبتكم لما تعرضتم له.

١١٧ - قوله : ((ويجوز أن يضمن ﴿تتقوا﴾ معنى تحذروا)) عطف على قوله: ((إلا أن تخافوا من جهتهم)).

١١٨ - قوله : ((فإن ذلك مطلّع عليه)) بفتح اللام أي فإن الجسارة على

---

١) مراده بحظيرة القدس الجنة، قال ابن القيم رحمه : "..... ومنه سميت الجنة حظيرة القدس لطهارتها من آفات الدنيا" شفاء العليل صـ٣٦٥ .

وقال أبو البقاء الكفوي في كلياته : "وحظيرة القدس الجنة" الكليات صـ٤٠٨.

٢) تفسير البيضاوي ١/١٥٥.

٣) انظر : التفسير الكبير ١٤/٨.

القبيح والتقصير عن الواجب مطلّع عليه لأن الله تعالى يعلم ما في صدوركم فلاحق بصاحبه العقاب لأن الله على كل شيء قدير، أو فإن الذي وصف بصفة العلم والقدرة مطلّع بكسر اللام على ما تخفون في أنفسكم، فإذا كان كذلك فلاحقٌ بمن فعله العقاب، فالضمير في لاحق به راجع إلى أحد .

١١٩ - قوله : ((فوكل همَّه بما يُورِدُ ويُصْدِرِ)) يعني صرف همته في موارده ومصادره أن يراعى في جميع أحواله.

قال في الأساس : وكَّلْته بالبيع، ومن المجاز وكَّل همَّه بكذا وهو مُوكَّل بِرَعْي النجوم، وكِلْني إلى كذا دعني أقم به(١).

١٢٠ - قوله : ((لأخذ حذره)) جواب لو .

١٢١ - قوله : ((العالم الذات)) هذا إشارة إلى مذهبه (٢).

١٢٢ - قوله : ((ويقع على ﴿ما عملت﴾ وحده)) أي [تجد](٣) على ما عملت الأولى.

قال أبو البقاء : ﴿ما﴾ في ﴿ما عملت﴾ موصولة(٤)، والعائد محذوف وهي منصوب المحل مفعول أول و﴿محضرا﴾ المفعول الثاني، والأشبه أن يكون ﴿محضرا﴾ حالا و﴿تجد﴾ هي المتعدية إلى مفعول واحد، وم﴿ماعملت من سوء﴾ مثل الأولى معطوفة عليها و﴿تود﴾ على هذا حال، والعامل ﴿تجد﴾(٥).

---

١) انظر : الأساس ٥٠٨ - وكل .

٢) وهو نفي الصفات وعدم إثبات صفاتٍ لله قائمةٍ بذاته كقولهم: عليم بلا علم، سميع بلا سمع، بصير بلابصر،وهكذا. والحاصل: أن المعتزلة يفسرون صفات الله بذاته من أجل نفي الصفات وهو كلام لايخفى بطلانه. انظر: الفتاوى ٣/٣٣٤-٣٣٦، ١٧/١٠٥ومابعدها، و٦/٦٩.

٣) ساقطة من (م)

٤) في (ي) و (د) "موصوفة" وهو خطأ .

٥) انظر : إملاء ما منّ به الرحمن ١/١٣١.

١٢٣ - قوله : ((ولا يصح أن تكون ﴿ما﴾ شرطية لارتفاع ﴿تود﴾))

قال صاحب التقريب : وفيه نظر لمجيء قوله:

وإن أتاه خليل يوم مسألة   يقول: لاغائب مالي ولا حرم(١)

وقال أبو البقاء : إنها شرطية وارتفع ﴿تود﴾ على إرادة الفاء أي فهي تود، ويجوز أن يرتفع من غير تقدير حذف لأن الشرط هٰهنا ماض، وإذا(٢) لم يظهر في الشرط لفظ الجزم جاز في الجزاء الجزم والرفع(٣).

نقل الإمام عن الواحدي أنه يجوز أن تكون ﴿ما﴾ شرطية وإلا كان(٤) يلزم أن تجزم ﴿تود﴾ وترفع، ولم يقرأ أحد إلا بالرفع، وكان هذا دليلا على أن ﴿ما﴾ هٰهنا بمعنى الذي(٥).

وقلت : ويؤيده أن القراء لما أجمعت(٦) على الرفع(٧) فلو حمل على الشرط وكان الجزم مختارا لزم أنهم أجمعوا على غير المختار(٨) من غير ضرورة، ولو حمل على الابتداء والخبر لم يلزم ذلك ويحصل المقصود من إرادة الثبات فكان هذا أولى.

---

١) انظر : التقريب (٤٣-أ) والبيت لزهير بن أبي سلمى يمدح هرم بن سنان. انظر: ديوانه: ١٥٣، وجمهرة اللغة:١٠٨، وخزانة الأدب ٤٨/٩،٧٠، والكتاب ٦٦/٣، ولسان العرب ٢١٥/١١ - خلل، والمحتسب ٦٥/٢.

٢) في (م) "فإذا" والصواب ما أثبت كما في الإملاء .

٣) إملاء ما منّ به الرحمن ١٣١/١.

٤) في (د) "لكان" وتستقيم .

٥) التفسير الكبير ١٦/٧، وفيه "وإلا كان يلزم أن ينصب تود أو يخفضه"

٦) في (د) "اجتمعت"

٧) النشر ٢٣٩/٢، والبحر ٢٢٧/٢-٢٣٠.

٨) في (م) "الرفع" مقحمة قبل "المختار"

١٢٤ - قوله : ((لأنه حكاية الكائن)) أي الواقع فلامناسبة(١) للشرط والجزاء وإخبار الله عن الآتي بمنزلة الواقع الثابت كقوله: ﴿وبرزوا لله﴾(٢) وقوله: ﴿ونادى أصحـٰب الجنة﴾(٣).

١٢٥ - قوله : ((ويجوز أن يعطف)) معطوف على قوله: يرتفع، والحاصل أنه يجوز على تقدير اذكر في ﴿وما عملت﴾ وجهان.

أحدهما: أن يرتفع بالابتداء و﴿يود﴾ خبره .

والثاني: أن يكون معطوفا على ﴿ما عملت﴾.

١٢٦ - قوله : ((أو عَمَل السوء)) عطف على اليوم، و﴿محضرا﴾ منقطع عما قبله مبتدأ و(٤)خبره كقوله.

١٢٧ - قوله : ((على بالٍ منهم)) أي ذكر.

النهاية : وفي حديث الأحنف (٥) نعى فلان فما ألقى له بالا أي ماستمع إليه ولاجعل(٦) قلبه نحوه(٧).

١٢٨ - قوله : ((ويجوز أن يريد أنه مع كونه محذورا)) عطف على قوله: يعني أن تحذيره نفسه، فعلى الأول ﴿والله رءوف بالعباد﴾ تذييل للكلام الأول أو تتميم له وهو المراد من قوله إن تحذير نفسه من الرأفة العظيمة بالعباد،

---

١) في (م) "مناسب" وفيها ركاكة .

٢) سورة إبرهيم : ٢١.

٣) سورة الأعراف : ٤٤.

٤) الواو ساقطة من (م)

٥) هو صخر بن قيس بن معاوية بن حصن من تميم من سادات التابعين، وقيل: اسمه الضحاك بن قيس يكنى أبابحر أدرك عهد النبي ﷺ ولم يصحبه، وهو الذي يضرب به المثل في الحلم ت٦٧هـ. انظر: المعارف لابن قتيبة: ٤٢٣، ووفيات الأعيان ٢/٤٩٩.

٦) في (د) "جل"

٧) النهاية ١/١٦٤ - بال .

وعلى الثاني تكميل إذ لو اقتصر على التحذير وحده لأوهم مجرد الوعيد والتهديد فكمل بالثاني ليجمع بين صفتي القهارية والرحمة تحريضا على الإنابة، وإليه الإشارة بقوله: كقوله(١): ﴿إن ربك لذو مغفرة وذوعقاب أليم﴾(٢).

١٢٩ - قوله : ((محبة العباد لله مجاز عن إرادة نفوسهم اختصاصه بالعبادة دون غيره ورغبتهم فيها)) يريد أن قوله: ﴿تحبون الله﴾ استعارة تبعية(٣) شبهت إرادة نفوس العباد اختصاص الله بالعبادة(٤) ورغبتهم فيها بميل قلب المحب إلى المحبوب ميلا لايلتفت إلى الغير ولايرغب إلا فيه وفي كل قيد من القيود(٥) فائدة، سيما قولُه رغبتهم فيها لأنك كم ترى من يختص شخصا بالخدمة، وقلبه في غاية النِّفار، والرغبة عنه(٦).

الراغب : الحب أصله من الحب وبه شبه حبة القلب وحبته، يقال: على وجهين أحدهما:-أصبت حبة قلبه نحو كبدته(٧) قال الأعشى(٨):

---

١) "كقوله" ساقطة من (ي)

٢) سورة فصلت : ٤٣.

٣) هي ما تقع في غير أسماء الأجناس كالافعال والصفات المشتقة منها وكالحروف. (المفتاح/٣٨٠).

٤) من قوله "فيها يريد" إلى قوله "اختصاص الله بالعبادة" ساقط من (د)

٥) هذا تأويل فاسد لامسوغ له وقع فيه الزمخشري ووافقه الطيبي عليه - غفر الله للجميع - والحق أن أهل السنة والجماعة يثبتون محبة العباد لله ومحبة الله للعباد على أن ذلك حقيقة شرعية لامجاز فيها. انظر: التوحيد لابن مندة ٢٠٤/٣ ومابعدها.

ومراد المصنف بقوله : "وفي كل قيد من القيود": القيود التي اعتبرت شرعاً للعبادة من الإخلاص والإصابة وتحديد الكيفيات والزمان والمكان ونحو ذلك.

٦) هذا إشارة إلى قيد الإخلاص.

٧) في (ي) "كبدت قلبه"

٨) هو ميمون بن قيس بن جندل من بني سعد، شاعر جاهلي كان يكنى أبابصير وكان أعمى. انظر: السمط اللآلي ٨٣/١، والشعر والشعراء صـ١٥٤.

فرميت غفلة عينه عن شأنه   فأصبت حبة [قلبها وطحالها(١)

وأصبته بحبة القلب نحو رمجته وعنته أصبته بالعين، فقولك: حببته وأحببته هو في اللفظ فعل وفي الحقيقة](٢) انفعال لأن المحب منفعل للمحبوب فإذا [٩/ب] استعمل في الله فقيل: أحب الله فلانا فليس إلا على سبيل الفعل، والمعنى أصاب تعالى حبة قلبه فجعلها لنفسه مصونة عن الهوى والشيطان وسائر أعداء الله، والمحبة إرادة ما تراه أو تظنه خيرا، وهي أربعة أضرب بحسب أغراض الناس في أمورهم اللذة والنفع والخير المحض والمركب من اللذة والنفع، وكل محبة ينقطع سببها انقطعت بانقطاعه، ولما كانت الشهوة البدنية والمنافع الدنيوية منقطعة فالحب الذي يجلبانه منقطع لامحالة بانقطاعهما(٣)، ولما كان الخير المحض باقياً كان الحب الذي يجلبه باقياً ببقائه.

وقال القاضي : المحبة : ميل النفس إلى الشيء لكمال أدرك(٤) فيه بحيث [يحب](٥) ما يقرّبه إليه، والعبد إذا علم أن كل ما يراه كمالا من نفسه أو غيره فهو من الله وبالله وإلى الله لم يكن حبه إلا لله وذلك يقتضي إرادة طاعته والرغبة فيما (٦) يقربه فلذلك فسرت المحبة بإرادة الطاعة وجعلت مستلزمة لاتباع الرسول في عبادته والحرص على مطاوعته(٧).

---

١) البيت من قصيدة مطلعها :

رحلت سمية غدوة أجمالها   غضبى عليك فما تقول بدا لها

يمدح قيس بن معديكرب. انظر: ديوانه : ١٥٠.

٢) ما بين المعقوفين ساقط من (م)

٣) في (ي) «بانقطاعها» والتثنية أحسن ليتسق الكلام .

٤) في (م) «إدراك» ولا يستقيم .

٥) ساقطة من (م)

٦) في (ي) «فيها» مقحمة قبل «فيما»

٧) انظر : تفسير البيضاوي ١/١٥٦، وقد تقدم التنبيه على فساد هذا التأويل.

١٣٠ - قوله : ((﴿يحببكم الله﴾)) جواب الأمر أي يرض (١) عنكم ويكشف الحجب عن قلوبكم بالتجاوز عما فرط منكم فيقربكم(٢) من جناب(٣) عزه ويبوئكم في جوار قدسه عبر عن ذلك بالمجاز على طريق الاستعارة أو المقابلة(٤).

وقال الإمام : اتفق المتكلمون على أن المحبة نوع من أنواع الإرادة، والإرادة لاتعلق لها إلا بالحوادث والمنافع فيستحيل تعلقها بذات الله وصفاته، فإذا قيل: إن العبد يحب الله فمعناه يحب طاعته وخدمته أو يحب ثوابه وإحسانه، وأما محبة الله للعبد فهي عبارة عن إرادة إيصال الخيرات والمنافع في الدين والدنيا إليه، وأما العارفون(٥) فقد قالوا: العبد قد يحب الله لذاته وأما

---

١) هذا تأويل للمحبة بالرضى وهو مخالف لمذهب السلف، وهو أن المحبة صفة فعلية ثابتة لله، والرضى صفة أخرى غير المحبة. انظر: الفتاوى ٣٧٨/٨.

٢) ساقطة من (د)

٣) في (د) «جنات» ولا يستقيم ، لأن الجنة توصف بأنها تُدخَل لا أنه يُقرَب منها.

٤) المقابلة هي : إيراد الكلام ثم مقابلته بمثله في المعنى واللفظ على جهة الموافقة أو المخالفة. انظر: جواهر البلاغة: ٣٦٧، ومعجم البلاغة ٥٢١.

٥) العارفون : جمع عارف وهو مصطلح صوفي ذائع ، ولهم في تعريفه أقوال ليس هذا مجال بسطها، ولكنه باختصار كما يقول مصطفى العروسي (من أشهده الله ذاته وصفاته وأفعاله، إذ المعرفة حالة تحدث عن شهود. والعالم من أطلعه الله على ذلك لا عن شهود بل عن يقين مستند إلى دليل وبرهان، والعلماء بهذا المعنى هم العامة في اصطلاح الصوفية).اهـ ففرقوا بين العالم والعارف كما تلاحظ في التعريف فجعلوا العارف أعلى درجة بل هو أعلى الدرجات عندهم على الإطلاق كما قال بعضهم: (أولا تسمع - ثانيا تفهم - ثالثا تعلم - رابعا تشهد - خامسا تعرف) فانظر إلى هذه المغالطة وهذا الكذب الصراح. نسأل الله العافية والسلامة، وراجع التعريف في الكشف عن حقيقة الصوفية/٢٩٥-٣٠٥.

حب طاعته وثوابه فدرجة نازلة(١)، والقول(٢) الأول ضعيف(٣)، وذلك أنه لايمكن أن يقال: في كل شيء إنه إنما كان(٤) محبوبا لأجل معنى آخر فلا بد من الانتهاء(٥) إلى شيء يكون محبوبا لذاته فكما يعلم أن اللذة محبوبة لذاتها كذلك يعلم أن الكمال مخبوب لذاته فإذا سمعت أخبار رستم واسفنديار(٦) في شجاعتهما مال القلب إليهما مع أنا نقطع أن محبتهما معصية فعلمنا أن الكمال محبوب لذاته وأكمل الكمالات لله تعالى(٧) فيقتضي كونه محبوبا لذاته من ذاته(٨).

وقال صاحب الفرائد بعد ما حكى نحواً من هذا المعنى: وهذا أبلغ أنواع الحب(٩) فعلى هذا حب العبد لله حقيقة بل المحبة الحقيقية(١٠) مستحقة لله، إذ كل ما يحب من المخلوقات فإنما يحب لحصول أثر من آثار جوده.

---

١) هذا من سوء فهم القوم إذ إنهم فصلوا بين محبة ذات الله تبارك وتعالى ومحبة عبادته وطاعته، وهذا مستحيل كما قال شيخ الإسلام لأنه لايمكن أن تحب طاعته إلا إذا كنت تحب ذاته فهما متلازمان غير منفكين، فجعلهم محبة طاعته درجة نازلة هذا من جهلهم بل محبة طاعته من كمال محبته. انظر: الفتاوى ٤٧٨/٦.

٢) في (م) «فالقول» وكلاهما مستقيم .

٣) وهو قول المتكلمين أن المحبة من الارادة وهي تتعلق بالحوادث لا بالذوات، فمثلا إذا قلت أحب عليا فأنت لاتحب ذاته المجردة بل تحب صفاته وشمائله.... الخ.

٤) في (د) «يكون» وكلاهما صحيح .

٥) في (د) «الابتداء» وهو خطأ كما يدل عليه السياق .

٦) ملكان من ملوك الفرس . تاريخ الطبري ٥٠٤/١-٥٠٨.

٧) «تعالى» ساقطة من (ي)

٨) هذا هو فحوى كلام الامام غير أنه لم يحك اتفاق المتكلمين على أن المحبة نوع من أنواع الإرادة، وإنما حكاه عن جمهورهم في موضع، وفي موضع آخر قال: والمتكلمون مصرون.... الخ. انظر: التفسير الكبير ٢٠٦/٤، ١٨/٨.

٩) أي حب الشيء لذاته أبلغ من حب الشيء لمعنى آخر.

١٠) في (د) «الحقيقة» والصواب ما أثبت .

وقلت : الذي ذهب إليه الإمام ومن تبعه يساعده المقام(١) لأنه سبحانه وتعالى لما عظم ذاته وبين جلالة سلطانه بقوله: ﴿قل اللهم مـٰلك الملك تؤتي الملك من تشاء﴾ الآيات تعلّق قلب العبد بمولى عظيم الشأن ذي الملك والملكوت والجلال والجبروت، ثم لما ثنى بالنهي للمؤمنين عن موالاة أعدائه، وحذَّر عن ذلك غاية التحذير حيث كرر فيه ﴿يحذركم الله نفسه﴾ ونبه على وجوب استئصال تلك الموالاة بقوله: ﴿إن تخفوا ما في صدوركم أو تبدوه﴾ الآية وأكد ذلك الوعيد الشديد، وذلك قوله: ﴿يوم تجد كل نفس ماعملت من خير محضرا﴾ الآية زاد ذلك التعلق أقصى غايته فاستأنف قوله: ﴿قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله﴾ كأنه تعالى يشير إلى أن عبيدي لم يتمالكوا أنفسهم عند ذلك بأن لايسألوا بأي شيء ينال كمال المحبة وموالاة ربنا فقيل(٢) لهم بعد قطع موالاة أعدائنا تنال تلك الدرجة بالتوجه إلى متابعة حبيبنا، إذ كل طريق سوى(٣) طريقه مسدود، وأما ذكر غفران الذنب بعد حصول محبته فللتخلية(٤) للتحلية(٥)، المعنى إن أردتم تشريف محبتي

---

١) الذي ذهب إليه الإمام ومن تبعه، وقال الطيبي: إنه يساعده المقام هو ما تقدم من أن الله يُحَبُّ لذاته وهو مقابل لقول المتكلمين الذي أورده الإمام.

ولكن يحسن التنبيه هنا إلى مسألة مهمة وهي أن قولهم "يحب لذاته" إن قُصِدَ به ما يعتقده المتصوفة من أن الله يطاع لذاته دون طمع في ثوابه ورضاه ولاخوف من عقابه فهذا مخالف لفهم السلف الصالح لأن الطمع في رضى الله وثوابه والخوف من عقابه مما امتدح الله به عباده في مثل قوله تعالى: ﴿إنهم كانوا يسرعون في الخيرٰت ويدعوننا رغبا ورهبا وكانوا لنا خاشعين﴾ (الأنبياء:٩٠)، وإن قُصِد به أنه يُحَب لذاته المتصفة بصفات الكمال والجلال فهذا صحيح وهو مقصود شيخ الإسلام حين قال: "ويحب لذاته". انظر: الفتاوى ٣٧٨/٨ فتنبه لهذا.

٢) "فقيل" مكررة في (ي)

٣) في (م) "سواي" ولا يستقيم .

٤) في (ي) "فللتجلية" وهو تصحيف لعله من الناسخ .

٥) "للتحلية" ساقطة من (د)

والوصول إلى دار كرامتي فعليكم متابعة حبيبي لتصقل إرادة محبتي نفوسكم عن صدإ الذنوب وشوائب العيوب فتستعدوا لإشراق تجليات الأنوار، اللهم اسعدنا بتبوئ مقعد الصدق في دار القرار، فعلى هذا قوله: ﴿**يغفر لكم ذنوبكم**﴾ من عطف الخاص على العام لأن إرادة المحبة جامعة للخيرات كلها، والمهم الأولى بحسب الوقت التخلية(١)، وفيه أن محبة الله من العبد موقوفة على المتابعة وكذلك محبة العبد من الله مسببة عن المتابعة فهي الواسطة الحقيقية لاغير.

وقال الإمام: خاض صاحب الكشاف في هذا المقام في الطعن في أولياء الله، وكتب هٰهنا ما لايليق بالعاقل أن يكتب مثله في كتب الفحش، فهب أنه اجترأ على الطعن في أولياء الله فكيف اجترا على كتبه ذلك الكلام(٢) الفاحش في تفسير كلام الله المجيد، ونسأل العصمة والهداية(٣).

١٣٠ - قوله: ((ما الله)) أي ما جلاله وعظمته لأن ما إذا استعمل في ذوي(٤) العلم حمل على السؤال عن الوصف ومنه الحديث «ويحك أتدري ما الله؟» قاله(٥) الأعرابي(٦).

١٣٢ - قوله: ((أردانهم))

---

١) أي بحسب الترتيب لان التخلية تسبق التحلية.

٢) «الكلام» ساقطة من (ي)

٣) التفسير الكبير ١٨/٨.

٤) في (ي) «ذي» واللفظتان صحيحتان .

٥) في (م) «قالت»

٦) الحديث رواه أبوداود في السنن ٥/٩٤-٩٦ كتاب السنة باب في الجهمية، والدارمي في الرد على الجهمية صـ٤١، والبغوي في شرح السنة ١/١٧٥-١٧٦، وابن كثير في البداية والنهاية ١/٨-٩، وإسناده ضعيف لأن مداره على محمد بن إسحاق وهو مدلس ولم يصرح بالتحديث في جميع الطرق. انظر: ظلال الجنة في تخريج السنة ١/٢٥٢ حديث ٥٧٥.

الجوهري : الرُّدْن (١) بالضم الكُمّ والجمع أردان(٢).

١٣٣ - قوله : ((أحب أبا ثروان)) الأبيات (٣) عبيد ومشرق ابنا الشاعر، وفي البيتين إقواء(٤) لاختلاف حركات الروي يقول: أحب هذا الرجل لأجل تمره، ولولا تمره ما حببته ولا كان أقرب إليَّ من ولديَّ، لأن القلوب جبلت على حب من أحسن إليها.

١٣٤ - قوله : ((وقد دخل في آل إبراهيم رسول الله ﷺ))

قال الإمام، والقاضي : وبه استدل على فضلهم على الملائكة(٥).

١٣٤م- قوله : ((كقوله : ﴿المنٰفقون والمنٰفقٰت بعضهم من بعض﴾(٦))) يعني ﴿من﴾ فيها اتصالية أي بعضها [١٠/أ] متَّصل(٧) بالبعض في الدين وعلى الأول متصل بالنسب.

---

١) في (م) "ردن"

٢) الصحاح ٢١٢١/٥ - ٢١٢٢.

٣) تتمته :

أحب أباثروان من حب تمره وأعلم أن الرفق بالجار أرفق

ووالله لو لا تمره ما حببته ولا كان أدنى من عبيد ومشرق

والبيتان نسبهما في مشاهد الإنصاف لغيلان بن شجاع النهشلي ٨٣/٤.

٤) في (د) "الإقواء"، والإقواء هو: اختلاف المجري الذي هو حركة الروي المطلق بكسر وضم، كقول حسان بن ثابت:

لابأس بالقوم من طولٍ ومن قِصَرٍ جسم البغال وأحلام العصافيرِ

كأنهم قصب جفت أسافله مثقب نفخت فيه الاعاصيرُ

فالروي هنا الراء غير أن مجراه في البيت الأول الكسرة، وفي البيت الثاني الضم، فهذا الاختلاف في الحركات هو الإقواء. انظر: علم العروض والقافية للدكتور عتيق صـ١٦٨-١٦٩.

٥) انظر : التفسير الكبير ٢٠/٨، وتفسير البيضاوي ١٥٦/١.

٦) سورة التوبة : ٦٧.

٧) في (م) "متصلة"

١٣٥- قوله : ((أبو البتول))

النهاية : التبتل : الانقطاع عن النساء وترك النكاح، وامرأة بتول منقطعة(١) عن الرجال لاشهوة لها فيهم وبها سميت مريم وسميت فاطمة رضي الله عنها لانقطاعهما عن نساء الزمان فضلا ودينا وحسبا.

وقيل : لانقطاعهما عن الدنيا إلى الله تعالى (٢).

١٣٦ - قوله : ((فكان يحيى وعيسى ابني خالة)) قيل: كلام المصنف يدل على أن إيشاع ومريم بنتا عمران لكن مريم من حنة وإيشاع من غيرها لما ذكر أن أخته كانت عاقرا إلى أن عجزت، وإيشاع كانت أكبر سناً من مريم لما سيجيء، ثم قال بعيد هذا: فقال لهم زكريا أنا أحق بها عندي خالتها فتكون إيشاع أخت مريم وخالتها، قيل في العذر: لايبعد أن عمران تزوج أم حنة فولدت إيشاع فكانت(٣) حنة ربيبته، ثم تزوج حنة بعد ذلك بناء على أنه كان جائزا في شريعتهم فولدت مريم فتكون إيشاع(٤) أخت مريم من الأب وخالتها أيضا، وهو يوافق قوله بعد هذا: أرغب في أن يكون له من إيشاع ولد مثل ولد أختها حنة فذكر ان حنة اخت إيشاع فتكون إيشاع وحنة أختين من الأم وكذا يوافق قوله: فقد كانت أختها كذلك، وفي نسخة المعزي عندي(٥) أختها بدل خالتها وهو ظاهر وبعدها(٦) أمها بدل اختها في(٧) الموضعين، وهو يقتضي أن تكون حنة أم إيشاع، وهو يخالف ما ذكر من أنها كانت عاقرا لم تلد إلى أن

---

١) في النسخ الثلاث «منقطع» والتصحيح من النهاية .

٢) انظر : النهاية ٩٤/١ - بتل.

٣) في (ي) «وكانت»

٤) من قوله : «فكانت حنة ربيبته» إلى قوله: «فتكون إيشاع» ساقط من (د)

٥) في (ي) «عند»

٦) في (م) «وبعد»

٧) في (م) «أي»

عجزت مع أن إيشاع أكبر سنا من مريم، وإنما قلنا: إنها كانت أكبر سنا لأنها كانت تحت زكريا عليهم(١) السلام حين اقترع الأحبار في مريم.

وقلت : الظاهر ما رواه محي السنة(٢) في المعالم أن زكريا وعمران زوجا أختين وكانت إيشاع بنت فاقود أم يحيى عند زكريا وحنة بنت فاقود أم مريم عند عمران(٣)، وعليه ينطبق قول المصنف أولا روي انها أي حنة كانت عاقراً لم تلد إلى أن عجزت إلى قوله: فحملت بمريم، وقوله ثانيا: أنا أحق بها عندي خالتها، وثالثا: رغب في أن يكون له من إيشاع ولد مثل ولد أختها إلى قوله: وإن كانت عاقرا عجوزا فقد كانت أختها كذلك.

وأما الحديث الذي روينا عن الشيخين فإذا أنا بابني الخالة عيسى بن مريم ويحيى بن زكريا(٤)، وما ذكره المصنف هٰهنا فكان يحيى وعيسى ابني(٥) خالة، و(٦)في سورة مريم قيل: كانت في منزل زوج أختها زكريا(٧) فتأويله ما ذكر صاحب التقريب: والحقيقة أن يحيى وأم عيسى وهي مريم ولدا(٨) خالة لأن إيشاع أم يحيى، وحنة أم مريم أختان، والغرض انه كان بين يحيى وعيسى عليهما السلام هذه الجهة من القرابة، وكان عيسى ابن بنت خالة

---

١) في (ي) و (د) "عليه السلام"

٢) هو الحسن بن مسعود بن محمد الفراء المعروف بمحيي السنة البغوي نسبة الى بغشور، مفسر محدث فقيه، من مؤلفاته (معالم التنزيل، وشرح السنة) ت٥١٠هـ. انظر: وفيات الأعيان ١٣٦/٢، وطبقات المفسرين للداوودي ١٥٧/١-١٥٩.

٣) معالم التنزيل ٢٩٥/١.

٤) صحيح البخاري ١٤١٠/٣-١٤١١ رقم ٣٦٧٤، فضائل الصحابة - باب المعراج، وصحيح مسلم ١٤٥/١-١٤٦ رقم ٢٥٩ - الايمان - باب الإسراء برسول الله ﷺ.

٥) في (م) "بابني" وفي (ي) "ابن" والصواب ما أثبت .

٦) الواو ساقطة من (د)

٧) الكشاف ٤٠٧/٣.

٨) في (د) "ولد"

يحيى فأطلق عليه ابن الخالة لأن ابن بنت الخالة كابن الخالة إطلاقا مجازيا عرفيا، وكثيراً ما يطلق الرجل اسم الخالة على بنت خالته لكرامتها عليه، ولكونه مربوبا عندها، هذا وجه التوفيق، تم كلامه.

ولعل المصنف نظر إلى ظاهر الحديث فبنى كلامه: وقد تزوج زكريا بنته إيشاع أخت مريم عليه(١)، ثم أتى بالروايات الثلاث على ما هي عليه فوقع في الاختلاف، وأما تعبير المعزى أولا أنا أحق بها عندي أختها بدل خالتها، وثانيا مثل ولد أمها حنة بدل ولد أختها فلتصحيح الكلام الأول وهو قد تزوج زكريا بنته إيشاع أخت مريم إلا أنه(٢) غيرهما [بناء](٣) على أنه وجد رواية صحيحة والله أعلم بحقيقة الحال.

١٣٧ - قوله : ((على نذرا شكرا)) شكرا مفعول له وأن أتصدق بدل من قوله: نذرا.

١٣٨ - قوله: ((وما كان التحرير إلا للغلمان)) من (٤) تتمة كلام الشعبي(٥)، وقوله: وإنما بنت الأمر على التقدير كلام المصنف أي على تقدير العرف والعادة أي إن كان ذكرا كان محرراً وكنَّت عن الذكر بهذه العبارة وهو المراد بقوله: أو طلبت أن ترزق ذكراً.

---

١) في (ي) أقحمت «السلام» قبل «ثم»

٢) في (ي) «لأنه» ولا يستقيم .

٣) ساقطة من (م)

٤) «من» ساقطة من (د)

٥) هو عامر بن شراحيل بن عبد بن ذي كبار (أبوعمرو) التابعي الهمداني الشعبي (ت١٠٤هـ). انظر: سير أعلام النبلاء ٢٩٤/٤، والتاريخ الكبير للبخاري ٤٥٠/٦.
وانظر الأثر في: تفسير ابن جرير ٣٣١/٦، وابن أبي حاتم ٢١٦/٢، والدر المنثور ١٨/٢-١٩، إلا أن تتمته وهو أن التحرير إنما كان للغلمان من كلام قتادة بلفظ الذكور بدل الغلمان وليس من كلام الشعبي فلعله وهم. والله أعلم.

١٣٩ - قوله : ((﴿فإن كانتا اثنتين﴾ (١))) لما كان الخبر مثنى جاز تثنية الاسم، وإن لم يسبق إلا المفرد وهو قوله : ﴿وله أخت﴾.

١٤٠ - قوله : ((فلم قالت: ﴿إني وضعتها أنثى﴾)) يعني إذا كان علم اللطيف الخبير محيطا بما وضعت فأي فائدة في قولها: ﴿إني وضعتها أنثى﴾ لأن الإخبار إما للفائدة أو لازمها كما ذهب إليه صاحب المفتاح(٢).

قلت : هذا على مقتضى الظاهر وربما تجعل الأخبار ذريعة إلى الامتنان أو التهديد أو إلى إظهار التحسر كما نحن بصدده.

١٤١ - قوله : ((وما أرادت)) إذا فعل بعضهم فعلا لايعلم غرضه يقال: ما أردت إلى هذا أي أيّ شيء وأيّ معنى دعاك(٣) إلى هذا؟ ففيه تضمين معنى دعا، ولهذا عدي بإلى.

١٤٢ - قوله : ((يقدر ما وهب لها منه)) الضمير المرفوع في وهب راجع إلى ما، والمجرور إلى أم مريم، والنجرور في منه راجع إلى الموضوع، ومن بيان ما ثم في وضع ما في ما وهب(٤) في موضع من لإرادة الإبهام والوصفية تفخيم للموهوب وتعظيم له كقولهم: سبحان ما سخركن لنا، وإليه الإشارة بقوله: والله أعلم بالشيء الذي وضعت وما علق به من عظائم الأمور.

١٤٣ - قوله : ((على خطاب الله لها)) فعلى هذا يكون في قوله تعالى: ﴿والله أعلم بما وضعت﴾ تجهيلا(٥) لأم مريم بل نفيا لعلمها، لأن العبد ينظر إلى ظاهر الحال ولايعرف أسرار الله في كل شيء وإنما كان على الأول تجهيلا

---

١) سورة النساء : ١٧٦.

٢) المفتاح : ٧٢.

٣) في (م) "أدراك"

٤) في (ي) "ذهب" وهو خطأ ظاهر .

٥) هكذا في النسخ الثلاث وهي إما وَهْمٌ، أو على تقدير حذف اسم يكون. والتقدير: لايكون المقصود في قوله تعالى.... الخ تجهيلا.

لأنه تعالى حينئذ يحكي حالها لغيرها ويشكو عنها تحسرها وحزنها على الموضوع، المعنى اسمعوا قولها وانظروا إلى تحسرها تحقيراً للمولود العظيم الشأن فاحكموا بجهلها بذلك.

١٤٤ - قوله : ((وقرئ ﴿وَضَعْتُ﴾)) ابن عامر، وأبوبكر عن عاصم، والباقون ﴿وَضَعَتْ﴾ بسكون التاء إخباراً عن الله تعالى، وعلى الأول من كلام أم مريم(١).

١٤٥ - قوله : ((هو بيان لما في قوله: ﴿والله أعلم﴾)) وذلك أن قوله تعالى: ﴿والله أعلم بما وضعت﴾ وارد على تفخيم المولود وفضله على الذكر يعني قد تعورف بين الناس فضل الذكر على الأنثى، والله هو الذي اختص بعلمه الشامل فضل هذه(٢) الأنثى على الذكر فكان قوله: ﴿وليس الذكر كالأنثى﴾ بياناً لما اشتمل عليه الأول من التعظيم.

١٤٦ - قوله : ((واللام فيهما للعهد)) أما(٣) التي في ﴿الأنثى﴾ فمعهود بقولها(٤): ﴿إني وضعتها أنثى﴾ وأما التي في الذّكر فبقولها: ﴿إني نذرت لك ما في بطني محررا﴾ لأن المحرر لم يكن إلا غلاما أوطلبت أن ترزق ذكراً.

١٤٧ - قوله : ((﴿وإنه لقسم لو تعلمون عظيم﴾(٥))) لأن التقدير ﴿فلا أقسم بمواقع النجوم﴾ ﴿إنه لقرءان كريم﴾ فاعترض بين القسم والمقسم به قوله: ﴿وإنه لقسم لو تعلمون عظيم﴾ كما اعترض ﴿لو تعلمون﴾ بين الموصوف والصفة.

---

١) النشر ٢/٢٣٩، والكشف ١/٣٤٠.
٢) في (م) "هذا"
٣) في (م) بزيادة الواو قبل "أما"
٤) في (م) "بقوله"
٥) سورة الواقعة : ٧٦.

فإن قلت : قد ظهر أن قوله: ﴿ليس الذكر [كالأنثى﴾ بيان لقوله: ﴿والله أعلم بما وضعت﴾ وفي التشبيه أيضاً دلالة على تعظيم الأنثى على الذكر](١) وهذا إنما يصح على قراءة وضعَتْ على الغيبة لأنه من كلام الله، وأما على التكلم فلا يستقيم لأنه حينئذ من كلام أم مريم لاسيما(٢) وقد ذهب المفسرون إلى أن قوله: ﴿وليس الذكر كالأنثى﴾ على القراءتين من كلام أم مريم ومرادها تعظيم الذكر على الأنثى، لأن الذكر يصح استمراره على خدمة بيت المقدس ومجاوريه (٣) بخلاف الأنثى لمانع الحيض وإلحاق الريبة والتهمة وسائر العوارض.

قلت : على هذا يحمل الكلام على التحسر على الحرمان ومعنى ﴿ما﴾ في ﴿[ما](٤) وضعت﴾: التحقير، المعنى ﴿إني(٥) وضعتها أنثى﴾ والله أعلم بالشيء [الذي](٦) وضعت فإنه غير صالح لما نذرت [له](٧) لنقصانه فإني طلبت ما يصلح للسِّدانة وليس ما طلبت من المحرر مثل هذه الموهوبة لأنها لاتصلح لذلك، ومع ذلك إني غير مأيوسة من فضل ربي أن يتقبل مني هذه بدل ذلك ﴿وإني سميتها مريم﴾ لذلك ﴿وإني أعيذها بك وذريتها من(٨) الشيطان الرجيم﴾ ليحميها الله من شر التهمة والريبة، فاستجاب الله دعاءها

---

١) ما بين المعقوفين ساقط من (م)

٢) في (ي) "سيّما"

٣) في (ي) "ومجاورته" ولكل وجهة .

٤) ساقطة من (م) و(د)

٥) في (ي) "أنها"

٦) ساقطة من (م)

٧) ساقطة من (م)

٨) في (ي) بزيادة "بك" قبل "من"

وترجم على حرمانها حيث تقبلها بقبول حسن وأنبتها نباتا حسناً كما قال، فرضي بها في النذر مكان الذكر ولم يكن قبل ذلك مشروعا، فالفاء في ﴿فتقبلها﴾ طبقَّت المفْصِل(١).

١٤٨ - قوله : ((التقرب والطلب)) قيل : هما متوجهان من حيث المعنى إلى قوله: إليه، وإلى(٢) قوله: وأن يعصمها .

وقلت : الأولى أن يجرى التقرب على الإطلاق ليكون كالتوطئة لما بعده(٣) وإن يضمن الطلب معنى التوسل لتعديته بإلى يعني جعلت هذا الاسم وسيلة إلى الله في طلب عصمتها، والذي يؤيد(٤) أن التسمية كانت وسيلة في طلب العصمة اتباع الله تعالى هذا الطلب بطلب الإعاذة لها على سبيل الحكاية عن(٥) لسانها فكان تعقيبها ﴿وإني أعيذها بك وذريتها من الشيطٰن الرجيم﴾ لقولها: ﴿إني سميتها مريم﴾ كالبيان(٦) والتفسير له، وإليه الإشارة بقوله: ألا ترى كيف أتبعته(٧).

١٤٩ - قوله : ((وما يروى من الحديث)) (٨) يعني المراد من قوله: ﴿إني أعيذها بك وذريتها من الشيطٰن الرجيم﴾ طلب الإعاذة لها ولولدها من إغواء الشيطان لا من المس كما ذهب إليه المفسرون مستشهدين بهذا الحديث

---

١) قال ابن منظور : يقال: طبَّق السيفُ إذا أصاب المفصِل فأبان العضو، منه قولهم للرجل إذا أصاب الحجة: إنه يطبِّق المفصِل. اللسان ٢١٣/١٠.

٢) في (م) "وأن"

٣) "لما بعده" ساقطة من (ي) و (د) ، وفي (م) بزيادة واو قبل "لما"

٤) في (ي) "يريد" ولايصح .

٥) في (د) "على" وهو أحسن .

٦) في (م) "كان البيان"

٧) في النسخ الثلاث "أتبعه" والتصحيح من الكشاف.

٨) سيأتي تخريجه .

إذ هو غير معلوم الصحة وعلى تقدير صحته فيجوز أن يكون معناه الإغواء لاغير(١).

١٥٠ - قوله : ((فالله أعلم بصحته فإن صحّ)) أقول: لاوجه لهذا الشك فإن الحديث أخرجه الشيخان البخاري(٢) ومسلم(٣) في صحيحيهما عن أبي هريرة واتفقا على صحته.

قال الإمام : طعن القاضي يعني عبدالجبار(٤) وهو من أكابر المعتزلة في هذا الخبر فقال: إنه خبر واحد على خلاف الدليل، وذلك أن الشيطان إنما يدعوا إلى الشر من له تمييز، ولأنه لو تمكن من هذا لجاز أن يهلك الصالحين، وأيضا لم خص عيسى عليه السلام دون سائر الأنبياء، ولأنه لو وجد النخس لدام أثره.

وبأمثالها

ثم قال الإمام : إن هذه الوجوه محتملة وبأشكالها لايجوز دفع الخبر الصحيح(٥).

الانتصاف : الحديث مدون في الصحاح فلا يعطله(٦) الميل إلى نزعات الفلاسفة(٧)، والانتصار بقول ابن الرومي سوء أدب يجب أن يجتنب عنه(٨).

---

١) هذا تقرير من المصنف - رحمه الله - لسؤال الزمخشري، وربما أوهم سكوته بعد هذا التقرير موافقته للزمخشري فيما ذهب إليه وليس الأمر كذلك كما سيأتي إن شاء الله.

٢) صحيح البخاري ١٦٥٥/٤ رقم ٤٢٧٤ - التفسير - باب ﴿وإني أعيذها بك﴾.

٣) صحيح مسلم ٢٠٤٧/٤ رقم ٢٦٥٨ - ٢٨٥٩ القدر - باب كل مولود يولد على الفطرة بلفظ "ما من مولود إلا يولد على الفطرة"

٤) هو القاضي عبدالجبار بن أحمد الهمداني المتكلم، كان من غلاة المعتزلة (ت٤١٥هـ) انظر: تاريخ بغداد ١١٣/١١، وسير أعلام النبلاء ٢٤٤/١٧.

٥) انظر : التفسير الكبير ٢٨/٨.

٦) في (م) "يعطل" والصواب ما أثبت .

٧) في (م) "الفلاسفون" وهو خطأ ظاهر .

٨) انظر : الانتصاف ١٨٦/١.

وقلت : قوله : «ما من مولود يولد إلا والشيطان يمسه»(١) كقوله تعالى: ﴿وما أهلكنا من قرية إلا ولها كتاب معلوم﴾(٢) في أن الواو داخلة بين الصفة والموصوف لتأكيد اللصوق فيفيد الحصر مع التأكيد، فإذاً لامعنى لقوله: كل من كان في صفتهما، ولايبعد اختصاصهما بهذه الفضيلة من دون الأنبياء، وأما قوله: ﴿إلا عبادك منهم المخلصين﴾(٣) فجوابه أي بعد أن يمكنه الله من المس مع أنه تعالى يعصمهم من الإغواء، وأما الشعر فهو من باب حسن التعليل فلا يصلح للاستشهاد.

١٥١ - قوله : ((فيستهل صارخا)) منصوب على المصدر كقولك: قم قائما.

١٥٢ - قوله : ((لما تؤذن الدنيا)) البيت بعده :

وإلا فما يبكيه منها وإنها　　لأوسع مما كان فيه وأرغد

إذاأبصرالدنيااستهل كأنه　　بما سوف يلقى من أذاهايهدَّد(٤)

تؤذن أي تعلم ، آذنني أعلمني، يقول: بكاء الطفل ساعة الولادة لما يعلم أن الدنيا موضع المحن ومقر الفتن وإلا فما يبكيه والحال أنه قد نجا [١١/أ] من ضيق البطن والرحم وانتقل إلى موضع هو أفسح وأرغد منه.

١٥٣ - قوله ((﴿فتقبلها ربها﴾ فرضي بها)) فسَّر القبول بالرضى(٥).

الجوهري : تقبَّلت الشيء وقبلته قبولا بفتح القاف وهو مصدر شاذ(٦)

---

١) سبق تخريجه
٢) سورة الحجر : ٤.
٣) سورة الحجر : ٤٠.
٤) ديوان ابن الرومي ٥٨٦/٢ من قصيدة يمدح فيها صاعد بن مخلد وفيه "لأفسح" مكان "لأوسع"
٥) راجع تفسير ابن جرير ٣٤٤/٦، وتفسير ابن كثير ٣٥٩/١، وفتح القدير ٣٣٥/١.
٦) الصحاح ١٧٩٥/٥.

والمعنى (١) فتقبلها بوجه حسن، وذلك أن من يُهدِي إلى أحد شيئا يرجو منه قبول هديته بوجه حسن فشبه النذر بالإهداء ورضوان الله عنها بالقبول، والقبول الحسن على هذا اختصاص الله لها بإقامتها (٢) مقام الذكر على ما سبق أن التحرير لم يكن إلا للغلمان.

١٥٤ - قوله : ((أو بأن تَسلّمها)) عطف على قوله : بإقامتها وهو داخل تحت الاختصاص.

الجوهري : سلمت إليه الشيء فتسلمه أي أخذه (٣).

١٥٥ - قوله : ((واللدود))

النهاية : اللدود بالفتح هو ما يصيب من الأودية في أحد شقي الفم ولديدا الفم جانباه.

والسَّعوط هو الدواء يصب في الأنف (٤).

١٥٦ - قوله : ((روي أن حنة)) (٥) إلى آخره بيان تسلمها.

١٥٧ - قوله : ((للسَّدانة)) السادن خادم الكعبة وبيت الأصنام، والجمع السَّدنة.

١٥٨ - قوله : ((وصاحب قربانهم)) القربان مصدر من قرَّب يقرِّب، وكانوا يتقربون بالبقر والغنم إلى الله تعالى بأن يجعلوها متعرِّضة لنار تنزل من السماء وتأكلها (٦) كما قال تعالى: ﴿**حتى يأتينا بقربان تأكله النار**﴾(٧)

---

١) في (م) "فالمعنى"

٢) في (ي) "بان إقامتها" ولا يستقيم .

٣) الصحاح ١٩٥٢/٥.

٤) انظر : النهاية ٢٤٥/٤ - لدد، ٣٦٨/٢ - سقط.

٥) الأثر في الدر المنثور ١٨/٢ عن ابن عباس وبنحوه ذكره ابن جرير ٣٤٩/٦-٣٥٠، والبيهقي في سننه ٢٨٦/١٠-٢٨٧.

٦) انظر : تفسير ابن جرير ٤٤٩/٧، والدر المنثور ١٠٦/٢.

٧) سورة آل عمران : ١٨٣.

وصاحب القربان من يتولى هذا الأمر من المتقرب، وكان قربان هذه الأمة الدماء(١)، وفي الحديث: صفة هذه الأمة في التوراة قربانهم دماؤهم(٢).

١٥٩ - قوله : ((عندي خالتها)) هذه رواية المصنف وكذا في معالم التنزيل(٣)، وفي روية «عندي أختها» كذا في المطلع.

وكتب الصمصام في حاشية كتابه: أن خالتها أصح، وهذا مشعر بأن الرواية عندي أختها أيضاً صحيحة(٤) (٥).

١٦٠ - قوله : ((وهو الاختصاص)) أي الاختصاص المذكور وهو اختصاصه(٦) لها بإقامتها(٧) مقام الذَّكَر أو بأن تسلّمها.

---

١) في (م) "الدعا" ولا يصح .

٢) لم أجده .

٣) المعالم ٢٩٦/١.

٤) من قوله : "وهذا مشعر" إلى قوله: "صحيحة" ساقط من (ي) و (د)

٥) قال أحمد شاكر : وهو خطأ لا شك فيه، فإن المقطوع به في التاريخ أن زكريا وعمران أبامريم كانا متزوجين بأختين إحداهما عند زكريا وهي أم يحيى، والأخرى عند عمران وهي أم مريم، فمات عمران وأم مريم حامل بمريم. انظر : تفسير الطبري بتحقيقه ٣٤٩/٦، وانظر: تاريخ الطبري ١٣/٢.

٦) في النسخ الثلاث "اختصاصها" والصواب ما أثبته كما في الكشاف.

٧) في (م) "بإقامة" ولا يستقيم .

١٦١ - قوله : ((ويجوز أن يكون معنى ﴿فتقبلها﴾ فاستقبلها)) عطف على قوله: فرضي بها يعني معنى ﴿فتقلبها﴾ فرضي بها في النذر أو معناه فاستقبلها أي فأخذها في أول أمرها حين ولدت بقبول حسن.

الراغب : قوله : ﴿فتقبلها ربها بقبول حسن﴾ قيل: معناها(١) قبِلها، وقيل: معناه تكفل بها، وقبول الله [تعالى](٢) أعظم كفالة في الحقيقة وإنما قيل: فتقبلها بقبول حسن، ولم يقل بتقبل(٣) للجمع بين الأمرين التقبل الذي هو الترقي في القبول، والقبول الذي يقتضي الرِّضا والإثابة(٤).

١٦٢ - قوله : ((خذ الأمر بقوابله)) أي بمقدماته قبل أن يدبر ويفوت، وليس من العزم(٥) أن تمهله حتى يفوت منك ثم تعدو خلفه وتتبعه بعد الفوت.

قال الميداني : الباء في بقوابله بمعنى [في](٦) أي فيما يستقبلك منه، يقال: قَبَلَ الشيءُ وأقبلَ يضرب في الأمر باستقبال الأمور(٧).

١٦٣ - قوله : ((مجاز عن التربية(٨))) أي استعارة(٩) فإن الزارع لم يزل يتعهد زرعه بأن يسقيه عند الاحتياج ويحميه عن الآفات، ويقلع ما عسى أن ينبت فيه شوك لئلا يحيقه.

---

١) في (د) "معناه" وكلاهما صحيح .

٢) ساقطة من (م)

٣) في (د) "استقبل" ولا يستقيم .

٤) انظر : المفردات صـ ٦٥٣ - ٦٥٤.

٥) هكذا في النسخ الثلاث ولعلها الحزم.

٦) ساقطة من (م)

٧) مجمع الأمثال ٤١١/١، وينظر جمهرة الأمثال ٣٣٨/١، والمستقصى ٧٢/٢.

٨) يشير إلى قوله تعالى : ﴿وأنبتها نباتا حسنا﴾

٩) في (ي) "إلى الاستعارة"

١٦٤ - قوله : ((العائدة عليها))

الجوهري : العائدة العطف والمنفعة، يقال: هذا الشيء أعود عليك من كذا أي أنفع(١).

١٦٥ - قوله : ((﴿وكفَّلها﴾)) بتشديد (٢) الفاء (٣) الكوفيون، والباقون بتخفيفها(٤).

١٦٦ - قوله : ((فرجع بها إليها)) أي يرجع النبي ﷺ مصاحبا تلك الهديَّة إلى فاطمة رضي الله عنها(٥).

١٦٧ - قوله ((يستعار هنا وثَم وحيث للزمان))

قال الزجاج : ﴿هنالك﴾ في موضع نصب لأنه(٦) ظرف يقع في المكان وفي الأحوال، المعنى ومن الحال دعاء زكريا ربه كما تقول: من هَهنا قلت كذا، من هنالك قلت كذا، أي من ذلك الوجه ومن تلك الجهة على المجاز(٧).

---

١) الصحاح ٢/٥١٤.

٢) في (د) "بالتشديد"

٣) في (م) "الهاء"

٤) النشر ٢/٢٣٩، والكشف ١/٣٤١.

٥) الحديث بتمامه: "أهدت فاطمة رضي الله عنها لرسول الله ﷺ رغيفين وبضعة لحم فرجع بها إليها فقال: هلمي يابنية فكشفت عن الطبق فإذا هو مملوءٌ خبزاً أو لحماً فقال: الحمد لله الذي جعلك شبيهة سيدة نساء بني إسرائيل، ثم جمع علياً والحسن والحسين وجميع أهل بيته حتى شبعوا، وبقي الطعام كما هو فأوسعته على جيرانها" عزاه السيوطي في الدر لأبي يعلى (٢/١٨٦) ولم أجده بعد طول البحث في المسند ولا في مجمع الزوائد.

قال الحافظ ابن حجر : رواه أبويعلى من حديث جابر: وهو من روية ابن لهيعة عن ابن المنكدر، والمتن ظاهر النكارة. الكافي الشاف ٤/٢٥.

٦) "لأنه" ساقطة من (د)

٧) انظر : معاني القرآن ١/٤٠٤.

١٦٨ - قوله : ((فلان(١) يركب الخيل))

قال الزجاج : معناه أتاه النداء من هذا الجنس كما تقول: ركب فلان في السفن(٢) أي [في](٣) هذا الجنس وإنما ركب في سفينة واحدة(٤).

١٦٩ - قوله : ((﴿إن الله﴾ بالفتح والكسر)) بالكسر ابن عامر وحمزة، والباقون بالفتح(٥).

حمزة والكسائي : ﴿يَبْشُرُكَ﴾ في الموضعين هنا وفي سبحان(٦) والكهف(٧) (٨) بفتح الياء(٩) وإسكان الباء وضم الشين مخففاً، والباقون بضم الأول وكسر الشين مشدداً(١٠).

١٧٠ - قوله : ((ويالها من سيادة)) الضمير للسيادة ومن بيان لها واللام للاستغاثة كأنه قيل: أيتها السيادة تعالَيْ فهذه من أحوالك التي حقك أن تحضري فيها وهي حال التفخيم والإجلال، ويجوز أن يكون المنادي محذوفا على نحو يالكما ولِلدَّواهي.

المعنى : ياقوم تعجبوا لها .

---

١) في (د) "فلا"

٢) في (د) "السفر"

٣) ساقطة من (م)

٤) انظر : معاني القرآن ١/٤٠٥.

٥) النشر ٢/٢٣٩، والكشف ١/٣٤٣.

٦) في قوله تعالى : ﴿ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصلحٰت أن لهم أجرا كبيرا﴾ الإسراء : ٩

٧) في (م) "هنا كهف"

٨) في قوله تعالى: ﴿ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصلحٰت أن لهم أجرا حسنا﴾ الكهف : ٢.

٩) في (ي) "الكاف"

١٠) النشر ٢/٢٣٩، والكشف ١/٣٤٣.

روي أن الفضل بن يحيى (١) دخل على أبيه يتبختر فقال له: ما بقي الحكيم في طرسه(٢)؟ قال(٣): لاأدري، قال: إن البخل والجهل(٤) مع التواضع أزين بالرجل من الكبر(٥) مع السخاء والعلم، فيالها من حسنة غطت على عيبين عظيمين ويالها من سيئة عفت على حسنتين كبيرين.

١٧١ - قوله : ((حصرا لنفسه)) أي منعا لها مع ميلها إلى الشهوات، ومن لم يكن له ميل اليها لايسمى حصورا ولابد فيه من المنع لأن السجن إنما سمي حصيرا(٦) لما أنه يمنع من الخروج.

١٧٢ - قوله : ((وشاربٍ مربحٍ بالكأس)) البيت(٧) مربح أي(٨) يشتري الخمر بالربح ولافيها بسآر أي لايبقى من الخمر بقية في الكأس أدخل الباء في خبر لا لأنه بمعنى ليس يقول رب شارب مشتر للخمر بالربح ليس ممن لايدخل في القمار ولامبقى(٩) في الكأس منها شيئا عاشرني(١٠)، وفي رواية بسوار من ساور إذا وثب أي ليس بمعربد.

---

١) هو أبو العباس البرمكي وزير الرشيد المعروف كان سخيا ، وله في السخاء أخبار، ولكنه يضرب بكبره وتيهه المثل. ت١٩٣هـ في السجن. انظر: وفيات الأعيان ٢٧/٤، والعبر للذهبي ٢٢٠/١، ٢٤٠.

٢) في (ي) "طرشه"

٣) في (ي) "فقال"

٤) في (م) "وللجهل"

٥) في (ي) "التكبر" وكلاهما صحيح .

٦) في (د) "حصراً"

٧) للأخطل (الديوان : ١٢٦) وفيه بسوّار، (واللسان : سور - حصر) والبيت بتمامه هكذا:

وشارب مربح بالكاس نادمني لا بالحصور ولا فيها بسآر

٨) في (م) "أن"

٩) في (ي) "مبق"

١٠) في (ي) "عاشرين"

قال الزجاج : ويروى ولافيها بسار أي نادمني وهو كريم ينفق على الندامى، والسوار المعربد يساور نديمه أي يثب عليه، والخصور الذي يكتم الشر أي يحبسه في نفسه(١).

١٧٣ - قوله : ((ناشئا من الصالحين)) وعلى هذا [١١/ب] من للابتداء وعلى قوله: أو كائنا من جملة الصالحين للتبعيض.

١٧٤ - قوله : ((كما قالت مريم)) أي قالت : أنى يكون لي ولد ولم يمسسني بشر استبعاداً من جيث العادة المستمرة لا إنكاراً.

١٧٥ - قوله : ((أي (٢) على نحو هذه الصفة الله)) أي على أن يرزقك ولداً وأنت شيخ وامرأتك عاقر(٣) أي هو الذي يفعل ما تُحَيَّر به أوهام الخلق ولذلك كان قوله: ﴿يفعل ما(٤) يشاء﴾ بياناً له.

١٧٦ - قوله : ((من الأفاعيل)) وهي جمع أفعولة وهذا البناء مختص بما يتعجب منه.

١٧٧ - قوله : ((ولذلك قال:﴿واذكر ربك كثيرا﴾)) أي ولأن تخصيص الناس بالذكر دل على نفي الحكم عما عداه قال(٥): ﴿واذكر ربك﴾ أي خص ربك بالذكر(٦)، ويمكن أن يستدل بهذه الآية على إثبات هذا المطلوب.

١٧٨ - قوله : ((وهي من الآيات الباهرة)) أي قدرته على التكلم بذكر الله مع حبس لسانه عن القدرة على تكلمهم خاصة.

---

١) معاني القرآن وإعرابه ٤٠٧/١.

٢) في النسخ الثلاث «أو» ولا يستقيم بها المعنى ، وفي الكشاف «أي»

٣) في (ي) «عاقرا» ولايصح نحواً .

٤) في (م) و (ي) لفظ الجلالة مقحم قبل «ما»

٥) ساقطة من (د)

٦) في (م) «بالذي»

١٧٩ - قوله : ((مشتقا من السؤال ومنتزعا منه)) لم يرد بالإشتقاق الاشتقاق الاصطلاحي، لأن قوله: ومنتزعا منه تفسير له يريد أن الجواب بعد انطباق معناه على معنى السؤال ينبغي أن يراعى فيه حسن المناسبة بين الألفاظ، قيل لأبي تمام(١): لم تقول ما لايفهم؟ فقال: لم لاتفهم ما يقال [قال](٢) كأنه عليه السلام لما سأل بقوله: ﴿اجعل لي ءاية﴾ أي علامة لأتلقى هذه النعمة لشكرك، أجيب بأن آيتك أن لاتقدر على شيء من الكلام إلا على شكري، فإن قلت: ليس في سؤاله عليه السلام ﴿رب اجعل لي(٣) ءاية﴾ ما يشعر به أنه طلب الآية من أجل الشكر قلت: يقدر ذلك لما في الجواب من قوله: ﴿واذكر ربك كثيرا وسبح﴾ دلالةً عليه كأن نبي الله لما بشر بيحيى مصدقا طلب آية عليه مزيداً على النص طمأنينة ليتفرع لأداء شكر [تلك](٤) النعمة.

١٨٠ - قوله : ((متى ما تلقني)) البيت (٥) ترجف تضطرب بشدة، ترجف جزم جواباً للشرط، روانف جمع رانفة وهي أسفل الألية، والمراد بالجمع التثنية وهما رانفتا المخاطب، وتسطارا أصله تسطارن فقلبت النون ألفاً للوقف، وقيل: أصله تسطاران، وفردين(٦) حال من ضمير الفاعل والمفعول.

---

١) هو حبيب بن أوس الحوراني الطائي، متقدم شعراء عصره له كتاب الحماسة وغيره. ت٢٣١هـ. انظر: مرآة الجنان ١٠٢/٢.

٢) ساقطة من (م)

٣) "لي" ساقطة من (د)

٤) ساقطة من (م) .

٥) البيت بتمامه:

متى ما تلقني فردين ترجف روانف أليتيك وتستطارا

من قصيدة لعنترة يهجو عمارة بن زياد العبسي لما قال لقومه: إنكم أكثرتم من ذكره أي عنترة والله لوددت أن لقيته خالياً حتى أعلمكم أنه عبد. فقال القصيدة يهجوه. انظر ديوانه صـ١٨٣.

٦) في (ي) "وفي دين" وهو خطأ .

١٨١ - قوله : ((الرمز ليس من جنس الكلام))

الزجاج : الرمز تحريك الشفتين باللفظ من غير إبانة، وفي اللغة: كل ما أشرت به إلى ما يُبان بأي شيء أشرت بفم أم بيد أم بعين، والرمز الحركة(١).

١٨٢ - قوله : ((أو إرهاصا لنبوة عيسى)) أي تأسيسا وإحكاما من الرهص وهو الساق الأسفل من الجدار.

الأساس : ومن المجاز أرهص الشيء أثبته وأسسه، وكان ذلك إرهاصا للنبوة (٢)، وذلك أن يتقدم على دعوى النبوة ما يشبه المعجزة كإظلال الغمام لرسول الله ﷺ وتكلم الحجر والمدر معه وغير ذلك، وعندنا يجوز أن يكون ذلك كرامة لها، وأن يكون إرهاصا لعيسى، وعندهم(٣) إرهاصا لعيسى أو معجزة لزكريا(٤) عليه السلام كما ذكره.

قال (٥) القاضي : هو دليل على جواز الكرامة للأولياء وجعل ذلك معجزة لزكريا يدفعه اشتباه الأمر [عليه](٦) (٧).

١٨٣ - قوله : ((واختصك بالكرامة السنية)) وهي أن خصها من عنده بالرزق، لأن المراد بقوله هٰهنا تقبلك(٨) من أمك قوله هناك: ﴿فتقبلها ربها﴾ وبقوله: رباك قوله:﴿وأنبتها نباتا حسنا وكفلها زكريا﴾ بقي قوله:

---

١) انظر : معاني القرآن وإعرابه ١:٤٠٩.

٢) الأساس :١٨١ - رهص.

٣) أي عند المعتزلة لانهم لايثبتون الكرامة.

٤) في (د) "كزكريا" ولا يستقيم .

٥) "قال" ساقطة من (ي)

٦) ساقطة من (م)

٧) تفسير البيضاوي ١/١٥٨.

٨) في (د) "تقبل".

﴿كلما دخل عليها زكريا المحراب﴾ فيحمل قوله: واختصك بالكرامة السنية عليه ضرورةً. ما ألطف هذه الإشارة، وذلك أن اللام في قول زكريا:﴿أنى لك هذا﴾ للاختصاص(١) وكان يكفيه أن يقول: أنى هذا، ثم جوابها ﴿هو من عند الله﴾ دليل على أن هذه الكرامة مختصة بها لأن لفظ ﴿عند الله﴾ كناية عن الكرامة نحو قوله تعالى: ﴿عند مليك مقتدر﴾(٢) ﴿والذين عند ربك﴾(٣) إلى غير ذلك كما علم من كتابه، ثم بناؤه على الضمير مفيد للتقوّي، أو الاختصاص نحو هو عرف(٤) وتخصيص اسم الذات مشعر بتعظيم الموهبة وأنها من الكرامة السنية كما قال: بالكرامة السنية(٥)، كأنها قالت: اختصت هذه الكرامة السنية بي لا بغيري وأنها من الله لا من غيره، انظر هذه الكرامة السنية لأولياء الله(٦) حيث أنكر أولا أنه لاكرامة لها، ثم أقر بالاختصاص ونص أنها كرامة ووصفها بالسنية أبى(٧) الله إلا إظهار الحق.

١٨٤ - قوله : ((قرفك))

الجوهري : قرفت الرجل أي (٨) عبته، يقال: هو يُقْرَف بكذا أي يُرْمَى به ويُتَّهم(٩).

١٨٥ - قوله : ((ثم قيل لها: ﴿واركعي مع الراكعين﴾)) يعني ذكر

---

١) في (د) "الاختصاص"
٢) سورة القمر: ٥٥
٣) سورة فصلت: ٣٨
٤) في (م) "صرف"
٥) "كما قال: بالكرامة السنية" ساقط من (د)
٦) لفظ الجلالة ساقط من (د)
٧) "لأولياء الله" مقحمة في (م) قبل "أبى الله"
٨) "أي" ساقطة من (ي)
٩) الصحاح ٤/١٤١٥.

القنوت والسجود أولا، والقنوت أن يذكر الله قائما أو يركد(١) في الصلاة وأريد بهما الصلاة فإنهم يطلقون معظم الشيء(٢) على الكل إيهاما لكماله فيه، ثم أتى ببعض آخر وهو الركوع، وأريد به تلك الحقيقة أيضاً على تلك الطريقة، وقيده بفائدة زائدة ليؤذن(٣) أن كماله إذا كان مقيدا بها فهو من التكرار المعنوي لإناطة معنى زائد كما مرَّ، ولما كان الأمر للصلاة(٤) الأمر(٥) للمصلي بصفتها، وهي أن يكون مع الجماعة لانفسها، قال: ولتكن صلاتك مع المصلين على أسلوب لأرينَّك هٰهنا.

١٨٦ - **قوله : ((أو انظمي نفسك في جملة المصلين))** معناه اتصفي بصفة المصلين وكوني من زمرتهم وعدادهم كقوله تعالى: ﴿**فادخلي في عبٰدي**﴾(٦) أي في جملة عبادي الصالحين وانتظمي في سلكهم، وأما معنى الاختصاص في قوله(٧): ولا تكوني(٨) في عداد غيرهم فإنما(٩) يفيده معنى الكناية، لأن الأسلوب من قبيل قوله: فلان في عداد العلماء أي له مساهمة معهم في العلم [١٢/أ] وأن الوصف كاللقب المشهود له.

قال القاضي : قال: ﴿**اركعي مع الر'كعين**﴾ للإيذان بأن من ليس في

---

١) في (ي) "يذكر"
٢) في (د) "النفي"
٣) في (ي) "لوزن"
٤) هكذا في (ي) و(د) ، وفي (م) "لصلاة"، والأحسن بالصلاة.
٥) هكذا في النسخ الثلاث "وأمرا" أحسن.
٦) سورة الفجر : ٢٩.
٧) "في قوله" ساقطة من (ي)
٨) في (د) "ولايكون"
٩) في (ي) "إنما"

صلاته ركوع ليس من المصلين(١).

١٨٧ - قوله : ((لم نفيت المشاهدة)) تحرير السؤال أن مقتضى الظاهر أن يقال: ﴿ذلك من أنباء الغيب﴾ وما سمعتَ هذا النبأ من أحد ولا قرأته في كتاب، لأن هذا متوهَّمٌ منه فاحتيج إلى رفع التوهم لا المشاهدة فإنها منتفية لاشك في انتفائها، فلا يحتاج إليه فلم نفيت المشاهدة وترك ذلك؟.

وخلاصة الجواب : أن المراد من نفي المشاهدة إثبات الحجة والاحتجاج على أهل الكتاب بطريق التقسيم الحاصر؛ ولاشك أن عدم السماع والقراءة محقق عند اليهود، وقد علموا ذلك علما يقينيا لاشك فيه وإنما كانوا ينكرون الوحي فأريد إثبات المطلوب بطريق برهاني فقيل: طريق العلم فيما أنبئكم به، إما السماع والقراءة، وإما الوحي والإلهام، وإما الحضور والمشاهدة، فالأولان(٢) منفيان عندكم بقي الثالث، فنفى تهكما بهم، وإنما خص هذه دون الأولى للتهكم لأنه لو نفى الأولى لم(٣) يكن من التهكم في شيء لمجال الوهم فيه دونه.

وقد ذكر الزجاج في البقرة نحوه وأشرنا إليه في قوله: ﴿أم كنتم شهداء إذ حضر يعقوب الموت﴾(٤).

---

١) هذا أحد الوجوه التي ذكرها القاضي في سر تقديم السجود على الركوع في الآية. انظر: تفسير البيضاوي ١/ ١٦٠.

٢) في (م) "فإن الأولان"

٣) في (م) أقحمت هذه العبارة "للتهكم لأنه لو نفي الأولى" قبل "لم يكن"

٤) سورة البقرة : ١٣٣.

١٨٨ - قوله : ((وقيل : هي الأقلام))

قال الزجاج : الأقلام هٰهنا القداح جعلوا عليها(١) علامات يعرفون بها من يكفل مريم على جهة القرعة، وسمي السهم قلما لأنه يقلم أي يُبْرى، وكل ما قطعت منه شيئا فقد قلمته، ومنه القلم الذي يكتب [به](٢) وتقليم الأظفار(٣).

١٨٩ - قوله ((ومشتقهما)) (٤) وهو اسم فاعل من الاشتقاق أي الذي يشتقهما وهو مبتدأ، والخبر كالراقم أي لاشيء معه أي لاطائل تحته.

١٩٠ - قوله : ((والعَيَس))

الجوهري : العِيس (٥) بالكسر الإبل البيض يخالط بياضها شيء من الشقرة(٦) (٧). وهذا المجاز نحو إطلاقهم المرسن على أنف الإنسان.

١٩١ - قوله : ((في زمان واسع)) أي الزمان الذي وقع فيه الاختصام زمان البشارة كلاهما على طريق لقيته سنة كذا مع أنه لم يلقه إلا في جزء من أجزاء السنة فيكون قوله: ﴿إذ يختصمون﴾ إشارة إلى جميع ذلك الزمان وكذا ﴿إذ قالت الملٰئكة﴾ ويجوز أن يكون بدل اشتمال عن(٨) قوله: ﴿إذ قالت الملٰئكة يٰمريم إن الله اصطفٰك﴾ نحو قوله تعالى: ﴿واذكر في

---

١) في (ي) "عليه"

٢) ساقطة من (م)

٣) انظر : معاني القرآن وإعرابه ١/٤١٠-٤١١.

٤) تمام العبارة : ومشتقهما - يعني المسيح وعيسى - من المسح والعيس كالراقم في الماء. الكشاف ١/١٩٠.

٥) ساقطة من (د)

٦) في (ي) "الصفرة" ولا يستقيم .

٧) الصحاح ٣/٩٥٤.

٨) في (م) "نحو"

الكتـٰب مريم اذ انتبذت﴾(١).

١٩٢ - قوله : ((وهذه ثلاثة أشياء الاسم منها عيسى وأما(٢)المسيح والابن فلقب وصفة))

الانتصاف : أراد بهذا السؤال هو أن المسيح إن أريد به التسمية فما موقع قوله: ﴿عيسى بن مريم﴾ والتسمية لاتوصف بالنبوة، وإن أريد المسمى لم يلتئم مع قوله: ﴿اسمه﴾ وجواب الأول: ﴿المسيح﴾ خبر عن قوله: ﴿اسمه﴾ والمراد التسمية، و﴿عيسى بن مريم﴾ خبر مبتدإ محذوف أي هو عيسى بن مريم، والضمير عائد إلى المسمى بالتسمية المذكورة منقطعا عن قوله: ﴿المسيح﴾(٣).

وقلت : هذا كلام (٤) لاطائل تحته، ومقصود المصنف أن مؤدى كل اسم تمييز المسمى من غيره، فكما يتأتى ذلك من عبارة واحدة نحو عيسى يتأتى من مجموع ألفاظ نحو قوله تعالى: ﴿المسيح عيسى ابن مريم﴾ وقد سبق جواز التسمية ببيت واحد.

فإن قيل: كيف قدم اللقب على الاسم ولم يضف(٥) الاسم إلى اللقب كما نص عليه في المفصل(٦)، وإذا اجتمع للرجل اسم غير مضاف ولقب أضيف اسمه إلى لقبه فقيل: هذا سعيد كرز؟

قلت: الجواب ما ذكره ابن الحاجب ذكر اللقب مطلقا، والمراد اللقب

---

١) سورة مريم : ١٦.

٢) الواو ساقطة من (م)

٣) انظر : الانتصاف ١٩٠/١.

٤) في (ي) "الكلام" وكلاهما صحيح .

٥) في (د) "يوصف" وهو خطأ .

٦) المفصل صـ٩.

الذي هو غير صفة(١).

١٩٣ - قوله : ((والوجاهة في الدنيا))

الزجاج : الوجيه هو الذي له المنزلة الرفيعة عند ذوي القدر والمعرفة، يقال: وجه الرجل يَوْجه وجَاهةً، ولفلان جاهٌ عند الناس(٢).

١٩٤ - قوله : ((و ﴿يعلمه﴾ عطف على ﴿يبشرك﴾)) هذا على القراءة بالياء في ﴿يعلمه﴾ ظاهر، وأما بالنون ففيه التفات(٣) وإيذان بأن هذه الكرامة من المنائح التي توجب أن يعظم موليها، فان قلت: لاشك أن قوله: ﴿يخلق ما يشاء﴾ بيان لقوله: ﴿كذلك الله﴾ وهو مبتدأ وخبر أي نحو هذه الصفة يخلق الله ما يشاء فإذا عطف ﴿يعلمه﴾ على ﴿يخلق﴾ يكون بيانا أيضاً، فما وجهه؟

قلت : نعم هو بيان ووجهه أن المشار اليه جميع ما سبق في تلك البشارة وما بعده تفصيل لذلك، والمعنى على نحو ما مرَّ من كونه مبشراً بكلمة منه موجوداً بها كذلك كل مخلوقاته موجود بها، فإنه إذا قضى أمراً فإنما يقول له كن فيكون، ومن كونه مبشراً بكونه وجيها في الدنيا والآخرة، ومن المقربين كذلك يقتضي أن يعلمه الكتاب والحكمة وكيت وكيت، ومن كونه مبشرا بأنه يكلم الناس في المهد وكهلاً كذلك ينبغي أن يأمره بأن يقول لهم: أرسلت رسولا ناطقا بأني قد جئتكم بآية من ربكم، ومن كونه من الصالحين كذلك أوحينا إليه أن يقول: ﴿إن الله ربي وربكم فاعبدوه هذا صرٰط

---

١) الأمالي ٢/١٦٦.

٢) معاني القرآن وإعرابه ١/٤١٢.

٣) قرأ هذا الحرف بالياء نافع وعاصم من السبعة والباقون بالنون. انظر: الكشف ١/٣٤٤، والنشر ٢/٢٤٠.

مستقيم﴾ لأنه علامة يعرف بها أنه رسول كسائر الرسل، وأما مغنى(١) التنكير في قولها: ﴿أنى يكون لي ولد﴾ فلتتميم معنى الاستبعاد الذي يعطيه قوله: ﴿أنى يكون﴾(٢) أي ما أبعد تصور ولد ما(٣) فكيف بالموصوف؟.

١٩٥ - قوله : ((أو هو كلام مبتدأ))

قال صاحب المرشد : إذا قرئ ﴿نعلمه﴾ بالنون الأجود أن يكون الوقف على ﴿فيكون﴾ تاما و﴿نعلمه﴾ استئنافا وإذا قرئ بالياء يكون كافيا و﴿يعلمه﴾ عطفا على قوله: ﴿إن الله يبشرك﴾.

[١٢/ب] وقلت : على (٤) الابتداء الكلام خارج من حيز البشارة وحديثها وهي (٥) قصة مستقلة جيئت(٦) مستطردة، المعنى ونعلمه الكتاب والحكمة ونبعثه إلى بني إسرائيل رسولا ناطقا بأني قد جئتكم إلى قوله: ﴿فاعبدوه هذا صرٰط مستقيم﴾ فلما أدى الرسالة توقفوا عنده فلما أحس منهم الكفر قال: من أنصاري إلى الله؟ وأما المعنى على العطف فهو أن يقدر بعد قوله: ﴿هذا صرٰط مستقيم﴾ قوله: ثم بعثه الله رسولا إلى بني إسرائيل ودعاهم إلى عبادة الله وإلى صراط مستقيم فلما لم يصدقوه وأبوا أن يعبدوا الله وأحسَّ منهم الكفر قال: ﴿من أنصاري إلى الله﴾ والفاء على التقديرين فصيحة.

١٩٦ - قوله : ((على ما تحمل ﴿ورسولا﴾ و﴿مصدقا﴾))

قال المصنف : المنصوبات قبل ﴿رسولا﴾ و﴿مصدقا﴾ في حكم الغيبة

---

١) "معنى" ساقطة من (ي) ويستقيم الكلام بإسقاطها .

٢) "يكون" ساقطة من (د)

٣) في (ي) "ولك ما" ولايستقيم .

٤) في (م) بزيادة واو قبل "على"

٥) في (ي) "في" وهو خطأ .

٦) غير ظاهرة في (م)

وهما في حكم التكلم قوله لتعلق قوله: ﴿أني قد جئتكم﴾ و﴿لما بين يدي﴾ بهما فلم يصح العطف لأنك لاتقول: بعث الله عيسى مصدقا أنا ولكن مصدقا هو، هذا ما نقل من الحواشي، ويمكن أن يوجه السؤال على طريقة أخرى بأن يقال: على أي شيء يحمل ﴿رسولا﴾ و﴿مصدقا﴾ من المنصوبات السابقة وهي ﴿وجيها﴾ و﴿من المقربين﴾ و﴿يكلم﴾ ﴿في(١) المهد﴾ ﴿وكهلا﴾ ﴿ومن الصلحين﴾ لأن قوله: ﴿أني قد جئتكم بـءا ية من ربكم﴾ وقوله: ﴿لما بين يدي﴾ يأبى حملها عليها لأن تلك المنصوبات واقعة في كلام الملائكة وبشارتها لها من الله وهما حكاية قول عيسى عليه السلام؟

وتحرير الجواب [المذكور] (٢) ما قاله القاضي: ﴿رسولا﴾ و﴿مصدقا﴾ منصوبان بمضمر على إرادة القول، تقديره ونقول: أرسلت رسولا بأني قد جئتكم أو بالعطف على الأحوال المتقدمة مضمنا معنى النطق فكأنه قال: وناطقا بأني(٣) قد جئتكم(٤).

١٩٧ - قوله : ((كالهبرقى تنحى ينفخ الفحما)) صدره:

«مولّي الريح قرنيه وجبهته»

[ويروى] (٥) رقيه، وكلكلة، و(٦)الروق القرن، والكلكل الصدر، والهبرقى

---

١) هكذا في النسخ الثلاث، ويبدو أن هناك واواً عاطفة سقطت قبل "في"

٢) ساقطة من (م)

٣) في (م) "بان"

٤) انظر: تفسير البيضاوي ١/١٦١.

٥) ساقطة من (م)

٦) الواو ساقطة من (ي) و(د)

بكسر الهاء الحداد، وتنحى أي انتحى واعتمد، البيت للنابغة(١) يصف ثوراً أكب في كناسه يحفر أصل الشجر كالحداد ينفخ في الفحم أو يصفه وهو مستقبل الريح بقرنيه وجبهته ينفخ ويتنفس كالحداد الذي ينفخ في الفحم بالمنفاخ واستشهد بأن الشاعر عدى فعل النفخ.

١٩٨ - قوله: ((قتادة بن دعامة السدوسي))

في جامع الأصول: هو أبو الخطاب قتادة بن دعامة بن قتادة السدسي البصري الأعمى يعد في الطبقة الثالثة من تابعي البصرة، روى عن أنس بن مالك وسعيد بن المسيب(٢) والحسن البصري، دعامة بكسر الدال المهملة، وسدوس بفتح السين المهملة(٣).

١٩٩ - قوله: ((غير)) يروى بالرفع [على البدل](٤) وبالنصب على الاستثناء.

٢٠٠ - قوله: ((و ﴿لأحل﴾ رد)) أي متعلق به معطوف عليه أي ولأعلمكم ما أحل الله وما حرم لأنه ليس لمخلوق(٥) تحليل الحرام وتحريم الحلال.

---

١) هو زياد بن ضباب الذبياني، أبوأمامة شاعر جاهلي من الطبقة الأولى من أهل الحجاز كانت تضرب له قبة من جلد أحمر بسوق عكاظ فتقصده الشعراء فتعرض عليه أشعارها، توفي في نحو ١٨ قبل الهجرة. الأعلام ٣/٥٤-٥٥:

والبيت من قصيدة ميمية مطلعها:

بانت سعاد وأمسى حبلها انجذما . واحتلت الشرع فالأجزاع من إخما

انظر: ديوانه صـ١٠٤، وفيه "روقية" بدل "قرنيه"

٢) هو أبو محمد المخزومي القرشي المدني من سادات التابعين ت٩١هـ وقيل غير ذلك. انظر: وفيات الأعيان ٢/٣٧٥، وتذكرة الحفاظ ١/٥٤.

٣) انظر: تتمة جامع الأوصل ١/١٤٩، ٢/٧٩٤، وانظر كذلك: طبقات المفسرين للداوودي ٢/٤٣-٤٤.

٤) ساقطة من (م)

٥) في (ي) "بمخلوق" ولا يستقيم.

قال القاضي : هو مقدر (١) بإضمار، أو معطوف على معنى ﴿مصدقا﴾ كقولهم: جئتك معتذرا(٢) ولأطيب قلبك(٣).

٢٠١ - قوله : ((مصدقا مردودا(٤) أيضا))

قال أبو البقاء : ﴿مصدقا﴾ حال معطوفة على قوله: ﴿بـءا ية﴾ أي جئتكم بآية ومصدقا(٥).

٢٠٢ - قوله (٦) : ((والثروب)) جمع ثَرْبٍ وهو شحم رقيق قد غشي الكرش والأمعاء.

٢٠٣ - قوله : ((مالا صيصة له)) الصيصة : شوكة الحائك التي يسوى بها السداة واللحمة، ومنه صيصة الديك ما يدفع به عن نفسه.

٢٠٤ - قوله : ((لأن الله تعالى جعله)) أي قوله: ﴿إن الله ربي وربكم﴾ علامة يعني الرسل قاطبة تواطأت على هذا القول، فكل(٧) من ادعى النبوة وقال بها كان رسولا.

قال القاضي : آية (٨) دعوة الحق المجمع عليها بين الرسل الفارقة بين النبي والساحر(٩).

٢٠٥ - قوله : ((ويجوز أن يكون تكريرا)) معطوف من حيث المعنى على

---

١) في (ي) "مصدر" والصواب ما أثبت كما في البيضاوي وكما يقتضيه المعنى.
٢) في (د) "متعذراً"
٣) انظر : تفسير البيضاوي ١٦٢/١.
٤) في (م) "بمردود"
٥) إملاء ما منّ به الرحمن ١٣٦/١.
٦) ساقط من (ي)
٧) في (ي) و(د) "وكل" والأحسن ما أثبت ليتسق الكلام .
٨) في النسخ الثلاث "إنه"
٩) تفسير البيضاوي ١٦٣/١، وفي (م) "الساحرون" بدل "الساحر"

قوله: ﴿وجئتكم بـءا ية من ربكم﴾ شاهدةٍ على صحة رسالتي واسم يكون ضمير يرجع إلى معنى قوله: ﴿وجئتكم بـءا يةمن ربكم﴾ وجئتكم على الأول كرر ليعلق عليه معنى زائد وهو قوله: ﴿إن الله ربي وربكم﴾ وعلى الثاني كرر للاستيعاب على منوال قوله تعالى: ﴿ثم ارجع البصر كرتين﴾(١) قال: لم يرد بالكرتين التثنية ولكن التكرير أي كرة بعد كرة ولهذا قال هٰهنا: أي جئتكم بآية بعد أخرى، فيقدر ما يناسب تلك الآيات السابقة من كونه مولوداً وجد من غير أب، وكونه يكلم الناس في المهد، ومن هذه الأجناس، وإليه الإشارة بقوله: مما(٢) ذكرت وقوله: ﴿إن [الله](٣) ربي وربكم﴾ على هذا إذا قرئ بكسر إن استئناف وبفتحها تعليل(٤) لقوله: ﴿فاعبدوه﴾ قدم للحصر، ولايجوز أن يكون بيانا أو بدلا كما في الوجه الأول، لأن هذا ليس من جنس ما سبق ولايناسب التكرير، ويؤيد هذا التقرير قراءة عبدالله(٥) لما(٦) أن جمع(٧) الآيات مناسب للتكرير من حيث المعنى ومن حيث إن قوله: ﴿إن الله ربي وربكم﴾ لايصح أن يكون بدلاً أو بياناً بل كان استئنافا أو تعليلا، قال القاضي: إرادة التكرير هو الظاهر ليكون الأول كتمهيد الحجة والثاني كتقريبها (٨) إلى الحكم ولذلك رتب الحكم بالفاء أي فاتقوا الله لما جئتكم

---

١) سورة الملك : ٤. وفي النسخ الثلاث "فارجع" و﴿كرتين﴾ ساقطة من (ي) .

٢) في (ي) "ما"

٣) لفظ الجلالة ساقط من (م)

٤) الفتح شاذ : مختصر شواذ القرآن : ٢٠.

٥) وهو (وجئتكم بآيات) عزاها له الزمخشري . الكشاف ١٩١/١، ولم أجد من عزاها له غيره.

٦) "لما" ساقطة من (ي)

٧) في (ي) "جميع" والصواب ما أثبت .

٨) وفي (ي) "كتقرينها"

بالمعجزات القاهرة والآيات الباهرة في المخالفة وأطيعوني فيما أدعوكم، ثم شرع في الدعوة بالقول المجمل فقال: ﴿إن الله ربي وربكم﴾ إشارة إلى الاعتقاد الحق ثم قال: فاعبدوه إشارة إلى الأعمال الصالحة ثم قرّر ذلك بأن بين الطريق المشهود [له](١) بالاستقامة وهو الجمع بين الأمرين بقوله: ﴿هذا صراط مستقيم﴾ ونظيره قوله صلوات الله عليه: «قل آمنت بالله ثم استقم»(٢).

٢٠٦ - قوله : ((وبغيره من ولادتي)) [١٣/أ] قيل: هو عطف على مما ذكرت لأنه بيان لقوله: ﴿بئاية﴾ فكأنه قيل: جئتكم بما ذكرت لكم وبغيره، و(٣)لا يجوز العطف على بالخفيات لفظاً(٤) ومعنى.

٢٠٧ - قوله : ((كقوله : ﴿لإيلاف قريش﴾)) قال: ﴿لإيلاف قريش﴾ متعلق بقوله: ﴿فليعبدوا﴾ ودخلت الفاء لما في الكلام من معنى الشرط(٥) فحينئذ التقدير وجئتكم بآية بعد أخرى شاهدةٍ على صحة نبوتي(٦) فاتقوا الله وخافوا العقاب واتركوا العناد وأطيعوني وإذ تركتم العناد وأطعتموني (٧) فاعلموا أني آمركم بعبادة من هو مالككم ومربيكم ففيه إيجابه(٨) العبادة بواسطة النعمة التي بها تربيتهم وقوامهم.

---

١) ساقط من (م)

٢) انظر : تفسير البيضاوي ١٦٢/١، والحديث رواه مسلم عن سفيان بن عبدالله الثقفي قال: قلت: يارسول الله قل لي في الإسلام قولا لاأسأل عنه أحداً بعدك - (وفي حديث أبي أسامة غيرك) قال: "قل آمنت بالله ثم استقم". صحيح مسلم ٦٥/١ رقم ٦٢ - كتاب الايمان - باب جامع أوصاف الإسلام، ومسند أحمد ٤١٣/٣.

٣) الواو ساقطة من (ي)

٤) في (ي) "لطفاً"

٥) الكشاف ٢٣٥/٤.

٦) "شاهدة على صحة نبوتي" ساقطة من (ي) و(د)

٧) في (م) "وأطيعوني" وهذه الجملة "وإذا تركتم العناد وأطعتموني" ساقطة من (ي)

٨) في (ي) و (د) "إيجاب" وكلاهما صحيح .

٢٠٨ - قوله: ((ويجوز أن يكون المعنى وجئتكم بآية على أن الله ربي(١))) الظاهر أنه عطف على قوله معنى(٢) قراءة من فتح، لأن المعنى(٣) وجئتكم بآية بعد أخرى أي بدلالات واضحات متعاقبات على أن الله ربي وربكم [فاعبدوه](٤).

٢٠٩ - قوله : ((وما بينهما اعتراض)) أي على تقدير حذف الجارة وكذا على البدل والبيان اعتراض، وأما على التكرير فلا اعتراض.

٢١٠ - قوله : ((مضمنا معنى الإضافة))

قال الزجاج : معناه من أنصاري مع الله ، وإلى إنما قاربت معنى مع لأنها إذا عبر عنها بها أفاد معناها لا أن إلى بمعنى مع، لأن إلى لانتهاء الغاية، ومع لضم الشيء الى الشيء، المعنى من يضيف نصرته إياي إلى نصرته تعالى، ولما أن الحروف قد تتقارب في الفائدة ربما يظن الضعيف بعلم اللغة أن معناها واحد(٥).

٢١١ - قوله : ((فقل للحواريات)) البيت (٦) ، معناه قل للنساء الحضريات(٧): يبكين على غيرنا فلسنا ممن يموت على الفراش كأهل الحضر بل(٨) نحن من أهل الحرب ولايبكي علينا إلا الكلاب اللواتي نشأن معنا في البدو.

---

١) كلمة "ربي" ساقطة من (د)

٢) في (ي) "معنى"

٣) في (د) "بمعنى"

٤) ساقطة من (م)

٥) انظر : معاني القرآن وإعرابه ٤١٦/١.

٦) البيت تمامه :

فقل للحواريات يبكين غيرنا ولا تبكنا إلا الكلاب النوابحُ

البيت في اللسان ٢١٩/٤ - جور - معزواً لأبي جلدة، ومشاهد الإنصاف ٢٢/٤

٧) وفي (ي) "للحضريات"

٨) ساقطة من (د)

٢١٢ - قوله : ((أقواهم (١) مكراً)).

الراغب : المكر في الأصل حيلة يُجْلب بها الإنسان إلى مفسدة وقد يقال فيما يُجْلب به إلى مصلحة اعتباراً بظاهر الفعل دون القصد، والحكيم قد يفعل ما صورته صورة المكر لكن قصده المصلحة لا المفسدة، وعلى هذا سئل بعض المحققين عن مكر الله فأنشد:

ويقبح من سواك الشيء عندي   وتفعله ويحسن منك ذاكا

فإذاً مكر الله قد يكون تارة فعلا يقصد به مصلحة وتارة جزاء المكر وأخرى أن(٢) لايقبح مكره عندهم، وذلك بانقطاع التوفيق وتزيين ذلك في أعينهم ويكون تارة بإعطائهم ما يريدون من(٣) دنياهم واستعملوه على غير ما يجب فكأنه(٤) مكر بهم واستدرجهم من حيث لايعلمون، وإليه الإشارة بقوله: ﴿وهو شديد المحال﴾(٥) .

٢١٣ - قوله : ((غيلة)) الغيلة بالكسر الاغتيال، يقال: قتله غيلة وهو أن يخدعه فيذهب به إلى موضع فإذا صار إليه قتله.

٢١٤ - قوله : ((ومعناه : إني عاصمك)) أي قوله: ﴿إني متوفيك﴾ بمعنى مميتك كناية تلويحية(٦) عن العصمة لأن التوفي لازم لتأخيره إلى أجل كتب

---

١) في (م) "أقربهم" والصواب ما أثبت كما في الكشاف .

٢) "أن" ساقطة من (ي)

٣) في (ي) "في". وكلاهما صواب .

٤) في (م) "فكأنهم"

٥) سورة الرعد:١٣قال ابن كثير : وهذه الآية شبيهة بقوله: ﴿ومكروا مكراً ومكرنا مكراً وهم لايشعرون فانظر كيف كان عاقبة مكرهم أنا دمرناهم وقومهم أجمعين﴾ تفسير ابن كثير ٥٠٧/٢ .

٦) الكناية التلويحية هي : (اللفظ الذي تكثر فيه الوسائط بين اللازم والملزوم) كما في كثرة الرماد المستعملة في المضيافية فإن بينهما وسائط وهي كثرة الإحراق وكثرة الطبائخ وكثرة الأكلة وكثرة الضيوف. انظر: علوم البلاغة للمراغي صـ٣٦٥، ومعجم البلاغة لبدوي طبانه صـ٦٢٦.

له، وتأخيره ذلك لازم لإماتة الله إياه حتف أنفه وهو لازم لعصمته من أن يقتله الكفار.

٢١٥ - قوله : ((وقيل : مميتك في وقتك ورافعك الآن)) هذا (١) على الحذف لا الكناية.

٢١٦ - قوله : ((توفيت ما لي على فلان)) ما موصولة أي الذي لي(٢) على فلان، وإنما اعتبر هذه الوجوه لأن التوفي واقع بعد رفعه عليه السلام إلى السماء على ما يعلم من قوله تعالى(٣): ﴿**وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم**﴾(٤) إلى قوله: ﴿**بل رفعه الله إليه**﴾(٥) وقوله ﷺ : «ليس بيني وبينه يعني(٦) عيسى نبي، وإنه(٧) نازل فإذا رأيتموه فاعرفوه فإنه [رجل](٨) مربوع إلى الحمرة والبياض فيقاتل الناس على الإسلام فيدق الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية، ويهلك الله في زمانه الملل(٩) [كلها](١٠) إلا الإسلام ويهلك المسيح الدجال ثم يمكث في الأرض أربعين سنة ثم يتوفى ويصلي عليه

---

١) "هذا" ساقطة من (د) ، وفي (ي) "على هذا" والصواب ما أثبت .

٢) "لي" ساقطة من (ي)

٣) ساقطة من (ي)

٤) "لهم" ساقطة من (د)

٥) سورة النساء : ١٥٧ - ١٥٨.

٦) في (ي) "بمعنى"

٧) لفظ الجلالة مقحم في (ي) قبل "وإنه"

٨) ساقطة من (م)

٩) في (د) "الملوك"

١٠) ساقطة من (م)

المسلمون» أخرجه البخاري(١) ومسلم(٢) وأبوداود(٣) والترمذي(٤) عن أبي هريرة.

وكان من ضربات الدهر وحدثان الزمان وقدر الله الغالب أن توغل شقيق لي في بعض بلاد الإفرنجة(٥) تسمى ببندقة(٦) قلما يصل إليها المسلمون واتفق له بحث مع بعض القسيسين فقال: هذه الآية موافقة لما نحن عليه ونعتقده ولكن قوله: ﴿وما قتلوه وما صلبوه﴾ مناقضة لها ومخالفة لما نقول به، وقلت: لا مناقضة بينهما لأن مساق هذه الآية غير مساق تلك، وذلك أن قوله: ﴿إذ قال الله يٰعيسى إني متوفيك ورافعك﴾ كما قال المصنف: ظرف لـ﴿خير المٰكرين﴾ أو لـ﴿مكرالله﴾ وقد عقب به قوله: ﴿فلما أحس عيسى منهم الكفر قال من أنصاري إلى الله﴾ فكان المقام مظنة لاهتمام شأن النصرة والوعد بالاعتصام من مكايد(٧) الأعداء فقيل: ﴿[إني](٨) متوفيك﴾ أي عاصمك ممن يريد المكيدة بك بخلافه في تلك الآية فإنها واردة لرد زعم

---

١) صحيح البخاري ٣/١٢٧٠ - ١٢٦٩ رقم ٣٢٥٦ ، الأنبياء ، باب ﴿واذكر في الكتب مريم﴾

٢) صحيح مسلم ٤/١٨٣٧ رقم ١٤٣ - ١٤٤ ، الفضائل ، باب فضائل عيسى عليه السلام.

٣) سنن أبي داود ٤/٤٩٤ رقم ٤٣١٥ - الملاحم - باب خروج الدجال.

٤) سنن الترمذي ٤/٥٠٦ - ٥٠٧ - الفتن - باب ما جاء في نزول عيسى بن مريم عليه السلام رقم ٢٢٣٣.

٥)

٦) لم أقف على تعريف لها بهذا الاسم ، ولعلها «البندقية» وهي مدينة فنيز وهي بلدة بإيطاليا كانت قبل الوحدة الإيطالية عاصمة جمهورية فينزيا، ولها تاريخ حافل بالحوادث، أما الآن فضارت قاعدة المقاطعة المسماة باسمها الآن وهي مأهولة بـ(١٣٢،٨٠٠) ساكن، وفيها آبار قديمة، وعاديات ثمينة. انظر: كنز العلوم واللغة لمحمد فريد وجدي صـ٢١٦-٢١٧.

٧) في (ي) «مكابدة» و«مكايد» أحسن .

٨) ساقطة من (م)

اليهود ودعواهم(١) الكاذبة ﴿إنا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم﴾(٢) فوجب أن يقال: ﴿[و](٣) ما قتلوه وما صلبوه﴾ ويؤتى بحرف الإضراب في قوله: ﴿بل رفعه الله إليه﴾.

فإن قلت: فلم عدل من (عاصمك) إلى ﴿متوفيك﴾ ؟

قلت : ليؤذن بعصمةٍ خارقةٍ للعادة خارجةٍ مما عليه المتعارف، فإن روح الله لما خاف مَعَرَّة الأعداء وقَتْلَهم إياه قيل(٤) له(٥): لاتخف فإنهم لن يقتلوك أبداً ولن يصلوا الى متمناهم لأني أنا الذي مميتك وأدفع(٦) عنك شرهم وأجعل كيدهم في نحرهم، ولذلك أوقع الشَّبه على طالبه حتى قتلوه وأمد في حياته إلى آخر الزمان، هذا معنى قوله: ﴿والله خير المٰكرين﴾ فعلى هذا ينبغي أن يحمل قوله: ﴿وجاعل الذين اتبعوك﴾ على المسلمين الذين يتبعونه بعد نزوله من السماء [١٣/ب] وينصره قوله: ﴿إلى يوم القيٰمة﴾ [والله أعلم](٧).

٢١٧ - قوله : ((ومتبعوه هم المسلمون)).

قال صاحب الفرائد : من آمن بنبوته من المسلمين والنصارى وإلى الآن لم يسمع(٨) غلبة اليهود عليهم ولم يتفق لهم ملك ودولة.

---

١) في (م) "دعوتهم"
٢) سورة النساء : ١٥٧.
٣) ساقطة من (م)
٤) في (ي) "فقيل"
٥) "له" ساقطة من (د)
٦) في (ي) "ودافع"
٧) ساقطة من (م)
٨) وفي (د) "تسمع"

٢١٨ - قوله : ((كذبوه (١) وكذبوا عليه)) لف ، والنشر قوله: من اليهود والنصارى، وقوله: تفسير الحكم مبتدأ وقوله: ﴿فأعذبهم﴾ الخبر وإنما قال: تفسير الحكم دون تفصيله، لأن التفصيل هو قوله: ﴿فأما الذين كفروا﴾ ﴿وأما الذين ءامنوا﴾ وحكم الله هو تعذيب الكفار، وتوفية أجور المؤمنين، ومعنى الآية فأحكم بينكم فيما كنتم تختلفون فيه(٢) من كتابٍ أنزلته، ورسولٍ بعثته ليخرجكم من الظلمات إلى النور فاختلفتم فيه، فمنكم من آمن، ومنكم من كفر، فاما الذين كفروا فأعذبهم عذابا شديداً في الدنيا والآخرة، وأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم(٣) أجورهم، فالآية من باب الجمع والتقسيم، فإن قلت: التعذيب في الآخرة يصح أن يكون تفسيراً للحكم الصادر في الآخرة فما بال التعذيب في الدنيا؟

قلت : - والله أعلم - والذي يمكن أن يقال: إنه عبارة عن التأبيد ونفي الانقطاع وأخذ الزبدة من المجموع من غير اعتبار مفردات التركيب كقوله تعالى: ﴿خـٰلدين فيها ما دامت السمـٰوٰت والأرض﴾(٤).

قال المصنف : هو كقول العرب : مادام تِعَار(٥) وما أقام ثبير، وغير ذلك من كلمات التأبيد(٦)، أو المراد مفهومها اللغوي أي في الأول والآخر أي دائما، أوأقحم(٧) في الدنيا والآخرة اهتماماً وغضباً عليهم لأن قوله : ﴿ ثم

---

١) في (د) "كذبوا" والصواب ما أثبت كما في الكشاف .

٢) في (د) "فيه تختلفون" ولا فرق .

٣) في (ي) "فنوفيهم" والصواب ما أثبت .

٤) سورة هود : ١٠٧.

٥) في (ي) "بعار" . وهو جبل ببلاد قيس (اللسان ٤/٩١ - تعر)

٦) الكشاف ٢/٢٣٥. وثبير جبل [illegible] بمكة (اللسان ٤/١٠٠ - ثبر)

٧) في (ي) "وأقحم"

إلي مرجعكم﴾ بعد قوله: ﴿إلى يوم القيٰمة﴾ وكذا قوله في(١) قرينتها: ﴿فيوفيهم أجورهم﴾ دل على أن العذاب في الآخرة، وأصل الكلام ثم(٢) إليَّ مرجعكم فأحكم بينكم فأعذبهم فيوفيهم أجورهم كما قال: فإن قلت: كيف فصلت الآية الأولى بقوله: ﴿وما لهم من نٰصرين﴾ والثانية بقوله: ﴿والله لايحب الظٰلمين﴾ قلت: لعل القصد الى دليل الخطاب وأن الله يحب المؤمنين فعدل ليعرض(٣) بالكافرين وأن الله [تعالى](٤) إنما خذلهم لأنه يبغضهم فياله من غضب قصد في مدح الغير ذم الغير(٥)، والقوم هم(٦) المغضوب عليهم اليهود لأنهم [الذين](٧) كذبوا بعيسى فعذبوا في الدنيا بضرب الذلة والمسكنة عليهم وفي الآخرة بما لايدخل تحت الوصف.

فإن قلت : ما معنى الخطاب في قوله: ﴿ثم إلي مرجعكم﴾ لأن الأصل مرجعهم نظراً إلى قوله: ﴿الذين اتبعوك﴾ و ﴿الذين كفروا﴾.

قلت : يجوز أن يكون التفاتا إيذانا بأن الرجوع لابد منه(٨) فشافههم بذلك لأن الخطاب أدل(٩) في إثبات ما أجرى له الكلام.

---

١) "في" ساقطة من (د)
٢) ساقطة من (ي)
٣) في (م) "متعرض"
٤) ساقطة من (م)
٥) في (م) "الطير" وهو خطأ ظاهر .
٦) ساقطة من (د) .
٧) ساقطة من (م)
٨) في (م) "منهم" والصواب ما أثبت .
٩) في (د) "دل" ولا يستقيم .

٢١٩ - قوله : ((ويجوز أن يكون ذلك بمعنى الذي)) ولم يثبت ذا بمعنى الذي عند سيبويه الا في قولهم: ماذا(١) وقد أثبته الكوفيون(٢) وأنشدوا(٣):

عدس ما لعباد عليك إمارة   أمنت وهذا تحملين طليق(٤)

أي يا عدس وهو في الأصل زجر للبغلة فسماها به وهو علم هنا(٥) وإنما بُني لأنه حكاية صوت، ويجوز أن يكون زجرها بذلك ثم قال: ما لعباد وهو اسم ملك، هاذا(٦) الأولى أن تكتب منفصلة غير متصلة فرقا بينه وبين اسم الإشارة، يريد تحمله نفسه أي انت طليق بعد أن صرت(٧) أسيرا، وبعضهم قال: هذا في البيت على أصله وهو اسم الإشارة ومحله مرفوع بالابتداء، وطليق خبره، وتحملين حال أي وهذا طليق حال كونك حاملة له، وما ذكره الكوفيون ليس(٨) يثبت لخروجه عن القياس ولقلته كله في الإقليد.

٢٢٠ - قوله : ((وصف بصفة من هو بسببه)) وهو من الإسناد المجازي كقوله: نهاره صائم وليله قائم.

٢٢١ - قوله : ((أو كأنه ينطق بالحكمة)) اعلم ان الضمير في قوله: ﴿الحكيم﴾ العائد إلى الذكر المراد به القرآن إذا حمل على حقيقته - ولاشك

---

١) وكذلك من ذا. انظر : الكتاب ٢/٤١٦.

٢) انظر : أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك لابن هشام ١/١٦٢.

٣) في (م) "وأنشد" ولا يستقيم .

٤) البيت ليزيد بن مفرغ الحميري وهو في أدب الكاتب/٣٢١، ومعاني القرآن للفراء ١/١٣٨، والمحتسب ٢/٩٤.

٥) في (ي) "هٰهنا" وكلاهما صواب .

٦) في (ي) "هذا" وكلاهما مستقيم .

٧) في (ي) "اضرب" وهو خطأ ظاهر .

٨) في (م) "ليست" ولايستقيم

أن نفس القرآن ليس بحكيم - كان الإسناد مجازيا (١) لأن مسببه أي منزله حكيم، واذا شبه القرآن لكثرة حكمه بإنسان ذي حكمة ثم خيل القرآن نفس الشخص ثم أطلق القرآن على المتخيل ورمز بقوله: ﴿الحكيم﴾ وهو من روادف المشبه به أن القرآن مكان الاستعارة تكون مكنية(٢)، ولاتظنن أن قوله: كأنه ينطق بالحكمة مشعر بأن التركيب تشبيه لذكر الطرفين وهوالقرآن المشبه والحكيم المشبه به، فإن التحقيق ما ذكرت لك، وتبين لك من هذا أن(٣) الفاعل في الإسناد المجازي يمكن أن يكون مشبها على سبيل المكنية، وأن قول صاحب (٤) المفتاح الذي عندي هو نظم هذا النوع أي الإسناد المجازي في سلك الاستعارة بالكناية(٥) ليس من مخترعاته بل هو قد قيل، وذُهِب إليه، وأن راميه خابط في الظلماء .

٢٢٢ - قوله : ((جملة مفسرة لما له شبه عيسى بآدم عليهما (٦) السلام)) ما موصولة صلتها شبه والطرف معموله، والضمير فيه راجع الى الموصولة أي مفسرة للذي شبه عيسى بآدم لأجله، الجملة بيان لما يدل على وجه التشبيه بأخذ الزبدة والخلاصة التي يعطيها التركيب وهي(٧) كونه وجد

---

١) في (م) "مجازا" والصواب ما أثبت .

٢) الاستعارة المكنية هي: (ما حذف فيها المشبه به ورمز إليه بشيء من لوازمه) نحو: ﴿واخفض لهما جناح الذل من الرحمة﴾ (الإسراء:٢٤) شبه الذل بطائر بجامع الخضوع، واستعير الطائر للذل ثم حذف ورمز إليه بشيء من لوازمه وهو الجناح. انظر: مفتاح العلوم للسكاكي:٣٧٨-٣٧٩، وعلوم البلاغة:٣٢١-٣٢٢، ومعجم البلاغة العربية:٥٩٦-٥٩٧.

٣) "أن" ساقطة من (ي)

٤) "صاحب" ساقطة من (ي)

٥) المفتاح / ٤٠٠ - ٤٠١.

٦) في (م) "عليه"

٧) في (ي) "وهو" ولا يستقيم .

من غير أب وأم، يعني ما خلقت آدم إلا من تراب صرف وليس شأنه شأن أولاده حيث خلقوا من أب وأم(١)، وعلى هذا توجه السؤال المذكور وتوجيهه كيف شبه عيسى بآدم عليهما(٢) السلام وهو ليس نظيره فيما شبه به، وأجاب لانسلم أنه ليس مثله إذ ليس بواجب في التشبيه أن يحصل الشبه من كل الوجوه بل ربما يكفي مجرد وصف يشتركان فيه، لأن(٣) المماثلة مشاركة في بعض الأوصاف ثم ترقى في الجواب وقال: ولأنه شبه به يعني لانسلم أن الوجه ليس شاملا للطرفين، فإن الوجه وهو كونهما وجدا خارجين عن العادة المستمرة شامل للطرفين إذ الغرض من إيراد التشبيه بيان حال المشبه وإليه الإشارة بقوله: وهما في ذلك نظيران ثم ترك هذه المرتبة إلى أعلى منها بأن قال: ولأن الوجود من غير أب وأم أغرب أي الغرض من إيراد التشبيه إلحاق الناقص بالكامل، فالواجب أن يكون المشبه به أقوى في وجه الشبه(٤) وههنا كذلك، هذا كله على أن يكون التشبيه عقليا ويمكن أن يكون تمثيليا بأن ينتزع الوجه من عدة أمور متوهمة فإن قوله تعالى: ﴿**خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون**﴾ مشتمل على بدء الإنشاء وانتهائه على أن القصد في إيراد الكلام أنه كيف يتصور في عيسى دعوى الألـٰهية فإنه مثل آدم في كونه(٥) مخلوقا(٦) من تراب لقوله تعالى: ﴿**والله خلقكم من تراب ثم من(٧) نطفة**﴾(٨) أي من أحقر

١) ساقطة من (ي)

٢) في (د) "عليه"

٣) ساقطة من (ي)

٤) في (م) "الشبيه"

٥) "في كونه" ساقطة من (ي)

٦) في (ي) "مخلوق"

٧) ساقطة من (د).

٨) سورة فاطر : ١١.

الأشياء وأوضعها، وفي كونه منقادا لحكمه داخلا تحت كلمة التسخير وهي كن كسائر المكونات، والآيات من أول السورة كما ذكرنا مسوقة للاحتجاج على النصارى وعلى أسلوبه(١) قوله تعالى: ﴿له ما في السمٰوٰت والأرض كل له قٰنتون﴾(٢) على [إرادة](٣) استعمال ما في أولى(٤) العلم ممن(٥) عبد دون الله من الملائكة والمسيح وعزير تحقيرا(٦) ويؤيد هذا الوجه قوله الزجاج: ﴿خلقه من تراب﴾ ليس بمتصل(٧) بآدم إنما هو تبيين قصته، فإذا قلت: مثلك مثل زيد أردت أنك تشبهه في فعله ثم تخبر بقصة زيد، فعل كذا وكذا(٨)، لأن اعتبار القصة والحالة في التشبيه أكثر ما يكون في قسم التمثيل منه.

٢٢٣ - قوله : ((وعن بعض العلماء أنه أسر بالروم)) وجدت في بعض الروايات أنه أسر ثلاثون رجلا من المسلمين، وكان فيهم شيخ من أهل دمشق يقال له: واصل، فأدخل على بطريق(٩) من البطارقة فسأله شيئا، فلم يرد عليه الشيخ فقال له: مالك قال: كيف أجيبك وأنا أسير بين يديك فإن أجبتك بما تهوى أسخطت ربي وإن أجبتك(١٠) بما لاتهوى تخوفت على نفسي فأعطني عهد

---

١) في (ي) "أسلوب" وكلاهما يستقيم .

٢) سورة البقرة : ١١٦.

٣) سقطت من (م) في المتن واستدركت في الحاشية.

٤) في (م) "أو" .

٥) في (ي) "من"

٦) في (ي) "تحقير"

٧) في (ي) "متصل"

٨) انظر : معاني القرآن وإعرابه ٤٢٢/١.

٩) قال في اللسان : البطريق بلغة أهل الشام والروم هو القائد، وجمعه بطارقة وهو ذو منصب وتقدم عندهم، ويقال: إن البطريق عربي وافقه العجمي وهي لغة أهل الحجاز. اللسان ٢١/١٠ - بطرق، وانظر: الصحاح ١٤٥٠/٤ - بطرق.

١٠) في (ي) "أجيبك"

الله وميثاقه وما أخذ على النبيين أنك لاتغدر بي وإذا سمعت الحق أذعنت له قال: لك بذلك عهد وميثاق فكلمه فأفحمه(١) وبلغ أمره إلى الملك فأرسل إليه فأحضره ودعا بعظيم النصارى فلما دخل سجد له الملك ومن حوله فسأله من هذا؟ فقيل له: هذا الذي يأخذ النصارى دينهم منه، قال الشيخ: أما له من زوجة أو عقب؟ قال الملك: أخزاك الله هذا أزكى من يقذَّر بالولد أو ينسب(٢) إلى النساء أو يدنس بالحيض فقال: فأنتم تكرهون لأدناكم ذلك وتأخذكم العزة من ذكر الزوجة والولد له وتزعمون أن رب العالمين سكن ظلمة البطن وضيق الرحم ودنس بالحيض فسكت القس ثم قال: أيها القس لم عبدتم عيسى بن مريم أمن جهة أنه لاأب له، فهذا آدم لاأب له ولاأم خلقه الله بيده وأسجد له ملائكته، فضموا آدم إلى عيسى حتى يكون لكم ربان، وإن كنتم إنما عبدتموه لأنه أحيا الموتى فهذا حِزْقيل تجدونه في الإنجيل لاننكره نحن ولا أنتم مرَّ بميت فدعا الله فأحياه حتى كلمه فضموه(٣) إليهما حتى يكون لكم ثلاثة آلهة ثم قال: أيها الملك ما عاب أهل الكتاب على أهل الأوثان؟(٤) قال: أنهم عبدوا ما عملوا بأيديهم فقال: ها أنتم تعبدون هذه الصور(٥) التي في كنائسكم فان كانت في الإنجيل فلا كلام فإن لم تكن فلم تشبهون دينكم بدين أهل الأوثان؟(٦) قال الملك: صدق هل تجدونه في الإنجيل؟ فقال القس: لا، فقال: فلم تشبهون ديني بدين أهل الأوثان فأمر الملك بنقض الكنائس فجعلوا ينقضونها ويبكون فقال القس: هذا شيطان من شياطين العرب فأخرجوه من دياركم ولاتقتلوه ولاتقطروا قطرة من دمه في دياركم فيفسد عليكم فأخرجوه

---

١) في (م) "فأحمد"

٢) في (د) "وينسب"

٣) في (م) و (ي) "فضموا"

٤) في النسخ الثلاث "الأديان" والمعنى والسياق يدلان على أنها "الأوثان" لأنه قال بعد ذلك: "فلم تشبهون دينكم بدين أهل الأوثان"

٥) في (د) "الصورة"

٦) في (م) "الأديان"

إلى بلاد الإسلام(١) والله أعلم بالحقيقة.

٢٢٤ - قوله : ((محمد والخميس))

النهاية : الخميس الجيش سمي به لأنه مقسوم خمسة أقسام المقدّمة والساقة والميمنة والميسرة والقلب، وقيل: لأنه يخمس الغنائم، ومحمد خبر مبتدأ محذوف أي هذا محمد(٢).

روينا في صحيح البخاري عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ أتى خيبر ليلاً فلما أصبح خرجت اليهود بمساحيهم(٣) ومكاتلهم فلما رأوه قالوا: محمد والله الخميس فقال النبي ﷺ: «خربت خيبر إنا إذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين»(٤).

٢٢٥ - قوله : ((من باب التهييج))

المغرب : هاجه فهاج أي هيَّجه وأثاره فثار يتعدى ولايتعدى(٥)، وهو خبر نهيه عن الامتراء وما توسط بينهما اعتراض ونحوه قوله تعالى: ﴿**فلا تكونن من المشركين**﴾(٦) وفي هذا الأسلوب فائدتان.

إحداهما : أنه صلوات الله عليه إذا سمع مثل هذا الخطاب تحرك منه الأريحية(٧) فيزيد في الثبات على اليقين.

وثانيهما : أن السامع يتنبه لهذا(٨) الخطاب الفظيع على أمر عظيم

---

١) القصة أوردها ابن عساكر في تاريخ دمشق ١٧/ ٧٢٠-٧٢٣.

٢) النهاية ٢/٧٩ - خمس - وفيه "تخمسُ فيه"

٣) في (م) "بمساحتهم"

٤) صحيح البخاري ١/١٤٥ رقم ٣٦٤ الصلاة - باب ما يذكر في الفخذ.

٥) المغرب صـ ٥٠٨.

٦) سورة القصص : ٨٧.

٧) قال في اللسان : الأريحي الواسع الخلق المنبسط إلى المعروف، والاسم الأريحية وأخذته لذلك أريحية أي خفة وهشة (٤٦٧/٢) ريح.

٨) في (د) "بهذا" ويستقيم .

فينزجر عما يورث الامتراء لأنه صلوات الله عليه وسلم(١) بجلالته إذا خوطب بمثله فما يظن بغيره، وإلى هذين(٢) المعنيين الإشارة بقوله: لزيادة الثبات والطمأنينة وأن يكون لطفا لغيره .

٢٢٦ - قوله : ((﴿من العلم﴾ أي من البينات الموجبة للعلم)) أي اللام في ﴿العلم﴾ للعهد وهو [١٤/ب] تلخيص الدليل الموجب لأن عيسى مخلوق من مخلوقاته وليس بابن له ولا تفاوت بينه وبين آدم المخلوق من التراب المكون بكلمة التسخير ويدل على أن البينة الموجبة للعلم ذلك قوله تعالى: ﴿الحق من ربك فلا تكونن من الممترين﴾ يعني إذا عاندوا للحق بعد ذلك لم يبق إلا الدعوة إلى الملاعنة وتعجيزهم بالمباهلة التي تستأصلهم من سنخهم(٣)، فقوله: ﴿الحق﴾ وقوله(٤): ﴿العلم﴾ معبران(٥) عن تلخيص الدليل.

٢٢٧ - قوله : ((لا صرار عليها)) صررت الناقة شددت عليها الصِّرار وهو خيط يشد فوق الخِلْف والتودية لئلا يرضعها ولدها، والتودية واحدة التوادي وهي الخشبات التي تشد على خلف الناقة إذا صُرَّت، والخلف بكسر الخاء حلمة ثدي الناقة(٦).

٢٢٨ - قوله : ((للعاقب))

النهاية : جاء السيد والعاقب هما من(٧) رؤسائهم وأصحاب مراتبهم،

---

١) "وسلم" ساقطة من (ي) و (د)
٢) في (م) "هذا"
٣) أي أصلهم . الصحاح ٤٢٣/١ - سنخ .
٤) في (د) "وهو قوله"
٥) في (ي) "معتبزان"
٦) الصحاح (صرر - ودي - خلف)
٧) "من" ساقطة من (ي)

والعاقب يتلو السيد(١).

٢٢٩ - قوله : ((فان أبيتم إلا إلْفَ دينكم)) الاستثناء مفرغ لأن في أبى معنى النفي يعني إن لم تقبلوا دين الإسلام ولم ترغبوا في شيء إلا إلف دينكم فصالحوا محمداً على شيء وانصرفوا سالمين إلى أهاليكم يعني إن باهلتم معه هلكتم، وإن ناصبتم الحرب فلم تقدروا عليه، وفيه أن دينه حق، والواجب عليكم ترك ما ألفتم به من الدين الباطل.

٢٣٠ - قوله : ((فوادعوا الرجل))

النهاية : الموادعة المتاركة أي يدع كل واحد منهما ما هو فيه يقال: توادع الفريقان إذا أعطى كل واحد منهما الآخر عهداً أن لايغزوه(٢).

٢٣١ - قوله : ((أَسْقُفُ))

النهاية : هو اسم سرياني لرؤساء النصارى وعلمائهم وقال: والسَّقَف والسِّقيفي مرتبة يلونها(٣) من قبل الملوك(٤).

٢٣٢ - قوله : ((ولا يبق)) بغير ياء في نسخة المصنف(٥) وقيل: الصواب بإثباتها لأنه معطوف على فتهلكوا وهو منصوب وليس بمجزوم، لأن الفاء في جواب النهي تنصب، وفيه نظر لجواز أن يكون من باب ﴿فأصدق

---

١) النهاية ٢٦٨/٣ - عقب.

٢) النهاية ١٦٧/٥ - ودع .

٣) في (ي) "يلزنها"

٤) انظر : النهاية ٣٧٩/٢ - سقف.

٥) في المطبوعة بين يدي بإثباتها. الّتيَ

وأكن﴾(١) وحديث المباهلة روي مختصرا منه أحمد بن حنبل عن ابن مسعود(٢) ، وروَى أيضاً عن ابن عباس، لو خرج الذين يباهلون رسول الله ﷺ لرجعوا لايجدون أهلا ولا مالاً(٣).

٢٣٣ - قوله : ((فإني أناجزكم))

الجوهري : والمناجزة في الحرب المبارزة والمقاتلة، وفي المثل المحاجزة قبل المناجزة(٤).

٢٣٤ - قوله : ((خرج وعليه مرط مرجل)) الحديث رواه مسلم(٥)، المرط الكساء، والمرجل الموشى المنفول الذي فيه صور الرجال.

٢٣٥ - قوله : ((ليتبيَّن الكاذب منه ومن خصمه)) أي يظهر من نسب إلى الكذب من رسول الله ﷺ ومن خصمه(٦)، هذا معنى المباهلة لما سبق من قوله: بأن يقول: بَهْلة الله على الكاذب منا ومنكم.

٢٣٦ - قوله : ((لذلك)) اللام متعلق بقوله: تعريض وذلك. إشارة إلى المباهلة ولم يقتصر عطف على استجرأ، وبكذب خصمه يتعلق بثقته، وعلى ثقته عطف على ثقته(٧).

---

١) سورة المنافقون : ١٠.

٢) المسند ١٥/٦ - ٣٩٣٠، ورواه أيضا البخاري ١٥٩٢/٤ - المغازي - باب قصة أهل نجران - حديث ٤١١٩ - ٤١٢٠.

٣) المسند ٥١/٤ ، ورواه أيضاً أبو يعلى الموصلي في مسند ٤٧٢/٤، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ٢٢٨/٨ - باب تأييده ﷺ على أعدائه، وقال: "قلت: في الصحيح طرف من أوله - رواه أحمد وأبو يعلى، ورجال أبي يعلى رجال الصحيح" وقال أحمد شاكر: إسناده صحيح ٥١/٤.

٤) الصحاح ٣٩٨/٣. وانظر: الأساس : ٧٤ - حجز .

٥) صحيح مسلم ١٨٨٣/٤ رقم ٢٤٢٤ كتاب فضائل الصحابة - باب فضائل أهل البيت.

٦) في (م) "خصن"

٧) في (ي) "نفسه"

٢٣٧ - قوله : ((الظعائن))

الجوهري (١) : الظعينة المرأة ما دامت في الهودج، والهودج أيضا كانت فيه امرأة أو لم تكن(٢).

٢٣٨ - قوله : ((حماة الحقائق)) جمع حقيقة وهي ما يحق على الرجل أن يحميه(٣).

٢٣٩ - قوله : ((قرئ بتحريك الهاء)) أي ﴿لهو﴾ بالسكون(٤) قالون(٥) وأبوعمرو(٦) والكسائي(٧)، والباقون بالتحريك(٨).

٢٤٠ - قوله : ((و ﴿من﴾ في قوله: ﴿وما من إلـه إلا الله﴾ بمنزلة البناء على الفتح))

فإن قلت : فعلى هذا الفتح هو الأصل .

وقد قال ابن الحاجب : وإنما بني المفرد معه لما تضمنه من معنى الحرف لأن معناه ما من رجل وأجيب أن هذا (٩) إحدى علتين في بناء اسم لا، ذكرهما صاحب الإقليد .

---

١) ساقطة من (د)

٢) الصحاح ٢١٥٩/٦.

٣) الصحاح ١٤٦١/٤ - حقق.

٤) في (ي) "بسكون"

٥) هو عيسى بن مينا ابن وردان بن عيسى (أبو موسى) مقرئ المدينة في زمانه راوي قراءة نافع بن أبي نعيم (ت٢٢٠هـ). معرفة القراء ١٥٥/١-١٥٦، وغاية النهاية ٦١٥/١.

٦) هو زبان أو (العريان) بن العلاء بن عمار بن أبو عمرو التميمي البصري أحد القراء السبعة (ت١٥٧هـ) . غاية النهاية ٢٨٨/١، وسير أعلام النبلاء ٤٠٧/٦.

٧) هو علي بن حمزة بن عبدالله الأسدي الكوفي، أحد القراء السبعة إمام في اللغة والنحو (ت١٨٩هـ) . معرفة القراء ١٢٠/١، وغاية النهاية ٥٣٥/١.

٨) الكشف ٢٣٤/١ ، وشرح الشاطبية للضباع صـ ١٣٦.

٩) في (ي) و(د) "هذي" وكلاهما صحيح .

إحداهما : هذه التي ذكرها ابن الحاجب .

والثانية : أن (١) [لا] (٢) معناها النفي كالاستفهام في أنهما يتشبثان بمضون الجملة(٣) لا بالاسم وحده، ألا ترى أنك إذا قلت: هل خرج زيد؟ فاستفهامك عن التباس خروج في زمان ماض بزيد، لأنك لاتجهل الخروج في زمان ماض حادثا على الإطلاق ولم تجهل أيضا زيداً بل جهلت التباس ذلك الخروج به، وكذا إذا قلت: ما خرج زيد، فالنفي متشبث(٤) بمضمون الجملة على ما سبق ولا في لارجل أفضل منك يفيد النفي الذي(٥) من شأنه أن يتشبث بالاسم المنفي لا بمضمون الجملة(٦) وهو(٧) النفي على معنى الاستغراق، لأنه غير متصور في غير الاسم المنفي في الجملة وهي في إفادتها هذا المعنى كلام التعريف في نفس الرجل ولما خصت لا في هذا المقام بحكم أحبوا أن ينصبوا للاختصاص لتنفصل هذه الحالة من سائر حالاتها [التي](٨) لم تنزل(٩) فيها منزلة حرف يحدث في الاسم وحده معنى(١٠) فبنوا الاسم المنفي لأن هذا الحكم مما يدل على فرط امتزاج الحرف بالاسم وإنما لم يبن(١١) الرجل واللام

---

١) في (م) "وأن"

٢) ساقطة من (م) ولايستقيم سقوطها .

٣) "الجملة" ساقطة من (ي)

٤) في (م) "ومتشبث"

٥) "الذي" ساقطة من (د)

٦) من قوله : "على ما سبق" إلى "بمضمون الجملة" ساقط من (ي)

٧) في (ي) "وهي"

٨) ساقطة من (م)

٩) في (ي) "يتنزل"

١٠) في (ي) "بمعنى" ولا يستقيم .

١١) في (ي) "يبين" ولا يستقيم .

نازلة منزلة الجزء(١) من الاسم لأن البناء للتمييز، ولا حاجة هنا للتمييز لأنه ليس للام حالة نزول فيها عن صفة الامتزاج بالاسم فيحتاج إلى النصب بخلاف لا، فإنها تارة تفيد النفي المتشبث بمضمون الجملة لاغير وأخرى تفيد النفي المتعلق بالاسم، كأن المصنف اختار هذا التعليل وبنى عليه كلامه، هذا وإنما ألحق الأصل بالفرع هٰهنا لأن الفرع اشتهر بين الناس كثرةَ استعمال(٢) حتى صار أصلا في الاعتبار كالدابة في العرف العام في ذوات الأربع.

٢٤١ - قوله : ((وعيد لهم بالعذاب المذكور)) يعني في إتيان صفة العلم بعد التولي وعيد لهم، وفي ذكر المفسدين تنبيه على اختصاص ذلك الوعيد بما في تلك الآية، فاللام في ﴿المفسدين﴾ للعهد يعني فإن تولوا فإن الله يعذبهم العذاب الذي تعورف واشتهر في حق المفسدين وهو العذاب المضاعف.

قال القاضي : وضع ﴿المفسدين﴾ موضع الضمير (٣) ليدل على أن التولي عن الحجج، والإعراض عن التوحيد إفساد [١٥/أ] للدين، والاعتقاد المؤدي إلى فساد النفس بل فساد العالم(٤).

٢٤٢ - قوله : ((بعضنا)) خبر إن و (٥)((بشر مثلنا)) بدل منه أو خبر بعد خبر، وعلى الوجهين الخبر معرفة والاسم نكرة وإن صح من حيث المعنى، وتخصيص الاسم لأن التقدير أن عزيرا بعضنا والمسيح بعضنا، لكن الظاهر أن بعضنا خبر مبتدأ محذوف والجملة خبر إن(٦).

---

١) في (د) "الحرف" ولا يستقيم .
٢) في (د) "استعماله" وتسيقيم إذا أعربت "كثرة" فاعل لـ"اشتهر" .
٣) في (ي) "المضمر"
٤) انظر : تفسير البيضاوي ١/١٦٥.
٥) الواو ساقطة من (ي) و(د)
٦) من قوله : "وعلى الوجهين" إلى قوله: "خبر إن" ساقطة من (ي) و (د)

٢٤٣ - قوله : ((فوجب عليكم أن تعترفوا وتسلموا)) يريد فإن تولوا عن الاتفاق معكم على كلمة التوحيد وهي ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئا ولايتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله، وهو دين الأنبياء كلهم بعد أن عرضتم(١) عليهم ذلك فاعلموا أنهم إنما أبوا للعناد لأنه لزمتهم الحجة فقولوا(٢) لهم: إذا عرفتم ذلك من أنفسكم أنصفوا وأقروا بأنا لسنا مثلكم وأنا على ذلكم الدين وهو دين الإسلام وهو من أسلوب التعجيز.

٢٤٤ - قوله : ((ويجوز أن يكون من باب التعريض)) لأنهم إذا شهدوا (٣) أن المسلمين مسلمون فقد عرضوا بأنفسهم(٤) بأنهم ليسوا كذلك.

٢٤٥ - قوله : ((يعني أنتم هؤلاء الأشخاص(٥) الحمقى(٦))) يعني قصد باسم الإشارة وهو ﴿هـٰؤلاء﴾ تحقير شأنهم وتركيك عقولهم كقولها:

«أبعلي هذا بالرحا المتقاعس» (٧)

٢٤٦ - قوله : ((جادلتم ﴿فيما لكم به علم﴾ مما نطق به التوراة والإنجيل))

قال الإمام : ﴿فيما لكم به علم﴾ لم يقصد بالعلم حقيقته وإنما أراد هب أنكم تستجيزون محاجته فيما تدعون علمه فكيف تحاجون فيما لاعلم لكم به البتة(٨).

---

١) في (ي) "أعرضتم"

٢) في (م) و (ي) "وقولوا" والاحسن ما أثبت .

٣) في (ي) "اشتهروا" ولا يستقيم .

٤) في (د) "لأنفسهم"

٥) "الأشخاص" ساقطة من (ي) وهي مثبتة في الكشاف .

٦) كلمة "قوله" مقحمة في (ي) قبل "الحمقى"

٧) صدره : "تقول: وصكت صدرها بيمينها" وهو للهذلول بن كعب العنبري من أبيات قالها حين رأته امرأته يطحن للأضياف، فقالت: أهذا زوجي؟ وضربت صدرها بيدها فأخبر بذلك فقال تلك الأبيات. انظر: الخصائص ٢٤٥/١، وشرح ديوان الحماسة ٢٢٨/٢ (الحماسية ٢٤١)

٨) انظر : التفسير الكبير ٨٩/٨.

ويمكن أن يقال: إن قوله: ﴿يـٰأهل الكتـٰب لم تحاجون في إبرٰهيم﴾ متصل بقوله: ﴿قل يـٰأهل الكتـٰب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولانشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا﴾.

ونوع (١) آخر من النعي على قبائحهم يعني هب أنكم أشركتم بتأويل باطل وقلتم: عزيز ابن الله والمسيح ابن الله واتبعتم رؤساءكم وجعلتموهم أربابا لكم فيما تأتون وتذرون ثم ادعيتم أن ذلكم عن علم منكم وحاججتم المسلمين به لأنهم ما وقفوا على نصوص كتابكم فكيف تحاجون فيما الشاهد يشهد بكذبكم والنص ينادي بزوركم أو المقصود(٢) من إثبات العلم لهم(٣) إرخاء العنان معهم يعني من حماقتكم أنكم عمدتم إلى مسائل مما (٤) نطق به الكتابان وألقيتم على الناس مماراة ومجادلة فلم تأتون بما ليس فيهما وهو أن إبراهيم كان يهوديا أو نصرانيا وتجادلون به المؤمنين باطلاً سمى الأول مجادلة لأنهم لم يريدوا بتلك المسائل إثبات حق أو إماطة(٥) شبهة بل نفس(٦) المجاراة والمماراة وهي مذمومة على ما جاء في سنن الترمذي عن أنس أن رسول الله ﷺ قال: «من ترك المراء وهو(٧) مبطل بُني له بيت في ربض الجنة ومن ترك المراء وهو محق بُني له بيت في وسط الجنة»(٨).

---

١) نوع ..... الخ معطوف على متصل .

٢) في (ي) "والمقصود"

٣) "لهم" ساقطة من (ي) و (د)

٤) في (د) "بزيادة "كذ" قبل "مما" ولها وجه .

٥) في (ي) "وإماطة" وكلاهما مستقيم .

٦) "نفس" مفعول لفعل محذوف، وتقدير الكلام: لم يريدوا بتلك المسائل إثبات حق أو إماطة شبهة بل أرادوا نفس المجاراة والمماراة...

٧) في (ي) "وهي"

٨) ولفظ الترمذي : "من ترك الكذب وهو باطل بني له في ربض الجنة، ومن ترك المراء وهو محق بني له في وسطها، ومن حسّن خلقه بُني له في أعلاها" ثم قال: حديث حسن . سنن الترمذي ٣٥٨/٤ رقم ١٩٩٣ كتاب البر والصلة (باب ما جاء في المراء)، وضعفه الألباني. انظر: ضعيف سنن الترمذي صـ٢٢٤ رقم ٣٤٠.

٢٤٧ - قوله : ((﴿والله يعلم﴾ علم ما حاججتم فيه)) فإن قلت: لم زِيدَ علم؟

قلت : ليس الكلام في التهديد وأن الله تعالى يعلم محاجتهم فيجازيهم على عنادهم بل في إزالة الجهل وبيان حقية(١) المجادلة وبطلانها ولذلك أتبع ذلك بقوله: ﴿إن أولى الناس بإبر'هيم﴾ الآية.

٢٤٨ - قوله: ((ثم أعلمهم بأنه بريء من دينكم)) يعني جيء بقوله: ﴿ما كان إبراهيم يهوديا ولا نصر'نيا﴾ على سبيل الاستئناف بياناً لما اختلفوا فيه، فإنه تعالى بعد ما بين أن ليس عندهم علم أن إبراهيم على أي ملة كان، وأثبت بأنه(٢) هو المختص به بقوله: ﴿والله يعلم وأنتم لاتعلمون﴾ اتجه لسائل أن يقول: بيِّن لنا ما ذلك العلم الذي اختص الله به في شأن إبراهيم فقيل: ﴿ما كان [إبر'هيم](٣) يهوديا ولا نصر'نيا﴾ الآية.

قال القاضي : ﴿مسلما﴾ منقاداً لله تعالى، وليس المراد أنه كان على ملة الإسلام وإلا لاشترك الإلزام(٤).

وقلت : قوله : ﴿إن أولى الناس بإبر'هيم للذين اتبعوه وهـٰذا النبي والذين ءامنوا﴾ وارد استئنافا لبيان الموجب يعني إذا نظرتم بعين الإنصاف عرفتم أن المحبة لاتصح بمجرد(٥) الدعوى بل اتباع الهدى والاتصاف بسمة المحبوب، فمن شاهدتم فيه هذه المخيلة فهو أولى به، وفي مجيء اسم الإشارة

---

١) في (ي) "حقيقة" والصواب ما أثبت .

٢) في (م) "فإنه" ولا يستقيم .

٣) ساقط من (م)

٤) تفسير البيضاوي ١/١٦٦.

٥) في (ي) "لمجرد" وكلاهما صواب .

وعطفه على ﴿الذين اتبعوه﴾ مزيد تميز(١) وتعين(٢) واختصاص ومن ثم قال: ﴿هذا النبي﴾ خصوصاً ﴿والذين ءامنوا﴾ وهو كقوله تعالى: ﴿وملٰئكته وجبريل﴾(٣) .

٢٤٩ - قوله : ((أو أراد بالمشركين اليهود)) فعلى هذا هو من وضع المظهر موضع المضمر للإشعار بالعلية وهذا أيضا ينصر قول المصنف أن المراد من قوله: ﴿مسلما﴾ أنه عليه السلام على ملة الإسلام أي التوحيد .

٢٥٠ - قوله : ((وبالجر عطفا على إبراهيم)) والمعنى على هذا أن أولى الناس بإبراهيم وبهذا النبي والذين آمنوا للذين اتبعوا إبراهيم فهو من المبالغة بمنزل كأنه قيل: لافرق بين دين هذا النبي وأصحابه وبين(٤) دين إبراهيم(٥)، فكل من ادعى أنه متبع إبراهيم فإن أول شيء يجب عليه متابعة هذا النبي وأصحابه لأن دينهم التوحيد، وفيه تعريض بأنهم حين أعرضوا عن الإسلام وتولوا ظهر أنهم ما اتبعوا ملة إبراهيم ولا كانوا من التوحيد في شيء فوقع قوله: ﴿والله ولي المؤمنين﴾ تذييلا لهذا المعنى أحسن موقع كقوله تعالى: ﴿إن الدين عند الإسلٰم﴾.

٢٥١ - قوله : ((وأنتم تعلمون (٦) أنها حق)) فعلى هذا تشهدون مجاز عن مطلق المعرفة والعلم، لأن الشاهد إنما يشهد على علم ولهذا قال الجوهري:

---

١) في (ي) "تمييز" ويصح .

٢) في (ي) "تعيين" ويصح .

٣) سورة البقرة : ٩٨ . واقتصر المؤلف على ذكر الشاهد من الآية، والآية هكذا ﴿من كان عدوا لله وملٰئكته ورسله وجبريل.....﴾ الآية.

٤) في (د) "ومن"

٥) من قوله : "فهو من المبالغة" إلى قوله: "دين إبراهيم" ساقط من (ي)

٦) في (د) "لاتعلمون" ولا يستقيم .

الشهادة خبر قاطع(١).

الراغب : الشهادة الإخبار بالشيء عن مشاهدة إما ببصر أو بصيرة ثم يعبر بها عن المعرفة المقتضية لصحة ما يدعي وإن كان المدعى عليه منكراً بلسانه كقولك لخصمك: أنت(٢) تشهد أن الأمر بخلاف ما تذكره واعلم(٣) أن قوله: ﴿وأنتم تشهدون﴾ حال مقررة لجهة الإشكال وتتميم لمعنى التوبيخ في ﴿لم تكفرون﴾ فإن فسَّر آيات الله بالتوراة والإنجيل فالمناسب أن [١٥/ب] يحمل ﴿تشهدون﴾ على الاعتراف وإن فسر بالقرآن ودلائل نبوة رسول الله فالمناسب وأنتم تشهدون نعته أي تعاينون من المشاهدة المعاينة، وإن فسر بجميع آيات الله فالمناسب وأنتم تعلمون ليؤذن بأن تلك الآيات بلغت في الوضوح والظهور منزلة(٤) المشاهد المحسوس وأنهم مع ذلك عاندوا وكابروا، وفيه أن العالم المعاند لايذعن للحق أيّا كان.

٢٥٢ - قوله : ((كلابس ثوبي زور)) الحديث من رواية مسلم(٥) والنسائي(٦) عن عائشة رضي الله عنها قالت: إن امرأة قالت: يارسول الله أقول: إن زوجي أعطاني ما لم يعطني فقال: «المتشبع بما لم يعط كلابس ثوبي زور».

النهاية : يعني ثوبي ذي زور، وهو الذي يزور على الناس بأن يتزيا بزي أهل الزهد ويلبس لباس أهل التقشف رياء أو أنه يظهر أن عليه ثوبين وإنما هو

---

١) الصحاح ٤٩٤/٢.
٢) في (ي) "أن"
٣) كلمة "قوله" مقحمة في (م) قبل "واعلم"
٤) في (م) "بمنزلة"
٥) صحيح مسلم ١٦٨١/٣ رقم ٢١٢٩-٢١٣٠ - كتاب اللباس والزينة - باب النهي عن التزوير في اللباس وغيره.
٦) السنن الكبرى ٢٩٢/٥ - كتاب عشرة النساء - باب المتشبعة بغير ما أعطيت. حديث (٨٩٢٠)

ثوب واحد، قال الأزهري: هو أن يخيط كُمّاً على كُمٍّ(١).

٢٥٣ - قوله : ((إذا هو بالمجد ارتدى وتأزرا)) (٢) أوله :

«فلا(٣) أب وابنا مثل مروان وابنه»

الابن عبدالملك ولفظ هو كناية عن الأب الذي هو مروان لأن مجد الأب مجد الابن دون العكس، عطف الابن على الأب باعتبار اللفظ حيث جعله منصوبا منوناً ويجوز رفعه باعتبار العطف على المحل فإن موضع لا وما بعده رفع بالابتداء، والنصب أشهر لأن العطف على اللفظ أكثر، وقيل: هذا الأسلوب مجاز لأنه جعل المجد رداء لنفسه ويمكن أن يكون كناية نحو قولهم: الكرم بين برديه والمجد بين ثوبيه(٤).

٢٥٤ - قوله : ((من كان مسروراً)) البيت (٥) وبعده:

«يجد النساء حواسرا يندبنه يلطمن أوجههن بالأسحار (٦)

حواسراً مكشوفات الرءوس والوجوه، وكانت عادتهم مستمرة في الندبة على القتيل أنهم لايندبون القتيل أو يدرك ثأره يقول للأعداء المنابذين: من كان مسرورا يظهر الشماتة بقتل مالك فليأت نساءنا أول النهار يجد ما كان محرما من الندبة والبكاء.

---

١) انظر : النهاية ٢٢٨/١ - ثوب.

٢) البيت للربيع بن ضبيع الفزاري وهو من شواهد سيبويه. الكتاب ٢٨٥/٢، وانظر: خزانة الأدب ٦٧/٤-٦٨، وشرح شواهد الايضاح صـ٢٠٧.

٣) في (م) «لا»

٤) يذكره أهل البلاغة شاهدا في مبحث الكناية. انظر: الطراز ٤٢٩/١ - وجواهر البلاغة صـ٣٤٥.

٥) تمامه :

من كان مسروراً بمقتل مالك فليات نسوتنا بوجه نهار

٦) البيتان للربيع بن زياد يرثي مالك بن زهير العبسي. راجع الخزانة ٥٣٨/٣، ومجاز القرآن ٩٧/١، والأغاني ٢٧/١٦، واللسان (وجه)

٢٥٥ - قوله : ((ولاتؤمنوا)) متعلق بقوله: ﴿أن يؤتى﴾) أي ﴿أن يؤتى﴾ متصل به معمول له بواسطة الجار، والإيمان على هذا بمعنى الإقرار صرَّح [به](١) الواحدي(٢) لأنهم كانوا يصدقون بباطنهم أن ما عليه المسلمون حق لكن كانوا ينكرونه بألسنتهم وما كانوا يقرون به فأمروا بالثبات عليه، ونقل صاحب المرشد عن أبي علي من قدر الباء جعل الفعل بمعنى الاعتراف، ومن لم يقدره جعله متعديا بنفسه، ومعناه ولاتصدقوا أن يؤتى أحد، وعلى الوجهين هو مفعول ﴿ولاتؤمنوا﴾ ولهذا قال المصنف: أسروا تصديقكم بأن المسلمين قد أوتوا من كتب الله مثل ما أوتيتم، والجملة المتوسطة اعتراض كما قال، وقوله(٣): أو يتم الكلام عند قوله: ﴿إلا من تبع دينكم﴾ وجه آخر مقابل للوجه المذكور يعني لايكون ﴿أن يؤتى﴾ متصلا به، والإيمان على هذا هو المتعارف المشهور لقوله(٤): ولا تؤمنوا هذا الإيمان الظاهر فحينئذ لايكون قوله: ﴿قل إن الهدى هدى الله﴾(٥) اعتراضا بل يكون أمراً للنبي ﷺ بان يرد عليهم ويبين تعكيس رأيهم ويفضحهم ويظهر ما أرادوا بهذا القول يعني أن الذين أسلموا منكم إنما هدايتهم من الله ومن كانت هدايته بتوفيق الله لاتضره حيلكم ومكركم، وذلك أن في إيقاع الخبر نفس المبتدإ دليلا(٦) على كمال ذلك(٧) الشيء فينفسه أي هو الهدى الكامل الذي يستحق أن يسمى هدى ومن يهد الله فلامضل له لكن الذي قلتم ودبرتموه إنما فعلتم لأنهم جمعوا

---

١) ساقطة من (م)

٢) الوسيط ٢٤٢/١ .

٣) وفي (ي) "وقولوا" وهو خطأ .

٤) في (ي) "كقوله"

٥) في النسخ الثلاث "قل إن هدى الله هو الهدى" وهذه الآية من سورة البقرة فلعله حصل وهم من المؤلف أو من النساخ.

٦) في النسخ الثلاث "دليل" وهو خطأ نحوي .

٧) "ذلك" ساقطة من (ي) و (د)

بين الفضيلتين وحازوا الحسنتين(١) فحسدتموهم، وهو المراد بقوله: يعني أن ما بكم من الحسد والبغي دعاكم إلى أن قلتم ما قلتم.

قال المصنف في الحاشية : القولان أعني هدى الله وقوله: ﴿أن يؤتى أحد﴾ داخلان في حيز قل، كأنه قيل: قل لهم: هذين القولين ومعناه أكد عليهم أن الهدى ما فعل الله من إيتاء الكتاب غيرهم وأنكر عليهم أن يمتعضوا من أن يؤتى أحد مثل ما أوتوا، كأنه قيل: إن الهدى هدى الله وقل: لأن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم قلتم ما قلتم، وكدتم ما كدتم، تم كلامه.

يقال: امتعض من كذا غضب عنه(٢)، وقيل : أوجعه وشق عليه (٣).

٢٥٦ - قوله : ((فما معنى الاعتراض)) الفاء فيها شائبة الإنكار يعني الاعتراض ينبغي أن يؤكد معنى الكلام المعترض فيه فأين المعنى المذكور فيه وهو إسلام الكافر وثبات المسلم فيه أم أين التطبيق، لأن الأول كلامهم والثاني كلام الله، وأجاب أن قوله: ﴿هدى الله﴾ مطلق محتوٍ على جميع أنواع الهداية(٤) ووجه (٥) تطبيقه على الكلام السابق هو أن الكلام السابق سيق لمعنى ﴿لاتؤمنوا﴾ أي لاتقروا بأن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم إلا لمن تبع دينكم، لأن المسلمين اذا سمعوا ذلك يزيدهم ثباتا في دينهم وأن المشركين إذا علموا ذلك رغبوا في دين الإسلام ثم إنه تعالى حكى عنهم كلامهم بعينه على سبيل التوبيخ والإنكار وضم معه قوله: ﴿قل إن الهدى [هدى](٦) الله﴾ لمزيد التوبيخ والإنكار، المعنى إن الهدى هدى الله، وهداية الله شاملة لأن يلطف بالمشركين حتى يسلموا وأن يزيد في ثبات المسلمين على الإسلام حتى يستقيموا عليه، واذا كان كذلك لم ينفع كيدكم(٧) وحيلكم وزيكم أي منعكم وإخفاؤكم،

---

١) في (ي) و (د) "الحسنيين" وكلاهما وجيه .

٢) هكذا في النسخ الثلاث ، والاقرب أن تكون "عليه" وهي هكذا في اللسان والصحاح.

٣) انظر : اللسان ٢٣٤/٧ - معض ، والصحاح ١١٠٧/٣ - معض .

٤) كلمة "النعم" مقحمة في (م) قبل "الهداية"

٥) في (ي) "ووجهه"

٦) ساقطة من (م)

٧) في (د) "كيدهم" ولا يستقيم .

وقوله: تصديقكم مفعول زيكم(١) وهو مثل قوله قبيل هذا: أسروا تصديقكم بأن المسلمين قد أوتوا.

الأساس: انزوت الجلدة في النار تقبَّضت يقال: اسمعه(٢) كلاما فانزوى له ما بين عينيه(٣).

٢٥٧ - قوله: ((يعني أن (٤) ما بكم من الحسد والبغي أن يؤتى أحد))

هذا الوجه احسن التئاما من الأول وأوفق نظما فيكون [١٦/أ] قوله: ﴿قل إن الهدى هدى الله﴾ كالتوطئة للجواب أعني قوله: ﴿قل إن الفضل بيد الله﴾ الآية، وقوله: ﴿يختص برحمته من يشاء﴾ تقريراً له، فالفضل هو ما حسدوه من الإيتاء وأظهروا البغي لأجله، والرحمة في(٥) يختص برحمته من يشاء (٦) هو عين الفضل أقيمت(٧) مقام المضمر يدل عليه التذييل بقوله: ﴿والله ذو الفضل﴾ فاذاً الكلام في الوحي وأنه المؤتى والفضل والرحمة وفيه إشارة إلى [أن](٨) الوقوف(٩) على حقائق كلامه المجيد الذي خص به خواص عباده الموصوفين بقوله: ﴿وتعيها أذن واعية﴾(١٠) نهاية(١١) الكمال وغاية الإفضال.

الراغب: الاختصاص انفراد بعض الشيء بما لايشاركه غيره(١٢).

---

١) في (ي) "ربكم" وهو خطأ.

٢) في (ي) "وأسمعه"

٣) الأساس: ١٩٨ - زوى.

٤) "أن" ساقطة من (د)

٥) في (م) "ما" ولا تستقيم.

٦) "من يشاء" ساقطة من (ي) و(د)

٧) في (ي) و (د) "أقيم"

٨) ساقطة من (ي)

٩) في (ي) "الوقف"

١٠) سورة الحاقة: ١٢.

١١) في (م) "ونهاية"

١٢) انظر: المفردات: ٢٨٤.

٢٥٨ - قوله : ((والدليل عليه قراءة ابن كثير(١))) أي (٢) على أن قوله: ﴿أن يؤتى﴾ ليس مفعولا لقوله: ﴿ولاتؤمنوا﴾ لأن قوله: ﴿أن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم﴾ قلتم ذلك مصدّر بهمزة الإنكار، وهو استئناف كلام داخل تحت حيز(٣) قل(٤) مقولا لرسول الله ﷺ والهمزة مزيدة لتأكيد الإنكار، وإليه الإشارة بقوله: بزيادة همزة الاستفهام للتقرير(٥) أي التأكيد(٦).

قال صاحب المرشد: وكان ابن كثير يقرأ: ﴿أأن يؤتى أحد﴾ بالمد، والوقف حينئذ على قوله: ﴿إلا لمن تبع(٧) دينكم﴾ وقف تام وكذا على قوله: ﴿هدى الله﴾ و﴿أأن يؤتى﴾ في موضع رفع على الابتداء(٨)، وخبره محذوف أي أأن يؤتى مثل ما أوتيتم تقرون به أو تذكرونه وتعترفون به، ويجوز أن يكون في موضع نصب بفعل مضمر أي أتذكرون أن يؤتى أو أتشيعون ذكر الوجهين أبوعلي.

٢٥٩ - قوله : ((فما معنى قوله : ﴿أو يحاجوكم﴾ على هذا)) يعني إذا تم الكلام عند قوله: ﴿لمن تبع دينكم﴾ وابتدئ من قوله: ﴿أن يؤتى أحد﴾(٩)

---

١) قراءة ابن كثير بهمزتين ، الثانية مسّهلة على الاستفهام، وقرأ الباقون بهمزة واحدة مفتوحة على الخبر. انظر: التيسير: ٨٩، والمبسوط: ١٦٥. وابن كثير هو: عبدالله بن عمرو بن عبدالله بن هرمز (أبو معبد) الكناني الداري المكي أحد القراء السبعة المعروفين ـ١٢٠هـ. انظر: غاية النهاية ٤٣٣/١ ومابعدها، وسير أعلام النبلاء ٣١٨/٥.

٢) "أي" ساقطة من (د)

٣) في (ي) "خبر"

٤) "قل" ساقطة من (د)

٥) في (م) "التقرير"

٦) في (ي) و (د) "للتأكيد"

٧) "تبع" ساقطة من (ي)

٨) في (ي) و (د) "بالابتداء"

٩) "وابتدئ من قوله ـــــ أن يؤتى أحد" ساقط من (ي)

كيف يستقيم عطف ﴿أويحاجوكم﴾ على ﴿أن يؤتى﴾ كما كان مستقيما على الأول لأنه كان من جملة كلام اليهود؟ والجواب أنه على الأول كان من عطف المفعول على المفعول كما قال: ﴿أويحاجوكم عند ربكم﴾ عطف(١) على أن ﴿أن يؤتى﴾.

وقدر صاحب المرشد أو بأن يحاجوكم وقال: يكون ﴿أن يؤتى﴾ وما عطف عليه مفعولاً لقوله: ﴿ولا تؤمنوا﴾ والآن هو من عطف العلة على العلة لمعلل مقدر، واللام مثلها في قوله تعالى: ﴿فالتقطه ءال فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا﴾(٢) وأو بمعنى الواو للتنويع كما في قوله تعالى: ﴿عذرا أو نذرا﴾(٣) وإليه الإشارة بقوله: ولما يتصل به عند كفركم به من محاجتهم لكم(٤) عند ربكم أي لما يترتب عليه كما يترتب وجود(٥) أمر على أمر يكون الثاني مطلوبا بالأول ومن محاجتهم بيان ما، والضمير في يتصل لما، وفي به للتدبير.

٢٦٠ - قوله : ((﴿هدى الله﴾ بدلا من الهدى و ﴿أن يؤتى﴾ خبر ﴿إن﴾..))

المعنى أن الهدى الحقيقي هو أن يعطى المسلمون مثل ما أعطيتم من الحجة حتى يحاجوكم عند ربكم فيدحضوكم بالحجة(٦) وأو على هذا بمعنى إلى أن لاللعطف(٧).

٢٦١ - قوله : ((وقرئ ﴿إن يؤتى﴾))

---

١) "عطف" ساقطة من (ي)

٢) سورة القصص : ٨.

٣) سورة المرسلات : ٦.

٤) في (د) "لكن"

٥) في (م) "وجوداً"

٦) في (م) "بحجة"

٧) في (ي) و (د) "لا العطف" ويستقيم .

قال صاحب المرشد : وهي قراءة الأعمش (١) وهو حكاية يحتمل أن تكون عن المسلمين وأن تكون عن(٢) اليهود، والوقف على ﴿من تبع دينكم﴾ وعلى الحكاية عن المسلمين أحسن لأنك إن جعلته حكاية عن اليهود كان التقدير ولاتؤمنوا إلا لمن تبع دينكم لأنه لايؤتى أحد مثل ما أوتيتم ففي أن يؤتى بعض التعلق بأول الكلام.

٢٦٢ - قوله : ((ما يؤتون مثله فلا يحاجونكم)) من باب نفي الشيء بنفي لازمه كقوله: لاترى الضب بها ينجحر(٣).

٢٦٣ - قوله : ((أن ينتصب (٤) بفعل مضمر)) فعلى هذا ﴿أن يؤتى﴾ مترتب على قوله تعالى: ﴿قل إن الهدى هدى الله﴾ يريد لما أنكر اليهود أن يؤتى أحد مثل ما أوتوا ردوا بقوله: ﴿إن الهدى هدى الله﴾(٥) يعني تحجرتم على الواسع كما أن الله هداكم كذلك يهدي من يشاء.

٢٦٤ - قوله : ((ياصاحب الحق)) إشارة إلى أن المخاطب في قوله: ﴿مادمت﴾ كل من كان له حق على غريم فهو من الخطاب العام على نحو قوله:

«إذا أنت أكرمت الكريم ملكته» (٦)

---

١) هو سليمان بن مهران الكاهلي (أبو محمد) الإمام المحدث الكوفي الثقة المشهور ت١٤٨هـ على أرجح الاقوال. تاريخ بغداد ٣/٩، ووفيات الأعيان ٤٠٠/٢. وانظر للقراءة: البحر المحيط ٤٩٧/٢، وتفسير القرطبي ١١٤/٤، وإتحاف فضلاء البشر صـ١٧٦.

٢) في (م) "على"

٣) أوله : لاتفزع الأرنب أهوالها . عزاه في مشاهد الإنصاف لابن أحمر ٤٤/٤.

٤) في (ي) "ينصب" وكلاهما صحيح .

٥) من قوله "يريد" إلى لفظ الجلالة ساقط من (ي)

٦) تمامه : وإن أنت أكرمت اللئيم تمردا . والبيت للمتنبي . انظر ديوانه ١١/٢.

٢٦٥ - قوله : ((﴿يؤده﴾ بكسر الهاء والوصل)) رواية ورش(١) وابن كثير وابن ذكوان(٢) عن ابن عامر(٣) وبغير وصل قالون وهشام، وبالسكون أبوعمرو وأبوبكر وحمزة(٤).

قال الزجاج : هذا الإسكان الذي حكي عن هؤلاء غلط لأن الهاء لاينبغي أن تجزم ولا تسكن في الوصل وإنما تسكن في الوقف لأنها حرف خفي تبين في الوصل نحو ضربته(٥) وضربتها وقيل: إنما قرأوا باختلاس الكسرة وظن الراوي سكونا وإنما جاز السكون في الوقف خاصة يريد بالوصل الإشباع وسكونها إجراء الوصل مجرى الوقف(٦).

٢٦٦ - قوله : ((فلما أسلموا)) أي فلما أسلم قريش تقاضوا اليهود فقالت اليهود ليس لكم علينا حق.

٢٦٧ - قوله : ((تحت قدمي)) مثل لإبطال الشيء ومنه الحديث «ألا إن كل دم ومأثرة تحت قدميَّ هاتين»(٧) أراد إخفاءها وإعدامها وإذلال أمر

---

١) هو عثمان بن سعيد بن عبدالله ، ورش القارئ الراوي عن نافع بن أبي نعيم ت١٩٧هـ. انظر: غاية النهاية ٥٠٢/١، وسير أعلام النبلاء ٢٩٥/٩.

٢) هو عبدالله بن أحمد بن بشير بن ذكوان ، مقرئ دمشق أحد الرواة عن ابن عامر ت٢٤٢هـ. انظر: غاية النهاية ١:٤٠٤-٤٠٥، وطبقات القراء ١٩٨/١.

٣) هو عبدالله بن عامر بن يزيد بن تميم اليحصبي الدمشقي من كبار التابعين وأحد القراء السبعة ت١١٨هـ. انظر: غاية النهاية ٢٤/١ ، ومعرفة القراء ٨٢/١.

٤) ولهشام وجه آخر كورش ومن وافقه . الكشف ٣٤٩/١، وشرح الشاطبية للضباع: ٤٤.

٥) انظر : معاني القرآن ٤٣٢/١ وفيه "ضربتهو" و"وبيّن في الوصل" بدل "تبين"

٦) من قوله : "وقيل : إنما قرأوا باختلاس" إلى قوله: "مجرى الوقف" ساقط من (ي) و (د)

٧) الحديث رواه الإمام أحمد في المسند ٢٦٢/٦-٢٦٥، وصحح أحمد شاكر إسناده، ورواه أيضاً أبوداود في سننه ٧١١/٤ حديث ٤٥٨٨، كتاب الديات ، باب في دية الخطإ شبه العمد، وابن ماجه ٨٧٨/٢ حديث ٢٦٢٨، كتاب الديات، باب دية شبه العمد مغلظة. وحسّن الألباني إسناده. انظر: صحيح سنن أبي داود ٨٦١/٣-٨٦٢ حديث ٣٨٠٧، وصحيح سنن ابن ماجه ٩٤/٢ حديث ٢١٢٧.

الجاهلية ونقض سنتها في النهاية(١).

٢٦٨ - قوله : ((للجملة التي سدت بلى مسدها)) وهي قوله: بلى عليهم سبيل فيهم.

٢٦٩ - قوله : ((وعن ابن عباس نزلت في عبدالله بن سلام(٢))) يعني قوله تعالى: ﴿بلى من أوفى بعهده﴾الآية.

٢٧٠ - قوله : ((وبحيرا الراهب)) (٣) جاء على صيغة المكبر مقصورا وعلى المصغَّر ممدوداً ورواية المعزي على المكبر(٤)، وأما حديثه فقد أورده الترمذي(٥) ورُزين(٦) عن علي بن أبي طالب عن أبيه أنه حدثه قال: خرجنا إلى الشام في أشياخ من قريش، وكان معي محمد صلوات الله عليه فأشرفنا على راهب فنزلنا فخرج إلينا الراهب، وكان قبل ذلك لايخرج إلينا فجعل يتخللنا

---

١) انظر : النهاية ٢٥/٤ - قدم .

٢) هو عبدالله بن سلام بن الحارث (أبو الحارث) من علماء اهل الكتاب وأحد الأحبار من الصحابة، انظر: الاستيعاب ٩٢١/٣، وأسد الغابة ٢٦٤/٣، وسير أعلام النبلاء ٤١٣/٢. وأما الأثر فلم أقف على من نسبه لابن عباس غير الزمخشري بل المذكور في كتب التفسير عن ابن عباس خلاف هذا القول.

٣) لم تتفق المصادر بشأنه واختلفت في اسمه كثيرا فمرة جرجيس وأخرى جرجس وثالثة سرجيس ورابعة سرجس ومرة أنه مشتق من الآرامية معناه المنتخب وأخرى من السريانية معناه العالم المتبحر ومرة ينسب لقبيلة عبدالقيس فهو عبقسي ومرة هو نصراني وأخرى يهودي. انظر: شرح المواهب اللدنية ١٩٤/١، والروض الانف للسهلي ١١٨/١، ومروج الذهب ٧٥/٢، ودائرة المعارف الإسلامية ٣٩٧/٢، ودائرة المعارف للبستاني ٢١٨/٥.

٤) في (ي) "الكبر"

٥) سنن الترمذي ٥٩٠/٥ رقم ٣٦٢٠ المناقب، باب ما جاء في بدء نبوة النبي ﷺ ، وقال الترمذي: هذا حسن غريب لانعرفه إلا من هذا الوجه وصححه الحاكم. المستدرك ٦١٥/٢-٦١٦، والألباني. انظر: صحيح سنن الترمذي ١٩١/٣ رقم ٢٨٦٢.

٦) هو رزين بن معاوية بن عمار العبدري السرقسطي الأندلسي أبو الحسن إمام الحرمين نسبة إلى سرقسطة من بلاد الأندلس، له تصانيف منها: تجريد الصحاح الستة مات سنة ٥٣٥هـ. انظر: وفيات الأعيان ١٤١/٤، والأعلام ١٥٢/٦.

حتى جاء فأخذ بيد محمد صلوات الله عليه [١٦/ب] وقال: هذا سيد العلمين فقيل (١) له: وماعلمك بما تقول قال: أجد صفته ونعته في الكتاب المنزل وأنكم حين أشرفتم لم يبق شجر(٢) ولا حجر إلا خر(٣) له ساجدا وأعرفه بخاتم النبوة أسفل من غضروف(٤) كتفه مثل التفاحة ثم رجع فصنع طعاما فأتانا به وكان (٥) محمد صلوات الله عليه في رعيةِ(٦) الابل فجاء وعليه غمامة تظله فلما دنا وجد القوم قد سبقوه إلى شجرة فجلس في الشمس فمال فيء الشجرة عليه وضحوا هم(٧) في الشمس، الحديث بتمامه مذكور في جامع الأصول(٨) قوله: ضحوا هم: هم تأكيد الفاعل نحو(٩) قوله تعالى: ﴿وإذا كالوهم أو وزنوهم﴾(١٠)

قال الزجاج: منهم من يجعل (١١) ﴿هم﴾ (١٢) تأكيد لما في (١٣) ﴿كالوا﴾(١٤). وسقوط الألف من ضمير الجمع على خلاف القياس.

٢٧١ - قوله : ((ممتارين)) أى طالبين الميرة ..

---

١) في (م) "فقال"

٢) في (م) "شيء"

٣) "له" ساقطة من (د)

٤) في (ي) "غرضوف"

٥) في (م) "فكان"

٦) في (ي) "رعي"

٧) في (م) "وضحَوهم"

٨) انظر: جامع الأصول ١١/٢٥٩-٢٦١.

٩) في (ي) و (د) "نحوه"

١٠) سورة المطففين : ٣ .

١١) في (ي) "جعل"

١٢) في (د) "منهم"

١٣) "في" ساقطة من (ي)

١٤) معاني القرآن ٥/٢٩٧-٢٩٨ .

النهاية: الميرة الطعام ونحوه مما يجلب للبيع يقال: مارهم يميرهم إذا أعطاهم الميرة(١).

٢٧٢ - قوله : ((شاهداك أويمينه)) (٢) أي عليك شاهداك أو عليه(٣) يمينه.

٢٧٣ - قوله : ((من حلف على يمين)) سمى المحلوف عليه يمينا وقد(٤) سبق فيه كلام عند قوله: ﴿عرضة لأيمنكم﴾(٥).

٢٧٤ - قوله : ((يستحق بها مالا)) صفة يمين وكذا(٦) قوله: هو فيها فأجر الحديث أخرجه البخاري(٧) ومسلم(٨) وأبوداود (٩) والترمذي(١٠) عن ابن مسعود مع تغير يسير.

٢٧٥ قوله : ((والوجه أن تزولها في أهل الكتاب)) لأن سباق الآية وسياقها(١١) فيهم.

٢٧٦ - قوله ((بعهد الله يقوى رجوع الضمير في ﴿بعهده﴾ إلى الله))

---

١) النهاية ٣٧٩/٤ - مير .

٢) سيأتي تخريجه قريباً إن شاء الله .

٣) في (ي) "وعليه"

٤) "قد" ساقطة من (ي) و (د)

٥) سورة البقرة : ٢٢٤

٦) في (م) "فكذا"

٧) صحيح البخاري ٢٦٢٧/٦ رقم ٦٧٦١ - الأحكام - باب في بئر ونحوها.

٨) صحيح مسلم ١٢٣/١ رقم ٢٢١ - الأيمان - باب وعيد من اقتطع حق مسلم بيمين فاجرة بالنار.

٩) سنن أبي داود ٥٦٥/٣ رقم ٣٢٤٣ - الأيمان والنذور - باب فيمن حلف يميناً ليقتطع بها مالاً لأحد.

١٠) سنن الترمذي ٥٦٠/٣ رقم ١٢٦٩ - البيوع - باب في اليمين الفاجرة.

١١) في (ي) "مساقها" ويستقيم .

يعني في الآية المتقدمة وهى قوله تعالى: ﴿بلى من أوفى بعهده واتقى﴾ وتقريره أن(١) المعاهد في الأول من أوفى والمعاهد عام يحتمل أن يكون(٢) الله وغيره بخلافه في الثاني، وأما بيان النظم فإن أهل الكتاب لما قالوا: ﴿ليس علينا في الأ ميين سبيل﴾ بمعنى لايتطرق إلينا عتاب(٣) ولاذم من الله إذا حبسنا(٤) أموال الأميين وألحقنا بهم الضرر لأنهم ليسوا على الدين الحق أجيبوا بقوله: ﴿بلى﴾أي عليكم سبيل فيهم لأنكم على الباطل حيث لاتوفون بعهد الله، وتشترون به ثمنا قليلا وأنهم على الحق لأنهم الموفون بعهد الله المتقون الذين أحبهم الله فجيء بهذه الآية سادة مسد هذا المعنى ثم عقبت بقوله: ﴿إن الذين يشترون بعهد الله وأيمـٰنهم ثمنا قليلا﴾ كالبيان لذلك المبهم فأوجب ذلك عود الضمير إلى الله تعالى.

٢٧٧ - **قوله : ((ثم جاء فيمن لا يجوز عليه النظر))** يعني كان في بدء استعماله(٥) فيمن يجوز عليه النظر وهو الإنسان عبارة عن الإعتداد والإحسان لأن من اعتد بالغير التفت إليه وإنما كان كناية لأنه لاينافي إرادة حقيقته ثم كثر استعماله في هذا المعنى حتى صار علما لهذا المعنى ثم جاء في حق الله لمجرد معنى الإحسان من غير أن يكون ثمة نظر بناء على مذهبه، وهذا التجريد لمعنى الإحسان وارد على سبيل المجاز عن الشيء الذى وقع كناية عنه في الإنسان، وهو عدم الإعتداد. وعندنا يجوز أن يطلق النظر على الله تعالى

---

١) «أن» ساقطة من (د)

٢) «أن يكون» ساقطة من (ي) و (د)

٣) في (د) «عقاب»

٤) في (ي) «أحبسنا»

٥) في (م) «استعمال»

بالحقيقة كما يليق بجلاله، وبيان المجاز أنه شبهت حالة معاملة الله مع هؤلاء الناقضين للعهد(١) بحالة معاملة من لايكلم صاحبه ولا ينظر إليه بجامع عدم الاعتداد وقطع الإحسان ثم استعمل(٢) هنا ماكان مستعملا هناك.

٢٧٨ - قوله : ((يفتلونها بقراءته عن الصحيح)) الأساس : فتلته عن حاجته (٣) صرفته فانفتل، وانفتل عن الصلاة (٤) ولوى الشيء فالتوى وبلغوا ملتوى الوادى منحناه وكلمته فالتوى رأسه(٥).

٢٧٩ - قوله : ((إلى المحرف)) أي يفتلون الألسنة في القراءة لتصير الصحيحة محرفا ويحسب(٦) المسلمون أن المحرف(٧) من التوراة فيلتبس عليهم الأمر كما قال تعالى: ﴿ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق﴾(٨).

٢٨٠ - قوله : ((ويجوز أن يراد يعطفون)) المغرب: استعطف ناقته أى عطفها بأن جذب زمامها ليميل رأسها(٩).

والمراد به الإيهام في الكلام أى كانوا يوهمون المسلمين، أن ذلك من نفس الكتاب ومن ثم قال: يشبه الكتاب، والضمير في ﴿لتحسبوه﴾ راجع إلى هذا المضاف المحذوف، والفرق أنهم على الأول كانوا يتركون النص ويقرأون

---

١) في (ي) «العهود»

٢) في (م) «استعمله»

٣) في (د) «بجامع» مقحمة قبل «حاجته»

٤) الأساس : ٣٣٣ - فتل .

٥) الأساس : ٤١٧٠ - لوى وفيه (فلوّى رأسه)

٦) في (ي) «يحسب» بإسقاط الواو .

٧) في (ي) «الحرف»

٨) سورة البقرة : ٤٢.

٩) المغرب : ٣١٨.

مابدلوابه ولهذا قال: يفتلونها بقراءتها عن الصحيح إلى(١) المحرف بحرف المجاوزة لأن من فتل عن الصلاة الصحيحة خرج إلى ضدها وعلى هذا ﴿يلوون﴾ كناية عن الخلط(٢) الذى هو لازم اللبس والاشتباه.

٢٨١ -**قوله : ((﴿ [هو] (٣) من عند الله﴾ تأكيد لقوله: هو من الكتاب))** الراغب: إن قيل: مافائدة ﴿من عند الله﴾ بعد قوله: ﴿من الكتـٰب﴾ قيل:الأول تعريض والثاني تصريح منهم بالكذب أى يكذبون تعريضا وتصريحا أو تلاوة وتأويلا [و](٤) في هذا دلالة على [أن](٥) إيهام الكذب قبيح كالتصريح، وفائدة ﴿يقولون على الله الكذب﴾ بعد ما تقدم ذكره أن كلا الأمرين كذب ليُّ الألسنة، وقولهم: ﴿هو من عندالله﴾ وقوله: ﴿وهم يعلمون﴾ تشنيع عليهم وأنهم غير معذورين بوجه إذ قد يعذر الإنسان في بعض ما يظنه.

٢٨٢ - **قوله : ((ما كان لبشر تكذيب لمن اعتقد عبادة عيسى))** يعني (٦) لما فرغ من ذكر بعض قبائح اليهود وهو تحريفهم كتاب الله وتغيير صفة رسول الله صلوات الله عليه(٧) وحط منزلته عن مرتبة النبوة رجع إلى تكذيب معتقد النصارى وغلوهم في رسول الله عيسى ورفع درجته إلى الألوهية ليريك إفراط أهل الكتاب وتفريطهم.

---

١) «إلى» ساقطة من (ي)

٢) في (ي) «الخط»

٣) ساقطة من (م)

٤) ساقطة من (م)

٥) ساقطة من (م)

٦) «يعني» ساقطة من (ي)

٧) في (ي) «صلى الله عليه وسلم»

٢٨٣ - قوله : ((أن نأمر بغير عبادة الله))

قال المصنف : نأمر بعبادة غير الله أحسن طباقا لما سبق في المتن لأن الكلام لم يقع في نفيهم عن أنفسهم الأمر بغير عبادة الله بل بعبادة غير الله، ألا ترى إلى [١٧/أ] قوله ﷺ «أن نعبد غير الله»(١) ولم يقل: أن نفعل غير عبادة الله، قيل: هذه الحاشية تدل على أن رواية الحديث أن نأمر بغير عبادة الله والمصنف يقول: أن نأمر بعبادة غير الله أحسن طباقا.

وقلت : الرواية عن محي السنة في معالم التنزيل «فقال: معاذ الله أن آمر(٢) بعبادة غير الله»(٣).

وفي الوسيط : ما كان لبشر أن يجمع بين هذين بين النبوة وبين دعاء الخلق إلى عبادة غير الله(٤)، فإذاً المصنف وجد الرواية كما ذكرها مترددة من الراوي فلم تطوع له نفسه لفصاحته أن يقبله لنبو المقام عنه فذكر(٥) ما ذكر وكان على ما ذكر لله دره ولناصر الرواية الأخرى أن يقول: إن قولهم: أتريد أن نعبدك (٦) ونتخذك ربا يحتمل أنهم توهموا الشركة في العبادة بين الله وبين رسول الله فنفى ذلك على الوجه الأبلغ أي معاذ الله أن نأمر بغير عبادة الله يعني أمره مقصور بالأمر بعبادة الله لايتجاوز إلى غير عبادته فكيف آمر بعبادتي؟.

---

١) سيأتي تخريجه قريبا إن شاء الله .

٢) في (ي) "نأمر" والصواب ما أثبت .

٣) راجع المعالم ٦٠/٢، ورواه ابن إسحاق في السيرة. انظر: سيرة ابن هشام ٥٨٦/٢-٥٨٧ وعنه أخرجه الطبري في التفسير ٥٣٩/٦ أثر رقم ٧٢٩٦، وذكره الواحدي في أسباب النزول ١٤٦.

٤) الوسيط ٢٥٣/١ .

٥) في (ي) "قد ذكر" ولا يستقيم .

٦) في (د) "أو"

٢٨٤ - قوله : ((الرباني منسوب إلى الرب))

الراغب : ﴿كونوا ربانيين﴾ يعني ولكن نقول(١): كونوا ربانيين حكماء أولياء الله فقد قيل: إن لم يكن العلماء أولياء الله فليس لله في الأرض ولي، وقيل: كونوا متخصصين(٢) بالله تخصيصا(٣) تنسبون إليه وتوصفون بعامة أوصافه نحو الجواد الودود والرحيم، وقيل: كونوا متخصصين بالله [كالذين وصفوا بقوله: فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به»الحديث(٤)، أو كونوا متخصصين بالله غير ملتفتين(٥) إلى الوسائط](٦).

٢٨٥ - قوله : ((والحكمة وهي السنة)) فسر الحكم بالسنة لأنه تالي الكتاب، روينا عن أبي داود عن ابن عمرو(٧) أن رسول الله ﷺ قال: العلم ثلاثة وما سوى ذلك فهو فضل آية محكمة أو سنة قائمة أو فريضة عادلة(٨).

قال صاحب الجامع : السنة القائمة هي الدائمة المستمرة التي العمل بها متصل لايترك، والفريضة العادلة هي التي لاجور فيها ولاحيف في قضائها(٩).

---

١) في (ي) "تقولوا"

٢) في (ي) "مختصين"

٣) في (ي) و (د) "تخصصا"

٤) أخرجه البخاري ١١/٣٤٠-٣٤١ - فتح ، كتاب الرقاق، باب التواضع حديث ٨٥٠٢.

٥) في (ي) "ملتفين"

٦) ما بين المعقوفين ساقط من (م)

٧) في (ي) "عمر" وهو خطأ .

٨) سنن أبي داود ٣/٣٠٦ رقم ٢٨٨٥ كتاب الفرائض، باب ما جاء في تعليم الفرائض، وكذا رواه ابن ماجه ١/١٢ رقم ٤٢، المقدمة (اجتناب الرأي والقياس)، وضعفه الألباني. انظر: ضعيف سنن أبي داود صـ٢٨٣ حديث ٦١٥، وضعيف سنن ابن ماجه صـ٥، حديث ٧.

٩) جامع الأصول ٨/١٠ .

وقال التوربشتي (١) : وقيل : المراد بالعادلة المستنبطة عن الكتاب والسنة وتكون هذه الفريضة وإن لم ينص عليها في الكتاب والسنة معدلة بما أخذ منهما.

وعن عبدالله بن عروة (٢) : الفريضة العادلة ما اتفق عليه المسلمون أي الحكومة المبيَّنة(٣) المقدرة على منهاج العدل وأولى ما يوصف بهذه الصفة الإجماع إذا لايتقدمه شيء بعد الكتاب والسنة.

٢٨٦ - **قوله : ((رقباني))** أي منسوب إلى الرقبة .

الجوهري : رجل ارقب (٤) بين الرَّقَب أي غليظ الرقبة ورَقَبَني أيضا على غير قياس(٥).

الزجاج : إنما زيدت الألف والنون للمبالغة في النسب كما قالوا لذي الجمة الوافرة جماني(٦).

٢٨٧ - **قوله : ((اليوم مات رباني هذه الأمة))**

---

١) التوربشتي بضم المثناة من فوق بعدها واو ساكنة ثم راء مكسورة ثم باء موحدة ، وهو فضل الله شهاب الدين التورشبتي محدث فقيه، من مؤلفاته شرح مصابيح السنة، توفي سنة (٦٦٠هـ). انظر: طبقات السبكي ٨/٣٤٩-٣٥٢.

٢) هو عبدالله بن عروة بن الزبير بن العوام (أبوبكر) الأسدي، بقي إلى قريب العشرين ومائة. انظر: الثقات لابن حبان ٥/١٥، وتهذيب التهذيب ٥/٣٢٠.

٣) في (د) "المثبتة"

٤) في (م) "الرقب"

٥) الصحاح ١/١٣٨ - رقب .

٦) انظر : معاني القرآن ١/٤٣٥.

روى ابن عبدالبر (١) في الاستيعاب مات ابن عباس بالطائف سنة ثمان وستين في أيام ابن الزبير(٢)، وكان ابن الزبير أخرجه من مكة، فخرج إلى الطائف ومات بها وهو ابن سبعين سنة وقيل: إحدى وسبعين، وصلى عليه محمد بن الحنفية(٣) وكبر عليه أربعا، وقال: اليوم مات رباني هذه الأمة(٤).

٢٨٨ - قوله : ((العالم العامل))

قال الزجاج : العالم إنما ينبغي أن يقال له: عالم إذا عمل بعلمه وإلا فليس بعالم قال الله تعالى: ﴿ولقد علموا لمن اشتراه ماله في الآخرة من خلاق ولبئس ما شروا به أنفسهم لو كانوا يعلمون﴾(٥).

٢٨٩ - قوله : ((وقرئ تعلّمون من التعليم)) ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي، والباقون بالتخفيف من العلم(٦)، وأما تعلَّمون من التعلم فشاذ(٧)، والقراءات(٨) المذكورة في تدرسون كلها شواذ(٩) سوى الأولى.

---

١) هو الإمام الحافظ يوسف بن عبدالله بن عبدالبر النمري القرطبي المالكي أبو عمر من حفاظ الحديث، له مؤلفات منها: التمهيد،والاستيعاب، والاستذكار. ت ٤٦٣هـ . وفيات الأعيان ٦٦/٧، وتذكرة الحفاظ ١١٢٨/٣.

٢) هو عبدالله بن الزبير بن العوام بن خويلد القرشي الأسدي من كبار الصحابة. أمه أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهما ت٧٣هـ. أسدالغابة ٢٤٢/٣، والإصابة ٣٠٩/١-٣١١.

٣) هو محمد بن علي بن أبي طالب المعروف بابن الحنفية نسبة إلى والدته خولة من بني حنيفة ت٨١هـ. وفيات الأعيان ٦٩/٤، وطبقات ابن سعد ٦٦/٥.

٤) انظر : الاستيعاب ٩٣٤/٣.

٥) سورة البقرة : ١٠٢ . وانظر : معاني القرآن ٤٣٦/١.

٦) انظر : التيسير ٨٩٠، والمبسوط : ١٦٧.

٧) وهي قراءة مجاهد والحسن وسعيد بن جبير . انظر: البحر المحيط ٥٠٦/٢، ومختصر شواذ القرآن صـ٢١.

٨) في (م) "القراءة"

٩) انظر : المحتسب ١٦٣/١-١٦٤.

٢٩٠ - قوله : ((وفيه أن من علم)) يعني (١) أدمج فيه هذا المعنى وأشير إليه، لأن المعنى الذي سيقت له الآيات هو ما يقال: لايصح ولايستقيم للبشر أن يمنح الكتاب ويرزق الحكم والنبوة ثم يقول للناس اعبدوني من دون الله، ولكن الواجب عليه أن يقول: كونوا عباد الله وحده، فعدل عنه إلى قوله: ﴿كونوا ربانيين﴾ ليستقيم ترتب الحكم [على](٢) تلك الصفة، لأن الرباني أي المتمسك بالدين والطاعة المعتصم بحبل الله المتين لايكون إلا عالما عاملا معلما كما قال، فالمعنى المدمج إيجاب طلب العلم على كل أحد من عباد الله ثم العمل به ثم إرشاد الناس إلى الطريق المستقيم وإليه ينظر ما روي «طلب العلم فريضة على كل مسلم»(٣) ثم عدل في الدرجة الثانية من ظاهر قوله: ﴿كونوا ربانيين﴾ فدرسوا وعلموا إلى ما عليه التلاوة لينبه على أن لايجعل العلم والعمل ذريعتين للتفوق(٤) والتدريس وأن يكون المقصود الأوّلي منهما ذلك بل يجعلان سببا العمل ومضححا النسبة بينهم وبين ربهم.

---

١) في (ي) "بمعنى" ويستقيم .

٢) ساقطة من (م)

٣) رواه ابن ماجه في سننه من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه ٨١/١ رقم ٢٢٤. المقدمة - باب فضل العلماء والحث على طلب العلم، وصححه الألباني . انظر: صحيح سنن ابن ماجه ٤٤/١ رقم ١٨٣.

٤) في (ي) "للتوقف"

روينا عن الترمذي (١) عن كعب بن مالك(٢) قال: قال رسول الله ﷺ «من تعلم العلم ليجاري به العلماء أو ليماري به السفهاء أو يصرف وجوه الناس إليه أدخله [الله](٣) النار» وقد أخرجه ابن ماجة عن عبدالله بن عمر وجابر بن عبدالله(٤)، وإليه الإشارة بقوله: من علم ودرس العلم ولم يعمل به فليس من الله في شيء وإن السبب بينه وبين ربه منقطع.

٢٩١ - قوله: ((لا مزيدة لتأكيد معنى النفي في قوله: ﴿ما كان﴾))

وهذه الزيادة كزيادة الهمزة في قوله: [تعالى](٥): **﴿أفمن حق عليه كلمة العذاب أفانت تنقذ من في النار﴾**(٦).

قال الزجاج: جاءت الهمزة مؤكدة لمعنى الإنكار بين المبتدأ المتضمن للشرط وبين الخبر للطول(٧).

---

١) سنن الترمذي ٣٢/٥ رقم ٢٦٥٤ - كتاب العلم - باب ما جاء فيمن يطلب بعلمه الدنيا، وقال الترمذي: هذا حديث لانعرفه إلا من هذا الوجه، وإسحاق بن يحيى بن طلحة ليس بذاك القوي عندهم تكلم فيه من قبل حفظه.اهـ وحسن الألباني إسناده. صحيح سنن الترمذي ٣٣٧/٢ رقم ٢١٣٨.

٢) هو كعب بن مالك بن أبي كعب عمرو بن القين الأنصاري الخزرجي العقبي الأحدي شاعر رسول الله وصاحبه، وأحد الثلاثة الذين خلفوا فتاب الله عليهم، توفي في خلافة معاوية. الإصابة ٣٠٢/٢، وسير أعلام النبلاء ٥٢٣/٢ ومابعدها.

٣) ساقطة من (م)

٤) لفظ حديث ابن عمر "من طلب العلم ليماري به السفهاء أو ليباهي به العلماء أو ليصرف وجوه الناس إليه فهو في النار" ولفظ حديث جابر أن رسول الله ﷺ قال: "لاتعلموا العلم لتباهوا به العلماء ولا لتماروا به السفهاء ولاتخيروا به المجالس، فمن فعل ذلك فالنار النار" إسناد ابن ماجه ٤٦/١ رقم ٢٢٨-٢٢٩، المقدمة، الانتفاع بالعلم والعمل به. وحسن الألباني إسناد حديث ابن عمر وصحح حديث جابر. انظر: صحيح سنن ابن ماجه ٤٨/١ رقم ٢٠٥-٢٠٦.

٥) ساقطة من (م)

٦) سورة الزمر: ١٩.

٧) انظر: معاني القرآن ٣٤٩/٤.

٢٩٢ - قوله : ((ثم يأمر بعبادته وينهاكم عن عبادة الملائكة))

قيل : فسر ﴿لايأمركم﴾ بينهاكم.

وقلت : الكلام في هذا الوجه رد لقول(١) النصارى أنتخذك(٢) ربا بعدما نهاهم رسول الله ﷺ عن عبادة الملائكة وعزير والمسيح، والمعنى ما(٣) كان لبشر أن يستنبئه الله ثم يأمر الناس بعبادة نفسه خاصة، ولايأمر [١٧/ب] بعبادة أمثاله من الملائكة (والأنبياء](٤) وهو وهم سواء في عدم الاستحقاق فيلزم أن يقال: التقدير لاأجمع [بين](٥) الأمر بعبادة نفسي وبين النهي عن عبادتهم.

٢٩٣ - قوله : ((وتنصرها قراءة عبدالله ولن يأمركم)) (٦) قيل: لأنه لايمكن أن يكون ﴿يأمركم﴾ عطفا على ﴿يقول﴾ لامتناع دخول أن الناصبة على لن، والحق أن العلة ما ذكره صاحب المرشد وجه رفع ﴿لايأمركم﴾ والوقف على ﴿تدرسون﴾ أنها جاءت منقطعة ومعناها ولايأمركم الله وحجته ما روي عن ابن مسعود ولن(٧) يأمركم لأنه يدل على الانقطاع، فوجب رفعه على الاستئناف، وتقريره أن لن في النفي بمنزلة إن في الإثبات(٨) في كونهما يقعان في ابتداء الكلام.

---

١) في (ي) "قوله"

٢) في (ي) "أي اتخذك" ، وفي (د) "أي أنتخذك"

٣) في (د) "وما"

٤) ساقطة من (م)

٥) ساقطة من (م)

٦) انظر: البحر ٥٠٧/٢ ، وتفسير ابن جرير ٣٢٧/٣.

٧) في (م) "لن" ، وفي (د) "وأن" والصواب ما أثبت .

٨) "في الاثبات" ساقطة من (ي)

قال المصنف في قوله تعالى: ﴿**فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا**﴾(١) [ولن تفعلوا] (٢) اعتراض ولا ولن أختان لنفي المستقبل إلا أن في لن توكيداً وتشديداً (٣) تقول لصاحبك: لاأقيم غداً، فإن أنكر عليك قلت: لن أقيم غداً كما تفعل في أنا مقيم وإني مقيم(٤)، فالآية على هذه القراءة وعلى الرفع تذييل وتوكيد للكلام السابق فإنه صلوات الله عليه لما أجاب عنهم بأنه لاينبغي لنبي أن يأمر بعبادة نفسه عمم(٥) الحكم وزاد في التأكيد كأنه قال: لاينبغي لنبي أن يدعو الناس إلى عبادة نفسه ويأمر ألبتة بعبادة غير الله من الملائكة والنبيين.

٢٩٤ - قوله : ((﴿بعد إذ أنتم مسلمون﴾ دليل على (٦) أن المخاطبين كانوا مسلمين))

يعني هذه الفاصلة ترجح قول من قال: إن قوله: ﴿**ما كان لبشر أن يؤتيه [الله] الكتـٰب**﴾ رد لقول من قال من المسلمين: يارسول الله نسلم عليك كما يسلم بعضنا على بعض أفلا نسجد لك؟ على قول من قال: القائل أبورافع القرظي(٧) والسيد(٨).

وقلت : ويجوز أن يقال: للنصرانيين رداً لقولهما: أتريد أن نعبدك ونتخذك

---

١) سورة البقرة : ٢٤.

٢) ما بين المعقوفين ساقط من (م)

٣) في (د) "توكيد وتشديد" بالرفع ولا يستقيم إعراباً .

٤) الكشاف ١/٥٠.

٥) في (د) "عم"

٦) "على" ساقطة من (ي)

٧) من اليهود .

٨) من النصارى .

رباً معاذ الله أن نعبد غير الله، أو أن(١) نأمر بعبادة غير الله وكيت وذيت أيأمركم بالكفر بعد إذ أنتم مسلمون منقادون مستعدون لقبول الدين الحق إرخاء للعنان واستدراجا.

٢٩٥ - قوله : ((من أخذ الميثاق على النبيين بذلك)) أي بما في الآية من قوله: ﴿لما ءاتيتكم من كتٰب وحكمة ثم جاءكم رسول﴾ إلى آخره.

قال صاحب المرشد : وقد أجاز بعض أهل المعاني الوقف عند قوله: ﴿النبيـٓـن﴾ ثم أمرهم الله تعالى بعد ذلك فقال لهم: قولوا للأمم عني مهما أوتكم من كتاب(٢) وحكمة ورسول لتؤمنن به(٣)، وهذا وجه(٤) صالح على أن يكون الضمير في ﴿ءاتيتكم﴾ للأمم، ويجوز أن يكون الضمير للأنبياء كأنه أوجب على كل نبي إن جاءه رسول بعده أن يؤمن به ويصدقه وينصره، أي أيها الرسل إن جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به لأجله.

٢٩٦ - قوله : ((إضافته إلى الموثق)) أي الفاعل ، وعلى الأول كانت الإضافة إلى الموثق عليه وهم النبيون، ويجوز أن يكون المعنى وإذا أخذ الله على الناس ميثاقا مثل ميثاق النبيين أي ميثاقا غليظا ثم جعل ميثاقهم نفس ميثاقهم بحذف أداة التشبيه مبالغة(٥)، وعليه قوله تعالى: ﴿وإذا أخذ الله ميثٰق الذين أوتوا الكتٰب لتبيننه للناس﴾ ويجوز أن تكون الإضافة بمعنى التعليل لأدنى ملابسة كأنه قيل: وإذ أخذ الله الميثاق على الناس(٦)

---

١) في (ي) "وأن" وكلاهما حسن .

٢) في (ي) بزيادة لفظ الجلالة بعد "كتاب"

٣) "به" ساقطة من (ي)

٤) في (ي) "وصح" وهو خطأ .

٥) "مبالغة" ساقطة من (ي) و (د)

٦) تبدو في (م) "النساء"

لأجل النبيين ثم جيء بقوله: ﴿لما ءاتيتكم﴾ إلى آخره بيانا لذلك.

الراغب : الصحيح أن العهد مأخوذ من الفريقين من [الرسل و](١) المرسل إليهم وخص الأنبياء بالذكر لكونهم الرءوس والأمة تبع لهم ولذلك خص النبي ﷺ في كثير من المخاطبة التي تشاركه فيها(٢) أمته نحو﴿يـٰأيها النبي إذا طلقتم النساء﴾(٣) ولأنه إذا أخذ الميثاق(٤) على الأنبياء فقد أخذ على أممهم لمشاركتهم أنبياءهم في عامة ما شرع لهم.

٢٩٧ - قوله : ((أن يرد على زعمهم تهكماً بهم)) وبيانه أنه تعالى عهد إليهم أنه مهما جاءهم رسول مصدق لما معهم يؤمنوا به وينصروه، وهم ما وفوا بذلك العهد ونقضوا الميثاق بل عكسوا كما قال تعالى: ﴿أفكلما جاءكم رسول بما لاتهوى أنفسكم [استكبرتم](٥) ففريقا (٦) كذبتم وفريقا تقتلون﴾ (٧) ولما جاءهم رسول الله ﷺ كذبوه. وقالوا نحن أحق بالنبوة منه فقيل فيهم تعييرا وتهكما: وإذ أخذ الله ميثاق هؤلاء النبيين الزاعمين أنهم(٨) أحق بالنبوة وكذا وكذا، وهذا(٩) كمن ائتمنه على شيء وهو خائن به ثم ادعى بعد ذلك أنه أمين فقلت له: يا أمين اذكر حين استودعتك ذلك الشيء وعهدت إليك بحفظه.

---

١) ساقطة من (م)
٢) في (م) "فيه"
٣) سورة الطلاق : ١.
٤) في (د) بزيادة لفظ الجلالة قبل "الميثاق"
٥) ساقطة من (م)
٦) في (م) "فريقاً"
٧) سورة البقرة : ٨٧ .
٨) "أنهم" ساقطة من (ي)
٩) في (ي) و (د) "هذا" بإسقاط الواو .

٢٩٨ - قوله : ((لام التوطئة)) هي من قولهم: وَطُؤ الموضع يُوْطَأ وطأةً صار وطيئاً [و](١) وطّأته أنا توطئةً(٢) فهذه اللام كأنها(٣) وطّأت طريق القسم أي سهلت تفهم الجواب على السامع وهي اللام التي تدخل على الشرط بعد تقدم القسم لفظاً أو تقديراً ليؤذن أن الجواب له لاللشرط كقولك: لئن أكرمتني لأكرمنك، ولوقلت: أكرمك أو فإني أكرمك وما أشبهه مما يجاب به الشرط لم يجز قاله ابن الحاجب(٤)..

٢٩٩ - قوله : ((وأن تكون موصولة)) واللام أيضا موطئة لما في(٥) الموصولة وصلتها من معنى الشرط على أن المصنف يجوِّز أن تدخل الموطئة على غير الشرط كما صرَّح به في سورة هود في قوله: ﴿وإن كلاً لما ليوفينهم﴾(٦) وقال: اللام في ﴿لمَّا﴾ موطئة للقسم و﴿ما﴾ مزيدة(٧).

٣٠٠ - [قوله : ((وقرئ ﴿لما ءاتينـٰكم﴾)) هي قراءة نافع](٨) (٩).

---

١) ساقطة من (م)

٢) الصحاح ١/٨١ - وطأ .

٣) في (د) "لأنها"

٤) الايضاح ٢/٢٧٠.

٥) في (م) بزيادة "أن" قبل "في" ، وفي (ي) و (د) "أن" بدل "في"

٦) سورة هود : ١١١.

٧) انظر : الكشاف ٢/٢٣٦ .

٨) ما بين المعقوفين ساقط من (م)

٩) ومعه أبو جعفر . انظر: التيسير : ٨٩ ، والمبسوط : ١٦٧.

٣٠١ - قوله : ((على معنى أخذ الله ميثاقهم)) إلى آخره تكرير لتقرير المعنى وبسط لما سبق مما يدل عليه إجمالا وهو قوله: ومعناه لأجل إيتائي إياكم بعض الكتاب والحكمة ثم لمجيء رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به، والحاصل أن أخذ الميثاق وارد على شيء له موجبان أحدهما قوله: ﴿لما ءاتيتكم من كتـٰب﴾ يعني(١) أنكم أهل كتاب(٢) وعلم تعرفون أمارات النبوة وشواهد على صدق من ادعاها سيما وذكره مسطور في كتابكم وثانيهما قوله: ﴿ثم جاءكم رسول مصدق﴾ وتقريره أن يقال: إن أصوله موافقة(٣) لأصولكم في التوحيد ومع هذا [١٨/أ] هو مصدق للتوراة والإنجيل وإنهما من عندالله فعلى هذا قوله: لأجل أني آتيتكم تعليل لقوله: ﴿لتؤمنن به﴾ لا لأخذ الميثاق فيجتمع عليه القسم، والسببان للتوكيد.

٣٠٢ - قوله : ((كيف يجوز ذلك)) أي كيف يسوغ أن تكون (ما) موصولة على القراءتين وعطف قوله: ﴿ثم جاءكم﴾ على ﴿ءاتيتكم﴾ مانع لأن مثل هذا العطف يستدعي الراجع من صلتها وليس في قوله: ﴿جاءكم رسول مصدق لما معكم﴾ من راجع، وأجاب أن ﴿مامعكم﴾ مظهر أقيم موضع المضمر لأن ﴿مامعكم﴾ و﴿ماءاتيتكم﴾ شيء واحد فصح العطف فكأنه قيل: وجاءكم رسول مصدق له.

قال أبو البقاء : ﴿لما معكم﴾ في موضع الضمير (٤).

---

١) في (ي) و (د) "أني" ولا فرق .

٢) في (م) "الكتاب"

٣) في النسخ الثلاث "موافق" ولعله وهم من المؤلف أو خطأ من النسّاخ .

٤) إملاء ما منّ به الرحمن ١/١٤١.

قال السجاوندي : فكأنه قال: مصدق أو مصداق له كما ان معنى قوله: ﴿لايضيع أجر المحسنين﴾(١) لايضيع أجرهم، لأن المحسن من يتقي ويصبر(٢).

وقلت : ومما يختص هذا الموضع من الفائدة الإشعار بوجوب الإيمان به، فإن مجيئه أيضا لأجلكم ولأجل تصديق كتابكم و﴿من﴾ في قوله: ﴿من كتٰب﴾ مبينة، ولهذا لم يقدر موقعها كما قدره بالبعض في ﴿لما﴾ بالكسر و﴿لمَّا﴾ بالتشديد، ويشعر كلامه أن السؤال إنما يرد إذا جعلت ﴿ما﴾ موصولة.

قال مكي (٣) : فإذا كانت ما للشرط لم تحتج الجملة المعطوفة إلى عائد كما لم تحتج إليه المصدرية ولذلك اختاره الخليل(٤) وسيبويه لما لم يريا في الجملة الثانية عائداً جعلا ما للشرط، وهذا تفسير المازني(٥) وغيره لمذهب الخليل وسيبويه(٦).

---

١) سورة يوسف : ٩٠

٢) عين المعاني ٣/٩٤٥ .

٣) هو مكي بن أبي طالب حموش بن محمد القيسي القيرواني من كبار القراء واللغويين ت٤٣٧هـ. سير أعلام النبلاء ١٧/٥٩١، وغاية النهاية ٢/٣٠٩-٣١٠.

٤) هو الخليل بن أحمد (أبو عبدالرحمن) الفراهيدي النحوي اللغوي المشهور، واضع علم العروض، وشيخ سيبويه النحوي، من مؤلفاته: العين. توفي ١٧٠هـ. إنباه الرواة ١/٣٤١، ووفيات الأعيان ٢/٢٤٤.

٥) في (ي) "المازري" وهو خطأ ، والمازني هو : بكر بن محمد بن عدي بن حبيب أبو عثمان المازني النحوي، من بني مازن، وهو أستاذ أبي العباس المبرد، له مؤلفات منها: مايلحن فيه العامة. انظر: أخبار النحويين البصريين صـ٨٥ ومابعدها، وإنباه الرواة ١/٢٨١.

٦) مشكل إعراب القرآن ١/١٦٧ ، وانظر : الكتاب ١/٤٥٥ - ٤٥٦.

٣٠٣ - قوله : ((وقرأ سعيد بن جبير (١) ﴿لمَّا﴾ بالتشديد))(٢)

قال ابن جني (٣) : قرأ الأعرج (٤) ﴿لمَّا﴾ بفتح اللام وتشديد الميم و﴿ءاتينـٰكم﴾ بألف قبل الكاف، وفي هذه القراءة إغراب لأن لما في اللغة على(٥) أوجه تكون حرفاً جازماً كقوله تعالى: ﴿ولما يعلم الله﴾(٦) وظرفا كقوله تعالى: ﴿ولما توجه تلقاء مدين﴾(٧)، وبمعنى إلا في قولهم: أقسمت عليك لمَّا فعلت، أي إلا فعلت، ولاوجه لواحدة منهن في هذه الآية وأقرب ما فيه أن يراد وإذ(٨) أخذ الله ميثاق(٩) النبيين لمن ما آتيناكم وهو يؤيد(١٠) القراءة العامة ﴿لما ءاتيتكم﴾ فزاد من على مذهب أبي الحسن(١١) في

---

١) هو سعيد بن جبير بن هشام الإمام الحافظ المقرئ المفسر أبومحمد، ويقال: أبوعبدالله الأسدي الوالبي مولاهم الكوفي، أحد أعلام التابعين، ومن كبار المفسرين، قتله الحجاج سنة ٩٥هـ. انظر: سير أعلام النبلاء ٣٢١/٤ ومابعدها، وتهذيب التهذيب ١١/٤.

٢) البحر ٥٠٩/٢ ، وتفسير القرطبي ١٢٦/٤.

٣) ابن جني هو : عثمان بن جني أبوالفتح من كبار أئمة اللغة والنحو والأدب المعروف بابن جني الموصلي، من أشهر مؤلفاته: الخصائص، والمحتسب. ت ٣٩٢هـ. انظر: معجم الأدباء ١٥/٥، وإنباه الرواة ٣٣٥/٣.

٤) هو عبدالرحمن بن هرمز المدني مولى محمد بن ربيعة ، أخذ القراءة عرضاً عن أبي هريرة وابن عباس رضي الله عنهم. ت١١٧هـ. انظر: معرفة القراء الكبار ٧٧/١، وغاية النهاية ٣٨١/١.

٥) في (م) "ههنا" مقحمة قبل "على"

٦) سورة آل عمران : ١٤٢.

٧) سورة القصص : ٢٢.

٨) في (م) "وإن" ولا يستقيم .

٩) "ميثاق" ساقطة من (ي)

١٠) في (ي) "يريد" والصواب ما أثبت .

١١) هو سعيد بن مسعدة (أبو الحسن) البلخي المجاشعي المعروف بالأخفش صاحب كتاب معاني القرآن، من كبار النحويين. انظر: أخبار النحويين البصريين صـ٥٠، وسير أعلام النبلاء ٢٠٦/١٠.

الواجب فصارت لمن ما، فلما التقت ثلاث ميمات حذفت الأولى للثقل فبقي لمَّا مشدداً كما ترى، هذا أوجه ما فيها إن صحت الرواية بها(١).

٣٠٤ - قوله : ((وسمي إصراً لأنه مما يؤصر (٢) أي يشد)).

الراغب : الإصْر : العهد المؤكد الذي يثبط ناقِضُهُ عن الثواب والخيرات قال تعالى: ﴿ءأقررتم وأخذتم على ذٰلكم إصري﴾ والآصار الطنب والأوتاد التي يُعْمَرُ بها البيت(٣).

٣٠٥ - قوله : ((كعِبْر وعُبْر))

الجوهري : جمل عُبْر أسفار وجمال عُبْر أسفار، وناقة عُبْر أسفار، يستوي فيه الواحد والجمع والمؤنث، مثل الفلك أي لايزال يسافر عليها وكذلك عِبْر أسفار بالكسر، والعُبْر أيضا بالضم الكثير من كل شيء(٤).

٣٠٦ - قوله : ((﴿وأنا على ذٰلكم﴾ من (٥) إقراركم وتشاهدكم ﴿من الشٰهدين﴾))

قيل : الصواب أنا معكم من الشاهدين، وإنما هذا تفسير لما في سورة اقترب ﴿وأنا على ذٰلكم من الشٰهدين﴾(٦).

وقلت : بل هو تفسير لقوله : ﴿وأنا معكم﴾ لما أنه سبحانه وتعالى لما حكى حكاية أخذ الميثاق مع النبيين وتوكيده معهم وأراد أن يقررهم عليه ويشهدهم بذلك مزيداً للتأكيد قال لهم بعد ذلك: ءأقررتم وأخذتم على ذلك

---

١) انظر : المحتسب ١٦٤/١.

٢) في (د) "يوصي" وهو خطأ .

٣) المفردات : ٧٨ .

٤) انظر : الصحاح ٧٣٣/٢.

٥) في (د) "على" وكلاهما وجيه .

٦) سورة الأنبياء : ٥٦.

الميثاق عهدي(١)؟ قالوا: أقررنا أي أقررنا وأخذنا على ذلك الميثاق العهد ثم قال [الله](٢) تعالى: فاشهدوا على ذلك الإقرار وأنا معكم(٣) على ذلكم من إقراركم وتشاهدكم من الشاهدين.

فإن قلت : قوله : ﴿وأنا معكم من الشٰهدين﴾ يقتضي أنه تعالى شاهد معهم على ذلك الإقرار فحسب فكيف قال: من إقراركم وتشاهدكم؟

قلت : ﴿ومعكم﴾ ليس متعلقاً بالشاهدين بل هو مع ﴿من الشٰهدين﴾ خبران لأنا لإرادة معنى الرقيب والمهيمن في الشاهدين، ولذلك ترك لفظ ﴿معكم﴾ في التقدير، وعليه أحد وجهي ما ذكره في قوله تعالى(٤): ﴿إنا معكم مستمعون﴾(٥) وضمير الجمع لموسى وهارون وعدوِّهما فظهر من هذا الفرقُ بين الشهادتين فإن شهادة الله معبرة عن كونه تعالى رقيبا ومهيمنا عليهم، وعلى جميع أحوالهم(٦) لايخفى عليه شيء فيجب التحذير منه وشهادتهم عبارة عن التشاهد وأن يشهد بعضهم على بعض.

٣٠٧ - قوله : ((وقيل : الخطاب للملائكة)) أي بقوله : ﴿فاشهدوا﴾

٣٠٨ - قوله : ((من حيث إن الإنكار الذي هو معنى الهمزة يتوجه(٧) إلى المعبود بالباطل)) تعليل لوجوب تقدم المفعول على الفعل للاهتمام يعني

---

١) في (د) "وعهد"

٢) لفظ الجلالة ساقط من (م)

٣) "معكم" ساقطة من (ي)

٤) "تعالى" ساقطة من (ي) و (د)

٥) سورة الشعراء : ١٥ ، وانظر : الكشاف ١٠٩/٣.

٦) في (ي) "رقيبا عليهم ومهيمنا على جميع أحوالهم" وفي (د) "رقيبا عليهم ومهيمنا وعلى جميع أحولهم"

٧) في الكشاف : "متوجه" ١٩٩/١.

أن المقام يقتضي إنكار اتخاذ المعبود من دون الله ليكون الدين كله لله بدليل قوله: ﴿وله أسلم من في السمـٰوٰت والأرض﴾(١) فوجب لذلك التقديم(٢).

٣٠٩ - قوله : ((والمعنى فأولئك هو الفاسقون فغير (٣) دين الله يبغون)) تحريره فمن أعرض عن ذلك الميثاق والتوكيد فيه فاعلموا أنه الكامل في الفسق المتوغل في الكفر المعقب لفسقه الشرك، ولاينبغي له ذلك بعدما عُلِمَ من أخذ الميثاق أن العالمين منقادون له مستسلمون لما يراد منهم.

٣١٠ - قوله : ((وقرئا بالياء معاً وبالتاء معا)) بالياء التحتاني حفص(٤) والفوقاني الباقون(٥).

٣١١ - قوله : ((والإشفاء على الموت)) أي إشرافه عليه .

٣١٢ - قوله : ((فيما تقدم من مثلها)) يعني في البقرة وهو قوله تعالى: ﴿قولوا(٦) ءامنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبرٰهيم﴾(٧).

٣١٣ - قوله : ((فقد تعسّف))

الأساس : الرّكاب (٨) يعْسِفْن الطريق أي يخبطنه على غير هداية(٩)

---

١) سورة آل عمران : ٨٣.

٢) من قوله "قوله: من حيث إن الإنكار" إلى قوله "فوجب لذلك التقديم" متأخر في (ي) و (د)

٣) في (ي) و (د) "أفغير" .

٤) هو حفص بن سليمان بن المغيرة أبوعمر الكوفي قرأ القرآن على شيخه عاصم بن أبي النجود وروى عنه القرءاة ت١٨٠هـ. معرفة القراء ١/١٤٠، وغاية النهاية ١/٢٥٤.

٥) وقرأ بالغيبة أيضا في "يبغون" مع حفص أبوعمرو . انظر: التيسير : ٨٩، والمبسوط: ١٦٧-١٦٨.

٦) "قولوا" ساقطة من (ي) .

٧) آية : ١٣٦ .

٨) "الركاب" ساقطة من (د) والمراد بها الابل.

٩) الأساس : ٣٠١ - عسف .

[١٨/ب]

٣١٤ - قوله : ((لاتجعل له شريكا في عبادتها)) أي في عبادة أنفسنا له.

٣١٥ - قوله : ((وإسلام الوجه لله)) هو تفسير للتوحيد ولما عقب بقوله(١) ﴿ومن يبتغ غير الإسلٰم دينا﴾(٢) قوله: ﴿ونحن له مسلمون﴾ والمراد به التوحيد مؤكّداً بتقديم المتعلّق على المتعلّق وتعقيب الجملة قوله آمنا أي صدقنا بأنه إلٰهنا ومعبودنا وأسلمنا له لانجعل له شريكا كقول بني يعقوب عليهم السلام(٣) ﴿ونعبد إلٰهك وإلٰه ءابائك إبرٰهيم وإسمٰعيل وإسحٰق إلٰهاً وٰحداً ونحن له مسلمون﴾(٤) يجب أن يفسر الإسلام بما يطابقه من التسليم وتفويض الأمر إلى الله لا الإسلام المتعارف ومن ثم قال يعني التوحيد وإسلام الوجه لله [تعالى](٥)قال القاضي : واستدل به على أن الإيمان هو الإسلام إذ لو كان غيره لم يقبل(٦).

وأجيب أنه ينفي (٧) قبول كل دين يغايره لاقبول كل مايغايره.

وقلت : والذي عليه النظم أن الإسلام هو التوحيد كما سبق، والتعريف فيه للعهد الخارجي التقديري.

الراغب : في الآية قولان : أحدهما أن الإسلام الاستسلام إلى الله وتفويض الأمر إليه وذلك أمر مراد من الناس في كل زمان وفي كل شريعة، والدين في

---

١) في (م) "قوله"

٢) "دينا" ساقطة من (ي)

٣) في (ي) "عليه السلام"

٤) سورة البقرة : ١٣٣.

٥) ساقطة من (م)

٦) تفسير البيضاوي ١/ ١٧٠.

٧) في (ي) "ينتفي" والصواب ما أثبت .

اللغة الطاعة وفي التعارف(١) وضع(٢) إلٰهي ينساق به الناس إلى النعيم فبين تعالى أن من تحرى طاعة وانسياقا إلى النعيم من غير الاستسلام له على ما يأمره به ويصرفه فيه فلن يقبل منه شيء من أعماله، وهو في الآخرة من الخاسرين، والثاني أن المراد بالإسلام شريعة محمد صلوات الله عليه فبين أن من تحرى بعد بعثته(٣) شريعة أو(٤) طاعة الله من(٥) غير متابعته فغير مقبول منه، وهذا الوجه داخل في الأول لأنه علم من الاستسلام الانقياد لأوامر من صحَّت نبوته وظهر صدقه.

٣١٦ - قوله : ((مطلقا من غير تقييد)) إما يجعل المتعدي منزلة اللازم أي هم من أهل الخسران من غير قصد إلى شيء دون شيء وإما بأن يقصد به التعميم والامتناع عن أن يقصر على ما يذكر معه، وعليه كلام المصنف، ولكن الأول هو الظاهر، لأن المراد أن(٦) المعرض(٧) عن الإسلام فاقد النفع لإبطاله الفطرة السليمة والنفع الحقيقي الذي هو دين التوحيد.

قال مكي : ﴿في الآخرة﴾ متعلق بما دل عليه الكلام أي هو خاسر في الآخرة من الخاسرين، ولايحسن تعلقه بالخاسرين لتقدم الصلة على الموصول(٨) إلا أن تجعل اللام للتعريف لابمعنى الذي(٩)، ذكر قريبا منه ابن الحاجب

---

١) في (ي) "المتعارف" وكلاهما صواب ، والمقصود : ~~الفرق~~ العرف
٢) في (م) "وضعي"
٣) في (د) "بعثه" وكلاهما يستقيم .
٤) في (م) "أي"
٥) "من" ساقطة من (ي)
٦) "أن" ساقطة من (د)
٧) في (ي) "العرض" وهو خطأ .
٨) "على" ساقطة من (ي) و (د) ، "والموصول" ساقطة من (د) فقط .
٩) انظر : مشكل إعراب القرآن ١٦٨/١.

سنورده إن شاء الله [تعالى](١) في سورة يوسف.

٣١٧ - قوله : ((وقرئ [﴿و] من يبتغ﴾)) رواها السوسي(٢) عن أبي عمرو(٣).

٣١٨ - قوله : ((وليسوا من أهل اللطف لما علم الله من تصميمهم على كفرهم)) هذا العلم هو الذي يهدم قاعدة الاعتزال.

٣١٩ - قوله : ((ودل على تصميمهم))(٤) فاعل (٥) ذل ضمير الله أي دل الله على تصميمهم بقوله: ﴿كفروا بعد إيمـٰنهم﴾ الآية.

٣٢٠ - قوله : ((علام عطف قوله : ﴿وشهدوا﴾)) إذ لايجوز أن يكون معطوفا على ﴿كفروا﴾ لأنه لايساعده المعنى.

٣٢١ - قوله : ((﴿فأصدق﴾)) موضعه جزم ولهذا صح عطف قوله: ﴿وأكن﴾ عليه، سأل سيبويه الخليل عن قوله: ﴿لولا أخرتني﴾(٦) الآية، قال الخليل: جزم ﴿وأكن﴾ لأن الفعل الأول يكون مجزوما حين لافاء فيه(٧) فهو من قبيل العطف على المحل، وهو في كلامهم سائغ شائع، كأنه قيل: أخرني إلى أجل قريب أصدق وأكن من الصـٰلحين.

---

١) ساقطة من (م)

٢) هو صالح بن زياد بن عبدالله بن إسماعيل (أبوشعيب) السوسي الراوي عن أبي عمرو البصري ت٢٦١هـ. انظر: معرفة القراء الكبار ١٩٣/١، وغاية النهاية ٣٣٢/١.

٣) وله الإظهار كالجماعة، قال في البدور الزاهرة: "وله في ﴿ومن يبتغ غير﴾ الادغام والإظهار والوجهان عنه صحيحان" صـ٦٦. وانظر: إبراز المعاني صـ٨٣.

٤) من قوله : "تصميمهم على كفرهم ..." إلى قوله: "ودل على تصميمهم" مثبت في حاشية (ي)

٥) في (د) بزيادة "بقوله تكفروا" قبل "فاعل"

٦) سورة المنافقون : ١٠.

٧) انظر : الكتاب ١٠٠/٣ - ١٠١.

الراغب : تقديره بعد إيمانهم وأن شهدوا فيكون أن مقدرا نحو قولها:

«للبس عباءة وتقر عيني» (١)

لكن في الفعل أظهر لانتصاب تقر .

٣٢٢ - قوله : ((ليسوا مصلحين)) أوله :

«مشائيم ليسوا مصلحين عشيرة ولا ناعبٍ(٢) إلا ببين غرابها »(٣)

عشيرة الرجل بنو أبيه الأدنون، نعب الغراب صاح يقول: هم(٤) مشائيم لايصلحون حال قبيلة ولاينعب غراب قبيلتهم إلا بالبين وناعب جرٌ عطف(٥) على محل مصلحين أي ليسوا بمصلحين(٦) ولاناعبٍ، وحق الظاهر ناعبا كأن الشاعر قدر أن الباء في مصلحين موجودة لأنها تدخل في خبر ليس كثيرا ثم عطف عليه المجرور(٧).

٣٢٣ - قوله : ((المعاندين الذين عَلِم أن اللطف لاينفعهم))(٨) بعد قوله:

---

١) تمامه : أحب إلي من لبس الشفوف . البيت لميسون بنت بحدل الكلبية في خزانة الأدب ٥٠٣/٨، والمحتسب ٣٢٦/١، ولسان العرب (مسن)

٢) في (ي) "ناعق"

٣) البيت للأحوص اليربوعي في الخزانة ١٥٨/٤، وانظر: الكتاب ١٦٥/١، ولسان العرب ٣١٤/١٢ شأم.

٤) "هم" ساقطة من (د)

٥) هكذا في جميع النسخ الثلاث بالرفع، والنصب أظهر لأنه مفعول لأجله.

٦) في (ي) "مصلحين" والأولى ما أثبته ليتسق السياق.

٧) في (م) "المجرورة"

٨) هذا تفسير من الزمخشري للهداية في قوله تعالى: ﴿والله لا يهدي القوم الظالمين﴾ باللطف. وهذا مبني على أصلهم الذي هو إنكار هداية التوفيق المبني على نفي القدر، ولذلك يفسرون الهداية بما يسمونه باللطف وهو عندهم كل ما يحمل الإنسان إلى اختيار الواجبات وترك المنهيات (شرح الأصول الخمسة ٥١٩) وهذه مغالطة من المعتزلة وتحريف لنصوص الوحي الشريف.

ليسوا من أهل اللطف لما علم الله من تصميمهم إعلام بأن قوله: ﴿والله لايهدي القوم الظٰلمين﴾ تذييل لما سبق، وقد دخل الأولون في هذا العام دخولا أوليا. ثم جيء بـ﴿أولـٰئك﴾ ليؤذن بأن ما يرد عقيبه جدير بالمذكورين قبله لاكتسابهم تلك الرذائل.

قال أبو البقاء: ﴿أولـٰئك﴾ مبتدأ و﴿جزاؤهم﴾ مبتدأ ثان وإن واسمها وخبرها أي عليهم لعنة الله خبر جزاء، أي جزاؤهم اللعنة، ويجوز أن يكون ﴿جزاؤهم﴾ بدلا(١) من ﴿أولـٰئك﴾ بدل الاشتمال(٢).

٣٢٤ - قوله: ((﴿وأصلحوا﴾ ما أفسدوا أو دخلوا في الصلاح)) هذا الثاني أبلغ لأنه من باب قوله تعالى: ﴿وأصلح لي في ذريتي﴾(٣) (٤).

٣٢٥ - قوله: ((الجلاس)) (٥) قال المصنق: بالتخفيف، وقيل: بالتشديد.

٣٢٦ - قوله: ((ريب المنون)) وهو حوادث الدهر.

٣٢٧ - قوله: ((فهلا جعل الموت على الكفر مسبَّباً عن ارتدادهم)) وحاصل السؤال أن الآيتين سواء في صحة إدخال الفاء لتصور المسببية(٦) وأجاب بالفرق، وذلك أن المرتد قد يرجى منه الرجوع إلى الإيمان فلايترتب عليه عدم قبول التوبة بخلاف المائت(٧) على الكفر فإن عدم قبول الفدية مترتب

---

١) في (ي) "بدل"

٢) إملاء ما منَّ به الرحمن ١٤٣/١ ، وفي (د) "اشتمال" بدون أل.

٣) في (ي) و (د) "من باب قوله: يعطي ويمنع" بدل "من باب قوله تعالى: ﴿وأصلح لي في ذريتي﴾

٤) سورة الأحقاف : ١٥.

٥) هو الجُلاس بن سويد بن الصامت بن خالد بن عطية بن خوط الأنصاري الأوسي، له صحبة كان منافقا فتاب وحسنت توبته. انظر: أسد الغابة ٣٤٦/١، والإصابة ٢٤١/١.

٦) في (ي) "المسببة" ، في (د) "الشبه"، ولعل "السببية" أدق.

٧) في (ي) "الثابت" ويدفعه السياق .

على الموت حالة الكفر لامحالة، والحاصل منع السببية في الأولى(١) لجواز تخلف الثاني عن الأول وتقريره إن التي عريت [١٩/أ] عن الفاء واردة على الكناية وجعل الموصولة مع صلتها ذريعة إلى تحقيق الخبر كقوله:

«ان التي ضربت بيتا مهاجرة بكوفة الجند غالت ودها غول» (٢)

والتي حليت بها موجبة كقولك: إن الذين آمنوا فلهم جنات النعيم والفرق أن الصلة على الأول منبهة على تحقيق الخبر ملوحة إليه فيكون كالأمارة عليه، فإن الكفر بعد الإيمان والتمادي فيه عناد، وليس بموجب لعدم قبول التوبة فحقق الخبر للتغليظ بخلاف الموت على الكفر فإنه موجب للدمار والهلاك ألبتة فإخلاء الفاء ثمة وإدخالها هناك لذلك.

٣٢٨ - **قوله : ((التغليظ في شأن أولئك الفريق))** يعني وضع قوله: ﴿**لن تقبل توبتهم**﴾ موضع مائتون على الكفر داخلون في زمرة الكافرين ليكون أردع وأخوف فإن قلت في قوله: الفائدة فيها جليلة وهي التغليظ تعسف إذ من الجائز حمله(٣) على التغليظ ابتداء كما في قوله تعالى: ﴿**ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا ۞ ومن كفر**﴾ بمعنى ومن لم يحج.

قلت : إذاً تفوت فائدة التصوير التي تعطيه الكناية على أن الكناية لابد منها لأن التركيب من باب تحقيق الخبر كما سبق ولأن قوله: ﴿**إن الذين كفروا وماتوا وهم كفار**﴾ تكرير من حيث المعنى لما سبق ليناط به حكم آخر وهو قوله: ﴿**فلن يقبل من أحدهم ملء الأرض ذهبا**﴾.

٣٢٨ - **قوله : ((وإبراز حالهم في صورة الآيسين))** بيان لفائدة الكناية

---

١) في (م) «الأول» والصواب ما أثبت .

٢) يذكره أهل البلاغة شاهداً على تقوية المسند إليه بالموصولية، وأن الخبر يتحقق به. راجع: المفتاح صـ٢٨٢، والإيضاح صـ٤٤، ومختصر التفتازاني على التلخيص ٢٢/١-٢٢٣.

٣) في (ي) "جملة" ولا يستقيم .

وذلك أن الكناية أبلغ من التصريح لما فيها من تصوير حال المكنَّى عنه وتخييل معناه، فإنك إذا قلت: فلان جواد لم يكن كما إذا قلت: كثير الرماد، لأن في تصوير صفة الجود بكثرة الرماد وكثرة إحراق الحطب وكثرة الطبائخ وكثرة تردد الضيفان زيادة روعة للجود وتفخيم له.

كذلك في إبراز حال هؤلاء في صورة الآيسين من الرحمة استحضاراً لحالهم وهم في صورة الماثلين(١) بين يدي الجبار وقد تجلى بصفة القهارية ناكسي رءوسهم قائلين ربنا أسرفنا في أمرنا فاغفر لنا ذنوبنا مردودين بـ(اخسأوا) فإن توبتكم غير مقبولة وأعذاركم غير مسموعة فتجد عند ذلك في نفسك ما لاتجد لو قيل: مائتون على الكفر.

٣٣٠ - قوله : ((رداً على ﴿ملء﴾)) أي بدلاً من ﴿ملء﴾ قاله(٢) القاضي(٣)، كأنك تقول: فلن يقبل من أحدهم ذهب، والتنوين فيه للتكثير كقوله تعالى: ﴿إن لنا لأجراً﴾(٤).

٣٣١ - قوله : ((كيف موقع قوله : ﴿ولو افتدى(٥) به﴾)) يعني أن(٦) الضمير في به راجع إلى قوله: ﴿ملء الأرض ذهبا﴾ فيرجع(٧) حاصل الكلام فلن يقبل من أحدهم ملء الأرض ذهبا إذا افتدى به ولوافتدى بملء الأرض

١) في (ي) "المماثلين" وهو خطأ .
٢) في (ي) "قال" والصواب ما أثبت .
٣) تفسير البيضاوي ١/١٧١.
٤) سورة الأعراف : ١١٣.
٥) "قيل" مقحمة في (م) قبل "افتدى به"
٦) في (م) "وأن"
٧) يعني فيصير.

ذهباً فإنه يتم المقصود بدونه(١) فما وجهه وأجاب عنه بوجوه .

أحدها : أن الكلام وارد على اللفظ وعلى المعنى معاً فيجعل ملء الأرض ذهبا بمعنى ما دل عليه ﴿افتدى به﴾ وهو الفدية لأن قوله: ﴿ملء الأرض ذهبا﴾ عين(٢) الفدية فيعتبر(٣) اللفظ بحسب عود الضمير في ﴿به﴾ والمعنى بحسب وقوعه موقعه وإفادته المبالغة المقصودة فكأنه قيل: فلن يقبل من أحدهم فدية ولو افتدى بملء الأرض ذهباً .

٣٣٢ - قوله : ((ولاهيثم الليلة للمطي)) تمامه:

«ولافتى إلا ابن خيبرى»(٤) . في لاهيثم وجهان، أحدهما(٥): وعليه النحويون لامثل هيثم، ومثل لايتعرف بالإضافة مذكوراً فلأن لايتعرف محذوفاً أجدر، وثانيهما: أن العلم متى اشتهر في معنى ينزل منزلة الجنس الدال على ذلك المعنى كما في قولهم: لكل فرعون موسى، فمعنى لاهيثم لاراعي جيد الرعي للإبل فإن هيثم كان مشهورا بالرعي ولذا جاز دخول لا عليه.

٣٣٣ - قوله : ((وقضية ولا أبا حسن))(٦) يراد به علي رضي الله عنه فإنه (٧) كان مشهورا بالقضاء، روى البخاري عن عمر رضي الله عنه أقرأنا أبي،

---

١) أي بدون قوله: ﴿ولو افتدى به﴾

٢) في (د) "غير" ولا يستقيم .

٣) في (د) "فيعبر" والصواب ما أثبت .

٤) البيت من شواهد سيبويه . الكتاب ٢٩٦/٢، والمقتضب ٣٦٢/٤، والأشموني ٢٥٦/١، والخزانة ٥٧/٤، وقال فيها: هذا الشاهد من أبيات سيبويه الخمسين التي لم يعين قائلها.

٥) انظرهما في الكتاب ٢٩٦/٢ - ٢٩٧، وشرح المفصل لابن يعيش ١٠٢/٢-١٠٣.

٦) هذا شاهد نحوي مشهور ، للنحاة في تخريج دخول لا النافية للجنس عليه - مع أنه معرفة - التخريجان السابقان في "لاهيثم الليلة للمطي". انظر: المرجعين السابقين.

٧) في (د) "فكأنه" وهو خطأ .

وأقضانا علي(١) [و](٢) روى ابن عبدالبر في الاستيعاب(٣) عن إسماعيل(٤) قال: قلت للشعبي: إن مغيرة(٥) حلف بالله ما أخطأ علي في قضاء قضى به قط، فقال الشعبي: لقد أفرط(٦).

٣٣٤ - قوله : ((ويجوز أن يراد ولوافتدى بمثله)) لابد من تقدير كلام ليستقيم المعنى وهو أن يقال: ولو افتدى به وبمثله، أو افتدى به وزاد عليه مثله.

٣٣٥ - قوله : ((كان قد تصدق به ولو افتدى به)) وهو قول الزجاج: أي عمل من الخير وقدم مثل ملء الأرض ذهبا لم ينفعه ذلك مع كفره، وكذلك لو افتدى من العذاب بملء الأرض ذهبا لم يقبل منه، فأعلم الله تعالى أنه لايثيبهم على أعمالهم ولايقبل منهم الفداء من العذاب(٧).

٣٣٦ - قوله : ((بتخفيف الهمزتين)) أصله ﴿ملء الأرض﴾ ألقيت حركة همزة أرض على لام التعريف حين خففت كما في ﴿الخبء﴾ ومثله(٨) وحذفت همزتها فصار ملء لأرض، لأن همزة الوصل حذفت على القياس ثم حذفت همزة

---

١) صحيح البخاري ١٦٢٨/٤-١٦٢٩ رقم ٤٢١١ - كتاب التفسير، باب قوله: ﴿ما ننسخ من ءاية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها﴾

٢) ساقطة من (م)

٣) "في الاستيعاب" ساقطة من (ي) و (د)

٤) هو إسماعيل بن أبي خالد الأحمسي مولاهم ت٤٥هـ أو٤٦هـ. انظر: تهذيب التهذيب ٢٩٢/١، وتذكرة الحفاظ ١٥٣/١.

٥) هو أبوعبدالله المغيرة بن شعبة الصحابي المشهور ت٥٠هـ. انظر: الاستيعاب ١٤٤٥/٤، وأسد الغابة ٤٠٦/٤.

٦) انظر : الاستيعاب ١١٠٢/٣ ، وفيه "أن المغيرة" بالألف واللام.

٧) انظر : معاني القرآن ٤٤١/١ .

٨) في (ي) و (د) "مسألة" والصواب ما أثبت .

﴿ملء﴾ بعد إلقاء حركتها على اللام فصار ملُ لَرْضِ.

٣٣٧ - قوله : ((لن (١) تبلغوا حقيقة البر))

النهاية : البر بالكسر الإحسان والبر بالفتح من أسماء الله تعالى العطوف على عباده ببره ولطفه(٢).

ثم التعريف في البر إذا حمل على الجنس كان التركيب كناية عن كون عامله باراً ولهذا أوقع قوله: ولن تكونوا أبراراً تفسيراً لقوله تعالى: ﴿لن تنالوا البر﴾ فيكون كناية لأن نيله البر يدل على البلوغ إليه، والبلوغ إليه يدل على كون فاعله باراً، ومثله قول الخنساء(٣):

«وما بلغت كف امرئ متناولا من المجد إلا والذي نال(٤) أطول»(٥)

أي أنه ماجد فاق كل ماجد، وإذا حمل التعريف على العهد كان المراد بالبر [١٩/ب] الثواب المعهود من عندالله وهو الجنة كقوله: ﴿للذين أحسنوا الحسنى وزيادة﴾(٦).

قال محي السنة : ﴿لن تنالوا البر﴾ يعني الجنة قاله ابن مسعود وابن

---

١) في (م) «أن» ، وفي (د) «لم» والصواب ما أثبت .

٢) النهاية ١/١١٦ - بر .

٣) هي الخنساء الشاعرة المخضرمة المعروفة ، اسمها تماضر بنت عمرو السلمية أسلمت، وأكثر شعرها في رثاء أخيها. انظر: الشعر والشعراء صـ٢٦٠، والاغاني ١٥/ ٦٠.

٤) في (م) «نار» .

٥) ديوان الخنساء : ١٧٠ ، وفيه «فيك أطول».

٦) سورة يونس : ٢٦ .

عباس ومجاهد(١)، والقول الأول(٢): مذهب(٣) الحسن(٤).

٣٣٨ - قوله : ((لما نزلت جاء أبو طلحة(٥))) الحديث أخرجه الشيخان(٦) وغيرهما من الأئمة.

بيرحاء :

النهاية : هذه اللفظة كثيراً ما تختلف ألفاظ المحدثين فيها فيقولون: بيرحاء بفتح الباء وكسرها وبفتح الراء وضمها والمد فيهما والقصر وهي اسم مال وموضع بالمدينة، وقال الزمخشري في الفائق: إنها فيعلى من البراح وهي الأرض الظاهرة(٧).

والمروي من الأئمة المذكورين أنها كانت مستقبل المسجد.

النهاية : بخْ بخْ كلمة تقال عند المدح والرضا بالشيء وتكرر للمبالغة وهي مبنية على السكون فإن وصَلْت جَرَرْت ونونت فقلت: بخٍ بخٍ، وربما شُدِّدت(٨).

---

١) هو مجاهد بن جبر أبو الحجاج مولى السائب المخزومي المكي المفسر المشهور المقرئ ت١٠٣هـ. انظر: معرفة القراء ٦٦/١، وسير أعلام النبلاء ٤٤٩/٤.

٢) وهو لن تكونوا أبراراً.

٣) في (ي) "من" زائدة قبل "مذهب" ولا داعي لها .

٤) معالم التنزيل ٣٢٥/١، وانظر: تفسير ابن جرير ٥٨٧/٦، وتفسير ابن أبي حاتم ٣٩٠/٢، والدر المنثور ٥١/٢.

٥) هو زيد بن سهيل الأنصاري النجاري بدري توفي بالمدينة سنة إحدى وثلاثين، وقيل غير ذلك. انظر: أسد الغابة ١٨١/٦، والإصابة ١١٣/٤.

٦) انظر : صحيح البخاري ١٦٥٩/٤ رقم ٤٢٧٩ - التفسير، باب ﴿لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون﴾، وصحيح مسلم ٦٩٣/٢-٦٩٤ رقم ٩٩٨ - الزكاة، باب فضل النفقة والصدقة على الأقربين.

٧) النهاية ١١٤/١ - برح ، والفائق ٩٣/١ .

٨) النهاية ١٠١/١ - بخ .

٣٣٩ - قوله : ((مال رايح)) يقال لضيعة الإنسان إذا كانت قريبة من بلده رايح أي يروح نفعه وثوابه إليه ويروى مال رابح(١) بالباء أي ذو ربح كقولك: لابن وتامر(٢).

٣٤٠ - قوله : ((فكأن زيداً وجد في نفسه)) أي شق عليه.

النهاية : في الحديث «فلا تجد علي»(٣) أي لاتغضب(٤).

٣٤١ - قوله : ((سبي جلولاء)) قيل : جلولاء بالجيم أرض بقرب فارس ويوم جلولاء يوم فتحت(٥) مدائن كسرى في قتال سعد بن [أبي](٦) وقاص(٧).

٣٤٢ - قوله : ((كل المطعومات أو كل أنواع الطعام)) اعلم أن لفظة كل تقتضي تعدداً(٨) في مدخولها، والطعام اسم لما(٩) يؤكل كالشراب اسم ما يشرب، فإن حمل التعريف فيه على الاستغراق لم يحتج إلى تقدير، وإن حمل على غيره فلا بد من تقدير مضاف.

---

١) من قوله : "يقال" إلى قوله: "رابح" ساقط من (ي)

٢) النهاية - ريح ، ربح.

٣) رواه البخاري من حديث أنس بن مالك ١/١٤٨-١٤٩ - العلم، باب ما جاء في العلم ، وقوله تعالى ﴿وقل رب زدني علما﴾ وهي من قصة ضمام بن ثعلبة وسؤاله النبي ﷺ ولفظه "إني سائلك فمشدد عليك في المسألة فلاتجد علي في نفسك .... الخ...الخ"

٤) النهاية ٥/١٥٥ - وجد .

٥) في (ي) "فتح" ويستقيم .

٦) ساقطة من (م) و (د)

٧) انظر : الروض المعطار صـ ١٦٧، ومعجم البلدان لياقوت الحموي ٢/١٨١.

٨) في (ي) "تعداداً"

٩) في (د) "لكل ما" ولا فرق لأن إفادة العموم خاصل بالموصول اقترن به كل أم لم يقترن.

٣٤٣ - قوله : ((وفي حديث (١) عائشة كنت أطيبه لحله وحِرْمِه))(٢) وفي رواية لمسلم «طيبت رسول الله ﷺ لحرمه حين أحرم ولحله قبل أن يطوف بالبيت بيدي»(٣) وفي رواية للنسائي «لحله وحرمه وحين يريد أن يزور البيت»(٤).

النهاية : يقال: حل المحرم يَحِل حَلاَلاً وأحل يُحِلُّ إحلالا إذا أحل له(٥) ما حرِّم عليه من محظورات الحج ورجل حِلٌّ من الإحرام أي حَلاَل والحلال ضد الحرام، ورجل حلال أي غير محرم ولامتلبس بأسباب الحج الحُرْم(٦) بضم الحاء وسكون الراء الإحرام بالحج وبالكسر الرجل المحرم يُقال: أنت حِل وأنت حِرْم، والإحرام مصدر أحرم الرجل يحرم إحراما إذا أهل بالحج أو العمرة أو باشر أسبابهما وشروطهما(٧).

٣٤٤ - قوله : ((أشارت عليه الأطباء))

الجوهري : أشار إليه باليد أومأ وأشار عليه بالرأي(٨).

قال القاضي : احتج بالآية من جوز للنبي أن يجتهد، وللمانع أن يقول بإذن من الله فهو كتحريمه ابتداءً(٩).

---

١) في (ي) "الحديث"

٢) أخرجه البخاري ٥٥٨/٢ رقم ١٤٦٥ ولفظه: "كنت أطيب رسول الله ﷺ لإحرامه حين يحرم ولحله قبل أن يطوف بالبيت" الحج، باب الطيب عند الإحرام.

٣) صحيح مسلم ٨٤٦/٢ رقم ١١٨٩ . الحج، باب الطيب للمحرم عند الإحرام.

٤) سنن النسائي ١٣٦/٥ ، ١٣٧، ١٣٩، ١٤٠.

٥) "له" ساقطة من (ي)

٦) هذه العبارة "ورجل حل من الإحرام أي حلال والحلال" مقحمة في (م) قبل "الحرم"

٧) النهاية ٤٢٨/١ - حل، ٣٧٣/١ - حرم.

٨) الصحاح ٧٠٤/٢.

٩) تفسير البيضاوي ١٧١/١ - ١٧٢ .

٣٤٥ - قوله : ((وهو رد على اليهود حيث أرادوا براءة ساحتهم)) يعني لما شنع عليهم في قوله: ﴿فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبٰت﴾(١) قالوا: لسنا بأول من حرمت عليه وما هو إلا تحريم قديم قيل لهم: كذبتم بل كل الطعام كان حلا لبني إسرائيل إلا طعام واحد(٢) والتوراة شاهدة بذلك وما حرم عليكم ما حرم إلا لبغيكم وظلمكم.

٣٤٦ - قوله : ((وجحود)) معطوف على براءة ساحتهم.

٣٤٧ - قوله : ((واشمأزوا))

النهاية : اشمأز أي انقبض وتجمَّع وهمزته زائدة، يقال: اشمأز يشمئز اشمئزازاً(٣) امتعضوا أي غضبوا يقال: مَعِض من شيء سمعه وامتعض إذا غضب وشق عليه(٤).

٤٤٨ - قوله : ((﴿ملة إبرٰهيم حنيفا﴾ وهي ملة الإسلام)) المعنى(٥) أن بغيكم هو الذي أوقعكم في فساد دينكم بأن حرفتم التوراة، وفي فساد دنياكم حيث حرم عليكم الطيبات فاتركوا البغي وارجعوا إلى الحق وكونوا على دين إبراهيم الذي ليس فيه شيء من ذلك، ثم انظروا بعين الإنصاف أن(٦) ما عليه محمد صلوات الله عليه والمؤمنون هل فيه ذانك الفسادان أم هو عين(٧)

---

١) سورة النساء : ١٦٠ ، وفي (د) بزيادة "أحلت لهم" بعد "طيبات"

٢) هكذا في النسخ الثلاث، والصواب "إلا طعاما واحدا" لأن الكلام تام مثبت.

٣) النهاية ٢/٥٠٠ - شمز ، "واشمئزازاً" ساقطة من (د)

٤) النهاية ٤/٣٤٢ - معض .

٥) في (ي) "يعني"

٦) وجود "أن" هنا أربك المعنى ، والأظهر من السياق حذفها ليستقيم المعنى، ولعلها وقعت سهواً على المصنف أو النسّاخ.

٧) في (ي) و (د) "غير" ولا تستقيم .

دين إبراهيم فلو قيل: فاتبعوا ملة المسلمين لم يكن كذلك، فالكلام وارد على الكناية الإيمائية(١). ففي قوله: دينكم ودنياكم لف وما بعدهما نشر [كما بينه](٢)

٣٤٩ - قوله : ((فكأنه قال: إن أول متعبَّد للناس الكعبة)) يعني (٣) وضع بيت موضع المتعبد ووضع ﴿للذي ببكة﴾ موضع الكعبة ليدل بالبيت على تشريفه فإن المراد بيت الله ولايكون بيت(٤) إلا للعبادة (٥) وبقوله: ﴿للذي(٦) ببكة﴾ على تعظيم ما وضع فيها وأنَّ الموضوع مما لايلتبس على أحد كأنه قيل: للذي يزدحم الناس فيه، أو الذي يدق عنق من قصده(٧)، وفي بناء وُضِع على ما لم يُسَمَّ فاعله إشعارٌ بتعظيم واضعه.

٣٥٠ - قوله : ((عن رسول الله ﷺ أنه سئل عن أول مسجد وضع

---

١) الكناية الايمائية : هي التي يقل فيها الوسائط مع وضوح اللزوم بلا تعريض كقول الشاعر:
أوما رأيت المجد ألقى رحله . في آل طلحة ثم لم يتحول.
كناية عن كونهم: أمجاداً أجواداً بغاية الوضوح. انظر: جواهر البلاغة صـ٣٥١، وعلوم البلاغة صـ٣٦٥.

٢) ما بين المعكوفين ساقط من (م)

٣) "يعني" ساقطة من (ي) و (د)

٤) "بيت" ساقطة من (ي) ويظهر أن الصواب بيته.

٥) في (م) "للعباد"

٦) في (ي) و (د) "الذي"

٧) بسوء .

للناس)) الحديث أخرجه الشيخان(١) وغيرهما عن أبي ذر(٢).

٣٥١ - قوله: ((جرهم)) هم حي من اليمن.

قال محمد بن إسحاق: جرهم هم الذين تولوا أمر البيت بعد ثابت بن إسماعيل عليه السلام وكانوا في خفض عيش ورخاء وسعة ثم بغوا فسلط الله تعالى عليهم كنانة وخزاعة فنفوهم إلى اليمن فحزنوا على ما فارقوا حزنا شديدا فقال عمرو بن الحرث(٣) الجرهمي(٤):

كان لم يكن بين الحجون إلى الصفا أنيس ولم يسمر بمكة سامر
بلى نحن كنا أهلها فأزالنا صروف الليالي والجدود العواثر(٥)
وكنا ولاة البيت من بعد ثابت نطوف بذاك البيت والخير ظاهر
ملكنا فعززنا وأعظم بملكنا فليس لحي غيرنا ثَمَّ فاخر
فأخرجنا منها المليك بقدرة كذلك بالإنسان تجري المقادر(٦)

٣٥٢ - قوله: ((العمالقة)) وهم قوم من ولد عمليق بن لاوذ بن سام بن نوح(٧) [٢٠/أ] والله أعلم.

٣٥٣ - قوله: ((يقال له الضُراح))

---

١) صحيح البخاري ٣/١٢٣١-١٢٣٢ رقم ٣١٨٦ - الأنبياء، باب ﴿يزفون﴾ الصافات:٩٤، و٣/١٢٦٠ رقم ٣٢٤٣-الأنبياء، باب ﴿ووهبنا لداوود سليمٰن﴾، ومسلم ١/٣٧٠ رقم ٥٢٠ - كتاب المساجد ومواضع الصلاة.

٢) هو أبو ذر الغفاري، واسمه جندب بن جنادة، من أعلام الصحابة توفي بالربذة سنة ٣٢هـ وصلى عليه ابن مسعود رضي الله عنهما. انظر: الإستيعاب ١/٢٥٢، وأسد الغابة ١/٣٠١.

٣) في (د) "الحارث"

٤) في (م) "الجرمصي"

٥) في (د) "العوائر"

٦) سيرة ابن هشام ١/١١٥.

٧) قال القلقشندي: العمالقة قبيلة من العرب العاربة البائدة وهم بنو عمليق ويقال: عملاق بن لاوذ ابن إرم بن سام بن نوح عليه السلام وهم أمة عظيمة يضرب بهم المثل في الطول والجثمان. نهاية الأرب في معرفة نساب العرب صـ١٤٤.

النهاية : الضُّراح بيت في السماء حيال الكعبة ويروى «الضريح» وهو البيت المعمور من المضارحة المقابلة، والمضارعة ومن رواه بالصاد المهملة فقد صحّف(١).

والذي صح أن البيت المعمور في السماء السابعة، روينا عن البخاري(٢) ومسلم(٣) والنسائي(٤) عن رسول الله ﷺ في حديث المعراج ثم عرج بنا إلى السماء السابعة وفيه: «فإذا أنا بإبراهيم مسنداً ظهره إلى البيت المعمور».

٣٥٤ - قوله : ((مُغْمِطةٌ ومُغْبِطةٌ)) اغبطت عليه الحمى دامت (٥).

٣٥٥ - قوله : ((كأنها سميت ببكة وهي الزحمة)) ينبغي أن يجعل هذا من تتمة كلام قتادة لئلا يلزم التكرار(٦).

٣٥٦ - قوله : ((إذا الشريب أخذته)) (٧) الشريب الذي يشرب معك ويسقي إبله مع إبلك وهي فعيل بمعنى مُفَاعِل(٨) مثل نديم وأكيل.

---

١) النهاية ٨١/٣ - ضرح .

٢) صحيح البخاري ١٣٥/١ رقم ٣٤٢ - الصلاة، باب كيف فرضت الصلوات الخمس في الإسراء.

٣) صحيح مسلم ١٤٥/١-١٤٦ رقم ٢٥٩، الايمان برسول الله ﷺ.

٤) سنن النسائي ٢١٧/١ - ٢٢١ كتاب الصلاة، باب فرض الصلاة.

٥) اللسان ٣٦١/٧ - غبط .

٦) قال قتادة : "يبك الناس بعضهم بعضاً الرجال والنساء يصلي بعضهم بين يدي بعض لايصلح ذلك إلا بمكة" الكشاف ٢٠٣/١. الاثر موجود في تفسير ابن جرير ٢٤/٧، وتفسير ابن أبي حاتم ٤٠٥/٢-٤٠٧، والدر المنثور ٥٣/٢، وليس فيه: "كأنها سميت ببكة وهي الزحمة"، فعليه هذا اجتهاد من الطيبي فحسب، والعبارة من كلام الزمخشري.

٧) الرجز بتمامه :

إذا الشريب أَخَذَتْهُ أكّهْ فخلّه حتى يَبُك بكّهْ.

ذكره في الصحاح ١٥٧٥/٤ - بك .

٨) في (ي) "فاعل" وهو خطأ .

الجوهري (١): الأَكَّة شدة الحر ، وبك فلان يَبُكُّ بكَّةً أي زَحَمَ يقول: إذا ضجر الذي يورد إبله مع إبلك لشدة الحر انتظاراً فخلّه حتى يزاحمك، وبكة اسم بطن مكة سميت بذلك لازدحام الناس(٢).

٣٥٧ - قوله : ((وحفظه مع كثرة أعدائه إلى ألوف سنة))

قال صاحب الجامع : كان بين مولد إبراهيم عليه السلام وبين الهجرة ألفان وثمانمائة وثلاث وتسعون سنة وعلى ما يوجبه تاريخ اليهود ألفان وأربعمائة واثنتان وثلاثون سنة(٣).

٣٥٨ - قوله : ((كانت حنيفة)) البيت (٤). يقول: هذه القبيلة أثلاث ثلث من العبيد وثلث من الموالي فكره أن يذكر الخالص منهم لأنه يهجوهم.

٣٥٩ - قوله : ((حبب إليّ من دنياكم)) الحديث من رواية النسائي عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: «حبب إلي النساء والطيب وجعل قرة عيني في الصلاة»(٥) فعلى هذا لايكون من الباب، وعلى رواية المصنف قرة عيني ليس بمعطوف على المذكورين(٦) وإنما هو ابتداء كلام كأنه لما ذكر الأولين أعرض عنهما فقال: مالي وللدنيا.

---

١) في (ي) و (د) بزيادة "قال" قبل "الجوهري"

٢) الصحاح ١٥٧٣/٤ ، ١٥٧٥-١٥٧٦ - أك - بكّ.

٣) تتمة الجامع ١١٣/١ ، وفيه "يوحيه" بدل "يوجبه"

٤) لجرير . انظر ديوانه: ٤٩٨ ، ونصه فيه:

صارت حنيفة أثلاثاً: فثلثهم من العبيد وثلث من مواليها.

٥) سنن النسائي ٢٨٠/٥ رقم ٨٨٨٧ - عشرة النساء - باب حب النساء وكذا أخرجه الإمام أحمد في مسنده ١٢٨/٣-١٩٩، ٢٨٥، وهو صحيح. انظر: صحيح سنن النسائي ٨٢٧/٣ رقم ٣٦٨٠-٣٦٨١.

٦) إذ لو كان معطوفاً على المذكورين لما كان فيه شاهد على الطي.

٣٦٠ - قوله : ((ويطوى ذكر غيرهما))

قال القاضي : كانحراف الطيور عن موازاة البيت على مدى الأعصار وأن ضواري السباع تخالط الصيود في الحرم ولا تتعرض لها، وأن كل جبار قصده بسوء قهره كأصحاب الفيل، والجملة أي قوله: ﴿فيه ءايـٰت بينـٰت﴾ مفسرة للـ﴿هدى﴾ او حال أخرى(١).

٣٦١ - قوله : ((أن رسول الله ﷺ فسَّر الاستطاعة بالزاد والراحلة))

الحديث أخرجه ابن ماجة عن ابن عباس(٢).

قال القاضي : هذا يؤيد قول الشافعي : أن الاستطاعة بالمال ولذلك أوجب الاستنابة/على الزمن إذا وجد أجرة من ينوب عنه(٣)، وقال أبوحنيفة بمجموع الأمرين(٤).

الراغب : الطوع الانقياد ويضاده الكره، والطاعة مثله، وأكثر ما يقال في الائتمار فيما أمر، وقد طاع له يطوع وأطاعه يطيعه، والتطوع في الأصل تكلف الطاعة، وفي العرف التبرع بما لايلزم كالتنفل، والاستطاعة استفعالة من

---

١) تفسير البيضاوي ١/١٧٢ - ١٧٣، وفيه "قهره الله"

٢) سنن ابن ماجه ٢/٩٦٧ - المناسك - باب مايوجب الحج، وفي سنن الترمذي: عن عبدالله بن عمر قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال يا رسول الله ما يوجب الحج؟ قال: الزاد والراحلة، قال الترمذي: هذا حديث حسن والعمل عليه عند أهل العلم أن الرجل إذا ملك زاداً وراحلة وجب عليه الحج. انظر: سننه ٣/١٦٨ رقم ٨١٣- الحج - باب ما جاء في إيجاب الحج بالزاد والراحلة، ونحوه في المستدرك ١/٤٤٢ - المناسك من حديث أنس، وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، وأقره الذهبي، وسنن الدارقطني ٢/٢١٦، وقال الحافظ: إسناده ضعيف. انظر: الكافي الشاف ٤/٢٨، وضعفه الألباني في الارواء ٤/١٦٣، وضعيف سنن ابن ماجه صـ٢٣٢ رقم ٦٣٢، وضعيف سنن الترمذي صـ٩٤ رقم ١٣٣.

٣) انظر : الأم ١/١١٣.

٤) انظر : تفسير البيضاوي ١/١٧٣، وانظر كذلك : بدائع الصنائع للكاساني ٢/١٢١.

الطوع(١) وذلك وجود ما يصير به الفعل ماتيا وهو عندالمحققين اسم للمعاني التي بها يتمكن الإنسان مما يريده من إحداث الفعل وهي أربعة بنية مخصوصة للفاعل وتصور للفعل ومادة قابلة لتأثيره وآلة إن كان الفعل آليا كالكتابة، فإن الكاتب يحتاج إلى الأربعة ولذلك يقال: فلان غير مستطيع للكتابة إذا فقد واحداً منها، ويضاده العجز ومتى وجد هذه الأربعة فهو مستطيع مطلقا، ومتى فقدها فهو عاجز مطلقا وإلا فهو مستطيع من وجه وعاجز من وجه، ولأن يوصف بالعجز أولى، والاستطاعة أخص من القدرة قال عز وجل: ﴿**ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا**﴾ وهي تحتاج إلى هذه الأربعة، وقوله ﷺ: ((الإستطاعة الزاد والراحلة))(٢) بيان لما يحتاج إليه من الآلة، وخصه بالذكر دون الآخر إذ كان معلوما من حيث العقل ومقتضى الشرع أن التكليف من دون الآخر لايصح، وقد يقال: فلان لايستطيع كذا لما يصعب عليه فعله وذلك يرجع(٣) إلى افتقار الآلة أو عدم(٤) التصور، وعلى هذا الوجه قال: ﴿**إنك لن تستطيع معي صبراً**﴾(٥) وقال تعالى(٦): ﴿**وكانوا لايستطيعون سمعاً**﴾(٧) والله أعلم(٨).

٣٦٢ - **قوله : ((وكل مأتيٍّ إلى الشيء))** أي كل ما تأتي به إلى الشيء

---

١) في (م) "التطوع" والطوع أولى .

٢) سبق تخريجه قريباً .

٣) في (م) بزيادة "أن" قبل "يرجع"

٤) في (م) "وعدم"

٥) سورة الكهف : ٦٧ .

٦) "تعالى" ساقطة من (ي) و(د)

٧) سورة الكهف : ١٠١ ، وانظر: المفردات صـ٥٢٩-٥٣٠.

٨) "والله أعلم" ساقطة من (ي) و (د)

من الأسباب فهو سبيل إليه.

٣٦٣ - قوله : ((أنواع من التأكيد))

زاد القاضي على الوجوه أنه ذكره بصيغة الخبر وأبرزه في الصورة الاسمية، لأنه تكليف شاق جامع بين كسر النفس وإتعاب البدن وبين صرف المال والإقبال على الله تعالى(١).

وقلت : الذي يحتمل من الوجوه أن في تخصيص اسم الذات الجامع وتقديم الخبر على المبتدأ الدلالة على أنها عبادة لاينبغي أن تختص إلا بمعبود جامع للكمالات بأسرها وأن في إقامة المظهر وهو قوله: ﴿البيت﴾ مقام المضمر بعد سبقه منكراً لمبالغة(٢) في وصفه أقصى الغاية، كأنه رتب الحكم على الوصف المناسب، وكذا في ذكر ﴿الناس﴾ بعد ذكره معرفا الإشعار بعلية الوجوب وهي كونهم ناساً، وفي تذييل ﴿ومن كفر فإن الله غني عن العـٰلمين﴾ - لأنها في المعنى تأكيد - الإيذان بأن ذلك هو الإيمان على الحقيقة وهو النعمة العظمى وأن مباشره مستأهل بأن الله سبحانه(٣) وتعالى بجلالته وعظمته يرضى عنه رضا كاملا كما كان ساخطاً على تاركه سخطاً عظيماً ولهذا عقب بالآيات قوله: ﴿ملة إبرٰهيم حنيفا﴾ والمراد بها ملة الإسلام، وفي تخصيص هذه العبادة وكونها مبينة لملة إبراهيم عليه السلام بعد الرد على أهل الكتاب فيما سبق من الآيات والعود [٢٠/ب] إلى ذكرهم بقوله: ﴿قل يـٰأهل الكتـٰب لم تكفرون بـٔا يـٰت الله﴾ خطب جليل وشأن خطير لتلك

---

١) انظر : تفسير البيضاوي ١٧٢/١ .

٢) في (م) "المبالغة"

٣) "سبحانه" ساقطة من (ي)

العبادة العظيمة.

٣٦٤ - قوله : ((من مات ولم يحج)) الحديث أخرجه الترمذي (١) عن علي رضي الله عنه مع تغيير يسير، وقوله: «من ترك الصلاة متعمداً فقد كفر» رواه(٢) أحمد بن حنبل(٣).

٣٦٥ - قوله : ((وإن لم يقل عنه)) إن هي المخففة من الثقيلة، وهو عطف على قوله: ﴿عن العـٰلمين﴾ على التأكيد أي قال: كذا ولم يقل: كذا، وقوله: وما فيه من الدلالة عطف عليه أيضا لكن على التفسير والبيان نحو أعجبني زيد وكرمه.

وتلخيصه أنه تعالى وضع المظهر موضع المضمر وأتى به عاماً وخص بالذكر ﴿العـٰلمين﴾ ليتناول العام هذا المتمرد الخاص على سبيل الكناية الإيمائية وهو المراد من قوله: من الدلالة على الاستغناء ببرهان، ويدل

---

١) سنن الترمذي ١٦٧/٣ رقم ٨١٢ - الحج - باب ما جاء في التغليظ في ترك الحج بلفظ «من ملك زاداً وراحلة تبلغه إلى بيت الله ولم يحج فلا عليه أن يموت يهودياً أو نصرانياً وذلك أن الله يقول: ﴿ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا﴾ وقال الترمذي: هذا حديث غريب لانعرفه إلا من هذا الوجه، وفي إسناده مقال. وضعفه الألباني كما في ضعيف سنن الترمذي صـ٩٣ رقم ١٣٢.

٢) في (م) «ورواه» بزيادة الواو.

٣) المسند ٤٢١/٦ من حديث ام أيمن بلفظ «من ترك الصلاة متعمداً فقد برئت منه ذمة الله ورسوله»، وأورده الحافظ المنذري في الترغيب والترهيب من حديث أم أيمن وقال: رجال أحمد رجال الصحيح إلا أن مكحولاً لم يسمع من أم أيمن. الترغيب والترهيب ١٩٧/١. وتعقبه الألباني في صحيح الترغيب وقال: والحديث وإن كان المؤلف قد أعله بالانقطاع فهو ثابت لان له شواهد كثيرة صـ٢٢٩-٢٣٠.اهـ وأما اللفظ الذي أورده المؤلف - من ترك الصلاة متعمداً فقد كفر - فأورده المنذري في الترغيب والترهيب، وعزاه للطبراني في الأوسط وقال: بإسناد لابأس به ١٩٥/١، وذكره الألباني في ضعيف الجامع وعزاه كذلك للطبراني في الأوسط، وأحال إلى الضعيفة رقم ٢٥٠٨، وانظر: ضعيف الجامع صـ٧٩٥.

التخصيص بالذكر على الاستغناء الكامل وهو على عظم السخط على الكناية التلويحية (١)، وإليه الإشارة بقوله: يدل على الاستغناء الكامل فكان أدل على عظم السخط، فقوله: ولأنه يدل على الاستغناء عطف على قوله: لأنه إذا استغنى.

٣٦٦ - قوله : ((خمس ملل)) (٢) وهم(٣) الذين ذكرهم الله تعالى (٤) في ﴿إن الذين ءامنوا والذين هادوا والصٰبئين(٥) والنصٰرى والمجوس والذين أشركوا﴾(٦).

٣٦٧ - قوله : ((قبل أن يمنع البرُ جانبَه)) أي يتعذر عليكم قطع البرّ إما لعدم الأمن أو غيره .

٣٦٨ - قوله : ((نفقت)) .

الجوهري : نفقت الدابة تنفق نفوقاً أي ماتت (٧).

٣٦٩ - قوله : ((ما نوظروا)) أي ما أمهلوا وتَرْكُ المناظرة عبارة عن الإعجال بالعقوبة.

٣٧٠ - قوله : ((﴿تبغونها عوجاً﴾ تطلبون لها اعوجاجاً)) .

قال (٨) الزجاج : يقال : ابغني كذا أي اطلبه لي بكسر الهمزة وبفتحها أعِنّي على طلبه(٩).

---

١) تقدم تعريفها .
٢) في (ي) "ملك" وهو خطأ .
٣) في (د) "وهو".
٤) "تعالى" ساقطة من (ي) .
٥) في (م) "والصابئون" .
٦) سورة الحج: ١٧ .
٧) الصحاح ٤/١٥٦٠ .
٨) "قال" ساقطة من (ي) .
٩) انظر : معاني القرآن ١/٤٤٧ .

الانتصاف : في تقدير الجار مع ضمير المفعول نقص من حيث المعنى، والأحسن جعل الهاء من ﴿تبغونها﴾ مفعولا و﴿عوجاً﴾ حال وقع موقع الاسم مبالغة، كأنهم طلبوا أن تكون الطريقة القويمة نفس العوج(١)، وفيه نظر.

٣٧١ - قوله تعالى : ((فيه معنيان)) على المعنى الأول الاستفهام في قوله: ﴿لم تصدون عن سبيل الله﴾ للإنكار والتقريع، ولهذا قال: إنكم تلبسون على الناس، وعلى الثاني للاستبعاد والتوبيخ، وإليه الإشارة بقوله: وابتغاء ما لايتأتى لكم من وجود العوج فيما هو أقوم من كل مستقيم، وينصره قوله تعالى: ﴿وأنتم شهداء﴾ لأنه حال مقررة لجهة الإشكال كقوله تعالى: ﴿والله شهيد على ما تعملون﴾ ومن ثم قال: وهذه الحال توجب أن لاتجسُروا على الكفر.

٣٧٢ - قوله : ((يوم بعاث)) بضم الباء والثاء المثلثة .

النهاية : هو يوم مشهور وفيه حرب بين الأوس والخزرج، وبعاث [هو](٢) اسم حصن(٣) للأوس، وبعضهم يقوله بالغين المعجمة وهو تصحيف(٤).

وكان من خبره ما رواه ابن الأثير(٥) في الكامل أن قريظة والنضير، جددوا العهود مع الأوس على المؤازرة والتناصر، واستحكم أمرهم فلما سمعت

---

١) انظر : الانتصاف بحاشية الكشاف ٢٠٥/١ .

٢) ساقطة من (م).

٣) في (م) "وحصن" بزيادة الواو .

٤) النهاية ١٣٩/١ - بعث .

٥) هو الشيخ الإمام العلامة المحدث الأديب النسابة عز الدين أبوالحسن علي بن محمد بن محمد بن عبدالكريم بن عبدالواحد الجزري الشيباني ابن الشيخ الأثير أبي كرم صاحب أسد الغابة وغيره من التآليف النافعة ت (٦٣٠هـ). انظر: سير أعلام النبلاء ٣٥٣/٢٢، والتكملة لوفيات النقلة للمنذري ٣٤٧/٣.

بذلك الخزرج جمعت واحتشدت وراسلت(١) حلفاءها من أشجع وجهينة، وراسلت الأوس حلفاءها(٢) من مزينة والتقوا ببعاث، وهي من أموال قريظة وعلى الأوس حضير والد أسيد صاحب رسول الله ﷺ، وعلى الخزرج عمرو بن النعمان، فلما التقوا اقتتلوا قتالا شديداً وصبروا جميعاً، ثم إن الأوس وجدت مسَّ السلاح فولوا منهزمين، فلما رأى حضير(٣) ذلك نزل وطعن قدمه وصاح واعقراه والله لأعود حتى اقتتل فإن شئتم يا معشر الأوس أن تسلمونى فافعلوا فعطفوا عليه، وأصاب عمرو بن النعمان البياضي رئيس الخزرج سهم فقتله، وانهزمت الخزرج، فوضعت فيهم الأوس السلاح، فصاح صائح يامعشر الأوس أحسنوا ولاتهلكوا إخوانكم، فجوارهم خير من(٤) جوار الثعالب، فانتهَوْا عنهم، وكان يوم بعاث آخر الحروب المشهورة بين الأوس والخزرج، ثم جاء الإسلام واتفقت الكلمة واجتمعوا على نصر الإسلام وأهله(٥).

٣٧٣ - قوله: ((أتدعون الجاهلية؟))(٦).

النهاية: في الحديث «ما بال دعوى الجاهلية»(٧) وهو قولهم: يا لفلان كانوا يدعون بعضهم بعضاً عند الأمر الحادث الشديد، وفي حديث زيد بن

---

١) في (ي) "أرسلت" ولا يستقيم.

٢) في (ي) "حلفاً" وهو خطأ.

٣) في (د) "حضيراً" ولا يستقيم نحواً.

٤) في (ي) "في"

٥) انظر: الكامل لابن الأثير ٤١٧/١ - ٤١٨.

٦) جزء من حديث أورده الزمخشري، وقد رواه الطبري في تفسيره عن زيد بن أسلم ٥٥/٧-٥٦، وذكره ابن هشام في السيرة من قول ابن إسحاق ٥٥٥/٢-٥٥٧، والثعلبي في تفسيره، تخريج الزيلعي على الكشاف ٢٠٩/١، والواحدي في أسباب النزول ١١٦-١١٧ بلفظ "أبدعوى الجاهلية"

٧) صحيح البخاري ١٨٦٢/٤ رقم ٤٦٢٢، التفسير، باب قوله: ﴿سواء عليهم أستغفرت لهم...﴾، وفي آخره "دعوها فإنها منتنة" وهو من حديث جابر، ووهم صاحب النهاية فنسبه لزيد بن أرقم.

أرقم(١)، فقال قوم: ياللأنصار(٢) وقال قوم: ياللمهاجرين(٣) فقال صلى الله عليه وسلم(٤): «دعوها فإنها منتنة»(٥).

٣٧٤ - قوله : ((ويجوز أن يكون حثاً لهم على الالتجاء إليه)) عطف على قوله: ومن يتمسك بدينه يعني إما أن يقدَّر هٰهنا مضاف بأن يقال: ومن يعتصم بدين الله أي يتمسك به على الاستعارة أو لايقدر فيجعل الاعتصام بالله استعارة للالتجاء إلى الله تعالى(٦)، وعلى الأول ﴿ومن يعتصم﴾(٧) معطوف على ﴿وأنتم تتلى عليكم﴾ أي كيف تكفرون والحال أن القرآن يتلى عليكم وأنتم عالمون بأن من تمسك بدين الله فقد هدى، وعلى الثاني تذييل لقوله [تعالى](٨): ﴿يـٰأيها الذين ءامنوا إن تطيعوا فريقاً من الذين أوتوا الكتـٰب يردوكم بعد إيمـٰنكم كـٰفرين﴾ لأن مضمونه أنكم إنما تطيعونهم لما تخافون شرورهم ومكايدهم، فلاتخافوهم والتجئوا إلى الله في دفع شرورهم فلاتطيعوهم، أما(٩) علمتم أن من التجأ إلى الله تعالى كفاه شر ما يخافه، وهو

---

١) هو زيد بن أرقم بن زيد بن قيس بن النعمان بن مالك الخزرجي صحابي جليل توفي بالكوفة سنة ٦٨هـ. الإستيعاب ٥٣٥/٢، وأسد الغابة ٢٧٦/٢.
٢) في (د) "بالأنصار".
٣) في (د) "بالمهاجرين".
٤) في (ي) بزيادة "رسول الله ﷺ".
٥) النهاية ١٢٠/٢ - دعا .
٦) "تعالى" ساقطة من (د) .
٧) من قوله "بدين الله" إلى قوله: "ومن يعتصم" ساقط من (ي) .
٨) ساقطة من (م) .
٩) في (م) "لما" .

المراد بقوله: حثّاً لهم في(١) الالتجاء إليه في دفع شرور(٢) الكفار ومكايدهم، فعلى الأول ﴿ومن يعتصم﴾ جيء لإنكار الكفر مع هذا الصارف القوي، كقوله: ﴿وأنتم تتلى عليكم﴾ وعلى الثاني للحث على الالتجاء، ويحتمل على الأول التذييل، وعلى الثاني الحال أيضاً .

٣٧٥ - قوله : ((فقد حصل له الهدى لامحالة)) وذلك لمجيء فعل الماضي مع قد .

قال الجوهري : قد جواب لمَّا يفعل، وزعم الخليل [٢١/أ] أن هذا لمن ينتظر الخبر، تقول: قد مات فلان، ولوأخبره وهو لاينتظره لم يقل قد مات فلان(٣)، وإنما يصدق فقد هدي إذا وجد المتوقع وهو المعتصم بالله منتظراً للهدى، فإذا حصل الهدى فقيل له: فقد هدي ولولم يحصل لم يقل ذلك، ولهذا قال: لامحالة.

٣٧٦ - قوله : ((واجب تقواه ومايحق منها)) أي حق هنا(٤) من حق بمعنى وجب وثبت أي الذي ثبت ووجب من التقاة، ومن في منها بيان مايحق أي اتقوا الله التقاة التي تجب وتحق له.

قال القاضي : هو استفراغ(٥) الوسع في القيام بالمواجب والاجتناب عن المحارم.

وقيل: أن ينزه الطاعة عن الالتفات إليها [وعن توقع المجازاة عليها(٦)

---

١) هكذا في النسخ الثلاث، والأحسن أن يقال: حثاً لهم على الالتجاء ، لأن الحث على الشيء في اللغة يُعَدَّى بـ"على" لا بـ"في".

٢) في (م) "شرورهم" .

٣) انظر : الصحاح ٥٢٢/٢، وانظر : الكتاب ٢٢٣/٤ .

٤) "أي حق هنا" ساقطة من (ي).

٥) في (د) "الفراغ" .

٦) تقدم التنبيه على فساد هذا القول .

وأصل تقاة وقية فقلبت واوها المضمومة تاءً كما في تؤدة وتخمة والياء ألفاً](١).

الراغب : الوقاية حفظ الشيء مما يؤذيه ويضره والتقوى جعل الشيء في وقاية مما يخاف وفي الشرع حفظ النفس(٢) مما يؤثم، وذلك(٣) بترك المحظور، وذلك(٤) بترك بعض المباحات لما روي: «الحلال بيِّنٌ والحرام بيِّنٌ، ومن رتع حول الحمى يوشك أن يقع فيه»(٥).

٣٧٧ - قوله : ((ونحوه ﴿فاتقوا الله مااستطعتم﴾(٦))) وكذا عن القاضي (٧)، وروى الزجاج بخلافه، وهو أن قوله: ﴿اتقوا الله حق تقاته﴾ منسوخ بقوله: ﴿فاتقوا الله ما استطعتم﴾(٨) وقوله تعالى: ﴿لايكلف الله نفساً إلا وسعها﴾(٩).

---

١) ما بين المعقوفين ساقط من (م) .

٢) "النفس" ساقطة من (ي) .

٣) في الراغب "ويتم ذلك" وهو أحسن .

٤) في الراغب "ويتم ذلك" وهو أحسن .

٥) انظر : المفردات : ٨٨١، وقى. والحديث رواه البخاري ٢/٧٢٤ رقم ١٩٤٦ - البيوع، باب الحلال بين والحرام بين.

٦) سورة التغابن : ١٦.

٧) تفسير البيضاوي ١/١٧٤ .

٨) "ماستطعتم " مكررة في (د) .

٩) سورة البقرة : ٢٨٦ ، وانظر : معاني القرآن ١/٤٤٩. والقائل بالنسخ قتادة، انظر: كتاب(الناسخ والمنسوخ في كتاب الله تعالى عن قتادة بن دعامة) وذكره عنه مكي في الايضاح لناسخ القرآن ومنسوخه ص٢٠٣-٢٠٤ دون ﴿لايكلف الله نفساً إلا وسعها﴾ وقال: لانسخ، وهو الأوفق، وقال أبوجعفر النحاس: محال أن يقع في هذا ناسخ ولامنسوخ إلا على حيلة. الناسخ والمنسوخ ٢/١٢٩.

قلت : وعند التأمل لايظهر أن هناك تعارضاً بين الآيتين، بل مؤداهما واحد، لأن ﴿فاتقوا الله ما استطعتم﴾ ليس معناها إن استطعتم بل المعنى اتقوه ما استطعتم إلى ذلك سبيلا، فيدخل في هذا مطلق الاستطاعة والاستطاعة المطلقة، وهذا هو مؤدى قوله: ﴿اتقوا الله حق تقاته﴾.

وقال الكواشي : ولما نزلت هذه الآية قالوا : يارسول من يقوى على هذا فنزل(١) ﴿فاتقوا الله ما استطعتم﴾(٢).

ولعل مخالفة المصنف لأجل الاحتراز أنه لايجوز التكليف بما لايطاق ابتداء بناء على العدل، ولهاتين الآيتين أسوة بقوله تعالى: ﴿لايكلف الله نفساً إلا وسعها﴾ فإنها ناسخة لقوله: ﴿إن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله﴾(٣).

٣٧٨ - قوله : ((وروي مرفوعاً)) الحديث المرفوع هو ما أضيف إلى رسول الله ﷺ.

قال الخطيب الحافظ (٤) : المرفوع ما أخبر به الصحابي عن قول رسول الله أو فعله(٥).

٣٧٩ - قوله : ((كالتؤدة)) .

الجوهري : اتأد في مشيه وهو افتعل من التؤدة، وأصل التاء في اتَّأد واو، يقال: اِتَّئِد في أمرك أي تثبت(٦).

---

١) في (د) "فنزلت".

٢) تفسير الكواشي ١/١٧٠.

٣) سورة البقرة : ٢٨٤ ، وراجع الناسخ والمنسوخ للنحاس ٢/١١٨، ونواسخ القرآن لابن الجوزي ص٢٢٥.

٤) هو الإمام أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي أبوبكر الخطيب البغدادي المحدث الناقد صاحب التصانيف وخاتمة الحفاظ، من مؤلفاته: الكفاية في علم الرواية، والسابق واللاحق ت٤٦٣هـ.

انظر : العبر ٢/٣١٤-٣١٥، وطبقات الشافعية الكبرى لابن السبكي ٤/٢٩،وسير أعلام النبلاء ١٨/٢٧٠.

٥) الكفاية في علم الرواية صـ٥٨.

٦) انظر : الصحاح ٢/٥٤٦.

٣٨٠ - قوله : ((ولا تكونن على حال سوى حال الإسلام)) وقد سبق تقريره في البقرة.

٣٨١ - قوله : ((قولهم : اعتصمت بحبله)) كان من المقتضى أن يقول: ﴿واعتصموا بحبل الله﴾ استعارة، لكن مراده أن هذه الاستعارة فاشية في(١) كلامهم غير مختصة بالقرآن.

٣٨٢ - قوله : ((والاعتصام)) هو معطوف على الحبل ، والباء في بالعهد متعلق بوثوقه.

٣٨٣ - قوله(٢) : ((أو ترشيحاً(٣))) معطوف على الاستعارة المقدرة في المعطوف، أي يجوز أن يكون الاعتصام استعارة لوثوقه بالعهد؛ أو ترشيحاً لاستعارة الحبل بما يناسبه، والباء متعلق بترشيحاً ، ولايجوز أن يكون عطفاً على المذكورة لأن قوله: لاستعارة الحبل بما يناسبه يأباه .

الأساس : كل ما عصم به الشيء فهو عصام وعِصْمَة ، وعلّق القربة بعصامها وهو حبل يجعل في خَرْبَتَيْها أي عروتيها(٤)، ومن المستعار أمر أعصل، وأنا معتصم بفلان ومستعصم(٥) بحبله(٦).

---

١) في (ي) "من" .

٢) "قوله" ساقطة من (ي) و (د) .

٣) الترشيح هو : لفظ يذكر مع المجاز يناسب معناه المراد منه ظاهر للمعنى المجازي سواء تقدم أو تأخر، وسواء كان مستعملا في معناه الحقيقي أم لا. انظر: جامع العبارات في تحقيق الاستعارات للطرودي ٢/٤٣٧-٤٣٨.

٤) في (م) "عروضها" .

٥) في (م) "معتضم به" وفي الأساس: "أنا معتصم بفلان ومستعصم به ومُعْصِم بحبله".

٦) أنظر : الأساس : ٣٠٤ عصل - عصم .

والحاصل أن قوله : ﴿واعتصموا بحبل الله﴾ إما استعارة تمثيلية(١) بأن شبهت الحالة بالحالة لجامع ثبات الوصلة بين الجانبين كما سبق مراراً، واستعير لحالة المستعار له ما يستعمل المستعار منه من(٢) الألفاظ، فقيل: ﴿واعتصموا بحبل الله﴾ وإما استعارتان مترادفتان، فاستعارة الحبل لعهده مصرّحة(٣) أصلية(٤) تحقيقية(٥) أو تخييلية(٦)، والقرينة الإضافة واستعارة الاعتصام لوثوقه بالعهد وتمسكه به فمصرحة تبعية تحقيقية(٧)، والقرينة اقترانها بالاستعارة الثانية، وهو المراد بقوله: وأن يكون الحبل استعارة(٨) لعهده والاعتصام لوثوقه بالعهد، وإما أن تكون الاستعارة في الحبل على طريقة التخييل أو التحقيق، ويكون الاعتصام ترشيحاً لها والقرينة إضافة الحبل إلى الله تعالى، وإما أن تكونا استعارتين غير مستقلتين بأن تكون الاستعارة في الحبل مكنية وفي الاعتصام تخييلية، لأن المكنية مستلزمة للتخييلية.

٣٨٤ - قوله : ((والمعنى : واجتمعوا على استعانتكم بالله)) وقوله: ((أو

---

١) الاستعارة التمثيلية هي: "مجاز لغوي مركب علاقته المشابهة بحيث يجيء الشبه منتزعاً من مجموع جملة من الكلام" كقولك لمن يبخسك في ناحيتين: أحشفاً وسوء كيلة، فإن الاستعارة لم تجر في لفظ مفرد من ألفاظ العبارة وإنما أجريت في التركيب كله الذي نقل من المعنى الأول الذي استعمل فيه إلى معنى جديد، والعلاقة بين المعنيين هي المشابهة. انظر: معجم البلاغة: ٦٤٣-٦٤٤، ودلائل الإعجاز ٥٤-٥٥.

٢) في (د) "في" .

٣) المصرّحة هي : ما صرح فيها بلفظ المشبه به. (علوم البلاغة/٣٢١).

٤) الأصلية هي : ما يكون اللفظ المستعار فيها اسم جنس (علوم البلاغة/٣٢٥)

٥) التحقيقية هي : أن يكون المستعار له محققاً حساً أو عقلا (جواهر البلاغة ٣٠٧-٣٠٨).

٦) في (ي) "تحقيقه أو تخييله" والتخييلية هي: أن لايكون المستعار له محققاً لا حساً ولا عقلا (جواهر البلاغة/٣٠٩).

٧) "تحقيقية" ساقطة من (ي).

٨) في (م) "استعار" .

واجتمعوا على التمسك بعهده)) نشر لما لف من التقديرين التمثيلية وغيرها .

٣٨٥ - قوله : ((أو بكتابه)) معطوف على بعهده فتقدير الكلام يجوز أن يكون الحبل استعارة لعهده أو لكتابه على طريقة(١) اللف وحذف لدلالة النشر عليه.

٣٨٦ - قوله : ((لقول النبي ﷺ)) الحديث مختصر من سنن الترمذي(٢) عن الحارث بن الأعور(٣).

٣٨٧ - قوله : ((لايخلق عن كثرة الرد)) ليس في كتاب الترمذي(٤)، وذكره صاحب الجامع(٥) عن ابن عمر وأخلق يتعدى ولايتعدى(٦)، يقال: أخْلَق الثوبُ وأخلقته أنا(٧) والرد التكرار والترديد في القراءة .

٣٨٨ - قوله : ((متدابرين)) .

النهاية : لاتدابروا أي لايعط كل واحد منكم أخاه دبره، فيعرض عنه ويهجره(٨).

---

١) في (د) "طريق" .

٢) ١٧٢/٥-١٧٣، كتاب فضائل القرآن، باب ما جاء في فضل القرآن، حديث (٢٩٠٦) قال الترمذي: هذا الحديث لانعرفه إلا من هذا الوجه، وإسناده مجهول، وفي الحارث مقال.اهـ، وضعفه الالباني، انظر: ضعيف سنن الترمذي صـ٣٤٩.

٣) هو الحارث بن عبدالله الاعور، أبوزهير، الكوفي ، شيعي ، روى عن علي، كذبه الشعبي في رأيه ت٦٥هـ.

انظر : ميزان الاعتدال ٤٣٥/١ وما بعدها، والتقريب ١٤١/١ .

٤) هذا وهم من المؤلف، بل هو في الترمذي من حديث علي. انظر: المرجع السابق بنفس الصفحة، وذكره كذلك صاحب الجامع من حديث علي ومن حديث ابن عمر.

٥) الجامع ٤٦٣/٨-٤٦٤ .

٦) "ولايتعدى" ساقطة من (د) .

٧) الصحاح ١٤٧٢/٤ = خلق .

٨) النهاية ٩٧/٢ - دبر .

٣٨٩ - قوله : ((أو و(١)لاتُحدِثوا ما يكون عنه التفرق)) عطف على قوله: ولاتتفرقوا عن الحق، وعلى الأول النهي وارد على التفرق في الدين بواسطة الاختلاف بينهم وهو المشاقة والمجادلة، وعلى الثاني النهي وارد على التفرق على الإطلاق، والمراد النهي عن المجادلة والمشاقة التي هي سبب التفرق في الأبدان المؤدي إلى التفرق في الأديان، ومرجع النهي على الوجهين إلى الاختلاف المؤدي إلى التفرق في الدين لكن الأول من إطلاق المسبب على السبب(٢)، والثاني من الكناية التلويحية، ولما كان أصل الفساد إنما ينشأ من التحدث كما قال نصر بن سيار(٣):

فإن النار بالعودين تصلى ❁ وإن الحرب أولها(٤) كلام(٥)

اعتبر في الوجهين ذلك المعنى .

٣٩٠ - قوله : [٢١/ب] ((مما (٦) يأباه جامعكم)) بيان ما يكون ، وقوله هو اتباع الحق تفسير للجامع والمؤلف.

٣٩١ - قوله : ((مشفين)) .

النهاية : لايكاد يقال: أشفى إلا في الشر ، ومنه حديث سعد مرضت مرضاً

---

١) الواو ساقطة من (ي) .

٢) فيكون مجازاً مرسلاً علاقته السببية .

٣) هو نصر بن سيار والي خرسان للأمويين منذ سنة ١٢٠هـ وحتى اشتداد الدعوة العباسية توفي بسماوة ١٣١هـ، يعد من الأمراء الشجعان الدهاة والخطباء والشعراء.

انظر : سير أعلام النبلاء ٤٦٣/٥ وما بعدها، والكامل ١٤٨/٥، وخزانة الأدب ٣٢٦/١.

٤) في (ي) "أوله" .

٥) ذكر البيت ابن جرير في تاريخ الرسل والملوك ٣٦٩/٧، ونصه فيه:

فإن النار بالعودين تذكى ❁ وإن الحرب مبدؤها الكلام .

٦) في (م) "ما" .

أشفيت على الموت، أي أشرفت عليه(١).

الجوهري : شفا كل شيء حرفه (٢).

٣٩٢ - قوله : ((والضمير للحفرة)) .

الانتصاف : هو كقولك : أكرمت غلام هند وأحسنت إليها، فالمنة من الإنقاذ منها أتم، والكون على الشفا يستلزم الهُويَّ غالباً ، فمنَّ عليهم بإنقاذهم من الحفرة التي هي موقع الهويّ أي كنتم صائرين إليها لولا الإنقاذ الإلٰهي، وأبوعلي رأى في التعاليق تأنيث المذكر بإضافة المؤنث من الضرورات(٣)، ورأيت في الإيضاح بخلافه(٤).

٣٩٣ - قوله : ((وهو منها)) أي الشفا من الحفرة أي متصل بها، قيل: المضاف لايكتسى من المضاف إليه التأنيث إلا إذا كان بعضاً منه نحو (تلتقطه (٥) بعض السيارة)(٦) أو فعله نحو أعجبتني(٧) مشي هند، أو صفته نحو أعجبتني حسن هند، ولايجوز أعجبتني غلام هند(٨).

---

١) النهاية ٤٨٩/٤ - شفا ، والحديث رواه البخاري في الفرائض ، باب ميراث البنات ١٢/١٤ - رقم ٦٧٣٣.

٢) الصحاح : ٢٣٩٣/٦ .

٣) الشعرية .

٤) انظر : الانتصاف ٢٠٧/١ .

٥) في (ي) "يلتقطه".

٦) سورة يوسف : ١٠ .

٧) في (ي) و (د) "أعجبني" .

٨) راجع في هذه المسألة : أوضح المسالك ١٠١/٣ - ١٠٧ .

٣٩٤ - قوله : ((كما شرقت صدر القناة من الدم(١))) أوله:

«ويَشْرقُ بالقول الذي قد أذعته».

شرقت بالماء كما يقال: غصصت باللقمة، أذعته أفشيته، يقول(٢): يشرق بالقول الذي أفشيته وأظهرته للناس كما أن القناة عند الطعن تشرق بالدم، أنَّث شرقت لإضافة الصدر إلى القناة.

٣٩٥ - قوله : ((﴿ولتكن منكم أمة﴾ من للتبعيض)).

الانتصاف : وفي تنكير ﴿أمة﴾ دليل على قلتهم، ومن هذا الأسلوب ﴿ولتنظر نفس ما قدمت لغد﴾(٣) تنكير ﴿نفس﴾ دليل على قلة الناظر في معاده(٤).

الإنصاف : ويحتمل إرادة تعظيمها لنظرها في معادها، وقد سبقت نظائره، وكذلك ﴿أذن واعية﴾(٥).

قال القاضي : خاطب الجميع وطلب فعل بعضهم ليدل على أنه واجب على الكل حتى لو تركوه رأساً أثموا جميعاً ولكن يسقط بفعل بعضهم(٦).

هذا معنى تعليل المصنف : لأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من فروض الكفايات.

---

١) البيت للأعشى . انظر : ديوانه صـ١٨٣، وهو من شواهد سيبويه، الكتاب ٥٢/١، وانظر: خزانة الأدب ١٠٦/٥، ولسان العرب ٤٤٦/٤ - صدر.

٢) في (م) "يقال" .

٣) سورة الحشر : ١٨ .

٤) انظر : الانتصاف ٢٠٧/١ .

٥) سورة الحاقة : ١٢ ، وانظر : الإنصاف ق ٤٥ - أ .

٦) تفسير البيضاوي ١٧٥/١ .

٣٩٦ - قوله : ((المآصر)) أي السجون .

الجوهري : يقال: أَصَره يَأْصِرُه أَصْراً حبسه ، والموضع مَأْصِر ومأصَر، والجمع مآصر، والعامة تقول: مياصر(١).

٣٩٧ - قوله : ((بمعنى وكونوا أمة)) أخرج من الكل الأمة فيكون من باب التجريد .

وقال الزجاج : المعنى : ولتكونوا كلكم أمة، من دخلت لتخص المخاطبين من سائر الأجناس وهي مؤكدة وأنشد الزجاج :

أخو رغائب يعطيها ويسألها ❁ يأبى الظلامة منه النوفل الزفر(٢)

يسألها أي الرغائب من غيره ويعطي الذي يحتاج إليها، وفيه أنه جواد مطاع، الظلامة ما يطلبه عند(٣) الظالم، النوفل الكثير الإعطاء للنوافل، والزفر الذي يحمل الأثقال، والدليل على أن المأمورين كلهم قوله: ﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون على المنكر﴾.

٤٩٨ - قوله : ((ومن شنئ الفاسقين)) أي أبغضهم .

٤٩٩ - قوله : ((فلا يأمر أحد)) نصب على التمني الذي اشتمل عليه جملة قوله: ود الشيطان لو ظفر بهذه منكم المعنى تمنى الشيطان منكم حصول هذه الكلمة لئلا يأمر أحد بالمعروف.

---

١) الصحاح ٥٧٩/٢ - أصر ، وفيها معاصر بالعين بدل الياء.

٢) انظر : معاني القرآن ٤٥٢/١ ، والبيت لأعشى باهلة في الأصمعيات صـ٩٠، وجمهرة اللغة صـ٧٠٦، وخزانة الأدب ١٨٥/١-١٨٦، ولسان العرب ٣٢٥/٤ - زفر.

٣) في (م) "عنه" .

٤٠٠ - قوله : ((والحشوية(١))) وهم طائفة يجوِّزون أن يخاطب الله الناس بالمهمل.

٤٠١ - قوله : ((وقرئ ﴿تِبيض﴾ و ﴿تِسود﴾ (٢)بكسر حرف المضارعة)) (٣).

قال الزجاج : إنما كسروا ليتبين(٤) أنها من قولك: ابيض واسود في الماضي، وقرأ بعضهم تَسْوادُّ وتَبْياضُّ وهو جيد في العربية إلا أنها خلاف المصحف، وأنا أكره ذلك(٥).

٤٠٢ - قوله : ((والظاهر أنهم أهل الكتاب)) يعني قوله: ﴿أكفرتم بعد إيمٰنكم﴾ مطلق بل مجمل فيمن كفر بعد الإيمان يحتمل المرتد وأهل الكتاب وجميع الكفار كما ذكر لكن قرائن السياق قامت على ترجيح الثاني، وذلك قوله في الآيات السابقة ﴿يٰأهل الكتٰب لم تكفرون بـٔا يٰت الله والله شهيد على ما تعملون﴾ ثم قوله: ﴿ولاتكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينٰت وأولٰٓئك لهم عذاب عظيم﴾ وانتصاب ﴿يوم تبيض﴾ من لهم/ثم قوله بعد الفراغ من حديث(٦) الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:﴿لو ءامن أهل الكتٰب لكان خيراً لهم﴾.

---

١) تقدم التعريف بها .

٢) في (د) بزيادة "وجوه" قبل "تسود" .

٣) قرأ بهذا يحيى بن وثّاب وأبونهيك وأبورزين العقيلي وهي لغة تميم. البحر ٢٢/٣.

٤) في (ي) "لتبيين" .

٥) انظر : معاني القرآن ٤٥٤/١ .

٦) في (ي) "حيث" .

٤٠٣ - قوله : ((وعن أبي أمامة (١))) الحديث أخرجه الترمذي (٢). وابن ماجه(٣) عن أبي غالب(٤).

٤٠٤ - قوله : ((﴿ففي (٥) رحمة الله﴾ ففي نعمته(٦) وهي الثواب المخلد)) (٧) إنما فسر الرحمة بالجنة لأنها مقابلة لقوله: ﴿فذقوا العذاب﴾ ومقارنة لقوله: ﴿هم فيها خـلدون﴾.

قال القاضي : عبر عن الجنة والثواب المخلد بالرحمة تنبيهاً على أن المؤمن وإن استغرق عمره في طاعة الله لايدخل الجنة إلا برحمته وفضله، وكان حق الترتيب أن يقدم ذكرهم ولكن قصد أن يكون مطلع الكلام ومقطعه(٨)

---

١) هو صُدَي - بالتصغير - ابن عجلان بن الحارث الباهلي أبوأمامة مشهور بكنيته صحابي جليل سكن الشام ومات بها سنة ست وثمانين. انظر: الاستيعاب ٧٣٦/٢، والإصابة ٤٢٠/٣.

٢) سنن الترمذي ٢٢٦/٥ رقم ٣٠٠٠، تفسير القرآن - باب ومن سورة آل عمران.

٣) سنن ابن ماجه ٦٢/١ رقم ١٧٦ - المقدمة - باب في ذكر الخوارج.

ولفظ الحديث : عن أبي غالب قال: رأى أبوأمامة رءوساً منصوبة على درج مسجد دمشق، فقال أبوأمامة: كلاب النار شر قتلى تحت أديم السماء خير قتلى من قتلوه، ثم قرأ ﴿يوم تبيض وجوه وتسود وجوه﴾ إلى آخر الآية، قلت: لأبي أمامة: أنت سمعته من رسول الله ﷺ؟ قال: لو لم أسمعه إلا مرة أو مرتين أو ثلاثاً أو أربعاً حتى عدّ سبعاً ما حدثتكموه» وقال الترمذي: هذاحديث حسن. وكذا قال الألباني.

انظر : صحيح سنن الترمذي ٣٢/٣ حديث ٢٣٩٨، وصحيح سنن ابن ماجه ٣٥/١ حديث ١٤٦.

٤) هو أبوغالب، صاحب أبي أمامة، بصري، نزل أصبهان، قيل: اسمه حزوَّر، وقيل: سعيد بن الحزوَّر، وقيل: نافع، صدوق يخطئ، من الخامسة. التقريب : ٦٦٤، ميزان الاعتدال ٤٧٦/١، ٥٦٠/٤.

٥) في (ي) "في" .

٦) في (ي) "نعمة الله"

٧) قال الإمام ابن جرير في تفسيره: ﴿ففي رحمة الله﴾ يعني في جنته ونعيمها وما أعدالله لأهلها فيها خالدون أي باقون فيها أبداً بغير نهاية ولا غاية. (تفسير ابن جرير ٩٦/٧).

٨) أي نهايته .

المؤمنين(١).

ي أن الكلام من اللف والنشر لكن على غير ترتيب بناء على تلك النكتة.

٤٠٥ - قوله : ((﴿وما الله يريد ظلماً﴾ فيأخذ أحداً بغير جرم)) إلى

ل القاضي : يستحيل تصور الظلم منه تعالى لأنه لايحق عليه شيء فيظلم ولايمنع عن شيء فيظلم بفعله لأنه المالك على الإطلاق كما قال: ﴿ولله السمٰوٰت وما في الأرض﴾(٢).

٤ - قوله : ((ولا على انقطاع طارئ)).

الإمام : كان إذا كانت ناقصة كانت(٣) عبارة عن وجود شيء في زمان ى سبيل الإبهام فلا تدل على انقطاع طارئ يعني ليس معناه أنه كان الصفة ثم ما بقي على ما كان، وعليه يُبتنى(٤) قوله: كنتم في علم الله) في الأمم الذين كانوا قبلكم مذكورين بأنكم [٢٢/أ] خير أمة(٦).

- قوله : ((كان عبارة عن وجود شيء في زمان ماض)).

: كان في كثير من وصف الله تعالى(٧) تنبئ عن معنى الأزلية، قال كان الله بكل شيء عليماً﴾(٩) وما استعمل منه في جنس الشيء

ي ١٧٦/١.

. ١٧٦/١.

(د).

ن ١٧٨/٨.

-) و (د).

لالة قبل «تعالى».

متعلقاً بوصف له هو موجود فيه فتنبيه أن ذلك الوصف لازم له قليل الانفكاك، ومنه(١) قوله تعالى: ﴿وكان الإنسـٰن كفوراً﴾(٢) ﴿وكان الإنسـٰن أكثر شيء جدلاً﴾(٣) واذا استعمل في الزمان الماضي فقد يكون المستعمل فيه باقياً على حاله، وقد(٤) يكون متغيراً ولافرق بين أن يكون الزمان(٥) المستعمل فيه قد تقدم تقدماً كثيراً، وبين أن يكون قد تقدم بآن واحد(٦).

[و](٧) قال ابن الحاجب في الأمالي: لايصح التعلُّق [بالأفعال](٨) الناقصة، لأنها [لم يقصد بها](٩) في التحقيق نسبة حدث محقق إلى فاعلها، ومعنى قولنا: حدث محقق أنه لم يُرَدْ أن زيداً ثبت وإنما أريد أن القيام المنسوب إلى زيد وهو خبره ثبت، وذلك حاصل لو لم تذكر كان، وإنما قصد بالإتيان بها على المبتدأ والخبر، وتقييد(١٠) الخبر معنى بالنسبة إلى المبتدأ مع بقائه مُخْبّراً عنه على ما كان عليه في الابتداء، ولذلك(١١) توهم كثير من النحويين أنه لا دلالة لها على الحدث أصلاً، وإنما وضعت للدلالة على مجرد الزمان فلذلك لم تأت عاملة في شيء غير الاسم والخبر(١٢).

---

١) في (ي) و (د) "منه" بإسقاط الواو .

٢) سورة الإسراء : ٦٧

٣) سورة الكهف : ٥٤ .

٤) في (م) "وقيل" والصواب ما أثبت كما يدل عليه السياق وكما في المفردات.

٥) في (ي) و (د) "زمان" .

٦) انظر : المفردات : ٧٣٠ - ٧٣١ - كان .

٧) ساقطة من (م) .

٨) ساقطة من (م).

٩) ما بين المعقوفين ساقط من (م) .

١٠) في (ي) و (د) "وتقيّد" ولعل الصواب حذف الواو ليستقيم المعنى .

١١) في (ي) "وذلك" .

١٢) الأمالي ٤/١٢٦ - ١٢٧ .

٤٠٨ - قوله : ((كلام مستأنف بين به كونهم خير أمة)) أي ترك العاطف ليكون الكلام الأول كالمورد للسؤال عن موجب ما سيق له الحديث فيجاب بالآتي ويعاد بصفة من استؤنف عنه الحديث(١) لبيان الموجب.

٤٠٩ - قوله : ((جعل الايمان بكل ما يجب الايمان به إيماناً بالله)) يعني ذكر الإيمان بالله وأريد الإيمان بجميع ما يجب الإيمان به لأن الإيمان إنما يعتد به ويستأهل أن يقال له إيمان إذا آمن بالله على الحقيقة، وحقيقة الإيمان بالله أن يستوعب جميع ما يجب الإيمان به، فلو أخل بشيء منه لم يكن من الإيمان بالله في شيء، والمقام يقتضيه لكونه تعريضاً بأهل الكتاب وأنهم لايؤمنون بجيمع ما يجب الإيمان به، ويدل على مكان التعريض قوله تعالى: ﴿ولو ءامن أهل الكتـٰب لكان خيراً لهم﴾ ولا شك أنهم كانوا مؤمنين بالله وموافقين(٢) للمؤمنين في بعض الشرائع لكنهم لما تركوا بعض الإيمان كأنهم لم يؤمنوا، وأيضاً المقام مقام مدح للمؤمنين وكونهم خير الناس، لأن قوله: ﴿وتؤمنون بالله﴾ عطف على ﴿تأمرون بالمعروف﴾ وهو كلام مستأنف بين به أن المؤمنين خير أمة في ماذا؟ فينبغي أن يكون هو أيضاً تعليلاً للخيرية، وأن يندرج تحته جميع ما يجب الإيمان به ليكون معتداً به صالحاً لأن يتمَّدح(٣) به، فلو خرج بعض الإيمان لم يكن مدحاً .

قال القاضي : إنما أخَّر أي ﴿تؤمنون بالله﴾ وحقه التقديم لأنه(٤) قصد بذكره الدلالة على أنهم أمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر إيماناً بالله وإظهاراً لدينه(٥).

---

١) في (ي) "الحدث" .

٢) في (د) "موافقين" بإسقاط الواو .

٣) في (ي) "يمتدح" .

٤) في (ي) "لا" ولا يستقيم .

٥) انظر : تفسير البيضاوي ١/١٧٦ .

وقلت : يعني إنما أخر ليكون تلويحاً إلى مكان التعليل فإنه(١) حينئذ من باب الإخبار عن حصول الجملتين في الوجود(٢) وتفويض(٣) الترتُّب إلى الذهن، ولو قدِّم لم يتنبه لتلك النكتة، ثم قال: واستدل بهذه الآية أن الإجماع حجة، لأنها تقتضي كونهم آمرين بكل معروف ناهين عن كل منكر، إذ اللام فيهما للاستغراق، فلو أجمعوا على باطل كان أمرهم على خلاف ذلك(٤).

وقلت (٥) : ويجوز أن يراد بتقديم الأمر بالمعروف على الإيمان الاهتمام، وأن سوق الكلام لأجله، وذكر الإيمان كالتتميم، ويجوز أن يجعل من باب قوله: ﴿ولقد ءاتينـٰك سبعاً من المثاني والقرءان العظيم﴾(٦) تنبيهاً على أن جدوى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في الدين(٧) أظهر شيء مما اشتمل عليه الإيمان بالله، لأنه من وظيفة الأنبياء.

٤١٠ - قوله : ((لكان لهم من الرياسة)) لهم خبر كان والإسم ما هو خير ومما آثروا متعلق بخير، ومن الرياسة والأتْبَاع بيان ما آثروا(٨)، والمعنى: بما هو خيرٌ الإيمان أي لكان الإيمان خيراً لهم مما هم عليه كما قدره أولاً.

٤١١ - قوله : ((وتوبيخهم وتضليلهم)) في نسخة المعزى وتوبيخهم بالرفع عطف على وفيه تثبيت [و](٩) في نسخة الصمصام بالجر عطف على

١) في (ي) (د) "وأنه" .
٢) في (ي) "ظ" بدل الوجود ، ولعل المراد بها غير ظاهرة .
٣) في (د) "تفويض" بإسقاط الواو .
٤) تفسير البيضاوي ١/١٧٥ .
٥) "وقلت" ساقطة من (د) .
٦) سورة الحجر : ٨٧ .
٧) "في الدين" ساقطة من (ي) و (د) .
٨) فيكون تركيب الكلام هكذا : لكان ما هو خير مما آثروا من الرياسة والاتباع لهم.
٩) ساقطة من (م) .

التلهي، والضمير في توبيخهم(١) وتضليلهم وتهديدهم عائد(٢) إلى من أسلم، والباء في بأنهم متعلق بقوله: تثبيت، وعلى تقدير الرفع الضمير في الثلاثة للكفار، والباء متعلق بقوله: تهديدهم، والجر ليس بالوجه، لأنه لامعنى لتعلق بأنهم بتهديدهم إلا أن يقال: إنه متعلق(٣) بتثبيت أيضاً والتضليل هو النسبة إلى الضلال، والحاصل أن الآية الأولى سيقت لبيان أن أهل الكتاب فرقتان منهم المؤمنون وأكثرهم الفاسقون، وجيء بقوله: ﴿لن يضروكم إلا أذى﴾ الآية مستطرداً لذكرهم يعني أن شأن أهل الكتاب مع المؤمنين قاطبة محاولة(٤) الإضرار التي لاطائل تحتها في المآل، وقصد المقاتلة التي ‹ الدبرة فيها عليهم وأدمج فيه إما تثبيت من أسلم منهم وحده إذا روي توبيخهم بالجر، وإما توبيخ من تمرد في الفسق مع تثبيت من أسلم إذا روي بالرفع، والإشارة إلى الإدماج بقوله فيه.

٤١٢ - **قوله : ((لأن الإخبار بتسليط الخذلان عليهم أعظم من الإخبار بتوليهم الأدبار)).**

الانتصاف : هذا من الترقي وعدهم بتولية عدوهم الأدبار عند المقاتلة ثم ترقى فوعد أنهم لاينصرون مطلقاً وزيد في الترقي بدخول ثم بتراخي الرتبة كأنه قال: ثم هٰهنا ما هو أعلى(٥) في الامتنان أنهم لاينصرون ألبتة(٦).

٤١٣ - **قوله : ((وعلى ذكر فلان))** [٢٢/ب] حال أي والحال أن القائل

---

١) في (ي) "وتوبيخهم" بزيادة الواو .

٢) في (م) "عائداً" .

٣) في (م) "أيضاً" مقحمة قبل "متعلق" .

٤) في (ي) "محاول" .

٥) في (م) "على" .

٦) انظر : الانتصاف ١/٢١٠ - ٢١١ .

مشتمل كلامه على ذكر شخص كما إذا كان عمرو في حكاية زيد بأنه يصلح له أن يفعل كذا، ثم سنح له كلام آخر لزيد فقال: فإن من شأنه كيت وكيت، وكذا أنه عزَّ شأنه أورد ذكر أهل الكتاب وانهم إن آمنوا كان خيراً لهم، وأن منهم المؤمنين وأكثرهم متمردون(١) استطرد حكاية حالهم مع(٢) المسلمين وطعنهم في دينهم ومقاتلتهم معهم وذلك لما رأى من التفات خاطر المسلمين، أما بيان النظم فهو أن قوله: ﴿ولو ءامن أهل الكتٰب لكان خيراً لهم منهم المؤمنون وأكثرهم الفٰسقون﴾ وما يتصل به إلى قوله: ﴿ذٰلك بما عصوا وكانوا يعتدون﴾ عطف على جملة أحوال المؤمنين من قوله: ﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله﴾ على سبيل التقابل ألا ترى كيف وصف بعضهم الذين امتازوا منهم وانخرطوا في زمرة المؤمنين بقوله: ﴿ليسوا سواء من أهل الكتٰب أمة قايمة يتلون ءايٰت الله ءاناء اليل وهم يسجدون يؤمنون بالله واليوم الأخر ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر﴾ بما وصف المؤمنين من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والإيمان بالله واليوم الآخر، فإذاً المراد(٣) بالإيمان بالله الإيمان المعتبر عند المؤمنين لا إيمانهم لأنهم لايؤمنون بالله حق الإيمان ولا باليوم الآخر كما سبق في أول البقرة، والمراد بالخير(٤) في قوله: خيراً لهم [مما هم](٥) ما هو عليه المسلمون [و](٦)بالشر ما هو عليه اليهود،

---

١) في (ي) "المتمردون" .

٢) في (م) "من" .

٣) "المراد" ساقطة من (د) .

٤) في (م) "الخير" .

٥) ما بين المعقوفين ساقط من (م) .

٦) ساقطة من (م) .

لأن خيراً يقتضي المفضل والمفضل عليه، ولهذا قال: لكان الإيمان خيراً لهم مما هم(١) عليه، وما هو عليه المؤمنون هو تعاطي مكارم الأخلاق والعزة والنصرة والفتح في البلاد وحسن الأحدوثة في الدنيا والزلفى عند الله في العقبى وما عليه اليهود(٢) مزاولة رذائل الأخلاق من المكر والخديعة والدهاء وضرب الذلة والمسكنة عليهم في الدنيا واستحقاق غضب الله ونكاله في العقبى فقوله: ﴿**منهم المؤمنون وأكثرهم الفٰسقون**﴾ تفصيل لأصنافهم، وقوله: ﴿**لن يضروكم إلا أذى**﴾ إلى قوله: ﴿**وكانوا يعتدون**﴾ وقوله: ﴿**أمة قائمة يتلون ءايٰت الله**﴾ الآية تفصيل لأحوال الطائفتين منهم، وإنما أعاد ذكر الطائفة المؤمنة منهم بقوله: ﴿**من أهل الكتٰب أمة قايمة**﴾ ثم رتب عليه بيان أحوالهم لطول الكلام وخص من أحوال الفسقة ما اختص بالمؤمنين من قوله: ﴿ **[لن](٣) يضروكم إلا أذى**﴾ لأن الخطاب مع المؤمنين فذكر من دغلهم وخبثهم ما أرادوا بالمؤمنين من الأذى على سبيل الاستئناف، لأن لن في النفي، واستعماله في جواب منكر نظيره إن في الإثبات فظهر أن قوله: ﴿**تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله**﴾ كلمة جامعة حائزة لجميع أنواع الخيرات دنيا وعقبى، ولذلك علل خيرية هذه الأمة بها على سائر الأمم وفاقت عليها بها وفيه أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أعلى مناصب من له العزة والسلطان من الأنبياء والمرسلين والخلفاء الراشدين لا من ضربت عليهم الذلة والمسكنة والله أعلم.

٤١٤ - قوله : ((وهو استثناء من أعم عام الأحوال)) وعزى إلى المصنف

---

١) "مما هم" ساقطة من (د) .

٢) من قوله : "لأن خيراً يقتضي المفضل" إلى قوله :"وما عليه اليهود" ساقط من (ي) .

٣) ساقطة من (م) .

أنه قال: الاستثناء من أعم العام نحو قولك: ما رأيت إلا زيداً والمراد بأعم العام ما لاأعم منه، وهو الشيء كأنك قلت: ما رأيت شيئاً إلا زيداً فهذا(١) الاستثناء يقع في جميع مقتضيات الفعل أعني فاعله ومفاعيله وما شبه(٢) بها فقولك(٣) : إلا زيداً مستثنى من أعم عام(٤) المفعول به وكذلك ما لقيته إلا راكباً استثناء من أعم عام أحواله(٥)، وما ضربته إلاتأديباً مستثنى من أعم عام أعراضه(٦)، والإضافة في قوله: من أعم عام الأحوال مثل إضافة (حِبُّ زمانه) إلى من لازمان له، وإنما له المضاف الذي هو الحب لاغير كما تقول: ابن قيس الرقيات(٧) بإضافة قيس إلى الرقيات في أن الغرض إضافة الابن إلى الرقيات لأن قيساً ما شبب(٨) بالرقيات وإنما المشبب(٩) بهن ابنه، ولاطريق إلى ذلك إلا بذكر المضاف والمضاف إليه جميعاً(١٠).

---

١) في (ي) و (د) "وهذا" .

٢) في (ي) و (د) "وما أشبهه" .

٣) في (ي) و (د) "قولك" .

٤) في (ي) "العام" .

٥) إذ إنه يكون راكباً وماشياً وجالساً ومضطجعاً ... الخ .

٦) أي أوصافه فإن بعضها يستحق الأدب وبعضها لايستحقه .

٧) جمع رُقَيَّة كسمية لعدة زوجات أو جدات أو حِبَّات له أسماؤهن رقية. انظر: القاموس المحيط ٤٨٦/٤ رقى.

٨) أي أولع بحبهن ، قال في القاموس: والتشبيب: النسيب بالنساء ٢٢٧/١.

٩) في (ي) و (د) "المسبب" وهو خطأ .

١٠) هذا تنظير لقول الزمخشري : "والاستثناء من أعم عام الأحوال) نظّر له بقولهم: "حِبُّ زمانه" و "ابن قيس الرقيات"، وبيان التنظير: أن أصل الكلام هكذا "الاستثناءمن أعم الأحوال" ولكن الزمخشري قال: من أعم عام الأحوال فأضاف "أعم" إلى "عام" ولم يضفها إلى الأحوال مباشرة، فأراد الطيبي رحمه الله: أن يبين هذا فنظر له بالمثالين وقال: إن هذه الإضافة هي كالإضافة في قولهم: ابن قيس الرقيات من حيث إن أصلها هكذا: ابن الرقيات لأن الابن هو المشبب بالرقيات لا والده قيس.

٤١٥ - قوله : ((يعني ذمة الله وذمة المسلمين)) .

الراغب : إنما أعاد ذكر الحبل وفصل ولم يقل: بحبلين لأن الكافر يحتاج إلى حبلين أي عهدين عهد من الله وهو أن يكون من أهل الكتاب وإلا(١) لم(٢) يكن مقراً على دينه بالذمة ثم يحتاج إلى حبل من الناس أي أمان وعهد يبذلونه والناس هٰهنا خاص بالمسلمين(٣).

٤١٦ - قوله : ((﴿وباءوا بغضب من الله﴾ استوجبوه)) .

الراغب : أصل البواء مساواة الأجزاء في المكان خلاف النّبْو الذي هو منافاة الأجزاء يقال: مكان بواء إذا لم يكن نابياً بنازِلِهِ وبوأت له مكاناً سويته وبوأت الرمح هيأت له مكاناً ثم قصدت الطعن به، وقال ﷺ: «من كذب على متعمداً فليتبوأ مقعده من النار»(٤) ويستعمل البواء في مراعاة التكافؤ(٥) في المصاهرة والقصاص، فيقال: فلان بواء فلان إذا ساواه. وقوله [تعالى: ﴿فقد باء(٦) بغضبٍ من الله﴾(٧) أي حل مُبَوّأً أو معه غضب الله أي غقوبته وقوله:](٨) ﴿بغضب﴾ في محل الحال نحو خرج بسيفه(٩) واستعمال باء تنبيه أن(١٠) مكانه [الموافق](١١) يلزمه فيه غضب الله فكيف غيره من الأمكنة [و](١٢)

---

١) في (م) "فالا" .

٢) في (د) "لمن" .

٣) انظر : المفردات : ٢١٧ - حبل .

٤) رواه البخاري في العلم باب إثم من كذب على رسول الله ﷺ ٢٠٢/١ رقم ١١٠.

٥) في (م) "الكافور" .

٦) في (ي) "وباء" ، وفي (د) "وباءوا" والصواب ما أثبت.

٧) سورة الأنفال : ١٠٦ .

٨) ما بين المعقوفين ساقط من (م) .

٩) في (ي) "بسفيه" .

١٠) قوله : "باء تنبيه أن" ساقط من (ي) و (د) .

١١) ساقطة من (م) .

١٢) ساقطة من (م) .

نظيره ﴿فبشرهم بعذا أليم﴾(١) وقوله تعالى: ﴿أن تبوءا باثمي وإثمك﴾(٢) أي تقيم بهذه الحالة قال الشاعر(٣): «أنكرت باطلها وبوئت بحقها»(٤).

وقول من قال: أقررت بحقها فليس(٥) تفسيره(٦) بحسب مقتضى اللفظ، والباءة كناية عن الجماع، وحكي عن خلف الأحمر(٧) أنه قال في قولهم: حياك الله(٨) وبياك، اصله بوأك منزلا فغير لازدواج الكلام كما غير جمع [الغداة في قولهم: آتيه](٩) بالغدايا والعشايا(١٠).

٤١٧ - قوله : ((كما يضرب البيت على أهله)) أي شبهت المسكنة بالقبة تشبيهاً بليغاً، ثم أدخلت المسكنة في جنسها ثم خيلت أنها هي ثم(١١) جعلت تلك القبة المتخيلة(١٢) مضروبة عليهم كما تضرب الخيمة على أهلها فهم

---

١) سورة آل عمران : ٢١ .

٢) سورة المائدة : ٢٩ .

٣) "الشاعر" ساقطة من (ي) و (د) .

٤) البيت للبيد ، انظر ديوانه صـ١٧٨ ، واللسان - بوء .

٥) هكذا في جميع النسخ ولا وجه لاقتران ليس هنا بالفاء .

٦) في (د) "تفسير" .

٧) هو خلف الأحمر بن حيان بن محرز أبومحرز مولى بلال بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري، أحد رواة الغريب واللغة والشعر ونقاده والعلماء به وبقائليه، وله صنعة فيه، توفي بعد وفاة الرشيد أي بعد عام (١٩٣هـ) على خلاف. انظر: إنباه الرواة ١/١٨٣، ومعم البلدان ٣/١٢٥٤. وذكر محقق المفردات أن المؤلف أخطأ، لأن خلف الأحمر المراد هنا ليس خلفاً بل هو علي بن المبارك الأحمر، صاحب الكسائي، واستدل على ذلك بأن هذا النص نقله أبوعبيد في الغريب المصنف عن علي بن المبارك الأحمر وليس عن خلف. المفردات صـ١٥٩، بتحقيق عدنان داوودي.

٨) لفظ الجلالة ساقط من (د) .

٩) ما بين المعقوفين ساقط من (م) .

١٠) انظر : المفردات : ١٥٨ - ١٥٩ - باء .

١١) "ثم" ساقطة من (ي) و (د) .

١٢) في (ي) "المخيّلة" .

ساكنون فيها، ففي الكلام استعارة مكنية [٢٣/أ] ويدل عليه(١) قوله: كما يضرب البيت على أهله، لأن الاستعارة مسبوقة بالتشبيه، وقد سبق تمام تقريره في البقرة وليس بكناية كما ذهب إليه وَهْمُ أكثر الناس، وأنه من باب قوله:

إن السماحة والمروءة والندا ❁ في قبة ضربت على ابن(٢) الحشرج(٣)

٤١٨ - قوله : ((ليعلم أن الكفر)) إلى قوله: ((وأن سخط الله يستحق بركوب المعاصي)).

قلت : دلالة الآية أن ضرب الذلة والمسكنة والبواء بغضب الله(٤) سببهما الكفر بآيات الله وسبب ذلك اعتداؤهم وعصيانهم، وليس فيه أن سخط الله بمجرد ركوب المعاصي نعم إنها تؤدي إلى ذلك في بعض الأحوال.

قال القاضي : الإصرار على الصغائر يفضي إلى الكبائر والاستمرار عليها يؤدي إلى الكفر(٥).

وقلت : أما قوله: ﴿مما خطيئٰتهم(٦) أغرقوا﴾ (٧) فمن باب التعريض وكذا قوله: ﴿وأخذهم الربوٰ وقد نهوا عنه وأكلهم أموال الناس بالبٰطل﴾ (٨) لأنها نازلة في اليهود تخويفاً للمسلمين لئلا يتصفوا بصفة الكفرة واليهود ومنعاً لهم بارتكابها، وهذه الآية هٰهنا محمولة على أحد

---

١) هكذا في النسخ الثلاث ، والظاهر تأنيث الضمير لأن العائد عليه مؤنث وهو الاستعارة.

٢) «ابن» ساقطة من (ي) .

٣) البيت ضمن عدة أبيات قالها زياد الأعجم في عبدالله بن الحشرج عند ما وفد عليه وهو أمير نيسابور فأكرمه. انظر: معاهد التنصيص ١٧٣/٢ - والمفتاح صـ٤٠٧، والايضاح صـ٣٣٦.

٤) في (د) بزيادة «من» قبل لفظ الجلالة .

٥) تفسير البيضاوي ١٧٧/١.

٦) في (ي) «خطاياهم» .

٧) سورة نوح : ٢٥ .

٨) سورة النساء : ١٦١ .

الوجهين المذكورين في البقرة وهو أن لفظة ﴿ذَٰلِكَ﴾ غير مكرَّر، وإذا جعل مكرراً كما سبق في البقرة كان التقدير ذلك الضرب بسبب عصيانهم واعتدائهم حدود الله مع كفرهم بآيات الله وقتلهم الأنبياء .

٤١٩ - قوله : ((أمة قائمة مستقيمة)) .

قال الزجاج : حقيقة معنى ﴿قائمة﴾ مستقيمة ذكرها الأخفش أي ذو أمة قائمة، والأمة الطريقة من أممت الشيء إذا قصدته، المعنى لايستوي الذين قتلوا الأنبياء بغير حق والذين يتلون آيات الله وهم ذو طريقة مستقيمة.(١).

٤٢٠ - قوله : ((لأنه أبين)) أي المذكور من التلاوة مع السجود وتخصيص الوقت على سبيل الكناية الإيمائية(٢) والتعبير به عن التهجد أبين مَمَّا لو قال: أمة يتهجدون لما في ذكرهما وذكر الليل تصوير تلك الحالة في أحسن صورة فكأنه دعوى الشيء بالبرهان.

٤٢١ - قوله : ((وعن ابن مسعود)) الحديث أخرجه أحمد بن حنبل في مسنده(٣)، وقريب منه عن البخاري(٤).

٤٢٢ - قوله : ((من تلاوة آيات الله بالليل ساجدين)) هذا التقدير يؤذن

---

١) انظر : معاني القرآن ١/٤٥٨ .

٢) سبق تعريفها .

٣) المسند ٥/٢٨٦ رقم ٣٧٦٠ - قال أحمد شاكر: إسناده صحيح.

٤) ١/٢٠٧ - ٢٠٨ - كتاب مواقيت الصلاة - باب فضل العشاء من حديث أبي موسى رقم ٥٤٢، ولفظه فيه: "عن أبي موسى قال: كنت أنا وأصحابي الذين قدموا معي في السفينة نزولاً في بقيع بطحان والنبي ﷺ بالمدينة، فكان يتناوب النبي ﷺ عند صلاة العشاء كل ليلة نفر منهم، فوافقنا النبي ﷺ أنا وأصحابي وله بعض الشغل في بعض أمره فأعتم بالصلاة حتى ابهارَّ الليل ثم خرج النبي ﷺ فصلى بهم فلما قضى صلاته قال لمن حضره: "على رسلكم! أبشروا إن من نعمة الله عليكم أنه ليس أحد من الناس يصلي هذه الساعة غيركم". قال أبوموسى: ففرحنا بما سمعنا من رسول الله ﷺ.

بأن قوله تعالى: ﴿وهم يسجدون﴾ حال من الضمير في ﴿يتلون﴾ ، وقوله: فيما سبق بتلاوة(١) القرآن في ساعات الليل مع السجود مشعر بالعطف ولعل الذي عليه التعويل لتكثير التصوير وتصحيح المعنى(٢) العطف.

٤٢٣ - قوله : ((كلا إيمان)) وهو كما سبق في أول الكتاب وإلا كان فعلاً كلا فعل.

قيل: لا ليست بنافية للجنس لأنها لوكانت للجنس لما تم الكلام بهذا القدر.

٤٢٤ - قوله : ((الذين صلحت أحوالهم عند الله ورضيهم واستحقوا ثناءه)) وهو من قوله تعالى: ﴿وأن أعمل صٰلحاً ترضىٰه﴾(٣) اعلم أن الصلاح هو(٤) وجود(٥) الشيء على حال استقامته وكونه منتفعاً به، وإنما فسَّر الصالحين هٰهنا بهذه المعاني لأنه موجب للصفات المذكورة من قبل والإيذان بالإيجاب توسيط أولئك لأنه أعلم أن ما بعده جدير بمن قبله لاكتسابه ما يوجبه فالتعريف في ﴿الصٰلحين﴾ للجنس أي الكاملين فيه، وعلى الوجه الآتي للعهد.

٤٢٥ - قوله : ((﴿فلن يكفروه﴾)) .

قال المصنف : ﴿فلن يكفروه﴾ تعريض بكفرانهم نعمته وأنه تعالى لايفعل مثل فعلهم، وجيء به على لفظ المبني للمفعول لأمرين لتنزيهه عن إسناد الكفران

---

١) في (م) "تلاوة" .
٢) في (معنى) .
٣) سورة الأحقاف : ١٥ .
٤) "هو" ساقطة من (د) .
٥) في (ي) "موجود" .

إليه كقوله تعالى: ﴿وأنا لاندري أشر أريد بمن في الأرض أم أراد بهم ربهم رشداً﴾(١) وليأتي به على لفظ الكبرياء والعظمة نحو: ﴿قيل يـٰأرض ابلعي ماءك﴾(٢).

٤٢٦ - قوله : ((نقيض ذلك)) يعني لايجوز أن يضاف إلى الله تعالى الكفران لأنه ليس لأحد عليه نعمة حتى يكفروه لكن لما وصف [سبحانه](٣) وتعالى بالشكور في تلك الآية، والشكور مجاز عن توفية الثواب(٤) نفى عنه سبحانه وتعالى على سبيل المشاكلة(٥) الكفران الذي هو مجاز عن تنقيص الثواب.

٤٢٧ - قوله : ((وقرئ ﴿يفعلوا﴾ (٦) و ﴿يكفروه﴾ بالياء والتاء)) الياء التحتانية حمزة والكسائي وحفص، والباقون بالتاء(٧).

٤٢٨ - قوله : ((بشارة للمتقين ودلالة على أنه لايفوز عنده إلا أهل التقوى)) يعني في إيزاد العلم بعد الأعمال المذكورة بشارة لأن الله تعالى إذا

---

١) سورة الجن : ١٠ .

٢) سورة هود : ٤٤ .

٣) ساقطة من (م) .

٤) الشكور من أسماء الله ، ولاتصح دعوى المجاز فيه فإن توفيه الثواب أثر من آثار شكره لعبده لا أن الشكور مجاز عنها، فالله تعالى يقبل من عباده اليسير من العمل ويجازيهم عليه الكثير من الأجر، ويشكر تعالى لمن تحمل من أجله المشاق والأثقال وأنواع التكاليف الثقال، ومن شكره لعبده أن من ترك شيئاً له عوضه الله خيراً منه، ومن تقرب منه شبراً تقرب منه ذراعاً، ومن تقرب منه ذراعاً تقرب منه باعاً، ومن أتاه يمشي أتاه هرولة. انظر: تفسير ابن كثير ٣٣٧/٤، وتفسير السعدي ١٨٥/١، ٤٠٥/٧.

٥) المشاكلة : هي ذكر الشيء بلفظ غيره لوقوعه في صحبته تحقيقاً أو تقديراً. الايضاح صـ٣٦٠، وعلوم البلاغة صـ٣٨٦.

٦) في (د) "يفعلوه" .

٧) النشر ٢٤١/٢ ، والمبسوط : ١٦٨ .

علم منهم أحوالهم ومجاهدتهم فيها(١) لايضيع أجرهم فيوفيهم بأحسن ما عملوا وفي وضع ﴿المتقين﴾ موضع المضمر إشعار بالعلية وإيذان بأنه(٢) لايفوز عنده إلا أهل التقوى.

٤٢٩ - قوله : ((لا تَعْدِلَن أتاويِّين)) البيت (٣) لاتعدلن لاتسوين والأتاوى الغريب البعيد الدار والنكباء الريح الشديدة والصر الريح الباردة والمُحِلاَّت الماعون مثل الفأس والقدر والدلو وغيرها، يقول: لاتسوين الغرباء الفقراء الذين لامنزل لهم ولاديار تكنهم من البرد والرياح بأصحاب الديار، والمنازل والأثاث.

روى الجوهري لايُعْدَلَنَّ بالياء على ما لم يسم فاعله، والأتاويون بالرفع(٤).

٤٣٠ - قوله : ((ولم تغلب الخصم)) البيت (٥) ترثي ليلى(٦) صاحبها توبة بن الحمير، وقيل: الصواب يغلب ويملأ بالياء لأن ما قبله:

كأن فتى الفتيان توبة لم [ينخ ❁ بنجد ولم](٧) يطلع على المتغور(٨)

---

١) في (د) "فيما" .

٢) في (م) "بيانه" .

٣) تمامه : لاتعدلن أتاويين تضربهم ❁ نكباء صر بأصحاب المحلات .
وهو في الصحاح ٢٢٦٣/٦ .

٤) الصحاح ٢٢٦٣/٦ - أتى .

٥) تمامه : ولم تغلب الخصم الألد وتملأ الـ ❁ جفان سديفاً يوم نكباء صرصر.
وسيأتي تخريجه.

٦) هي ليلى بنت عبدالله بن الرحال ابن شداد بن كعب الأخيلية من بني عامر بن صعصعة: شاعرة فصيحة ذكية جميلة اشتهرت بأخبارها مع توبة بن الحمير توفيت بساوة ودفنت بها سنة ٨٠هـ. الأعلام ٢٤٩/٥.

٧) ما بين المعقوفين ساقط من (م) .

٨) البيتان لليلى الأخيلية ترثي صاحبها توبة بن الحمير. راجع ديوانها صـ٧٢ بلفظ:
كأن فتى الفتيان توبة لم يسر ❁ بنجد ولم يطلع مع المتغور

وأجيب أن الالتفات أبلغ، لم ينخ من أناخَ البعير، والألد الشديد الخصومة والجفنة القصعة(١)، والجمع جفنات وجفان والسديف قطع السنام تعدد مناقبه في الندبة.

٤٣١ - قوله : ((فما معنى قوله: ﴿كمثل ريح﴾)) يعني (٢) إذا الصر بمعنى الريح الباردة فكيف معنى قوله: ﴿فيها صر﴾ إذ يصير المعنى: ريح فيها ريح باردة.

٤٣٢ - قوله : ((قرة)) .

النهاية : القُرُّ البرد ويوم قَرّ بالفتح أي بارد(٣).

٤٣٣ - قوله : ((فوصف بها القرة)) أي هي صفة موصوف محذوف وصف بها للمبالغة وهو من الإسناد المجازي كقولهم: جَدّ جَدُّه.

٤٣٤ - قوله : [٢٣/ب] ((على أصله)) أي الصر في الأصل مصدر بمعنى البرد مطلقاً ثم سمي به الريح الباردة فلمح هنا الأصل.

٤٣٥ - قوله : ((من قوله تعالى: ﴿لقد كان لكم في رسول الله﴾(٤))) أي أنه من باب التجريد انتزع(٥) من الريح الباردة شيء يسمى صراً والصر هو الريح نفسه.

٤٣٦ - قوله : ((وفي الرحمن للضعفاء كافي)) أوله:

لقد زاد الحياة إليَّ حباً ❁ بناتي إنهن من الضِّعاف

---

١) في (ي) "والقصعة" بزيادة الواو .

٢) "يعني" ساقطة من (ي) .

٣) النهاية ٤/٣٨ - قرر .

٤) سورة الأحزاب : ٢١ .

٥) في (م) "إنتزاع" .

مخافة أن يذقن السم بعدي ❁ وأن يشربن رَنْقاً بعد صافي

وأن يَعْرَيْنَ إن كُسِي الجواري ❁ فتنبوا العين من كرم عجاف

ولولا هن قد سومت(١) مُهري ❁ وفي الرحمن للضعفاء كافي(٢)

قائله رجل من تميم اللات بن ثعلبة ندب للخروج مع أبي بلال بن مرداس فمنعته الشفقة على بناته أي إن حبي الحياة وتخلفي عن الغزو لهؤلاء البنات لأني إن قتلت لم يبق من يكسب لهن فعرين وجعن ونبتْ عين من يتزوجهن عنهن ولولا هن سومت مهري للغزو أي جعلت عليه علامة، والرَّنق كدر الماء من كرم عجاف، يقال: رجل كرم وقوم كر م ونسوة كرم.

الانتصاف : هذا الوجه أحسن الوجوه لأنك إذا قلت مثلا: ففي عمرو بعد الله كاف فكان نكرة مجردة من القيود المشخصة المخصصة ثم جعلت عمراً المعين(٣) محلاً له وشخصت المطلق المجرد بهذا المعين وهي طريقة صحيحة إذ المطلق بعض المقيد(٤).

٤٣٧ - قوله : ((الذي حسه)) أي استأصله .

النهاية : في الحديث حسوهم أي استأصلوهم قتلاً وحس البرد الكلأ إذا أهلكه واستأصله(٥).

---

١) في (ي) "سومن" .

٢) الأبيات من الأغاني ٤٩/١٨ منسوبة لعمران بن حطان العبسي بن الحنفي، ولسان العرب ٥١١/١٢ - كرم، منسوبة لأبي خالد القناني.

٣) "عمراً المعين" مكررة في (م) ، وفي (ي) "العين" بدل "المعين" .

٤) انظر : الانتصاف ٢١١/١ - ٢١٢ .

٥) النهاية ٣٨٥/١ - حسّ .

٤٣٨ - قوله : ((فضاع (١) عنهم لأنهم لم يبلغوا بإنفاقه ما أنفقوه لأجله)) ما أنفقوا مفعول لم يبلغوا وهو مترتب(٢) على الوجهين الأخيرين لا الأول لما كان يحصل لهم من حسن الثناء وجميل الذكر والوجه هو الأول وهو أن يكون في المكارم والمفاخر لأن قوله: ﴿في هذه الحيوٰة الدنيا﴾ تعريض بأن النفقة لم تكن لوجه الله وطلب مرضاته أي جعلوا(٣) مكان النفقة وظرفها(٤) هذه الهناة الحقيرة التي تشاهد وأبوا أن تكون في مرضاة الله فتكون كحبةٍ أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة والله يضٰعف لمن يشاء، ولذلك خاب سعيهم وبطل عملهم فجعلناه هباء منثوراً.

٤٣٩ - قوله : ((وقيل : ما أنفقوا في عداوة رسول الله ﷺ)) إنما (٥) قدر الوجوه لأن قوله: ﴿ما ينفقون في هذه الحيوٰة﴾ فيه شيوع يحتمل المذكورات.

٤٤٠ - قوله : ((وشبه بحرث قوم)) عطف على قوله : شبه ما كانوا ينفقون على طريقة التتميم وإعادة اللفظ لإناطة معنى آخر يعني ما اكتفى بتشبيه النفقة بالزرع الذي ذهب حطاماً بل خص الزرع بأن يكون لقوم ظالمين ليكون أبلغ في القصد، لأن الإهلاك إذا كان عن سخط كان أشد وأبلغ ثم إذا أخذ مع التشبيه معنى ﴿وما ظلمهم الله ولكن أنفسهم يظلمون﴾ ليكون تتميماً آخر للمشبه به على أن يكون ﴿وما ظلمهم الله﴾ معطوفاً على مقدر هو

---

١) في (ي) "فضايع" .
٢) في (ي) "مرتب" .
٣) في (د) "اجعلوا" .
٤) في (ي) و (د) "طرقها" .
٥) في (م) "فإنما" .

استئناف كلام، المعنى بلغ هلاك أهل الحرث واستئصالهم إلى حد إذا شهد الناظر إلى أحوالهم يقول مترفقاً(١): هؤلاء المرحومون حملوا ما لابد لهم عليه فقد ظلموا فيجاب بأنه ما حملهم الله ما لاطاقة لهم عليه وما ظلمهم ولكن أنفسهم يظلمون يبلغ بالتشبيه إلى حد يناطح السماك في المبالغة لما علم في موضعه أن التشبيه كلما كان أكثر تفصيلاً كان أدخل في القبول وأبلغ في الاعتبار، وأما إذا جعل تتميماً للمشبه فلم يكن كذلك، وإلى الوجهين الإشارة بقوله: ﴿وما ظلمهم [الله](٢)﴾ الضمير للمنفقين أو لأصحاب(٣) الحرث الذين ظلموا أنفسهم.

٤٤١ - قوله: ((الذي مر في تفسير قوله: ﴿كمثل الذي استوقد ناراً﴾(٤))) وهو أن المنافقين وذواتهم لم يشبهوا بذات(٥) المستوقد(٦) حتى يلزم منه تشبيه الجماعة بالواحد وإنما شبهت قصتهم بقصته فكذلك(٧) هٰهنا لم يشبه النفقة بالريح وإنما شبهت حالة نفقتهم في قلة جدواها وضياعها بالحرث الذي ضربته الصر وأهلكته.

٤٤٢ - قوله : ((ويجوز أن يراد)) أي يكون من التشبيه المركب

---

١) في (د) "مترقفاً" وكلاهما وجيه .
٢) لفظ الجلالة ساقط من (م) .
٣) في (د) "ولأصحاب" .
٤) سورة البقرة : ١٧ ، وانظر : الكشاف ١/٣٨ - ٣٩ .
٥) في (ي) و (د) "بذوات" .
٦) في (م) "المستوقدين" .
٧) في (ي) "وكذلك" .

العقلي(١) الذي يؤخذ فيه الزبدة والخلاصة [من المجموع](٢) وهو المراد بقوله: مثل اهلاك ما ينفقون إلى آخره، والوجه قلة الجدوى والضياع، ويجوز أيضاً أن يكون من التشبيه المفرّق(٣) الذي يتكلف لكل واحد واحد من المشبه به شيء يقدر شبهه في المشبه، فشبه إهلاك الله بإهلاك الريح وما ينفقون بالحرث وما في غضب الله من جعل أعمال المرائين هباء منثوراً كما في الريح الباردة من حسِّ الزرع وجعله حطاماً وعليه الوجه الأخير.

الانتصاف : وفي لفظ السؤال سوء أدب وهو أن الكلام غير مطابق للغرض، والواجب أن يقال: ما وجه مطابقته، ولو أورد هذا اللفظ على إمام معتبر بحضرته لتلطف في إيراده مع أنه قد يكون ذلك الاعتراض محققاً لاجواب عنه فلم لا(٤) يتأدب مع العالم السر والأخفى في كلامه الذي لايأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، ثم يرد عليه جوابه الثاني بأن السؤال باق على تقدير إهلاك ما ينفقون إذ لايشبه المصدر بالاسم الذي هو الريح المهلكة وتقديره - والله أعلم - مثل ما ينفقون(٥) في هذه الحياة الدنيا كمثل حرث قوم ظلموا أنفسهم أصابتهم ريح(٦) فيها صر فأهلكته، لكن خولف ذلك لفائدة جليلة وهو تقديم الأهم وهي الريح التي هي مثل(٧) العذاب تهديداً واعتماداً على الأفهام الصحيحة(٨).

---

١) التشبيه المركب العقلي هو : ما كان التشبيه فيه منتزعاً من أمور مجموعة قرن بعضها إلى بعض وطرفاه أو أحدهما ليس مدركاً بشيء من الحواس الخمس الظاهرة.
انظر : الايضاح ٢٢٣، ٢٣٧، والطراز ٢٨٦/١ .

٢) ما بين المعقوفين ساقط من (م) .

٣) التشبيه المفرّق : هو أن يؤتى بمشبه ومشبه به ثم بآخر وآخر.
انظر : علوم البلاغة صـ٢٦٠ ، والايضاح صـ٢٥٢.

٤) ساقطة من (د) .

٥) من قوله : «إذ لايشبه المصدر بالاسم» إلى قوله: «ينفقون» ساقط من (ي).

٦) في (د) بإقحام «حرث» قبل «ريح» .

٧) في (د) «كل» .

٨) انظر : الانتصاف ٢١٢/١ .

وقلت : أما مؤاخذته عليه في اللفظ المؤذن [٢٤/أ] بسوء الأدب فليس بذاك لأن مراده من سؤاله أن كلام الله غير مطابق للغرض الذي ذكرته وهو قولك: شبه ما كانوا ينفقون من أموالهم في المكارم بزرع حسّه البرد فالإنكار متوجه إلى نفسه، وأما قوله: إذ لايشبه المصدر بالاسم الذي هو الريح فخطأ فإنه قدر المضاف في الطرفين، والمعنى بإهلاك الله ما ينفقونه، وأما الذي استنبط من الوجه فمنحول(١) من قول المصنف: شبه ما كانوا ينفقون بالزرع الذي حسه البرد، والسؤال وارد على تصحيح ذلك المعنى.

٤٤٣ - قوله : ((ولكن أنفسهم يظلمونها هم))

فإن قلت : هل في زيادة هم فائدة ؟

قلت : نعم ففي المشهورة (٢) تقديم المفعول يؤذن بالاختصاص، وفي الشاذة (٣) لما وقع المنصوب اسم لكن بطل التقديم وذهب معنى الاختصاص ولكن انقلب إلى تقوى الحكم فأشار بهذه الزيادة إلى أن الظالمين هم لاغيرهم.

٤٤٤ - [قوله] (٤) : ((على إسقاط ضمير الشأن)) أي لايجوز حذف ضمير الشأن في لكن وأخواتها إلا في الشعر كقوله:

إن من لام بني بنت حسان ❁ آلمه وأعضه(٥) في الخطوب(٦)

تقديره أنه(٧) من لام وقوله: آلمه جزاء الشرط وهو مع الشرط خبر إن

---

١) في (ي) "فمتحول" ويظهر أن كلا اللفظين له وجه من الصحة .

٢) أي في القراءة المشهورة التي هي تخفيف ﴿لكن﴾ من قوله تعالى: ﴿ولكن أنفسهم يظلمون﴾

٣) التي هي تشديد "لكنّ" وقرأ بها عيسى بن عمر، انظر: مختصر شواذ القرآن صـ٢٣.

٤) ساقطة من (م) .

٥) في (ي) "عصمه" .

٦) في (ي) "الخوب" . والبيت للأعشى، انظر: ديوانه٣٨٥، وخزانة الأدب ٥/٤٢٠-٤٢٢، والكتاب ٧٢/٣.

٧) في (ي) "أن" .

واسمها ضمير الشأن وكقول المتنبي(١):

وما كنت ممن يدخل العشق قلبه ❁ ولكن من يبصر جفونك يعشق(٢)

٤٤٥ - قوله : ((بشقوره)) أي بأموره (٣) وحاجاته.

الجوهري : يقال : أخبرته بشقوري كما يقال: أفضيت إليه بِعُجَري وبُجَري(٤).

٤٤٦ - قوله : ((الأنصار شعار والناس دثار)) قاله ﷺ حين فتح حنيناً في حديث طويل أخرجه الشيخان(٥) عن عبدالله بن زيد بن عاصم(٦).

النهاية : الشعار الثوب الذي يلي الجسد ، لأنه يلي شعره، والدثار هو [الثوب الذي يكون فوق الشعار أي(٧) أنتم الخاصة والبطانة، والناس العامة والدثار(٨).

٤٤٧ - قوله : ((انهياض] (٩) العظم)) أي انكساره .

٤٤٨ - قوله : ((وتحاملهم عليها)) .

---

١) هو أحمد بن الحسين بن حسن الجعفي الكوفي من شعراء الزمان، قتل سنة ٣٥٤هـ انظر ترجمته في السير ١٦/١٩٩. والأعلام ١/١١٥.

٢) البيت في ديوانه ٣/٤٨ .

٣) في (ي) "مأمورة" .

٤) الصحاح ٢/٧٠٢ شقر .

٥) صحيح البخاري ٤/١٥٧٤ - المغازي - باب غزوة الطائف حديث ٤٠٧٥، وصحيح مسلم ٢/٧٣٨-٧٣٩- حديث ١٠٦١ - الزكاة، باب إعطاء المؤلفة قلوبهم.

٦) هو عبدالله بن زيد بن عاصم بن كعب المازني ، يعرف بابن أم عمارة الصحابي النجاري، صاحب حديث الوضوء، قتل يوم الحرة سنة (٦٣هـ) انظر: الاستيعاب ٣/٩١٣، وأسد الغابة ٣/٢٥٠.

٧) "أي" سقطت من (ي) واستدركت في الحاشية .

٨) انظر : النهاية ٢/٤٨٠ - شعر .

٩) ما بين المعقوفين ساقط من (م) .

الأساس : تحاملت الشيء حملته على مشقة (١) .

٤٤٩ - قوله : ((أن ينفلت من ألسنتهم)) مفعول لايتمالكون أي لايتماسكون انفلات(٢) ما يعلم به بغضهم يعني أنهم ضابطون أنفسهم مما في صدورهم من الغيظ جداً لكن(٣) ينفلت أحياناً من ألسنتهم ما يعلم منه شيء مما انطوت عليه ضمائرهم.

٤٥٠ - قوله : ((أن يكون ﴿لايألونكم﴾ صفة وكذلك ﴿قد بدت البغضاء﴾)) سأل عن مواقع الجمل وهي أربعة وذكر في الجواب مواقع الثلاث وترك موقع قوله(٤): ﴿ودوا ما عنتم﴾ إما لظهورها أنها صفة مثلها لأنها توسطت بين الصفتين أو أنها(٥) حال من الواو في ﴿لايألونكم﴾ وقَدْ معها مقدرة وما مصدرية أي لايألونكم خبالا وادين عنتكم، وأما إيثار الماضي [على](٦) المضارع هنا فكإيثاره في قوله تعالى: ﴿إن يثقفوكم يكونوا لكم أعداء ويبسطوا إليكم أيديهم وألسنتهم بالسوء وودوا لو تكفرون﴾(٧).

٤٥١ - قوله : ((مستأنفات كلها على وجه التعليل)) قيل: يريد أن الكل جواب عن السؤال عن النهي، والأحسن أن يجرى الكل مستأنفات على(٨) الترتيب كأنه قيل: لم لانتخذهم بطانة؟ فأجيب لأنهم لايقصرون في إفساد

١) الأساس : ٩٥ - حمل .
٢) في (م) "انقلاب" ، وفي (ي) "الفلات" .
٣) في (ي) "ليكون" .
٤) "قوله" ساقطة من (ي) و (د) .
٥) في (ي) "أو لأنها" .
٦) ساقطة من (م) .
٧) سورة الممتحنة : ٢ .
٨) في (د) "عن" .

أمركم فقيل: ولم يفعلون ذلك؟ فأجيب لأنهم يبغضونكم ولما كان كل من ذلك مترتباً على الآخر صح أن يقال: مستأنفات على وجه التعليل للنهي عن اتخاذهم بطانة(١).

٤٥٢ - قوله : ((بيان لخطأهم)) يعني لما قال : ﴿هٰأنتم أولاء﴾ أي(٢) أنتم هؤلاء المشاهدون تحقيراً لشأنهم وازدراء لما شوهد منهم ما يجب تخطئتهم به بين ما به استحقوا هذا التحقير فقال: ﴿تحبونهم ولايحبونكم﴾.

قال القاضي : ﴿تحبونهم﴾ خبر ثان أو خبر لـ﴿أولاء﴾ والجملة خبر ﴿أنتم﴾ كقولك: أنت زيد تحبه أو حال والعامل فيها معنى الإشارة(٣).

وقال أبو البقاء في البقرة : ﴿هٰؤلاء﴾ على تقدير حذف المضاف أي أنتم مثل هؤلاء و﴿تقتلون﴾ حال ، ويعمل فيها معنى التشبيه(٤).

ويمكن أن يكون [و](٥) تؤمنون عطفاً على ﴿تحبونهم﴾ أي أنتم هؤلاء الخاطئون في موالاتهم لأنكم تحبونهم ولايحبونكم وتؤمنون بكتابهم ولايؤمنون بكتابكم، فقد أخطأتم حيث واليتموهم في الدين والدنيا ولا يوالونكم فيهما [و](٦) أما تأليف النظم فهو أنه تعالى لما نهى المؤمنين أن يتخذوا المنافقين بطانة وعلله بما أسند إليهم من إرادة الخبال وودادة العنت وإظهار البغضاء وإخفاء الضغن والإحن، ثم قال: ﴿قد بينا لكم الأيٰت إن كنتم تعقلون﴾ توبيخاً للمؤمنين وأنهم إن لم يرجعوا من ذلك ولم ينتبهوا من رقدة

١) من قوله: "قوله: مستأنفات" إلى قوله: "عن اتخاذهم بطانة" ساقط من (ي).

٢) "أي" ساقطة من (ي) .

٣) انظر : تفسير البيضاوي ١/١٧٩ .

٤) انظر : إملاء ما منّ به الرحمن ١/٤٨ .

٥) ساقطة من (م) .

٦) ساقطة من (م) .

الغفلة كانوا كمسلوبي العقول عقب ذلك بقوله: ﴿هـٰأنتم أولاء تحبونهم﴾ تنبيهاً لهم على الثبات على الغفلة بعد تلك البيانات الشافية، المعنى: ها أنتم بعد ما(١) تلونا عليكم ما تلونا(٢) هؤلاء المشاهدون ثابتين على غفلتكم وخطاياكم تحبونهم ولا يحبونكم مع أنكم تؤمنون بكتابهم كله ولا يؤمنون بشيء من كتابكم ما غيرتم من أحوالكم شيئاً ولا أثر فيكم ذلك التحذير ولا نجح فيكم ذلك الوعظ البليغ.

٤٥٣ - قوله : ((أي لايحبونكم والحال أنكم تؤمنون بكتابهم)) يريد أنها حال مقررة لجهة الإشكال كقولهم: أتحسن إلى هؤلاء وأنهم يحاولون مضرتك(٣) فعلى هذا يقدر أنكم ليصح إيقاع المضارع حالا مع الواو ويجوز أن لايقدر، والجملة تكون معطوفة على تحبون أي(٤) تجمعون بين المحبة والإيمان وكيت وكيت.

٤٥٤ - قوله : ((فأقتل أقواماً لئاماً)) البيت (٥) الأباهم (٦) أصله الأباهيم فحذفت الياء تخفيفاً يقول: اقتل الأعداء اللئام الأذلة الذين يعضون(٧) أناملهم من الغيظ.

٤٥٥ - قوله : ((من الحنق والبغضاء وما يكون منهم)) بيان لما في

---

١) "ما" ساقطة من (د) .

٢) "عليكم ما تلونا" ساقطة من (ي) و (د) .

٣) في (ي) "مضرتكم" .

٤) في (ي) "أن" ولا يستقيم .

٥) تمامه :

فأقتل أقواماً لئاماً أذلة ❁ يعضون من غيظ رؤوس الأباهم

البيت في البحر المحيط ٣٢٠/٣، معزو للحرث بن ظالم المري، وكذا عزاه له صاحب مشاهد الإنصاف ١١٢/٤.

٦) جمع إبهام بالكسر ، في اليد والقدم أكبر الأصابع، تجمع على أباهِمُ وأباهِيمُ.

انظر : القاموس المحيط ١١٣/٤، ومختار الصحاح صـ٦٨ - بهم.

٧) في (ي) "يضعون" .

الصدور، وذلك ان ذات عام وإنما يتخصص بحسب ما أضيف إليها لاقتضاء المقام، وههنا لما انطوت صدور المنافقين على [٢٤/ب] الحنق والبغضاء خصصها بهما.

٤٥٦ - قوله : ((قل لهم ذلك يامحمد ولا تتعجب)) فإن قلت : كيف فسر في الوجه الأول ﴿قل موتوا بغيظكم﴾ بقوله: أخبرهم، وقوله: ﴿إن الله عليم بذات الصدور﴾ بقوله: وقل لهم، وفي هذا الوجه أتى بقل(١) في موضعه؟ قلت: لأن الكلام على الأول وارد على توبيخ المنافقين وأنه صلوات الله عليه مأمور بأن يواجههم ويكافحهم بقوله: ﴿قل موتوا بغيظكم﴾ ليعلموا أن الله تعالى أطلع نبيه صلوات الله عليه [على ما كانواعليه](٢) من أنهم إذا خلوا أظهروا الغيظ الكامن ويخبرهم أيضاً بأن الله [تعالى](٣) عليم بما هو أخفى مما يسرونه بينهم فيجازيهم عليه مزيداً للتوبيخ وترقياً من الأدنى إلى الأغلظ، وعلى الثاني الكلام جار على تعجيب النبي ﷺ ، يعني أني(٤) مطلعك على خبثهم وسوء دخيلتهم فقل لهم: موتوا بغيظكم، ولاتتعجب من هذا فإني أعلم ما هو أخفى منه.

٤٥٧ - قوله : ((ويجوز أن لايكون ثم قول)) أي لايكون الرسول ﷺ مأموراً بتبليغ هذا الأمر إليهم بل يكون مأموراً بتطييب النفس بالاستبشار بوعدالله(٥) بالنصرة على سبيل الكناية، وهذا أبلغ مما إذا قيل: ابتداء حدث نفسك بطيب النفس وإرغام الأعداء لأن هذا القول إنما يقال إذا حصل موجبه

---

١) في (د) "أن يقل" .
٢) ما بين المعقوفين ساقط من (م) .
٣) ساقطة من (م) .
٤) في (م) و (د) "أن" .
٥) من قوله : "لايكون الرسول" إلى قوله: "بوعدالله" ساقط من (د) .

من النصرة وإعزاز الدين وإذلال الكفرة، ونحوه قوله تعالى: ﴿إذ قال له ربه أسلم قال أسلمت لرب العٰلمين﴾(١) حيث قال: ومعنى ﴿قال أسلم﴾ أخطر بباله النظر في الدلائل المؤدية إلى المعرفة والإسلام فقال: ﴿أسلمت﴾ أي فنظر(٢) وعرف(٣).

٤٥٨ - قوله : ((كيف وصفت الحسنة بالمس)) هذا سؤال وارد على فقدان المطابقة بين القرينتين ظاهراً يعني من حق التقابل بين الفقرتين التوافق بين الكلمتين فكيف خولف بينهما؟، وأجاب أن الموافقة حاصلة من حيث المؤدى وأصل المعنى بشهادة الآيات، ونقل في الحواشي عن المصنف أنه قال: وإنما جمع المس والإصابة لافتنان الكلام لأنه أفصح وأحسن، هذا على تقدير سؤال آخر يعني هب أن التوافق حاصل بين القرينتين في أصل المعنى، فما فائدة الاختلاف بينه وبين الآيات المستشهدة وأجاب أن الاختلاف للافتنان في الكلام والنقل من أسلوب إلى أسلوب ولو قال: لاقتضاء المقام والتنبيه على الخطأ العظيم للمخاطبين كما سبق في قوله: ﴿هٰأنتم أولاء تحبونهم ولايحبونكم وتؤمنون بالكتٰب كله﴾ فإنه يقتضي عنفاً شديداً وتعييراً (٤) بليغاً ولذلك استعير لجانب الحسنة المسّ وذكر في السيئة الإصابة ليدل على الإفراط الشديد والتفريط البليغ وليس كذلك في سائر الآيات لكان أحسن، وإلى هذا المعنى أشار صاحب الانتصاف حيث قال: يمكن أن يقال: المس أقل تمكناً من الإصابة وهو أقل درجاتها أي(٥) إن تصبك(٦)

---

١) سورة البقرة : ١٣١ .

٢) في (ي) و (د) "نظر" .

٣) الكشاف ٩٥/١ .

٤) في (ي) "تعبيراً" وفي "تغييراً" .

٥) "أي" ساقطة من (ي) .

٦) في (ي) "يصيبك" .

حسنة أدنى إصابة تسوؤهم ويحسدوكم وإن تتمكن منكم المصيبة وتنتهي الحد الذي يرثى عندها الشامت فهؤلاء لايرثون ولايتوجعون(١) عن حسدهم بل يفرحون ويسرون(٢).

الإنصاف : هذا حسن لكن يحتاج الجواب عن الآية التي استشهد بها الزمخشري ﴿ما أصابك من حسنة﴾(٣) وهو ذكر جواباً عاماً(٤).

وقلت : الجواب ما ذكرناه من أن التخصيص بحسب المقام وإخراج الكلام لا على مقتضى(٥) الظاهر، والذي ينصر قول صاحب الانتصاف مجيء الفرح بمعنى البطر مقابلاً للسوء.

قال الجوهري : الفرح أيضاً البطر لقوله تعالى: ﴿إن الله(٦) لايحب الفرحين﴾(٧).

٤٥٩ - [قوله:] (٨) ((كنتم في كنف الله فلايضركم)) فيه إشعار بأن قوله: ﴿لايضركم﴾ ليس بجزاء تحقيقاً بل الجزاء محذوف وهو مسبب عنه.

الأساس : هم في أكناف الحجاز في نواحيه، ومن المجاز حرك الطائر كَنَفَيْهِ جناحيه وتقول: في حفظ الله وكنفه(٩).

---

١) في (ي) "يترجعون" ولعلها "يتراجعون" فسقطت الألف على الناسخ، ويبدو أن "يتراجعون" أقرب من "يتوجعون" كما يدل عليه السياق وقول ابن المنير "ولاينفكون عن حسدهم" والله أعلم.

٢) انظر : الانتصاف ٢١٣/١ ، وفيه "وتنتهي إلى الحد....الخ".

٣) سورة النساء : ٧٩ .

٤) انظر : الإنصاف (ق : ٤٦ - أ) .

٥) في (ي) و (د) "المقتضى" .

٦) في النسخ الثلاث "والله" وهو خطأ .

٧) سورة القصص : ٧٦ ، وانظر : الصحاح ٣٩٠/١ فرح .

٨) ساقطة من (م) .

٩) الأساس : ٣٩٩ - كنف .

٤٦٠ - قوله : ((أو وإن تصبروا على تكاليف الدين)) وذلك أن الصبر على مكابدة أعداء الله التجاء إلى كنف الله فيورث النصرة وكف ضررهم والصبر على مشاق التكاليف يورث الزلفى من جناب الله والأمان من عذابه في الدنيا والآخرة.

٤٦١ - قوله : ((وقرئ ﴿لايَضِرْكُم﴾)) بكسر الضاد وتخفيف الراء نافع وابن كثير وأبوعمرو على أنه جواب الشرط، والباقون بالضم(١)، والفتح شاذ(٢).

قال مكي : من شدد وضم الراء احتمل أن يكون مجزوماً على جواب الشرط ولكنه لما احتاج إلى تحريك المشدد أتبعه ضمة ما قبله، وقيل: هو مرفوع على إضمار الفاء أو على نية التقديم قبل ﴿وإن تصبروا﴾ نحو إنك إن(٣) يُصرع أخوك تُصرعُ(٤) [فرفع تصرع](٥) على نية التقديم والأول أحسنها، وقد حكي عن عاصم أنه قرأ بفتح الراء مشددة(٦) وهو أحسن من الضم، ومن خفف جزم الراء جواباً وهو من ضاره يضيره، وحكى الشافعي يضوره فيجب جواز ضم الضاد، وقال صاحب الكشف أبوإسحاق: جعله مجزوماً وبناه على الضم كما يبنى على الفتح نحو لم يرد فالضمة عنده بناء لا إعراب، وكأنه هو الوجه، وقال: وقياس سيبويه أن يكون على التقديم والتأخير(٧).

---

١) انظر : التيسير : ٩ ، والمبسوط : ١٦٨ .

٢) قرأ بذلك المفضّل عن عاصم ، انظر : مختصر في شواذ القرآن صـ٢٢ .

٣) في (ي) "لن" .

٤) صدره : يا أقرع بن حابس يا أقرع . وهو في الخزانة ٣٩٦/٣ ونسبه فيها لعمرو بن خثارم البجلي وهو من شواهد سيبويه - الكتاب ٤٣٦/١.

٥) ما بين المعقوفين ساقط من (م) .

٦) ذكر صاحب البحر أنها قراءة عاصم فيما روى أبوزيد عن المفضل عنه. البحر ٤٣٠/٣، ولكن يبدو أنها لم يُقرأ بها ، لأن ابن الجزري لم يثبتها في النشر.

٧) انظر : مشكل إعراب القرآن ١٧٢/١ - ١٧٣ .

٤٦٢ - قوله : ((وقد قال الحكماء : إذا أردت أن تكبت من يحسدك فازدد(١) فضلا في نفسك)) نظم الشافعي [رضي الله عنه](٢) المعنى:

إذا ما شئت إرغام الأعادي ❀ بلا سيف يُسَلّ ولا سنان

فزد في مكرماتك وهي أعدى ❀ على الأعداء من نوب الزمان(٣)

وأما تنزيل هذا المعنى على الآية فهو أن قوله: ﴿لايضركم﴾ وقع جزاء لصبرهم وتقواهم ولايستقيم ذلك المعنى على ظاهره لكن مفهوم قوله: [٢٥/أ] ﴿لايضركم﴾ بعد ذكر الصبر والتقوى يؤذن أن القوم إنما حاولوا الإضرار بسبب الحسد لاشتمال المقام عليه، والحاسد إنما يتغيظ بما يتصور في المحسود من صفة الكمال، ولا كمال في الإنسان أكمل من الاكتساء(٤) بلباس الصبر والتزيي بزي التقوى ولما علم أن غيظ الحاسد لايؤثر إلا فيه وأن غائلة ضرره راجعة إليه قيل: ﴿إن تصبروا وتتقوا لايضركم كيدهم شيئاً﴾ أي يرجع ضرره إليهم.

٤٦٣ - قوله : ((ذباب سيفي)) (٥) أي طرفه الذي يضرب به.

النهاية : وفي الحديث «رأيت أن ذباب سيفي كسر فأولته أنه(٦) يصاب رجل من أهلي فقتل حمزة»(٧).

---

١) في (م) "في" مقحمة قبل "فازدد" .

٢) ما بين المعقوفين ساقط من (م) .

٣) لم أجد البيتين في ديوانه ولا في مصادر ترجمته .

٤) في (ي) "الاكتساب" وهو خطأ .

٥) الأثر في سيرة ابن هشام ٩١/٣ ، وتفسير الطبري ١٦٣/٧ رقم ٧٧١٨، والدر المنثور ١٢١/٢

٦) في (ي) "أن"

٧) النهاية ١٥٢/٢ - ذبب .

٤٦٤ - قوله : ((لأمته)) .

النهاية : اللأمة مهموزة الدرع، وقيل: السلاح، ولأمة الحرب أداته وقد تترك الهمزة تخفيفاً(١).

٤٦٥ - قوله : ((وأصبح بالشعب)) .

الجوهري : الشِّعب بالكسر : الطريق في الجبل، وشَعَبْتُ(٢) الشيء فرقته، وشعبته جمعته، وهو من الأضداد(٣).

الراغب : الشِّعب من الوادي ما اجتمع منه طرف وتفرق طرف فإذا نظرت من الجانب الذي يتفرق أخذت في وهمك واحداً يتفرق وإذا نظرت إليه من جانب الاجتماع أخذت في وهمك اثنين اجتمعا فلذلك قيل: شعبت الشيء إذا فرقته(٤) وشعبته إذا جمعته(٥).

٤٦٦ - قوله : ((كأنما يقوم بهم القدح)) .

النهاية : هو السهم الذي كانوا يستقسمون به أو الذي يرمى به عن القوس(٦).

أراد أن يقول: كأنما يقوّمهم بالقدح أي يسوي صفوفهم تسوية السهم(٧) فقلب وقال: كأنما يقوم بهم القدح كقوله: عرضت الناقة على الحوض مبالغة في التقويم، ويجوز أن يكون تجريداً أي يسوي صفوفهم تسوية السهم.

---

١) النهاية ٢٢٠/٤ - لأم .

٢) في (ي) "وشعب" وهو خطأ .

٣) انظر : الصحاح ١٥٦/١ .

٤) في (ي) و (د) "جمعته" .

٥) في (ي) و (د) "فرقته" ، وانظر: المفردات : ٤٥٥ - شعب .

٦) النهاية ٢٠/٤ - قدح .

٧) قوله: "أي يسوي صفوفهم تسوية السهم" ساقط من (ي) و (د) .

٤٦٧ - قوله : ((في عدوة)) العدوة : شط الوادي .

٤٦٨ - قوله : (([و] (١) أمر عبدالله بن بجير)) على المصغر والباء مقدم على الجيم، ورواية البخاري(٢) وأبي داود(٣) عن البراء عبدالله بن جبير(٤).

قال صاحب الجامع : هو عبدالله بن جبير بن النعمان الأنصاري جبير بضم الجيم والباء الموحدة(٥).

٤٦٩ - قوله : ((وقال لهم : انضحوا عنا بالنبل)) أي ادفعوا .

النهاية : أنه ﷺ قال للرماة يوم أحد: انضحوا عنا الخيل لانؤتى من خلفنا(٦)، أمرهم بالثبات يقال: نضحوهم بالنبل إذا رموهم(٧).

٤٧٠ - قوله : ((عمل فيه معنى سميع عليم)) قيل: لم يقل عمل(٨) سميع عليم لأن الصفة المشبهة لاتكون في الأفعال المتعدية، ويلزم منه أن لاتنصب(٩) مفعولاً به كأنه قيل: والله يعلم إذ همت طائفتان، ويمكن أن يقال: إن قوله: ﴿إذ همت﴾ إذا أبدل من ﴿إذ غدوت﴾ تبقى الصفتان على إطلاقهما فيحملان على الأصل، والذهاب إلى أنهما صفتان مشبهتان، وإذا جعل معمولا

---

١) ساقطة من (م) .

٢) صحيح البخاري مع الفتح ١٦٢/٦ رقم ٣٠٣٩ .

٣) سنن أبي داود ١١٧/٣ حديث ٢٦٦٢.

٤) عبدالله بن جبير خبر والمبتدأ "ورواية" ومقصود المؤلف أن رواية البخاري وأبي داود بتقديم الجيم على الباء ولأن السياق ربما أوهم كون عبدالله بن جبير بدلاً من البراء جرى تقييد هذه اللفتة.

٥) تتمة الجامع ٥٦٦/٢ ، وفيه "بضم الجيم وفتح الباء".

٦) الدر المنثور ١٢١/٢ .

٧) انظر : النهاية ٧٠/٥ - نضح .

٨) "عمل" ساقطة من (ي) .

٩) في (ي) "ينتصب" .

لهما وجب أن يذهب إلى أنهما اسما الفاعل على المبالغة، وأما معنى قوله: عمل فيه(١) معنى سميع عليم فهو أن الأصل في العمل الفعل وأنهما إنما عملا لما(٢) فيهما من معناه، قال في قوله: ﴿إن ربي لسميع الدعاء﴾(٣)، ذكر سيبويه فعيلا في جملة أبنية المبالغة العاملة عمل الفعل كقولك: هذا ضروب زيداً وضارب أخاه، ومنحار إبله، وحذر أموراً، ورحيم أباه(٤).

٤٧١ - قوله : ((أنشدكم الله)) (٥).

الجوهري : نشدت فلاناً أنشُدُه نَشْداً إذا قلت له: نشدتك الله أي سألتك بالله كأنك ذكرته إياه(٦).

٤٧٢ - قوله : ((أضمروا أن يرجعوا)) أي عزموا و(٧)قصدوا يدل عليه قوله: والظاهر أنها ما كانت إلا همة أي لم تكن عزماً ولاقصداً(٨).

٤٧٣ - قوله : ((فعزم الله لهم على الرشد)) .

النهاية : في حديث أم سلمة «فعزم الله لي أي خلق لي قوة وصبراً»(٩).

٤٧٤ - قوله : ((أنها ما كانت إلا همة)) أي ما كانت تلك الخطرة إلا ما لا(١٠) تخلو النفس عنه من حديث النفس.

---

١) في (ي) و (د) "فيهما" .

٢) في (ي) و (د) "بما" .

٣) سورة إبراهيم : ٣٩ .

٤) الكشاف ٣٠٦/٢ ، وانظر : الكتاب ١١٠/١-١١٤، وينظر حاشية رقم (١) صـ١١٤، وانظر كذلك: الكليات : ٨٥١.

٥) من أثر رواه ابن هشام في السيرة ٩٢/٣-٩٣ وأورده البغوي في التفسير ٣٤٧/١.

٦) الصحاح ٥٤٣/٢ .

٧) في (ي) "أو" .

٨) قوله : "أي لم تكن عزماً ولا قصداً" ساقط من (ي) و (د) .

٩) النهاية ٢٣٢/٣ - عزم، والحديث في صحيح مسلم ٦٣٢/٢ رقم ٥ كتاب الجنائز.

١٠) "لا" ساقطة من (د) .

٤٧٥ - قوله : ((أقول لها : إذا جشأت)) البيت (١) وقبله في رواية اليميني:

أبت لي عفتي(٢) وأبي بلائي ❁ وأخذ الحمد بالثمن الربيح

وإجشامي على المكروه نفسي ❁ وضربي هامة البطل المشيح(٣)

وقولي كلما جشأت ، البيت أي أبت لي (٤) قبول الضيم والبلاء من أبلى في الحرب إذا أظهر بأسه وجلادته، والمشيح من شاح الرجل جد في الأمر، وجشأت أي تحركت وجاشت القدر إذا غلت وكل شيء يغلى فهو يجيش حتى الهموم(٥) والغصَّة في الصدر مكانك أي الزمي مكانك حتى تغلبي فتحمدي أو تقتلي فتستريحي من نصب الدنيا، الإطنابة بكسر الهمزة وسكون الطاء المهملة والنون والباء الموحدة يخاطب نفسه على التجريد .

٤٧٦ - قوله : ((ويجوز (٦) أن يراد والله ناصرهما)) عطف على قوله: ما كانت إلا همة يعني لايجوز أن تكون عزيمة بل تكون حديث نفس، لأن الله تعالى يقول: ﴿والله وليهما﴾ والله تعالى لايكون ولي من عزم خذلان الرسول ﷺ ومتابعة عدوه عبدالله بن أبي سلول، ويجوز أن تكون عزيمة كما قال ابن عباس(٧) ويكون قوله: ﴿والله وليهما﴾ جملة حالية مقررة للتوبيخ والاستبعاد أي لِمَ وجد منهما الفشل والجبن، وتلك العزيمة، والحال أن الله سبحانه وتعالى

---

١) البيتان لابن الاطنابة الخزرجي ، راجع العمدة ٢٩/١ ، والمثل السائر ١٧٣/٢ .

٢) في (ي) "عففي" .

٣) في (م) "المسيح" .

٤) "لي" ساقطة من (ي) .

٥) في (ي) و (د) "الغموم" .

٦) في (ي) و (د) "يجوز" بإسقاط الواو .

٧) لم أقف على من نسب ذلك لابن عباس .

بجلالته وعظمته هو الناصر يدل على التوبيخ قوله: فما لهما تفشلان وعلى الأول كانت جملة معطوفة على الجملة السابقة، أخبر الله تعالى أنه كان منهم الفشل ومن الله الولاية وإليه الإشارة بقوله: [و](١) قد أخبرنا الله بأنه ولينا.

الراغب : الولاء والتوالي أن يحصل شيئان فصاعداً حصولاً ليس بينهما ما ليس منهما ويستعار ذلك للقرب من حيث المكان، ومن حيث النسبة ومن حيث الدين، ومن حيث الصداقة والنصرة والاعتقاد، والولاية النصرة والوِلاية تولي الأمر، وقيل: هما واحدة كالدّلالة والدَّلالة وحقيقته تولي الأمر والولي(٢) والمولى يستعملان في ذلك، وكل واحد منهما يقال في معنى الفاعل أي الموالِي [٢٥/ب] وفي معنى المفعول أي الموالَى [و](٣) يقال: للمؤمن هو ولي الله ولم يَرِدْ مولاه ويقال: الله ولي المؤمن ومولاه(٤).

٤٧٧ - **قوله : ((ما روي من قول بعضهم عند نزول الآية))** وهو جابر ابن عبدالله(٥) قال: فينا نزلت: **﴿إذ همت (٦) طائفتان منكم أن تفشلا والله وليهما﴾** نحن(٧) الطائفتان بنوحارثة وبنوسلمة وما يسرني أنها لم تنزل لقول الله **﴿والله وليهما﴾** أخرجه البخاري(٨) ومسلم(٩) قوله: ما يسرني أنها لم تنزل،

---

١) ساقطة من (م) .

٢) "والولي" ساقطة من (د) .

٣) ساقطة من (م) .

٤) انظر : المفردات : ٨٨٥ - ولي .

٥) هو جابر بن عبدالله بن عمرو الأنصاري، صحابي كثير الرواية عن الرسول ﷺ (ت٧٤هـ) وقيل: (٧٧هـ) وقيل: (٧٨هـ).
انظر : أسد الغابة ٢٥٦/١ والإصابة ٤٣٧/١ .

٦) "إذ همت" ساقطة من (ي) .

٧) في (م) "نحو" وفي (ي) "عن" .

٨) صحيح البخاري ١٦٦٠/٤ - رقم ٤٢٨٢ - باب ﴿إذ همت طائفتان منكم أن تفشلا﴾.

٩) صحيح مسلم ٦٧/١٦ - كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل الأنصار.

أي(١) ما يسرني عدم نزول الآية، والمفهوم أن نزولها سره لنا حصل لهم الشرف وثبتت(٢) الولاية ودل ذلك على أنه(٣) سرتهم تلك الهَمَّة، وأما رواية المصنف: ما يسرنا أنا لم نهم بالذي هممنا به فمعناه أنَّ همَّتهم سرتهم لما نزل بسببها توقيع الولاية، وفي كلام المصنف إشعار بأن تلك الهَمَّة ما كانت عزيمة وقول ابن عباس مرجوح.

وقلت :.وكلام ابن عباس رضي الله عنه (٤) مبني على التوبيخ كما مرَّ وينصره قوله: ﴿وعلى الله فليتوكل المؤمنون﴾ فإنه يأبى إلا أن يكون(٥) تعريضاً وتغليظاً في هذا المقام وكذا ﴿فاتقوا الله لعلكم تشكرون﴾ مشتمل على تشديد عظيم يعني فاتقوا الله في الثبات معه ولاتضعفوا فإن نعمته وهي نعمة الإسلام لايقابل شكرها إلا ببذل المهج وبفداء النفس(٦) والنصرة له(٧) والشهادة في سبيله فاثبتوا معه لعلكم تدركون شكر هذه النعمة أو(٨) فاتقوا الله في الثبات معه والنصرة له ليحصل لكم نعمة الظفر، فتشكرونها فوضع الشكر موضع النعمة إيذاناً بكونها حاصلة، وإليه الإشارة بقوله: فوضع الشكر موضع الإنعام، وكل هذه التشديدات لاترد على حديث النفس وأما قول جابر نحن بنوحارثة وبنوسلمة وامتيازه إياهما عن الغير فلا يستقيم إلا على العزيمة،

---

١) «أي» ساقطة من (ي) و (د) .

٢) في (ي) «يثبت» .

٣) في (د) «أن» .

٤) في (د) «عنهما» .

٥) في (ي) «يأبى أن لايكون».

٦) في (ي) و (د) «الأنفس» .

٧) «له» ساقطة من (د) .

٨) في (ي) «و» بدل «أو» .

وقوله: وما يسرني أنها لم تنزل إنما يحسن إذا حملت على العزيمة ليفيد المبالغة فهو على أسلوب قوله تعالى: ﴿عفا الله عنك لم أذنت لهم﴾(١).

٤٧٨ - قوله : ((ثم ذكرهم ما يوجب عليهم التوكل)) عطف على قوله (٢): أمرهم بأن لايتوكلوا إلا عليه، وفيه إشارة إلى بيان النظم فإن قوله: ﴿وعلى الله فليتوكل المؤمنون﴾ تذييل للكلام السابق وتعريض بما صدر عن بعضهم من الفشل والخور لأن قوله: ﴿وإذ غدوت من أهلك﴾ الآية تذكير للأصحاب قلة صبرهم ومخالفة أمر رسولهم وتركهم المركز وهو متصل بقوله: ﴿وإن تصبروا وتتقوا لايضركم كيدهم شيئاً إن الله بما يعملون محيط﴾ بدليل قوله في قصة بدر: ﴿بلىٰ إن تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم﴾ يعني عليكم بالصبر والتقوى، واذكروا ما جرى عليكم يوم أحد حين عدمتم الصبر والتقوى وما منحتم يوم بدر حين صبرتم واتقيتم الله من الظفر والنصرة، هذا هو المراد من قوله: ذكرهم ما يوجب [عليهم](٣) التوكل.

٤٧٩ - قوله : ((والأذلة جمع قلة)) .

قال الزجاج : الأذلة جمع ذليل والأصل في فعيل إذا كان صفة ان يجمع على فُعلاء نحو ظريف وظرفاء وشريك وشركاء لكن فعلاء اجتنبت في التضعيف فلو قيل: في جليل وقليل جللاء وقللاء لاجتمع حرفان من جنس واحد فعدل به إلى أفعلة نحو جريب وأجربة وقفيز وأقفزة(٤).

٤٨٠ - قوله : ((والشكة)) .

---

١) سورة التوبة : ٤٣ .

٢) في (م) "قولهم" .

٣) ساقط من (م) .

٤) معاني القرآن ٤٦٦/١ .

الجوهري : الشكة بالكسر : السلاح (١) يقال: رجل شاك السلاح وشاك في السلاح والشاك السلاح وهو اللابس التام(٢).

٤٨١ - قوله : ((حيث خالفوا أمر رسول الله ﷺ)) وذلك أنه ﷺ قال للرماة - وكانوا خمسين رجلا: إذا رأيتمونا تخطفنا الطير فلا تبرحوا حتى أرسل إليكم، فهزمهم الله أي المشركين، فقال الرماة: الغنيمة، ظهر أصحابكم فلما أتوهم صرفت وجوههم فأقبلوا(٣) منهزمين، رواه البخاري(٤) وأحمد(٥) وأبوداود (٦) عن البراء، تخطفنا الطير أي تسلبنا وتطير بنا وهو مبالغة في الهلاك.

٤٨٢ - قوله : ((كيف)) السؤال وارد على أن يكون ﴿إذ تقول﴾ بدلاً أي كيف يقول لهم يوم أحد: ألن(٧) يكفيكم إمداد ربكم بثلاثة آلاف، وأجاب أن الكلام وارد على الوعد ومقارن بالشرطية كأنه قيل: ألن يكفيكم ثلاثة آلاف [إن صبرتم](٨) كما في بدر، بلى يكفيكم(٩) الله(١٠) [إن](١١) زدتم على الصبر

---

١) في (م) أقحمت «الشكة» قبل «السلاح» .

٢) انظر : الصحاح ١٥٩٤/٤ شك .

٣) في (د) «فاقتتلوا» .

٤) صحيح البخاري مع الفتح ١٦٢/٦-١٦٣ - كتاب الجهاد - باب ما يكره من التنازع والاختلاف في الحرب وعقوبة من عصى إمامه - رقم ٣٠٣٩، و١٤٨٦/٤-١٤٨٧ رقم ٣٨١٧ -كتاب المغازي - باب في غزوة أحد.

٥) المسند ٣٩٦/٤ - ٣٩٧ .

٦) سنن أبي داود ١١٧/٣-١١٨ - كتاب الجهاد - باب في الكُمَنَاء - حديث ٢٦٦٢.

٧) في (د) «لن».

٨) ما بين المعقوفين ساقط من (م) .

٩) «بلى يكفيكم» مكررة في (م) .

١٠) لفظ الجلالة ساقط من (ي) و (د).

١١) ساقطة من (م) .

التقوى يزدكم في الإمداد نحوه قوله تعالى: ﴿بلى من أسلم وجهه لله﴾(١) قال: بلى رد لقولهم: ثم يقع من أسلم كلاماً مبتدأ ويكون مَنْ متضمناً معنى الشرط وجوابه ﴿فله أجره﴾(٢).

٤٨٣ - قوله : ((ولو تموا)) يقال: تم على الأمر استمر عليه .

٤٨٤ - قوله: ((ومعنى ﴿ألن يكفيكم﴾ إنكار أن لا(٣) يكفيهم(٤))) .

الكواشي : أدخل همزة الاستفهام على النفي توبيخاً لهم على اعتقادهم أنهم لاينصرون بهذا العدد فنقلته إلى إثبات الفعل على ما كان عليه مستقبلا فقال: ﴿ألن يكفيكم﴾(٥).

٤٨٥ - قوله : ((ثم قال: ﴿إن تصبروا﴾)) ويروى [و](٦) إن تصبروا [وتتقوا](٧) بالواو، قيل: أتى بالعاطف مع أنه ليس في التنزيل ليؤذن بأنها مرادة وإن لم تكن ملفوظة إذ المعنى بلى يكفيكم الإمداد بثلاثة آلاف، وإن تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا يمددكم بأكثر من ذلك.

قلت : هذا غير مرضي فإن التنزيل إن اقتضى العاطف فلا يجوز تركها ولكن هذا ابتداء وعدٍ واستئناف كلام آخر وارد على الشرط والجزاء مُقَيَّد بقيد الصبر والتقوى والزيادة في المدد وسرعة الظفر، والكلام السابق وارد على الرد على ما اعتقدوه وإنكار أن لايكفيهم الإمداد بهذا العدد فيكون

---

١) سورة البقرة : ١١٢ .
٢) الكشاف ١/٨٨ .
٣) ((لا)) ساقطة من (د) .
٤) في (م) ((يكفيكم)) .
٥) تفسير الكواشي ١/١٨٦ .
٦) ساقطة من (م) .
٧) ساقطة من (م) .

كالتوطئة للوعد، ولهذا قال: ثم قال: إن تصبروا بثم ليدل على أن بين الكلامين تراخياً من حيث المعنى فإذاً لامجال لتوسيط الواو.

وقال القاضي : ﴿بلى﴾ إيجاب لما بعد لن أي بلى يكفيكم ثم وعد لهم الزيادة [٣٦/أ] على الصبر والتقوى حثاً عليهما وتقوية لقلوبهم(١). تم كلامه.

وإذا لم يكن الكلام الأول كالتوطئة لم يصح قوله(٢): قاله(٣) لهم مع اشتراط الصبر والتقوى عليهم فلم يصبروا عن الغنائم(٤)، وعلى ما قال الزاعم المعنى [إن](٥) [لم](٦) تصبروا يمددكم(٧) بثلاثة آلاف، وإن صبرتم واتقيتم يمددكم(٨) بخمسة آلاف.

---

١) تفسير البيضاوي ١٧٩/١ .

٢) أي قول الزمخشري .

٣) في (م) "قال" .

٤) في (ي) "القيام" وهو خطأ .

٥) ساقطة من (م) .

٦) ساقطة من (م) و (د) .

٧) في (ي) "يمدكم" .

٨) في (م) "يمدد" .

٤٨٦ - قوله : ((كالآيسين من النصر(١))) وذلك أن لن فيها معنى رد إنكار منكر، قال: تقول لصاحبك: لاأقيم غداً، فإن أنكر عليك، قلت: لن أقيم غداً، نزلهم لإياسهم(٢) من النصر منزلة المنكرين.

٤٨٧ - قوله : ((فاستعيرت (٣) للسرعة)) .

الراغب : الفور شدة الغليان ، ويقال ذلك في النار نفسها إذا هاجت وفي القدر والغضب قال تعالى: [وهي](٤) تفور تكاد تميز من الغيظ﴾(٥) وفلان من الحمى يفور، والفوّارة ما تقذف به القدر من فورانها ، وفوّارة الماء سميت تشبيهاً بغليان القدر، ويقال: فعلت كذا من فوري أي في غليان الحال، وقيل: سكون الأمر قال تعالى: ﴿ويأتوكم من فورهم﴾(٦) .

٤٨٨ - قوله : ((قفل)) أي رجع ((ولاتعريج)) ولا إقامة ((لاريث)) لابطء .

٤٨٩ - قوله : ((قرئ ﴿منزّلين﴾ بالتشديد)) ابن عامر، والباقون بالتخفيف(٧)، وبالتخفيف مع(٨) كسر الزاء شاذ(٩) .

٤٩٠ - قوله : ((و ﴿مسومين﴾)) أي وقرئ ﴿مسومين﴾ بكسر الواو ابن كثير وأبوعمرو وعاصم ، وبفتحها الباقون(١٠) .

---

١) في (ي) "الصبر".
٢) في (ي) "ليأسهم" .
٣) في الكشاف : "فاستعير" .
٤) ساقطة من (م) .
٥) سورة الملك : ٨١٧.
٦) المفردات : ٦٤٧ - فور .
٧) النشر ٢٤٢/٢ ، والتيسر صـ٩٠ .
٨) "وبالتخفيف مع" ساقط من (ي) و (د) .
٩) قرأ بذلك أبوحيوة ، انظر: مختصر في شواذ القرآن لابن خالويه : ٢٢ .
١٠) النشر ٢٤٢/٢ ، والمبسوط : ١٦٨ .

٤٩١ - قوله : ((الكلبي (١) : معلمين)) صح بكسر اللام عن نسخة المصنف.

٤٩٢ - قوله : ((بعمائم صفر مرخاة على أكتافهم)) (٢).

في كتاب الوفا عن ابن الجوزي، عن نافع، عن ابن عمر أن النبي ﷺ كان إذا اعتم سدل عمامته بين كتفيه، قال نافع: وكان ابن عمر يفعل ذلك(٣).

٤٩٣ - قوله : ((ليهلك طائفة منهم)) فسر الطّرَف بالطائفة وجعلها من الاشراف بحسب التركيب والمقام، أما التركيب فإن التنكير في ﴿طرفاً﴾ للتفخيم، وأما المقام فإن المقطوع طرفهم صناديد قريش.

قال في الأساس : وهو من أطراف العرب أي من أشرافها وأهل بيوتاتها(٤).

وقيل: تخصيص ذكر الطرف من حيث إن أطراف الشيء يتوصل بها إلى توهينه وإزالته، ولا شك أن يوم بدر هو فتح الفتوح وفيه فلُّ شوكة المشركين وطلوع تباشير الظفر للمؤمنين ومن ثم روي هذا يوم له ما بعده .

٤٩٤ - قوله : ((لِأَكْبِتَ حاسداً وأَرَى عدواً)) تمامه : «كأنهما وداعُك والرحيل» كأنهما أي الحاسد والعدو وأرى بياء خالصة يريد به الضرب على الرئة، واللام في لاكبت متصل بما قبله وهو:

---

١) هو العلامة الأخباري أبو النضر محمد بن السائب بن بشر الكلبي المفسر، وكان أيضاً رأساً في الأنساب، شيعي متروك الحديث (ت١٤٦هـ) انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء ٢٤٨/٦، وتهذيب الكمال ٢٤٦/٢٥ وما بعدها.

٢) تفسير البغوي ٣٤٩/١ ، وتفسير القرطبي ١٢٦/٤ .

٣) الوفا بأحوال المصطفى ٢٥٦/٢ ، والحديث رواه الترمذي في سننه ٢٢٥/٤ - ٢٢٦ رقم ١٧٣٦ - اللباس - باب في سدل العمامة بين الكتفين، وقال: هذا حديث حسن غريب، ورواه كذلك في الشمائل صـ١٠٦-١٠٧، وصححه الألباني. انظر: صحيح سنن الترمذي ١٤٧/٢ رقم ١٨٠٦.

٤) الأساس : ٢٧٨ - طرف .

رويدكَ أيها الملكُ الجليل ❁ تأنَّ وعُدَّه مما تُنيل
وجُودُك بالمُقام ولو قليلاً ❁ فما فيما تجود به قليل(١)

أي أمهل سيرك وآخره واجعل ذلك مما تعطيه قوله: وجودك أي وجد جودك(٢) بالمُقام أي بالإقامة ولوفعلته قليلاً ويجوز ولَوْجُوداً قليلاً يعني أن ما كان من جهتك فهو كثير وإن قل، ثم شبَّه الحاسد والعدو بوداعه وارتحاله لأنهما يَنْكِيان في قلبه ويوجعانه.

٤٩٥ - **قوله : ((عطف على ما قبله))** أي على قوله: ﴿يكبتهم﴾ أي ليكبتهم أو يتوب عليهم وأو للتنويع لا للترديد .

٤٩٦ - **قوله : ((أي ليس لك من أمرهم شيء))** هذا على تقدير العطف على الأمر فهو من عطف الخاص على العام أي أمورهم كلها لله تعالى وليس لك من أمورهم شيء لا من التوبة ولا من التعذيب [شيء](٣) .

٤٩٧ - **قوله : ((أوْ (٤) لَيْس لك من أمرهم شيء أو التوبة عليهم أو تعذيبهم))** هذا على تقدير العطف على شيء وهو أيضاً من(٥) عطف الخاص على العام أي ليس لك من أمورهم شيء لا أمر التوبة(٦) ولا أمر التعذيب، والفرق بين الوجهين هو أنه على الأول سلب ما يتبع التوبة والتعذيب منه صلوات الله عليه بالكلية من القبول والرد والخلاص من العذاب والمنع من النجاة وعلى الثاني سلب نفس التوبة والتعذيب منه يعني لاتقدر أن تجبرهم

---

١) الأبيات لأبي الطيب المتنبي ، وهي في الديوان ١٣٦/٣ .
٢) "جودك" ساقط من (ي) و (د) .
٣) ساقطة من (م) .
٤) في (م) "أي".
٥) "على" مقحمة في (م) قبل "من" .
٦) من قوله : "عليهم أو تعذيبهم" إلى قوله: "لا أمر التوبة" ساقط من (د) .

على التوبة ولا أن تمنعهم عنها ولا تقدر أن تعذبهم ولا أن تعفو عنهم فإن الأمور كلها بيدالله والمعنى مع الأول كما سنبينه إن شاء الله تعالى.

٤٩٨ - قوله : ((وقيل: شجَّه)) الحديث من رواية الشيخين(١) والترمذي(٢) عن أنس أن رسول الله ﷺ «كسرت رباعيته يوم أحد وشج في رأسه فجعل يسلت الدم عن وجهه ويقول: كيف يفلح قوم شجوا نبيهم، وكسروا رباعيته وهو يدعوهم إلى الله [تعالى](٣) فأنزل الله تعالى ﴿**ليس لك من الأمر شيء**﴾ الآية» سلت الدم أي أماطه(٤).

٤٩٩ - قوله : ((وإتْبَاعُهُ)) هو مبتدأ مضاف إلى الفاعل وقوله: ﴿**أو يتوب عليهم**﴾ مفعول أول(٥) و﴿**أو يعذبهم**﴾ مفعول ثان، وقوله: تفسير خبر المبتدأ يعني لما ذكر الله تعالى: ﴿**أو يعذبهم فإنهم ظٰلمون**﴾ بعد قوله: ﴿**أو يتوب عليهم**﴾ علم ما المراد بقوله: ﴿**من يشاء**﴾ يعني من يشاء في الموضعين مطلق قيد الأول بالتائبين والثاني(٦) بالظالمين، وقلت: هذا لعمري تعويج عن المحجة، وتعريج عن المستقيم، وفَسْرٌ(٧) للقرآن بالرأي ومفسره داخل تحت وعيد قوله صلوات الله عليه: «من قال في كتاب الله برأيه، فأصاب فقد أخطأ»

---

١) صحيح البخاري مع الفتح ٣٦٥/٧ - المغازي - باب "ليس لك من الأمر شيء" ، وصحيح مسلم ١٤٩/٢ - الجهاد والسير - باب غزوة أحد.

٢) سنن الترمذي ٢٢٦/٥-٢٢٧ - كتاب تفسير القرآن باب رقم ٢- ٣٠٠.

٣) ساقطة من (م) .

٤) في (ي) "إماطته" .

٥) الواو ساقطة من (ي) .

٦) "والثاني" ساقط من (د) .

٧) في (ي) "قشر" وفي (د) "فسره" .

أخرجه الترمذي(١) وأبوداود(٢)، والحق الذي لا محيد عنه أن هذا معاتبة من الله لرسوله صلوات الله عليه على(٣) تعجيله في القول برفع الفلاح عن القوم يوم أحد كما أن قوله: ﴿إذ همت طايفتان منكم أن تفشلا﴾ معاتبة على أصحابه رضوان الله عليهم، وتعيير لهم بالفشل، ويدل على أن هذا معاتبة ماروينا أنه قال حين كسر رباعيته وشج في وجهه: «كيف يفلح قوم شجوا نبيهم» أي لن يفلحوا أبداً فرد بقوله: ﴿ليس لك من الأمر شيء﴾ كيف تستبعد الفلاح وبيد الله أزمة أمور ما في السموات والأرض(٤) يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء [٢٦/ب] وليس لك من الأمر إلا التفويض والرضا بما قضى، فهؤلاء إن استوجبوا العذاب بما فعلوا بك فبمشيئة الله لا بمشيئتك، وإن استحقوا(٥) الغفران بأن يتوب عليهم فبإرادته سبحانه وتعالى لا بإرادتك، فقوله: ﴿ولله ما في السمٰوٰت وما في الأرض﴾ تأكيد(٦) لقوله: ﴿ليس لك من الأمر شيء أو يتوب عليهم أو يعذبهم﴾ وتذييل له، وقوله: ﴿يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء﴾ تقرير معنى التذييل على سبيل الاستئناف بإعادة [صفة](٧) من استؤنف عنه الحديث، فالغفران والتعذيب عامان لايخصصان، نعم

---

١) سنن الترمذي ٥/٢٠٠ رقم ٢٩٥٢، كتاب تفسير القرآن - باب ما جاء في الذي يفسر القرآن برأيه، وقال: وقد تكلم بعض أهل الحديث في سهيل بن أبي حزم.

٢) سنن أبي داود ٤/٦٣-٦٤ - كتاب العلم - باب الكلام في كتاب الله بغير علم، وقد ضعفه الألباني . انظر: ضعيف سنن الترمذي صـ٣٦٠ رقم ٥٧١، وضعيف سنن أبي داود صـ٣٦٣ رقم ٧٨٩.

٣) في (ي) "في" .

٤) في (د) "وما في الأرض" .

٥) في (ي) "استوجبوا" .

٦) في (ي) "توكيد" .

٧) ساقطة من (م) .

يدخل هؤلاء فيه دخولاً أولياً، وقوله: ﴿والله غفور رحيم﴾ تتميم [منادٍ](١) على أن جانب الرحمة راجح(٢) على جانب العذاب، وفي قوله: ﴿فإنهم ظٰلمون﴾ تتميم لأمر التعذيب وإدماج لرجحان المغفرة يعني سبب التعذيب كونهم ظالمين، وإلا فالرحمة مقتضية للغفران، انظر إلى هذا النظم الأنيق والترتيب السوي، وأعْجِبْ بمن يفككه بالتقديم والتأخير ويقول: يتصامون ويتعامون عن(٣) آيات الله فيخبطون خبط عشواء عفا الله عنه.

قال القاضي: قوله: ﴿يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء﴾ صريح في [نفي](٤) وجوب التعذيب، والتقييد بالتوبة وعدمها كالمنافي له، والله غفور رحيم لعباده فلا تبادر إلى الدعاء عليهم(٥).

٥٠٠ - قوله: ((نَهْيٌ عن الربا مع توبيخ بما كانوا عليه)) الباء صلة توبيخ أي وبخهم به يريد أن قوله: ﴿أضعٰفاً مضٰعفة﴾ قيد للنهي بحسب ما كانوا عليه لا للنهي مطلقاً ليستدل بالمفهوم على أن الربا بدون القيد جائز ولهذا قال: كان الرجل منهم إذا بلغ الدين إلى آخره، نهاهم أولاً عن الربا، ثم وبخهم على التضعيف ثم نعى عليهم بالمضاعفة فدل على النعي بالتنكير في توبيخ.

قال مكي: ﴿أضعٰفاً﴾ حال أي مُضاعفاً و ﴿مضٰعفة﴾ نعته (٦).

٥٠١ - قوله: ((كان أبوحنيفة رحمه الله يقول: هي أخوف آية في

---

١) ساقطة من (م).

٢) في (ي) و (د) "أرجح".

٣) في (ي) و (د) "على".

٤) ساقطة من (م).

٥) تفسير البيضاوي ١/١٧٩.

٦) انظر: مشكل إعراب القرآن ١/١٧٤.

القرآن)) (١) يعني كان من مقتضى الظاهر أن يقال: واتقوا النار التي أعدت لآكلي الربا فوضع موضعه ﴿للكٰفرين﴾ تغليظاً على المؤمنين أي هذه الصفة مؤدية إلى الكفر لأنها مما لا(٢) يكتسى بها إلا الكافرون أو تعريضاً بهم أي هذه الصفة من صفات الكافرين فلا تتصفوا بها.

قال القاضي في قوله: ﴿واتقوا النار التي أعدت للكٰفرين﴾ تنبيه على أن النار بالذات معدة للكفار وبالعرض للعصاة(٣).

٥٠٢ - قوله: ((وقد أمدَّ ذلك بما أتبعه)) أي أتبعه إياه فحذف المفعول الثاني وهو عائد إلى ذلك، يريد أن قوله: ﴿وأطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون﴾ تتميم لذلك المعنى ومبالغة فيه لأن ﴿أطيعوا الله والرسول﴾ مطلق [صالح لكل ما يسمى طاعة نحو فلان يعطي ويمنع إما بإجراء المتعدي مجرى اللازم وإما بحذف المفاعيل](٤) أي لم يقل في أي شيء أطاعوهما لئلا يقتصر على المذكور، وإليه الإشارة بقوله: بتوفرهم على طاعته.

٥٠٣ - قوله: ((وفي ذكره تعالى)) خبر والمبتدأ ما لايخفى، وقوله: وإن قال الناس ما قالوا اعتراض، وفي كلامه تعصب لمذهبه فيقال: ما المانع عن حمل لعل على القطع مجازاً كما ذكرت في أول البقرة، فمن ديدن الملوك أن يقتصروا في مواعيدهم التي يوطنون أنفسهم على إنجازها على أن يقولوا: عسى ولعل(٥). فإذا عثروا [على](٦) ذلك لم يبق للطالب ما عندهم شك في النجاح والفوز بالمطلوب سيما وقد عقب بالترغيب البليغ(٧) وهو

---

١) انظر تفسير الآلوسي ٤/٥٦
٢) "لا" ساقطة من (ي).
٣) تفسير البيضاوي ١/١٨٢.
٤) ما بين المعقوفين ساقط من (م).
٥) "ولعل" ساقطة من (ي).
٦) ساقطة من (م).
٧) "البليغ" ساقط من (ي).

﴿وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السمٰوٰت والأرض﴾ الآيات.

٥٠٤ - قوله : ((﴿سارعوا﴾ بغير واو)) نافع وابن عامر (١).

قلت : الفصل للاستئناف كأنه قيل: كيف نطيعهما(٢)؟ فقيل: سارعوا إلى ما تستحق به المغفرة بالإسلام والتوبة والإخلاص، وكل ما يتقرب به إلى جنة(٣) هذه صفتها، والوصل على أنه(٤) عطف تفسيري .

٥٠٥ - قوله : ((بأوسع ما علمه الناس)) تنبيه أن ذلك مما لايقاس بالشيء ولكن ذُهِبَ فيه إلى المذهب المتعارف على نحو قوله: ﴿خٰلدين فيها ما دامت السمٰوٰت والأرض﴾(٥).

٥٠٦ - قوله : ((كقوله تعالى : ﴿بطائنها من إستبرق﴾(٦))) قال: من ديباج ثخين، وإذا كانت البطائن(٧) من الإستبرق فما ظنك(٨) بالظهائر(٩).

٥٠٧ - قوله : ((إذا لم يجتر)) .

الجوهري : اجتر البعير من الجِرَّة وكل ذي كَرِشٍ مجتر (١٠).

---

١) ومعهما أبوجعفر، والباقون قرأوا بإثبات الواو، انظر: المبسوط : ١٦٩، والنشر ٢٤٢/٣.

٢) في (ي) "نعطيهما" .

٣) في (م) "الجنة" .

٤) في (م) "أنها" .

٥) سورة هود : ١٠٧ .

٦) سورة الرحمن : ٥٤ .

٧) في (ي) "وإذا كان بطائنها"، وفي (د) "وإن كانت البطانة" .

٨) في (م) "ظنها" .

٩) الكشاف ٥٤/٤ .

١٠) الصحاح ٦١٢/٢ - جرر .

٥٠٨ - قوله : ((من كظم غيظاً)) الحديث من رواية الترمذي(١) وأبي داود (٢) وابن ماجه(٣)، عن سهل بن سعد، عن أبيه، عن رسول الله ﷺ أنه قال: «من كظم غيظاً وهو يقدر أن ينفذه دعاه الله على رءوس الخلائق يوم القيامة حتى يخيره في أي(٤) الحور(٥) شاء».

النهاية : كظم الغيظ تجرعه واحتمال سببه والصبر عليه(٦).

٥٠٩ - قوله : ((لذي غيظٍ شفاءً)) (٧) جعلت رضي الله عنها الانتقام شفاء للغيظ تنبيهاً على أن الغيظ مرض لأنه عرض نفساني يجده الإنسان عند غليان دم قلبه تريد أن المتقي إذا كظم غيظه لايمرض قلبه فلا يحتاج إلى التشفي أي لا غيظ له حتى يتشفى بالانتقام كقوله تعالى: ﴿لا يسئلون الناس إلحافاً﴾(٨) .

٥١٠ - قوله : ((والذين مبتدأ)) .

---

١) سنن الترمذي ٣٧٢/٤ - كتاب البر والصلة - باب في كظم الغيظ رقم ٢٠٢١، وقال الترمذي: هذا حديث حسن غريب.

٢) سنن أبي داود ١٣٧/٥-١٣٨ - كتاب الأدب - باب من كظم غيظاً رقم ٤٧٧٧.

٣) سنن ابن ماجه ١٤٠٠/٢ - كتاب الزهد - باب الحلم، والحديث من رواية سهل بن معاذ بن أنس، عن أبيه، عن رسول الله ﷺ، فوهم المصنف وقال: هو من رواية سهل بن سعد، عن أبيه، عن رسول الله ﷺ. وقد حسنه الألباني، انظر: صحيح سنن ابن ماجه ٤٠٧/٢ رقم ٣٣٧٥.

٤) "أي" ساقطة من (ي) .

٥) في (د) "الجوار" .

٦) النهاية ١٧٨/٤ - كظم .

٧) من أثر أورده الزمخشري عن عائشة رضي الله عنها وهو قولها - وقد غاظها خادم لها - "لله در التقوى ما تركت لذي غيظ شفاء" ولم أجده، وأورده الزيلعي في تخريجه ولم يتكلم عليه بشيء ولم ينسبه لأحد، وكذا فعل الحافظ ابن حجر في مختصره على الزيلعي. انظر: تخريج الزيلعي ٢٢٦/١، والكافي الشاف ٣٢/٤.

٨) سورة البقرة : ٢٧٣ .

قال أبو البقاء : ﴿الذين﴾ مبتدأ و﴿أولـٰئك﴾ مبتدأ ثان، و﴿جزاؤهم﴾ ثالث، و﴿مغفرة﴾ خبر الثالث، والجميع خبر ﴿الذين﴾ وذكروا جواب إذا ومن مبتدأ، و﴿يغفر﴾ خبره و﴿إلا الله﴾ فاعل ﴿يغفر﴾ أو بدل من المضمر فيه، وهو الوجه، لأنك إذا جعلت ﴿الله﴾ فاعلاً احتجت إلى تقدير ضمير(١).

وقال القاضي : ﴿من﴾ استفهام بمعنى النفي (٢).

٥١١ - قوله : ((وجلا لَه الموجبَ للخشية والحياءِ منه)) .

وأحسن منه قول السجاوندي رحمه الله : ﴿ذكروا الله﴾ ذكروا جماله فاستحيوا ، أو جلاله فهابوا وأنشدوا:

أشتامه فإذا بدا ۞ اطرقت من إجلاله [٢٧/أ]

لا خيفة بل هيبة ۞ وصيانة لجماله(٣)

٥١٢ - قوله : ((والتنصُّل)) .

الجوهري : التنصل التبرء من الذنب ، يقال: تنصل فلان من ذنبه إذا تبرأ(٤)

٥١٣ - قوله : ((﴿ومن يغفر الذنوب إلا الله﴾ وصف لذاته بسعة الرحمة))

اعلم أن المصنف سلك بهذا التركيب في هذا المقام مسلكاً عجيباً وخرَّج به تخريجاً غريباً قلّما تذهب(٥) إليه الأذهان إلا من ريض نفسه في علم البيان وتمرن في الأصول فنقول: المصنف ساق كلامه أولاً في بيان ما يقتضي

---

١) إملاء ما منّ به الرحمن ١/١٤٩ - ١٥٠ .

٢) تفسير البيضاوي ١/١٨٢ .

٣) غير موجود في عين المعاني .

٤) انظر : الصحاح ٥/١٨٣١ - نصل .

٥) في (م) "ذهب" .

التركيب من الخواص بدلالة عبارته من جهة المولى ثم ثنى إلى بيان ما يقتضيه بدلالة(١) إشارته من جهة العبد، أما الأول فعلى وجوه:

أحدها : دلالة اسم الذات بحسب ما يقتضيه هذا المقام من معنى الغفران الواسع وإيراد التركيب على صيغة الإنشاء دون الإخبار بأن لم يقل: وما(٢) يغفر الذنوب إلا الله تقرير لذلك المعنى وتأكيد له كأنه قيل: هل تعرفون أحداً يقدر على عفو الذنوب كلها صغيرها وكبيرها، سالفها وغابرها غير من وسعت رحمته كل شيء؟ وفي نقيضه قال صاحب المفتاح: في قراءة (مَنْ فرعون)(٣) [على الاستفهام من فرعون](٤) هل تعرفون من هو في فرط عتوه وشدة شكيمته وتفرعنه، ما ظنكم بعذاب يكون المعذَّب به مثله(٥).

ويعضد ما قلناه قوله في آخر هذه السورة في قوله: ﴿لَإِلَى اللَّهِ تحشرون﴾ لإلى الرحيم الواسع الرحمة المثيب العظيم الثواب تحشرون.

وثانيها : تقديمه عن (٦) مكانه وإزالته عن مقره، فإنه(٧) اعترض بين المبتدأ والخبر ثم بين المعطوف(٨) والمعطوف عليه، أي فاستغفروا ولم يصروا للدلالة على شدة الاهتمام [به](٩) والتنبيه على أنه كما وجد الاستغفار لم

---

١) في (د) «بدلالته» .

٢) في (د) «ومن» .

٣) سورة الدخان : ٣١ ، والقراءة بالاستفهام تنسب لابن عباس رضي الله عنهما، انظر: البحر المحيط ٩/٤٠٤.

٤) ما بين المعقوفين ساقط من (م) .

٥) انظر : المفتاح : ١٨٩ .

٦) في (م) «على» .

٧) في (م) «لأنه» .

٨) «المعطوف و» ساقط من (ي) و (د) .

٩) ساقطة من (م) .

يتخلف عنه الغفران وهو المراد بقوله: وقرب المغفرة.

وثالثها : الإتيان بالجمع المحلى (١) بلام التعريف إعلاماً بأن التائب إذا تقدم بالاستغفار يتلقى بغفران ذنوبه كلها فيصير كمن لا ذنب له.

ورابعها : دلالة الحصر بالنفي والإثبات على أن لامفزع للمذنبين إلا فضله وكرمه، وذلك ان من وسعت رحمته كل شيء لايشاركه أحد في نشرها كرماً وفضلاً.

وخامسها : إسناد غفران الذنوب إلى نفسه وإثباته لذاته المقدس بعد(٢) وجود الاستغفار وتنصل عبيده يدل على وجود(٣) ذلك قطعاً إما بحسب الوعد عندنا أو العدل عندهم، وفي ذكر العدل بعد الفضل لطيفة، وأما النظر من جهة العبد باعتبار دلالة اشارة النص وهو المراد بقوله: وفيه تطييب النفوس إلى آخره ففيه وجوه أيضاً.

أحدها : أن في إبداء سعة الرحمة واستعجال المغفرة بشارة عظيمة وتطييباً للنفوس.

وثانيها : أن العبد إذا نظر إلى(٤) هذه العناية الشديدة والاهتمام العظيم في شأن التوبة يتحرك نشاطه ويهز عطفه فلا يتقاعد عنها ومن ثم لم تمكث توبة

---

١) في (د) «المحكي».

٢) في (ي) «بعدد».

٣) في (م) «وجوب».

٤) «إلى» ساقطة من (د).

وحشي(١) رضي الله عنه عند سماع ﴿إن الله يغفر الذنوب جميعاً﴾(٢)، واليه الإشارة بقوله: وبعث عليها.

وثالثها : أن في ضمن معنى الاستغراق قلع الإياس(٣) والقنوط ولهذا علل سبحانه وتعالى النهي عن الإقناط في قوله: ﴿لاتقنطوا من رحمة الله﴾ بقوله: ﴿إن الله يغفر الذنوب جميعاً﴾.

ورابعها : أطلقت الذنوب وعممت بعد ذكر الفاحشة وظلم النفس وترك مقتضى الظاهر ليدل به على عدم المبالاة في الغفران وأن الذنوب وإن جلت فعفوه(٤) أعظم.

وخامسها : أن الاسم الجامع في تركيب قوله: ﴿ومن يغفر الذنوب إلا الله﴾ كما دل على سعة الغفران بحسب المقام يدل أيضاً مع شهادة أداة الحصر

---

١) في (م) "الوحشي" وهو خطأ. ووحشي هو: وحشي بن حرب الحبشي من سودان مكة مولى لطعيمة بن عدي وهو الذي قتل حمزة بن عبدالمطلب عم النبي ﷺ يوم أحد، وكان يومئذ كافراً أسلم بعد أخذ الطائف وحسن إسلامه وشهد اليمامة. انظر: الاستيعاب ٤/١٥٦٤-١٥٦٦، وما ذكره المؤلف من أمر وحشي هو أحد الأقوال في نزول الآية وقصة وحشي أخرجها الواحدي عن ابن عباس قال: أتى وحشي إلى النبي ﷺ فقال: يامحمد اتيتك مستجيراً فأجرني حتى أسمع كلام الله، فقال رسول الله ﷺ: "قد كنت أحب أن أراك على غير جوار، فأما إذ أتيتني مستجيراً فأنت في جواري حتى تسمع كلام الله" قال: فإني أشركت بالله، وقتلت النفس التي حرم الله وزنيت، هل يقبل الله مني توبة؟ فصمت رسول الله ﷺ حتى نزل: ﴿والذين لايدعون مع الله إلٰهاً ءاخر ولايقتلون النفس التي حرم الله إلا بالحق ولايزنون﴾ إلى آخر الآية فتلاها عليه فقال: أرى شرطاً فلعلي لا أعمل صالحاً، أنا في جوارك حتى أسمع كلام الله فنزلت: ﴿قل يٰعبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لاتقنطوا من رحمة﴾ فقال: نعم الآن لا أرى شرطاً، فأسلم. أسباب النزول صـ ٣٣٥-٣٣٦، ورواها الطبراني في الكبير ١١/١٩٧ حديث ١١٤٨٠، وضعفها الهيثمي في المجمع ٧/١٠٠، والسيوطي في لباب النقول صـ١٦٩.

٢) سورة الزمر : ٥٣ .

٣) في (ي) "اليأس" .

٤) في (ي) "فعوه" .

على أنه تعالى وحده معه مصححات المغفرة من كونه عزيزاً ليس أحد فوقه ليرد عليه حكمه وكونه حكيماً يغفر لمن تقتضي حكمته غفرانه على رأي المصنف [وإليه ينظر قوله تعالى حكاية عن المسيح عليه السلام: ﴿وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم﴾(١) قال المصنف:](٢) وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز القوي القادر على الثواب والعقاب الحكيم الذي لايثبت ولايعاقب إلا حكمة وصواب(٣).

٥١٤ - قوله : ((غير مستغفرين)) هو (٤) حال من الضمير في يقيموا والجملة تفسير لقوله: ﴿ولم يصروا﴾.

٥١٥ - قوله : ((ما أصر من استغفر وإن عاد في اليوم سبعين مرة)) أخرجه الترمذي(٥) وأبو(٦) داود(٧) عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه إلا أن أباداود قال: ((ولوفعله)) والترمذي ((ولو(٨) عاد))(٩).

٥١٦ - قوله : ((حرف النفي منصب عليهما معاً)) يريد أن هؤلاء

---

١) سورة المائدة : ١١٨ .

٢) ما بين المعقوفين ساقط من (م) .

٣) الكشاف ٣٧٤/١ .

٤) في (م) "وهو" .

٥) سنن الترمذي ٥٥٨/٥ - كتاب الدعوات رقم ٣٥٥٩، وقال الترمذي: هذا حديث غريب وليس إسناده بالقوي.

٦) في (ي) "وأبي" .

٧) سنن أبي داود ١٧٧/٢ رقم ١٥١٤ - كتاب الصلاة - باب الاستغفار، وضعفه الألباني. انظر: ضعيف سنن الترمذي صـ٤٦ - رقم ٧١٢، وضعيف سنن أبي داود صـ١٤٨ رقم ٣٢٦، وضعيف الجامع الصغير ٨٢/٥ رقم ٥٠٠٦.

٨) في (ي) و (د) "لو" بدون واو .

٩) هذا عكس من المؤلف أو من النساخ، إذ القائل "وإن عاد" أبوداود وليس الترمذي .

المستغفرين إذا صدر عنهم ذنب في أثناء توبتهم تداركوا بالاستغفار وإن صدر عن السهو والغفلة لايضرهم ولايخرجهم عن حكم قوله تعالى: ﴿أولـٰئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنـٰت﴾ لأنه قد يعذر من لايعلم قبح القبيح، وفيه أن من أصر على الذنوب وهو عالم بها ولايتلافى بالاستغفار خارج من هذا الوعد، وإليه الإشارة بقوله: وإن الجنة للمتقين والتائبين منهم دون المصرين.

وقال الإمام : يجوز أن يكون المزاد من قوله : يعلمون العقل والتمييز والتمكن من الاحتراز من الفواحش فيجري مجرى قوله ﷺ : «رفع القلم عن ثلاث»(١).

٥١٧ - قوله : ((فقد كابر عقله وعاند ربه)) .

قال صاحب الفرائد : دلت الآية على أن غير المصر يجب في الحكمة أن تغفر ذنوبه ويدخل الجنة، وأما المصر فالآية لاتدل على أن [لاّ](٢) تغفر ذنوبه ولايدخل الجنة، ومن عدم الدليل لايلزم عدم المدلول أراد بهذا إثبات مذهبه الذي هو أن العاصي المصر يبقى في النار خالداً من [غير](٣) دليل فالمكابرة والمعاندة [٢٧/ب] من جانبه.

وقال القاضي : ولا يلزم من إعداد الجنة للمتقين والتائبين جزاء لهم أن

---

١) التفسير الكبير ١١/٩، والحديث رواه أبوداود عن عائشة رضي الله عنهاوعلي بن أبي طالب في الحدود، باب في المجنون يسرق أو يصيب حداً رقم ٤٣٩٨،٤٣٩٩،٤٤٠٠،٤٤٠١،٤٤٠٢، وابن ماجه في الطلاق، باب طلاق المعتوه والصغير والنائم من حديث عائشة رضي الله عنها ٦٥٨/١ رقم ٢٠٤١ كلاهما بلفظ (ثلاثة) والنسائي في الطلاق، باب من لايقع طلاقه من الأزواج من حديث عائشة رضي الله عنها ١٢٧/٦ بلفظ (ثلاث)، وصححه الألباني. انظر: صحيح سنن أبي داود ٨٣١/٣-٨٣٣ حديث ٣٦٩٨-٣٧٠٣، وصحيح سنن النسائي ٧٢٣/٢ حديث ٣٢١٠، وإرواء الغليل ٤/٢-٧ حديث ٢٩٧.

٢) ساقطة من (م) .

٣) ساقطة من (م) .

لا (١) يدخلها المصرون كما لايلزم من إعداد النار للكافرين جزاء لهم أن لايدخلها غيرهم(٢).

وقلت : - والله أعلم - قوله تعالى: ﴿واتقوا النار التي أعدت للكٰفرين وأطيعوا الله والرسول﴾ خطاب لآكلي الربا من المؤمنين ردعاً لهم عن الإصرار الى ما يؤديهم الى دركات الهالكين من الكافرين وتحريضاً على التوبة والمسارعة إلى نيل درجات الفائزين من المتقين والتائبين، فإدراج المصرين في هذا المقام بعيد المرمى لأنه إغراء وتشجيع على(٣) الذنب لازجر وترهيب [و](٤) كان أصل(٥) الكلام أن يقال: يا أيها الذين آمنوا لاتأكلوا الربا أضعافاً مضاعفة واتقوا النار [التي](٦) أعدت للكافرين وارغبوا في الجنة التي أعدت للمتقين فبين(٧) بالآيات معنى المتقين للترهيب والترغيب ومزيد تصوير مقامات الأولياء ومراتبهم ليكون حثاً لهم(٨) في الانخراط في سلكهم، ولا(٩) بد من ذكر التائبين [و](١٠) استغفارهم وعدم الإصرار ليكون لطفاً بهؤلاء(١١) ، وجميع الفوائد التي ذكرها في قوله: ﴿ومن يغفر الذنوب إلا الله﴾ تدخل

---

١) (لا) ساقطة من (د) .
٢) تفسير البيضاوي ١٨٢/١ .
٣) في (ي) "عن" .
٤) ساقطة من (م) .
٥) في (م) بزيادة "في" الجارة قبل "أصل".
٦) ساقطة من (م) .
٧) "فبيَّن " ساقطة من (ي) .
٨) في (م) "عليهم" .
٩) "لا" ساقطة من (ي) .
١٠) ساقطة من (م) .
١١) في (ي) و (د) "لهؤلاء" .

في المعنى، فعلم من هذا أن دلالة(١)مفهوم قوله: ﴿ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون﴾ كما قال: مهجور(٢) لأن مقام التحريض والحث أخرج المصرين والله أعلم.

٥١٨ - قوله : ((لا كما يقول المبطلون)) .

قال صاحب الفرائد : هذا مآل مذهبه وهو أن الجزاء واجب على الله تعالى من غير دليل لأن الآية إنما تدل على أن العاملين(٣) يجازون بعملهم، فأما الوجوب على الله فغير مستفاد منها أصلاً.

وقال القاضي : كفاك فارقاً بين القبيلين أنه فصل آيتهم أي قوله تعالى: ﴿الذين ينفقون في السراء﴾ بأن بين أنهم محسنون مستوجبون لمحبة الله لأنهم حافظوا على حدود الشرع وتخطوا الى التخصيص بمكارمه، وفصل آية هؤلاء أي الذين إذا فعلوا فاحشة بقوله: ﴿ونعم أجر العٰملين﴾ لأن المتدارك للتقصير كالعامل لتحصيل ما فوت على نفسه وكم بين المحسن والمتدارك والمحبوب والأجير، ولعل تبديل لفظ الجزاء بالأجر لهذه النكتة(٤).

وقلت : مآل كلام القاضي أن (٥) اختصاص ذكر الأجر لمقتضى المقام وإلا فلم خولف بين الجزائين [والمتقون أيضاً عاملون](٦) ثم في قوله: ﴿ونعم أجر العٰملين﴾ وجوه من المحسنات أحدها [أنها](٧) كالتذييل للكلام

---

١) في (ي) «ألاله» .

٢) في حاشية (ي) «لعلها الجمهور» قلت : ولم أر لها وجهاً بل الصواب أنها مهجور.

٣) في (م) و (ي) «العالمين» ولا يستقيم ..

٤) انظر : تفسير البيضاوي ١/١٨٣ .

٥) «أن» ساقطة (د) .

٦) ما بين المعقوفين ساقط من (م) .

٧) ساقطة من (م) ، وفي (ي) «أنه» .

السابق فيفيد مزيد تأكيد للاستلذاذ بذكر الوعد، وثانيها في إقامة الأجر موضع ضمير(١) الجزاء، وحذف ضمير الجزاء لأن الأصل ونعم جزاؤهم هو إيجاب إنجاز هذا الوعد(٢) وتصوير صورة العمل والعمالة تنشيطاً للعامل وثالثها في تعميم العاملين وإقامته مقام الضمير(٣) الدلالة على حصول المطلوب للمذكورين بطريق برهاني.

٥١٩ - قوله : ((شهر بن حوشب)) .

في الجامع : هو تابعي شامي سكن البصرة (٤).

٥٢٠ - قوله : ((ترجو النجاة)) البيت (٥) قبله :

ما بال نفسك ترضى أن تدنسها * وثوب نفسك مغسول من الدنس .

أي ما بالك ترضى بدنس نفسك ولا ترضى بدنس ثوبك، ومنه ما روي «عبدي طهرت منظر الخلق سنين وما طهرت منظري ساعة»(٦).

٥٢١ - قوله : ((حثهم على النظر في سوء عاقبة المكذبين قبلهم)) وهذا يؤيد ما ذهبنا إليه من أن تلك الآيات واردة في(٧) الترهيب والترغيب لآكلي الربا لأن المخاطبين بقوله: ﴿قد خلت من قبلكم﴾(٨) هم الذين سبق خطابهم

---

١) "ضمير" ساقطة من (د) .

٢) من قوله : "وثانيها في إقامة الأجر " إلى قوله: "هذا الوعد" ساقط من (ي) .

٣) في (ي) "المضمر" .

٤) انظر : تتمة الجامع ٥٠٩/١، وانظر: سير أعلام النبلاء ٣٧٢/٤، وتهذيب التهذيب ٣٧٢/٤.

٥) تمامه : ترجو النجاة ولم تسلك مسالكها * إن السفينة لاتجري على اليبس

قيل لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه، وقيل: لأبي العتاهية. انظر: مشاهد الإنصاف ٦٣/٤، وديوان أبي العتاهية صـ٢٣٠، والبحر المحيط ٣٥١/٣.

٦) لم أجده

٧) في (ي) و (د) "على" .

٨) في (ي) "قبلك" .

بقوله: ﴿يـٰأيها الذين ءامنوا لاتأكلوا الربوا﴾ وذلك أنه تعالى بعد ما حذرهم عن النار المعدة للكافرين، وأمرهم بالمسارعة إلى نيل درجات الفائزين بين لهم سوء عاقبة من كذب الأنبياء في ترهيبهم وترغيبهم أي إنذارهم وبشارتهم لأنهم ما بعثوا إلا لهما، فعلى هذا قوله تعالى: ﴿هـٰذا بيان للناس﴾ إشارة إلى ما لخص(١) للمخاطبين من الترهيب والترغيب والحث، وقوله: ﴿قد خلت﴾ إلى قوله: ﴿ولاتهنوا﴾ كالتخلص من قصة آكلي الربا التي استطردت لذكر المحاربة إلى ما أجرى الكلام له(٢) من مجاهدة الكفار، وهذا أولى من جعلها معترضة لأنها توجب أن تجعل الآيات كلها موافقة لها لأن المعترضة مؤكدة للمعترض فيه بأن يقال: إن(٣) تلك الآيات دلت على الترهيب والترغيب وهذه الآية دلت على الترهيب، ومعنى الترهيب راجع إلى الترغيب بحسب التضاد كما أن بعض الآيات الواردة في الرحمـٰن للوعيد تعد من الآلاء بحسب الزجر عن المعاصي وذلك تعسف.

---

١) في (ي) "يخص" .
٢) في (ي) و (د) "له الكلام" .
٣) في (ي) و (د) "بأن" .

٥٢٢ - قوله : ((مع كونه (١) بياناً وتنبيهاً للمكذبين)) إشارة إلى أن المراد بالناس المكذبون المخاطبون بقوله: ﴿قد خلت من قبلكم﴾ لا الذين سبق ذكرهم والأولى أن يراد به الجنس أي بيان لجميع الناس(٢) لكن المنتفع به المتقون لأنهم يهتدون به وينتجعون بوعظه.

٥٢٣ - قوله : ((﴿ولا تهنوا ولا تحزنوا﴾ تسلية من الله لرسوله(٣) وللمؤمنين عما أصابهم يوم أحد)) هذا يؤذن أن قوله تعالى: ﴿يـٰأيها الذين ءامنوا لا تأكلوا الربوا أضعـٰفاً مضـٰعفة﴾ إلى آخر الآيات مستطردة بين القصة وسلوك طريقة النظم فيها صعب، ولهذا قال الإمام: من الناس من قال: إنه تعالى لما شرح عظيم نعمته على المؤمنين فيما يتعلق بإرشادهم إلى الأصلح [لهم](٤) في أمر الدين وفي أمر الجهاد أتبع ذلك بما يدخل في الأمر والنهي، والترغيب والتحذير، وقال: ﴿يـٰأيها الذين ءامنوا لاتأكلوا الربوا﴾ فعلى هذا تكون الآية ابتداء كلام لا تعلق لها بما قبلها.

وقال القفال (٥) : يحتمل أن يكون متصلا بما تقدم من جهة [٢٨/أ] أن(٦) المشركين إنما أنفقوا على تلك العساكر أموالاً جمعوها بسبب الربا فلعل ذلك يصير داعياً للمسلمين على الإقدام على الربا حتى يجمعوا المال وينفقوا على العساكر فيتمكنوا من الانتقام منهم فلا جرم نهاهم الله تعالى عن ذلك(٧).

---

١) في (م) "كونها" .

٢) في (د) "الجنس" .

٣) في (د) "ورسوله" .

٤) ساقطة من (م) .

٥) لعله أبو بكر محمد بن علي بن إسماعيل القفال الكبير الشاشي الشافعي ٣٦٥هـ، فإن له تفسيراً أشار إليه ابن السبكي في طبقاته ٢٠١/٣.

٦) "أن" ساقطة من (ي) .

٧) التفسير الكبير ٢/٩ .

والذي نقول والعلم عند الله : أنه(١) تعالى لما عاتب رسوله(٢) صلوات الله عليه(٣) بقوله: ﴿ليس لك من الأمر شيء أو يتوب عليهم أو يعذبهم﴾ أتبعه قوله: ﴿يـٰأيها الذين ءامنوا لا تأكلوا الربوا أضعـٰفاً﴾ بمعنى أنك ما بعثت أن تتصرف في الأمور الإلـٰهية كما سبق في موضعه ولكنك عبد مبعوث للإنذار والبشارة، وهؤلاء الكفار أمرهم في التوبة أو التعذيب إلى مالكهم، وما كان عليك سوى الإنذار فقد أنذرتهم وبذلت وسعك فيه ففوض أمورهم إلى الله إن شاء تاب عليهم وإن شاء عذبهم وانثن بالإنذار إلى أصحابك في أمر عظيم ارتكبوه وهو محاربتهم مع الله في أمر الربا قال الله تعالى: ﴿فإن لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله﴾ (٤) فأرهبهم بالنار ليحترزوا عن الربا ورغّبهم في الجنة وأمرهم بالاعتبار والنظر في عاقبة المكذبين وبيّن لهم البيان الشافي ثم مع ذلك كله لا يكن منك ولا من أصحابك ضعف ووهن في الجهاد ولا يورثنكم ما أصابكم حزناً في هذه الوقعة لأن حالكم أعلى من حال الكفرة، لأن قتالكم لله ولإعلاء كلمته، وقتالهم للشيطان ولإعلاء كلمة الكفر والله أعلم.

٥٢٤ - قوله : ((﴿إن كنتم مؤمنين﴾ متعلق بالنهي)) أي تتميم له كالتعليل لأن الخطاب مع رسول الله ﷺ والمؤمنين من الصحابة الكرام تسلية لما أصابهم يوم أحد فلا جائز أن يجرى على(٥) حقيقة الشرط.

قال المصنف في قوله تعالى : ﴿لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء﴾(٦)

---

١) "أنه" ساقطة من (د) .

٢) في (ي) و (د) "رسول الله" .

٣) في (ي) و (د) "ﷺ"

٤) سورة البقرة : ٢٧٩ .

٥) في (م) بإقحام الشرط قبل "على" .

٦) سورة الممتحنة : ١.

[إلى قوله](١): ﴿إن كنتم خرجتم جهٰداً﴾ : ﴿إن كنتم خرجتم﴾ متعلق بـ﴿لاتتخذوا﴾ أي لا تتولوا أعدائي إن كنتم أوليائي(٢) أي(٣) لأجل أنكم أوليائي إذ المجاهد من الصحابة لايكون إلا ولياً، ثم قال: وقول النحويين في مثله: هو(٤) شرط جوابه محذوف(٥). وسيجيء الكلام فيه في الممتحنة مستقصى إن شاء الله تعالى.

٥٢٥ - قوله : ((قرئ ﴿قرح﴾ بضم القاف)) حمزة والكسائي وأبوعمرو، وبفتحها الباقون(٦).

٥٢٦ - قوله : ((هو بالفتح الجراح)) .

الجوهري : الجراح جمع جراحة بالكسر (٧) .

٥٢٧ - قوله : ((فكيف (٨) قيل: ﴿قرح مثله﴾)) هذا السؤال وارد على أن ذلك جرى يوم أحد .

٥٢٨ - قوله : ((هي الأيام)) قيل : هي ضمير مبهم فسر بقوله: الأيام، ومثله ربه رجلا، وليس ضمير الشأن.

قال أبوالبقاء : ﴿تلك﴾ مبتدأ و ﴿الأيام﴾ خبره و ﴿نداولها﴾ حال، والعامل فيها معنى الإشارة، ويجوز أن تكون ﴿الأيام﴾ بدلاً أو عطف بيان

---

١) ما بين المعقوفين ساقط من (م) و (ي) .
٢) الكشاف ٨٦/٤ .
٣) في (م) "أو" .
٤) في (م) "وهو".
٥) المرجع السابق .
٦) انظر : النشر ٢٤٢/٢، وفيه : أبوبكر "شعبة" بدل أبي عمرو، وكذلك الكشف ٣٥٦/١.
٧) الصحاح ٣٥٨/١ .
٨) في (ي) "كيف" .

و﴿نداولها﴾ الخبر(١).

والمبتدأ والخبر هو الوجه فتلك إشارة إلى شيء مبهم لا يدرى ما هو فيفسر بالأيام، وقريب منه قوله تعالى: ﴿هـٰذا فراق بيني وبينك﴾(٢).

قال المصنف : قد تصور فراق بينهما عند حلول ميعاده وأشار(٣) إليه وجعله مبتدأ وأخبر عنه كما تقول: هذا أخوك(٤).

٥٢٩ - قوله : ((نُديل تارة لهؤلاء وتارة لهؤلاء)) .

الراغب : الدَّولة والدُّولة واحدة ، وقيل: الدولة بالضم في المال وبالفتح في الحرب والجاه. وقيل: الضم اسم الشيء الذي يتدوال بعينه قال(٥) تعالى(٦) : ﴿كيلا يكون دولة بين الأغنياء منكم﴾(٧) والفتح المصدر يقال: تداول القوم كذا أي تناولوه من حيث الدولة(٨).

٥٣٠ - قوله : ((فيوماً علينا)) البيت (٩) وقبله :

فلا وأبي الناس لايعلمون فلا الخير خير ولا الشر شر.

نساء من سيء فلان أصيب بسوء أي حزن، ومنه قوله تعالى: ﴿سيئت وجوه الذين كفروا﴾(١٠) ولا لتأكيد القسم أي اقسم(١١) بأبي البشر وهو آدم عليه السلام.

---

١) إملاء ما منَّ به الرحمن ١٥٠/١ .

٢) سورة الكهف : ٧٨ .

٣) في (ي) "فأشار" .

٤) انظر : الكشاف ٣٩٩/٢ .

٥) في (م) "وقال" .

٦) "تعالى" ساقطة من (د) .

٧) سورة الحشر : ٧ .

٨) انظر : المفردات : ٣٢٢ - دول.

٩) تمامه : فيوم علينا ويوم لنا * ويوم نُساء ويم نُسرّ.

للنمر بن تولب ، وهو من شواهد سيبويه. انظر : الكتاب ٦٨/١، ومشاهد الإنصاف ٤٤/٤.

١٠) سورة الملك : ٢٧ .

١١) في (ي) "قسم" .

٥٣١ - قوله : ((الحرب سجال)) .

قال الميداني : المساجلة إنما تكون من جري أو سقي وأصله من السَّجْل الدلو فيها ماء قل أو كثر، ولايقال لها ذلك وهي فارغة، وقال أبوسفيان يوم أحد بعدما وقعت الهزيمة على المسلمين: يوم بيوم والحرب سجال(١)، والحديث على غير ما رواه المصنف في صحيح البخاري(٢)، ومسند أحمد بن حنبل(٣)، وسنن أبي داود(٤) عن البراء بن عازب.

٥٣٢ - قوله : ((ابن أبي كبشة)) .

النهاية : كان المشركون ينسبون النبي (٥) ﷺ إلى ابن أبي كبشة وهو

---

١) انظر : مجمع الأمثال ٣٨٠/١ .

٢) صحيح البخاري ٣٤٩/٧-٣٥٠، المغازي، باب غزوة أحد، رقم ٤٠٤٣ بلفظ "لقينا المشركين يومئذ، وأجلس النبي ﷺ جيشاً من الرماة وأمّر عليهم عبدالله وقال: لا تبرحوا إن رأيتمونا ظهرنا عليهم فلا تبرحوا وإن رأيتموهم ظهروا علينا فلا تعينونا، فلما لقينا هربوا حتى رأيت النساء يشردن في الجبل رفعن عن سوقهن قد بدت خلاخلهن، فأخذوا يقولون: الغنيمة! الغنيمة! فقال عبدالله: عهد إليَّ النبي ﷺ أن لاتبرحوا فأبوا فلما أبوا صرفت وجوههم فاصيب ستون قتيلا، وأشرف أبوسفيان فقال: أفي القوم محمد؟ فقال: لاتجيبوه، فقال: أفي القوم ابن أبي قحافة؟ قال: لا تجيبوه، فقال: أفي القوم ابن الخطاب؟ فقال: إن هؤلاء قتلوا، فلو كانوا أحياء لأجابوا، فلم يملك عمر نفسه فقال: كذبت ياعدو الله، أبقى الله ما يخزيك، قال أبوسفيان: اعل هُبَل، فقال النبي ﷺ: أجيبوه، قالوا: ما نقول؟ قال: قولوا: الله أعلى وأجل، قال أبوسفيان: لنا العزى ولا عزى لكم، فقال النبي ﷺ: أجيبوه، قالوا: ما نقول؟ قال: قولوا: الله مولانا ولا مولى لكم، قال أبوسفيان: يوم بيوم بدر والحرب سجال وتجدون مُثْلة لم آمر بها ولم تسؤني".

٣) المسند ٣٩٦/٤ - ٣٩٧ .

٤) سنن أبي داود ١١٧/٣-١١٨، الجهاد، باب في الكمناء، حديث ٢٦٦٢، وليس فيه محادثة أبي سفيان لرسول الله ﷺ والصحابة، وإنما فيه إلى قوله: "صرفت وجوههم" ثم قال: وأقبلوا منهزمين. ذكر ذلك صاحب جامع الأصول حين أورد رواية البخاري السابقة، وهو كما قال، فلم أعثر في السنن على هذه المحادثة بعد البحث الطويل.

٥) في (ي) "إلى" مقحمة قبل "النبي".

رجل من خزاعة خالف قريشاً في عبادة الأوثان شبهوه به، وقيل: إنه كان جد النبي ﷺ من قِبل أمه فأرادوا أنه نزع في الشبه إليه(١).

٥٣٣ - قوله : ((فقد خبنا إذاً وخسرنا)) (٢) تهكم منه .

٥٣٤ - قوله : ((والمداولة مثل المعاورة)) .

النهاية : يقال: تعاور القوم فلاناً إذا تعاونوا عليه بالضرب واحداً بعد واحد(٣).

٥٣٥ - قوله : ((يرد المياه)) قبله :

فلأهدين مع الرياح قصيدة منى مُحبّرة إلى القعقاع

محبرة أي قصيدة حسنة غراء ومعناه: لأهدين إلى هذا الرجل قصيدة غراء متداولة بين الناس يتمثلون بها وينشدونها في القبائل، ولأنهم(٤) كانوا ينزلون عند المياه قال: يرد المياه، وفي المثل: أسير من شعر(٥)، لأنه يرد الأخبية ويلج الأندية.

٥٣٦ - قوله : ((وإلا فالله عز وجل لم يزل عالماً)) أي الواجب أن يحمل على التمثيل(٦) فإنه إن لم يحمل عليه يلزم ذلك المحذور، وذلك باطل لأن الله

---

١) انظر : النهاية ٤/١٤٤ - كبش، وانظر ترجمته في الإصابة ٤/١٦٥.

٢) من كلام أبي سفيان، وهذه الزيادة بهذا اللفظ غير موجودة في الصحيح، ورواها البيهقي في الدلائل ٣/٢٦٩-٢٧١، باب غزوة أحد، من رواية ابن عباس رضي الله عنهما.

٣) النهاية ٣/٣٢٠ - عور .

٤) في (ي) "لأنهم" بدون واو .

٥) انظر : جمهرة الأمثال ١/٥٣٥ .

٦) أي التشبيه .

عز وجل لم يزل عالماً بالأشياء قبل كونها فالفاء فصيحة(١).

٥٣٧ - قوله : ((وليعلمهم (٢) علماً يتعلق به الجزاء)) .

قال الزجاج : المعنى ليقع ما علمناه غيباً مشاهدة للناس ويقع منكم، وإنما تقع المجازاة على ما علمه الله(٣) من الخلق وقوعاً لا على ما لم يقع(٤).

وقال أيضاً في قوله: ﴿وليبتلي الله ما في صدوركم﴾ أي ليختبره بأعمالكم [٢٨/ب] لأنه قد علمه غيباً فيعلمه شهادة، لأن المجازاة تقع على ما علم مشاهدة أعني على ما وقع من عامليه لا على ما هو معلوم منهم(٥).

٥٣٨ - قوله : ((للإيذان بأن المصلحة(٦))) تعليل للحذف وقوله: ليسليهم(٧) تعليل لمضمون الجملة وهو الحذف للإيذان.

٥٣٩ - قوله : ((موجوداً منهم الثبات)) الثبات (٨) مفعول أقيم مقام الفاعل لقوله: موجوداً.

٥٤٠ - قوله : ((وفعلنا ذلك)) ذلك اشارة إلى قوله: ﴿وتلك الأيام نداولها﴾ فالمعلل مذكور وإحدى العلل محذوفة على عكس الأول، وفائدة الحذف التعميم(٩)، فإن قلت: فلم قدر المعلل في الوجه الأول متأخراً؟ قلت: ليفيد ضرباً من التخصيص أي ما فعلت تلك المداولة إلا لمثل هذه الأغراض،

---

١) "فالفاء فصحية" ساقطة من (ي) و (د) ، والفاء الفصيحة هي التي تدل على لفظ محذوف يعتبر سبباً في حدوث ما بعده، أو لأنها تفصح عن محذوف. انظر: معجم المصطلحات النحوية والصرفية صـ١٧١-١٧٢.

٢) في (ي) "ليعلم" .

٣) لفظ الجلالة ساقطة من (ي) "و (د) .

٤) معاني القرآن ٤٧١/١ .

٥) معاني القرآن ٤٨٠/١ .

٦) في (ي) "بالمصلحة" .

٧) في (د) "ليبتليهم".

٨) "الثبات" ساقطة من (ي) و (د) .

٩) كقوله تعالى : ﴿والله يدعوا إلى دار السلام﴾ يونس: ٢٥ . أي كل أحد.

فإن أفعال الله عندهم معللة بالغرض، وعند أهل السنة هذا من باب التمثيل(١).

٥٤١ - قوله : ((وفعلنا ذلك ليكون كيت وكيت)) أي سلطناهم عليكم لرفع درجاتكم، ولأن الأيام دول ولاستدراجهم ونحوها وليميز الثابتون عن المتزلزلين.

٥٤٢ - قوله : ((وليكرم ناساً منكم بالشهادة)) كنى بالاتخاذ عن الإكرام لأن من يتخذ شيئاً يتخذه لينتفع به أو يتزين به كقوله تعالى: ﴿واصطنعتك لنفسي﴾(٢) لأن الشهيد مقرب حاضر في حظيرة القدس(٣).

٥٤٣ - قوله : ((من قوله تعالى : ﴿لتكونوا شهداء على الناس﴾(٤))) يريد أن قوله: ﴿ويتخذ منكم شهداء﴾ من باب قوله: ﴿لتكونوا شهداء على الناس﴾، وذلك أن قوله: ﴿لتكونوا شهداء على الناس﴾ علة لقوله: ﴿وكذٰلك جعلنٰكم أمة وسطاً﴾ ولا تكونون وسطاً أي خياراً حتى تكونوا أصحاب عزم وصبر كما قال ههنا بما يبتلي به صبركم من الشدائد.

٥٤٤ - قوله: ((فنزل نفي العلم منزلة نفي متعلقه)) وهو نوع من الكناية أي حسبتم أن تدخلوا الجنة ولم يقع منكم مجاهدة قط ودخل فيه من جاهد بسيفه ويده ولسانه، وبيان الكناية أن كل(٥) معلوم يقتضي علماً من الله تعالى البتة فإذا نفى العلم ينتفي المعلوم لا محالة.

---

١) أي التشبيه كما تقدم .

٢) سورة طـه : ٤١ .

٣) حظيرة القدس هي الجنة - كما تقدم - يشير إلى ما ورد من الأحاديث في فضل الشهيد وأين تكون روحه.

٤) سورة البقرة : ١٤٣..

٥) "كل" ساقطة من (ي) .

قال القاضي : والقصد في أمثاله ليس إلى إثبات علمه تعالى ونفيه [بل](١) إلى إثبات المعلوم ونفيه على طريق البرهان(٢).

الانتصاف : التعبير عن نفي العلم خاص بعلم الله إذ يلزم من عدم تعلقه بوجود شيء إعدام ذلك الشيء ولا كذلك علم المخلوقين فلا يعبر عنه بذلك لعدم اللزوم(٣)، ويظهر من كلام الزمخشري جواز ذلك مطلقاً لأنه قال في قول فرعون: ﴿ما علمت لكم من إلـٰه غيري﴾(٤) عبَّر عن نفي المعلوم بنفي العلم لأنه من عناده أراد أن علمه لا يعزب عنه شيء، وفيه نظر(٥).

٥٤٥ - قوله : ((لما بمعنى لم إلا أن فيه ضرباً من التوقع)).

قال الزجاج : فإذا قيل : قد فعل فلان فجوابه(٦) لما يفعل، وإذا قيل : فعل فلان فجوابه لم يفعل، وإذا قيل: لقد(٧) فعل فجوابه ما فعل، كأنه(٨) قال: والله لقد فعل فقال المجيب: والله ما فعل، وإذا قيل: هو يفعل(٩) يريد ما يستقبل فجوابه لا يفعل، وإذا قيل: سيفعل فجوابه لن يفعل(١٠) (١١).

٥٤٦ - قوله : ((وقيل : أراد النون الخفيفة أي ولما يعلمن فحذفها))

---

١) ساقطة من (م) .

٢) تفسير البيضاوي ١/١٨٣ - ١٨٤ .

٣) في (د) "الملزوم" .

٤) سورة القصص : ٣٨ .

٥) انظر : الانتصاف ١/٢١٩ - ٢٢٠ .

٦) في (د) "جوابه" .

٧) في (م) "فقد" .

٨) في (م) "فكأنه" .

٩) في (ي) "فعل" .

١٠) في (ي) و (د) "يفعله".

١١) انظر : معاني القرآن ١/٤٧٢ - ٤٧٣ .

قيل: مثاله قول الشاعر:

«إذا قال قدني قال بالله حلفة * لتغني عني ذا إنائك أجمعا»(١)

على(٢) رواية فتح اللام والياء في لتغني، وقيل: الرواية الصحيحة بكسر اللام إذ لا تحذف النون الخفيفة من مثله إلا بشرط ملاقاة الساكن والصواب جوازه من غير الشرط.

قال: اضرب عنك الهموم طارقها ضربكِ بالسيف قونس الفرس (٣)

أصله اضربن فحذفت النون الخفيفة وأبقيت فتحة الباء.

٥٤٧ - قوله: ((كقوله: لا تأكل السمك وتشرب اللبن))

قال أبو البقاء: والتقدير أظننتم أن تدخلوا الجنة قبل أن يعلم الله المجاهدين وأن يعلم الصابرين، ويقرب عليك هذا المعنى أنك لو قدرت الواو بمعنى مع(٤).

٥٤٨ - قوله: ((أي رأيتموه معاينين مشاهدين)) ونحوه قوله: **﴿ثم وليتم مدبرين﴾**(٥) في كونه حالاً مؤكدة.

قال الزجاج: المعنى فقد رأيتموه وأنتم بصراء كما تقول: قد رأيت كذا وليس في عينيك علة أي قد رأيته رؤية حقيقية(٦) ففيه توكيد(٧).

---

١) البيت لحريث بن عتاب في خزانة الأدب ١١/٤٣٤ - ٤٣٥، ومجالس ثعلب ص٦٠٦، وانظر: مغني اللبيب ١/٢١٠.

٢) في (ي) "قوله" مقحمة قبل "على".

٣) عجز البيت ساقط من (ي) و (د)، والبيت في الخزانة ١١/٤٥٠، ولسان العرب ٦/١٨٣ - قنس، والمحتسب ٢/٣٦٧.

٤) إملاء ما منّ به الرحمن ١/١٥١، وتتمة الكلام "صح المعنى والإعراب".

٥) سورة التوبة: ٢٥.

٦) في (ي) و (د) "حقيقة".

٧) انظر: معاني القرآن ١/٤٧٣.

٥٤٩ - قوله : ((مؤتة)) بالهمزة موضع قتل فيها جعفر بن أبي طالب(١).

النهاية : هي موضع من بلد الشام مهموز (٢).

الاستيعاب : كانت هذه الغزوة في سنة ثمان من الهجرة (٣).

٥٥٠ - قوله : ((ردكم الله)) أي ردكم الله سالمين إلى أهلكم (٤).

٥٥١ - قوله : ((ذات فرع)) أي واسعة، تقذف الزبد أي الدم الذي له زبد من كثرته، الحران العطشان(٥) والحران ذو الحرقة. مجهزة صفة طعنة أي مسرعة القتل، والمجهز هو الذي يكون به(٦) رمق، جهزت عليه إذا أسرعت قتله. الأبيات مذكورة في الاستيعاب(٧)، ومعنى قوله: حتى يقولوا إذا مروا ليس للرياء والسمعة كما جاء في الحديث الصحيح «قاتلت حتى قيل جريء»(٨) فإن ساحته بريئة منها، بل قاله ليتأسى به ويقتفي أثره.

٥٥٢ - قوله : ((لما رمى عبدالله بن قمئة)) مخالف لما سبق عند قوله تعالى: ﴿ليس لك من الأمر شيء﴾ فإنه ذكر أنه عتبة بن أبي وقاص [و](٩)

---

١) هو جعفر بن أبي طالب ، يكنى أبا عبدالله، واسم أبي طالب عبد مناف بن عبدالمطلب بن هاشم، كان أشبه الناس خَلقاً وخُلقاً برسول الله ﷺ، كان من المهاجرين الأولين، هاجر إلى أرض الحبشة وقدم منها على رسول الله ﷺ حين فتح خيبر، استشهد في غزوة مؤتة سنة ٨هـ. انظر: الاستيعاب ٢٤٢/١-٢٤٥، وسير أعلام النبلاء ٢٠٦/١-٢١٧.

٢) انظر : النهاية ٣٧١/٣، باب الميم مع الواو، ووضع خطأ في حرف العين، وموضعها الصحيح في المجلد الرابع، فبين المجلدين تبادل في ترتيب الصفحات، قارن من صـ٣٦٩ إلى ٣٧٨ في المجلدين.

٣) انظر : الاستيعاب ٢٤٢/١

٤) في (ي) "أهليكم".

٥) في (ي) "العطنان" .

٦) "به" ساقطة من (ي) .

٧) ٣٩٨/٣ ، وانظر : تاريخ الطبري ٣٧/٣ .

٨) رواه مسلم ٥٠/١٣-٥١، الإمارة، باب من قاتل للرياء والسمعة استحق النار.

٩) ساقطة من (م).

هذا الذي ذكره هٰهنا أصح لما جاء في كتاب الوفاء(١) لابن الجوزي أنه ابن قمئة(٢).

٥٥٣ - قوله : ((ثم شد بسيفه)) (٣) أي حمل وصال .

الراغب : الشد العقد القوي، شددت الشيء قويت عقده قال تعالى: ﴿وشددنا أسرهم﴾(٤) وشد فلان واشتد إذا أسرع يجوز أن يكون من قولهم: شد حِزَامَه لِلْعَدْوِ كما يقال: ألقي ثيابه(٥) إذا طرحه(٦) لِلْعَدوِ وأن يكون من قولهم: اشتدت الريح، قال تعالى: ﴿اشتدت به الريح﴾(٧).

٥٥٤ - قوله : ((الفاء معلقة للجملة الشرطية بالجملة قبلها على معنى التسبيب(٨) أي قوله: فإن تاب مسبب عن جملة قوله: **﴿وما محمد إلا رسول﴾** وقوله: **﴿قد خلت من قبله الرسل﴾** صفة رسول(٩) [٢٩/أ] فدخلت همزة الإنكار بين المسبب والسبب(١٠) لإعطاء مزيد الإنكار الذي يتضمنه قوله: **﴿وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل﴾** وذلك أن التركيب من

١) ٢/٤٠١ .

٢) وقد ذكر القرطبي رحمه الله جمعاً بين القولين فقال: وكان الذي تولى ذلك من النبي ﷺ عمرو بن قميئة الليثي وعتبة بن أبي وقاص. ثم نقل عن الواقدي قوله: والثابت عندنا أن الذي رمى في وجه النبي ﷺ ابن قميئة، والذي أدمى شفته وأصاب رباعيته عتبة بن أبي وقاص. الجامع لأحكام القرآن ٤/١٢٠.

٣) من أثر رواه الطبري في تفسيره ٧/٣٥٤ - ٣٥٦ رقم ٧٩٤٣.

٤) سورة الإنسان : ٢٨ .

٥) من قوله : "عقده" إلى قوله: "ألقى ثيابه" ساقط من (ي) و (د).

٦) في (ي) و (د) "طرحته" والأحسن منهما طرحها .

٧) سورة إبراهيم : ١٨ ، وانظر : المفردات : ٤٤٧ - ٤٤٨ .

٨) في (ي) و (د) "التسبب".

٩) في (ي) بزيادة لفظ الجلالة بعد رسول .

١٠) في (م) "مسبب وسبب".

باب القصر القلبي(١) لأنه جعل المخاطبون بسبب ما صدر عنهم من النكوص على أعقابهم عند الإرجاف بقتل النبي ﷺ كأنهم اعتقدوا أن محمداً صلوات الله عليه(٢) ليس حكمه حكم سائر الرسل المتقدمة في وجوب اتباع دينهم بعد موتهم بل حكمه على خلاف حكمهم فأنكر الله تعالى عليهم ذلك وبيَّن أن حكمه حكم من سبق من الأنبياء في أنهم ماتوا وبقي أتباعهم متمسكين بدينهم ثابتين عليه ثم عقب الإنكار بقوله: فإن مات، وأدخل الهمزة لمزيد ذلك الإنكار يعني إذا علم أن امره أمر الأنبياء السالفة فلم عكستم الأمر، فإن لم يجعل ذلك العلم سبباً للثبات فلا أقل من أن لا يجعل سبباً للانقلاب، وإليه الإشارة بقوله: يجب أن يكون سبباً للتمسك لا للانقلاب.

وقال الزجاج : ألف الاستفهام دخلت على حرف الشرط، وفي الحقيقة داخلة على الجزاء كما أنك إذا قلت: هل زيد قائم؟ فإنما تستفهم عن قيامه إلا أنك أدخلت هل على الاسم ليعلم الذي استفهمت عن قيامه من هو، وكذا قولك: ما زيد قائماً إنما نفيت القيام ولم تنف زيداً ليعلم من الذي نفي عنه القيام(٣) ، كذلك هٰهنا المنكر انقلابهم على أعقابهم لا(٤) الموت وإن دخلت الهمزة عليه، فتقرير المصنف هٰهنا تلخيص كلام الزجاج، يعني حكمه حكم سائر الأنبياء المتقدمة في أنه إذا مات أو قتل يجب اتباع دينه، فإن مات أو قتل لم كان منكم النكوص(٥).

---

١) القصر القلبي هو : أسلوب يقال حين يعتقد المخاطب عكس الحكم الذي تثبته. نحو ما سافر إلا علي، رداً على من اعتقد أن المسافر خليل لا عليّ، فقد قلبت وعكست عليه اعتقاده. انظر: جواهر البلاغة صـ١٨٦.

٢) في (ي) "صلى الله عليه وسلم" .

٣) انظر : معاني القرآن ١/٤٧٤ .

٤) في (د) "لأن" .

٥) من قوله : "فإن مات" إلى "النكوص" ساقط من (ي) و (د) .

وأما كلام صاحب المفتاح ان التركيب من باب القصر الإفرادي(١) أي محمد مقصور على الرسالة لا يتجاوزها إلى البعد عن الهلاك يعني أنهم أثبتوا له صفة الرسالة والخلد استعظاماً لهلاكه فقصر على صفة الرسالة(٢) فحديث خارج من مقتضى المقام وبمعزل عن موجب النظم ويؤيده قوله(٣): ﴿وكأين من نبي قـٰتل معه ربيون كثير فما وهنوا لما أصابهم في سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا والله يحب الصـٰبرين﴾ كما قال(٤): أنه تعريض بما اصابهم من الوهن والانكسار عند الإرجاف بقتل النبي ﷺ.

٥٥٥ - قوله (٥) : ((على أنه يحتمل (٦) العصمة من فتنة الناس)) يعني إن سلم أنهم علموا أنه تعالى يعصمه من الناس البتة لكن لم لا يجوز [أن تحمل](٧) العصمة على غير القتل من الإضلال وغيره.

٥٥٦ - قوله : ((إلا ما كان من قول المنافقين)) استثناء منقطع ، ويجوز أن يكون من باب قوله:

وبلدة ليس بها أنيس إلا اليعافير والا العيس (٨)

---

١) القصر الإفرادي هو : أن يعتقد المخاطب الشركة ، فتأتي بما يثبت خلافها. نحو: ﴿إنما الله إله واحد﴾ رداً على من اعتقد أن الله ثالث ثلاثة. انظر: جواهر البلاغة صـ١٨٦.

٢) انظر : المفتاح : ٢٨٩ .

٣) "قوله" ساقطة من (ي) و (د) .

٤) في (ي) "على ممال ظ"، وفي (د) "على ما قال".

٥) "قوله" ساقطة من (ي) .

٦) في (د) "محتمل" .

٧) ما بين المعقوفين ساقط من (م).

٨) هذا الشاهد ذكره سيبويه بدون نسبة. الكتاب ٣٢٢/٢، وعزاه في الخزانة لحراث العود عامر بن الحارث. خزانة الأدب ١٠/١٥-١٨.

واليعافير جمع يعفور ، وهو تيس الظباء. انظر: الصحاح ٧٥٢/٢ - عفر، واللسان ٥٨٥/٤ - عفر.

٥٥٧ - قوله : ((ويجوز أن يكون على وجه التغليظ)) عطف على قوله: ما ارتد أحد من المسلمين أي يجوز أن ينسب الارتداد إلى المسلمين تغليظاً كقوله: ﴿ومن كفر فإن الله غني عن العٰلمين﴾ تعظيماً لما صدر عنهم من الفرار والانكشاف عن رسول الله ﷺ وخذلانه.

الأساس : كشف عنه الثوب وكشَّفه ، وانكشف ورجل أكشف لا تُرْس معه(١).

وقلت : ومن ثم [سمي](٢) الترس جنة كأنها تستر صاحبه(٣) عما يصيبه من العدو.

٥٥٨ - قوله : ((وإسلامه)) من أسلمه (٤) إذا خذله، والمصدر مضاف إلى المفعول أي غادروا رسوالله ﷺ بيد الكفار(٥).

٥٥٩ - قوله : ((فما ضر إلا نفسه)) جعلهم كأنهم زعموا أنهم يضرون الله ورسوله لا أنفسهم أو يضرون أنفسهم معه، فإذا انقلبوا رجعت المضرة إلى من يضرونه فرد عليهم بلن في قوله تعالى: ﴿فلن يضروا الله﴾ أي لا يضرون الله شيئاً [و](٦) إنما يضرون أنفسهم.

٥٦٠ - قوله : ((وسماهم شاكرين)) إشارة إلى مجاز في الكلام أي وضع الشاكرين موضع الثابتين على الإسلام تسمية للشيء باسم سببه إذ أصل الكلام

---

١) الأساس : ٣٩٣ - كشف .

٢) ساقطة من (م) .

٣) في (د) "صاحبها" وهذا يستقيم إذا اعتبرنا الضمير عائداً إلى "الجنة" ولكن يبدو أن المؤلف قصد عوده إلى الترس وحينئذ لا إشكال.

٤) في (ي) "أسلم" .

٥) في (د) "الواو مقحمة قبل "الكفار" .

٦) ساقطة من (م)

ومن ينقلب على عقبيه يكن كافراً لنعمة الله التي أنعم عليه بالاسلام فيضر نفسه حيث كفر نعمة الله، والله يجزيه ما يستحقه، ومن ثبت عليه يكن شاكراً لتلك النعمة والله يجزيه الجزاء الأوفى، ولم يذكر ما يجزى به ليدل على التعميم والتفخيم، ففي الكلام تعريض، وإليه أشار بقوله: الشاكرين [الذين](١) لم ينقلبوا كأنس بن النضر(٢) وأضرابه.

٥٦١ - قوله : ((المعنى أن موت الأنفس محال أن يكون(٣) إلا بمشيئة الله)) [يعني] (٤) ليس لأحد تأخير أجله ولا تقديمه بل ذلك بمشيئة الله فاستعير للمشيئة الإذن على التمثيل بأن شبه حال من يحاول ما يتوصل به إلى موته من طلب(٥) تسهيله ولا يجد إلى ذلك سبيلا إلا بتيسير الله بحال من يتوخى الوصول إلى قُرْب من هو مُحتجِب عنه ولا يحصل مطلوبه إلا بإذنٍ منه وتسهيل الحُجَّاب له ونحوه قوله(٦) في تفسير قوله: ﴿لتخرج الناس من الظلمٰت إلى النور بإذن ربهم﴾(٧) أي تسهيله وتيسيره مستعار من الإذن الذي هو تسهيل الحجاب(٨)، ومعنى هذا الوجه قريب من معنى قوله تعالى: ﴿والذين يتوفون منكم﴾(٩) على بناء الفاعل، وفيه أن الموت مقطوع حصوله

---

١) ساقطة من (م) .

٢) هو أنس بن النضر بن ضمضم بن زيد بن جندب الانصاري عم أنس بن مالك الانصاري، قتل يوم أحد شهيداً. راجع الاستيعاب ١/١٠٨-١٠٩، والإصابة ١/١٣٢.

٣) في (ي) و (د) «لايكون» .

٤) ساقطة من (م) .

٥) في (ي) «يطلب» .

٦) «قوله» ساقط من (ي) و (د) .

٧) سورة إبراهيم : ١ .

٨) الكشاف ٢/٢٩٢ .

٩) سورة البقرة : ٢٣٤ .

وأن أسبابه مُتَآخِذَة حتى إن الذي يفر منه فهو في الحقيقة طالبه، وهذه الآية موقعها موقع التذييل للكلام السابق فأخرجت مخرج المثل فنسبتها إلى المؤمنين التحريض والتشجيع على القتال والجهاد ومن ثم قيل: شعر(١):

إذا كانت الأبدان للموت أنشئت   فقتل امرئ في الله بالسيف أجمل (٢)

وإليه الإشارة بقوله: تحريضهم على الجهاد إلى آخره وإلى الرسول ﷺ الوعد بالحفظ وتأخير الأجل وهو المراد بقوله: ذكر ما صنع من الحفظ والكلاءة وتأخير الأجل.

٥٦٢ - قوله : ((نُهْزَة)).

الأساس : [٢٩/ب] وانتهز الفرصة اغتنمها، وهذه نُهْزَة (٣) فاختلسها(٤).

قيل: هي مفعول له من المصدر وهو الإسلام أو حال من ضمير النبي ﷺ والمختلس المستلب.

٥٦٣ - قوله : ((﴿وسنجزي﴾ الجزاء المبهم)) إشارة إلى أن ما جوزوا به غير مذكور فيعم جميع ما يصح أن يجزى به وهو مقابل لقوله: **﴿ومن يرد ثواب الدنيا نؤته﴾** المعنى من يرد ثواب الدنيا نؤته منها، ومن يرد ثواب الآخرة نؤته وسنزيده في الآخرة من الجزاء ما لايدخل تحت الحصر كقوله تعالى: **﴿من كان يريد حرث الآخرة نزد له في حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها﴾**(٥).

---

١) «شعر» ساقطة من (ي) و (د) .

٢) لم أجده .

٣) في (م) «أنهزة» .

٤) الأساس : ٤٧٤ - نهز .

٥) سورة الشورى : ٢٠ .

٥٦٤ - قوله: ((قرئ ﴿قَـٰتَل﴾)) ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي، والباقون ﴿قُتِل﴾(١)، وبالتشديد شاذ(٢).

قال أبو البقاء : وكأي (٣) الأصل فيه أي(٤) التي هي بعض من كل أدخلت عليها كاف التشبيه وصارا في معنى كم التي للتكثير وموضع كأي رفع بالابتداء، ولا تكاد تستعمل إلا وبعدها من، والخبر(٥) ﴿قتل﴾ وفيه ضمير النبي وهو عائد على كأي لأن كأي في معنى نبي، والجيد أن يعود الضمير إلى لفظ ﴿كأين﴾ فإن قيل: لو كان كذلك لأنثث فقلت: قتلت، قيل: هذا محمول على المعنى، لأن المعنى(٦) كثير من الرجال قتل، فعلى هذا ﴿معه ربيون﴾ في موضع الحال من الضمير في ﴿قتل﴾ ويجوز أن يكون ﴿قتل﴾ في موضع جر صفة لنبي(٧) و﴿معه ربيون﴾ الخبر، كقولك: كم من رجل صالح معه مال(٨).

٥٦٥ - قوله : ((والقراءة بالتشديد تنصر الوجه الأول)) وهو أن يكون الفاعل ﴿ربيون﴾.

قال أبو البقاء : فعلى هذا لا ضمير في الفعل لأجل التكثير، والواحد لا تكثير فيه، كذا ذكره ابن جني(٩).

---

١) انظر : الكشف ١/٣٥٩ ، والمبسوط : ١٦٩ .

٢) هي قراءة قتادة . انظر : المحتسب ١/١٧٣ .

٣) في (ي) "وكأن" .

٤) في (د) "أن".

٥) في (ي) "الخبر" بدون واو.

٦) "لأن المعنى" ساقطة من (ي) و (د) .

٧) في (ي) "للنبي" .

٨) انظر : إملاء ما منّ به الرحمن ١/١٥١ - ١٥٢ .

٩) المرجع السابق ١/١٥٣.

وقلت : قال ابن جني : (قتِّل) بالتشديد قراءة(١) قتادة، وفيها دلالة على أن من قرأ من السبعة قتل أو قاتل فإن ﴿ربيون﴾ مرفوع في قراءته بقتل أو قـُتل وليس مرفوعاً بالابتداء ولا بالظرف الذي هو(٢) معه ألا ترى أنه لا يجوز كم نبيٍّ قتِّل مشددة (٣) التاء على فُعِّل فلا بد أن يكون ﴿ربيون﴾ مرتفعاً بقتِّل، وهذا واضح، فإن قلت: فهلا جاز فعِّل أي قُتِّل نبي حملاً على معنى كم؟ قيل: لما انصُرف عن اللفظ إلى المعنى لم يحسن العود من بعدُ(٤) إلى اللفظ، وقد قال تعالى - كما تراه - : ﴿معه﴾ ولم يقل: معهم، فافهم ذلك(٥).

وقلت : يريد أن الشيء إذا انصرف عن اللفظ إلى المعنى لم يحسن بعد ذلك العود إلى اللفظ فإن الضمير في ﴿معه﴾ مفرد رجع إلى ﴿كأين﴾ من حيث المعنى لأنه في معنى نبي ولم يحسن بعد ذلك أن يقال: إن الضمير في ﴿قتل﴾ راجع إلى كأي من حيث اللفظ لأن قتل بالتشديد يقتضي متعدداً و﴿كأين﴾ لفظه متعدد، ولا يجوز ذلك، والظاهر الوجه الثاني وهو اختيار الزجاج(٦).

قال صاحب المرشد : من قرأه ﴿قُتِل﴾ بالتخفيف فله وجهان:

أحدهما : أن يكون الفعل واقعاً على النبي أي كم من نبي قتل ومعه ربيون كثير فما وهنوا بعد قتله ولكنهم ثبتوا على الحق، وهذا وجه يختاره كثير من أهل العلم، والزَّجاج، وإنما قيل للمسلمين هذا لأنهم لما توهموا أن النبي ﷺ

---

١) في (ي) الواو مقحمة قبل "قراءة".

٢) "هو" ساقطة من (ي) .

٣) في (ي) "مشتدة" .

٤) في (ي) "بعدي" .

٥) انظر : المحتسب ١٧٣/١ .

٦) انظر : معاني القرآن ٤٧٦/١ .

قتل انكسرت قلوب بعضهم وضعفوا.

وثانيهما: أن الفعل واقع على (الربيون) كأنه قيل: كم من نبي قتل ربيون معه فما وهن من بقي منهم وما ضعفوا أي ما فتروا(١) وما جبنوا عن قتال عدوهم.

وقلت: الوجه الأول أقرب إلى معنى (٢) التعريض الذي ذكره المصنف.

الراغب: [قيل: ﴿قتل﴾ مسنداً إلى ضمير النبي و﴿معه ربيون﴾ استئناف في موضع الحال، وقال الحسن(٣): ما قتل نبي في حرب قط(٤)، وقال بعضهم(٥): ما قال الحسن. وإن صح فإنه لا ينفي أنه قتل في غير حرب، وقيل: مسنداً إلى ﴿ربيون﴾ أي قتل جماعة منهم فلم يهن الباقون، ومن قرأ ﴿قٰتل﴾ فيحتمل الوجهين و](٦) الوهن ضعف من حيث الخلق أو الخلق، والفرق بين الوهن والضعف [أن](٧) الوهن اختلال يعتري الإنسان ويضاده الشدة، والضعف اختلال ينقصه وتضاده القوة، والاستكانة الخشوع والتضرع للمخافة، والقتل إزالة الروح عن الجسد كالموت لكن اذا اعتبر بفعل المتولي لذلك يقال: قَتْل، وإذا اعتبر بفوت الحياة يقال: موت، قال تعالى: ﴿أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقٰبكم﴾.

٥٦٦ - قوله: ((ما سمعنا بنبي قتل في القتال)) استشهاد، لأن الفاعل ﴿ربيون﴾.

---

١) "فتروا" ساقطة من (ي) و (د).

٢) في (ي) "المعنى".

٣) في (ي) "الحسين".

٤) ذكره القرطبي في تفسيره ٤/١٤٧، والشوكاني في فتح القدير ١/٣٨٦.

٥) ينسب هذا إلى سعيد بن جبير. انظر المرجعين السابقين.

٦) ما بين المعقوفين ساقط من (م).

٧) ساقطة من (م).

٥٦٧ - قوله : ((وقرئ بالحركات الثلاث)) الكسر للسبعة(١)، والفتح والضم شاذان(٢).

٥٦٨ - قوله : ((ما كان قولهم إلا هذا القول وهو إضافة الذنوب [و](٣) الإسراف إلى أنفسهم مع كونهم ربانيين)) إشارة إلى [أن](٤) هذا المعنى كالتتميم، والمبالغة في صلابتهم في الدين وعدم تطرق الوهن والضعف فيهم، وذلك من إفادة الحصر وإيقاع أن مع [ذلك](٥) الفعل اسماً لكان قال في قوله تعالى: ﴿إنما (٦) كان قول المؤمنين إذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم أن(٧) يقولواسمعنا وأطعنا﴾(٨):-

وعن الحسن ﴿قولُ المؤمنين﴾ بالرفع(٩)، والنصب(١٠) أقوى لأن أولى الاسمين بكونه اسماً لكان أو غلهما في التعريف وأن يقولوا: أوغل في التعريف لأنه لا سبيل عليه في التنكير بخلاف قول المؤمنين فكان هذا من قبيل كان في قوله: ﴿ما كان لله أن يتخذ من(١١) ولد(١٢)﴾(١٣).

---

١) بل هو للعشرة . انظر: النشر ٢٤٢/٢، وإتحاف فضلاء البشر ٤٩٠/١.
٢) انظر : المحتسب ١٧٣/١ ، والبحر ٧٤/٣.
٣) ساقطة من (م) .
٤) ساقطة من (م).
٥) ساقطة من (م).
٦) في (م) "وما".
٧) في (م) "إلا أن" .
٨) سورة النور : ٥١ .
٩) انظر : إتحاف فضلاء البشر ٤٩٠/١، وعزيت كذلك قراءة الرفع إلى حماد بن سلمة عن ابن كثير، وأبي بكر عن عاصم. انظر البحر المحيط ٣٧٤/٣.
١٠) وهي قراءة الجمهور بما فيهم العشرة، راجع إتحاف فضلاء البشر ٤٩٠/١.
١١) "من" ساقطة من النسخ الثلاث.
١٢) في النسخ الثلاث "ولداً".
١٣) سورة مريم : ٣٥ ، وانظر : الكشاف ٨١/٣ .

وقال صاحب المطلع : معنى قوله بخلاف قول المؤمنين أن(١) قول المؤمنين إن(٢) اختزل عنه الإضافة يبقى منكّراً بخلاف أن قالوا .

وقال أبو البقاء : اسم كان ما بعد إلا وهو أقوى من أن يجعل خبراً، والأول اسماً لوجهين :

أحدهما : أن ﴿أن قالوا﴾ يشبه المضمر في أنه لا يوصف وهو أعرف ، وكذا عن ابن جني.

والثاني : أن ما بعد إلا مثبت والمعنى كان قولهم: ﴿ربنا اغفر لنا﴾ دأبهم في الدعاء(٣).

وقلت : كأن المعنى ما صح ولا استقام من الربانيين في ذلك المقام إلا هذا القول، وكأن غير هذا القول مناف لحالهم، وهذه الخاصية يفيدها ايقاع أن مع الفعل اسماً لكان، وتحقيقه ما ذكره صاحب الانتصاف قال: فائدة دخول كان المبالغة في نفي الفعل الداخل عليه بتعديد جهة فعله عموماً باعتبار الكون وخصوصاً باعتبار خصوصية المقام فهو نفي مرتين(٤).

وقلت : فعلى هذا لو جعلت رب الجملة أن قالوا: واعتمدت عليه وجعلت قولهم [٣٠/أ] : كالفضلة حصل لك ما قصدته، ولو عكست ركبت المتعسف، ألا ترى إلى أبي البقاء(٥) كيف جعل الخبر نسياً منسياً واعتمد على ما بعد إلا

---

١) «أن» ساقطة من (د) .

٢) «إن» ساقطة من (د) .

٣) انظر: إملاء ما منّ به الرحمن ١٥٣/١.

٤) غير موجود في الانتصاف .

٥) في (ي) بزيادة «قول» قبل «أبي البقاء» .

في الوجه الثاني(١).

الراغب : الفرق بين الذنب والإسراف من وجهين:

أحدهما (٢) أن الإسراف حقيقة تجاوز الحد في فعل ما يجب، والذنب عام فيه وفي التقصير.

والثاني: أن الذنب التقصير وترك الأمر حتى يفوت ثم يؤخذ بالذنب، فالذنب إذاً مقابل للإسراف وكلاهما مذمومان، والمحمود هو العدالة.

٥٦٩ - قوله : ((أقرب)) روي مرفوعاً خبراً (٣) لقوله: والدعاء بالاستغفار، وقوله: ليكون متعلق بالدعاء والأولى أن يكون أقرب منصوباً خبراً لقوله: ليكون(٤)، وليكون خبراً لقوله: والدعاء لأن المعنى عليه.

٥٧٠ - قوله : ((وقيل: هو عام)) معطوف على قوله: قال علي رضي الله عنه: نزلت في قول (٥) المنافقين(٦). اعلم أن التعريف في قوله: **﴿الذين كفروا﴾** إذا حمل على العهد فالمخاطبون أصحاب الرسول ﷺ، ثم المراد بالذين كفروا إما المنافقون وإليه الإشارة بقوله: نزلت في قول المنافقين أو أهل الكتاب، وهو الذي رواه عن الحسن(٧)، أو المشركون وهو الذي رواه عن

---

١) قوله "في الوجه الثاني" قبل قوله "واعتمد على ما بعد إلا" في (ي) و (د) وتقدم توثيق قول أبي البقاء.

٢) في (ي) "أحدها" .

٣) في (ي) "خبر" .

٤) في (ي) "وليكون".

٥) "قول" ساقطة من (ي) و (د) .

٦) انظر : تفسير البغوي ٣٦٠/١ ، وتفسير القرطبي ١٤٩/٤، وفتح القدير ٣٨٨/١.

٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٥٩٦/٢-٥٩٧، وابن جرير ٢٧٧/٧ عن ابن جريج، ولم أقف على من نسبه للحسن.

السدي (١)، وإذا حمل على الجنس فالمخاطبون جماعة المسلمين في جميع الأزمنة كما أن الكفار عام في اليهود والمنافقين والمشركين وهو المراد بقوله: وأن على المؤمنين أن يجانبوهم.

٥٧١ - قوله : ((إن تستكينوا لأبي سفيان)) الاستكانة الخضوع وأصله استكن من السكون.

قال القاضي : لأن الخاضع يسكن لصاحبه ليفعل به ما يريده والألف من إشباع الفتحة أو استكون(٢) من الكون لأنه يطلب من نفسه أن يكون لمن يخضع له(٣).

٥٧٢ - قوله : ((وعلي (٤) مشورتهم)).

الراغب : المشورة استخراج الرأي بمراجعة البعض إلى البعض من قولهم: شرت العسل واشرته استخرجته، والشورى الأمر الذي يتشاور فيه(٥).

٥٧٣ - قوله : ((﴿والرعب﴾)) أي وقرئ ﴿الرعْب﴾ بسكون العين كلهم سوى ابن عامر والكسائي فإنهما قرآ بالضم(٦).

---

١) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/٥٩٥، وابن جرير ٧/٢٧٧، وعزاه السيوطي لهما. انظر: الدر المنثور ٢/١٤٨.

والسدي هو : إسماعيل بن عبدالرحمن بن أبي كريمة الهاشمي السدي - بضم المهملة وتشديد الدال - الكبير أبومحمد الكوفي الأعور، روى عن ابن عباس وأنس وطائفة، أخرج له الجماعة إلا البخاري ت١٢٧هـ. انظر: طبقات الداوودي ١/١٠٩، والجرح والتعديل ٢/١٨٤.

٢) في (ي) "واستكون" .

٣) تفسير البيضاوي ١/١٨٥ .

٤) في الكشاف "ولا على" .

٥) المفردات : ٤٧٠ - شور .

٦) انظر : التيسير صـ٩١ ، والنشر ٢/٢١٦ .

٥٧٤ - قوله : ((قذف الله في قلوب المشركين الخوف يوم أحد فانهزموا (١) إلى مكة)) يوجب أن يكون هذا الوعد [أي قوله: ﴿سنلقي﴾](٢) بعد القتال، ويؤيده قوله(٣): ﴿يـٰأيها الذين ءامنوا إن تطيعوا﴾ الآية لأن هذا الكلام مسوق لتسلية المؤمنين والمنع من(٤) أن يطيعوا الكفار فيما كانوا يوقعونهم في الشبه في الدين بسبب ما أصيبوا يوم أحد وهي أنه لو كان نبياً حقاً لما غُلِب وغير ذلك، وقوله بعد ذلك: ويجوز أن يكون الوعد قوله: ﴿سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب﴾ فلما فشلوا وتنازعوا لم يرعبهم يوجب أن يكون(٥) قبل القتال فأي الوجهين أقرب إلى النظم؟.

قلت : الأول ولذلك (٦) قال: ويجوز لأن قوله تعالى: ﴿يـٰأيها الذين ءامنوا إن تطيعوا الذين(٧) كفروا﴾ من تتمة المعاتبات من لدن قوله: ﴿إذ همت طائفتان منكم أن تفشلا﴾ وقوله: ﴿ليس لك من الأمر شيء﴾ وقوله: ﴿وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل﴾ وهلم جرا إلى ما نحن بصدده تسلية لقلوب المؤمنين فأوجب ذلك أن يجرى قوله: ﴿سنلقي في قلوب الذين كفروا﴾ وعداً عاماً لهم مزيداً للتسلي فيدخل فيه هذا الرعب الخاص دخولا أولياً ويدل على عمومه تعليله بقوله: ﴿بما أشركوا بالله﴾ وبقوله(٨): ﴿ومأوىٰهم النار﴾ يعني أنهم محقوقون بأن يخذلوا ويخيبوا(٩)

---

١) في (ي) "فالزموا" .
٢) ما بين المعقوفين ساقط من (م).
٣) "قوله" سقطت من (ي) واستدركت في الحاشية .
٤) "من" ساقطة من (ي) و (د) .
٥) من قوله "الوعد" إلى قوله "يوجب أن يكون" ساقط من (ي) و (د) .
٦) في (ي) "وكذلك" .
٧) في (د) "فريقاً من" مقحمة قبل "الذين".
٨) قوله "﴿بما أشركوا بالله﴾ ، وبقوله" ساقط من (ي) .
٩) في (ي) "يهينوا" .

لأنهم أعداء الله وأن الله تعالى قدر أن تكون(١) عاقبتهم وخيمة وذلك بأن الله مولى الذين ءامنوا وأن الكٰفرين لا مولى لهم، ألا ترى كيف عقب الوعد قوله: ﴿بل الله مولىٰكم وهو خير النٰصرين﴾ وعقب قوله: ﴿ولقد صدقكم الله وعده﴾ هذا الوعد ليؤذن بأن الذي جرى عليكم يوم أحد من الوهن والإصابة أمر على خلاف ما أنتم تستأهلونه وذلك لمخالفتكم الأمر وإلا كان(٢) أصل أمركم على النصر والظفر لأن الله مولاكم وناصركم.

٥٧٥ - قوله : ((ولا ترى الضب بما ينحجر(٣))) أوله:

«لاتُفزع الأرنبَ أهوالها » أي ليس بها أرنب ليفزع أهوالها وليس بها ضب يدخل الحجر يصف مفازة(٤) خالية من الحيوان.

٥٧٦ - قوله : ((بشرط الصبر والتقوى)) يعني المراد بقوله: ﴿لقد صدقكم الله وعده﴾ هو الوعد بالنصر المقيد بالصبر والتقوى في تلك الآية وهي (٥) ﴿بلى إن تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هٰذا يمددكم ربكم﴾ الآية، فلما لم يوجد الشرط وهو الصبر فقد المشروط وهو النصر، فالآية على هذا متصلة بتلك الآية وهي متصلة بقوله: ﴿وإن (٦) تصبروا وتتقوا لايضركم كيدهم شيئاً﴾ وقد سبق تقريره وما بينهما من الآيات مناسبة للقصة، وقوله: وقيل: لما رجعوا بيان لسبب نزول الآية.

---

١) في (ي) "يكونوا" .

٢) في (ي) و (د) "لكان" .

٣) البيت لابن أحمر، انظر: ديوانه صـ٦٧، وخزانة الأدب ١٩٢/١٠، والخصائص ١٦٥/٣.

٤) في (ي) مفازية" .

٥) في (م) بإقحام "أي" قبل "هي" .

٦) في (ي) و (د) "إن" بإسقاط الواو .

٥٧٧ - قوله : ((وذلك أن رسول الله ﷺ (١))) إشارة إلى تطبيق الآية على الوجهين.

٥٧٨ - قوله : ((تحسونهم أي تقتلونهم))

قال الزجاج : تستأصلونهم قتلاً يقال: حسهم القاتل يحسهم حساً إذا قتلهم(٢).

٥٧٩ - قوله : ((فممن ثبت(٣))) تفصيل لمجمل محذوف أي فثبت بعضهم ونفر بعضهم فممن ثبت مكانه عبدالله بن جبير(٤) وممن نفر أعْقَابُهُمْ.

٥٨٠ - قوله : ((عبدالله بن جبير)) وفي بعض الحواشي بجير وسبق أن الصحيح جبير.

٥٨١ - قوله : ((﴿حتى إذا فشلتم﴾ منعكم (٥) نصره))

قال صاحب التقريب: وفيه نظر لأن منعكم ليس متعلق ﴿حتى﴾ لأدائه إلى كون (٦) زمان الفشل غاية لمنع النصر، فالتحقيق أن حتى متعلق(٧) بـ﴿صدقكم﴾ إما جارة وإذا(٨) للظرفية المجردة أي إلى زمان فشلكم أو عاطفة تبتدأ بعدها الجملة فإذا للشرطية ويقدر له جواب وهو منعكم نصره(٩).

---

١) "صلى الله عليه وسلم" ساقطة من (ي) و (د).
٢) معاني القرآن ٤٧٨/١، وفيه القائد بدل القاتل.
٣) "ثبت" ساقطة من (د) .
٤) "ابن جبير" ساقطة من (ي) و (د) .
٥) في (ي) "منعتم" .
٦) في (ي) "كونه" .
٧) في (د) "معلّق" .
٨) في (ي) "وإما" وهو خطأ.
٩) انظر : التقريب (ق ٥٢ - ب).

والجواب أن السؤال [ليس] (١) أن ﴿حتى﴾ غاية ماذا لما سبق في قوله: إنه غاية ﴿إذ تحسونهم﴾ حيث قال: والمسلمون على آثارهم يحسونهم أي يقتلونهم قتلاً ذريعاً حتى [٣٠/ب] إذا فشلوا بل السؤال عن جواب إذا، ولذلك ضمها مع حتى أي الجواب منعكم أولا(٢) يقتضي الجواب لأنه غاية الوعد بالنصر و ﴿إذا﴾ بمعنى(٣) الوقت و﴿حتى﴾ هي الجارة، والسؤال وارد على ذلك التقدير لأنه يقتضى تقدير الشرط لا الظرف لأن الكلام في الامتنان على المسلمين بالنصر والوعد بالظفر والغلبة، فلا يجوز أن يقال: وعدكم الله بالنصر إذ تحسونهم حتى إذا انتهى بكم الحس إلى الفشل إذ لا يعلم منه انقطاع النصر فلا بد من تقدير منعكم بأن(٤) يقال: حتى إذا فشلتم منعكم النصر، ولذلك فسّر حتى بإلى حين كان غاية النصر لحصول المعنى مع عدم التقدير.

٥٨٢ - **قوله : ((إلى وقت فشلكم))** اعلم أن حتى إما أن تكون حرف جر بمنزلة إلى لانتهاء الغاية نحو أكلت السمكة حتى رأسها أي إلى رأسها(٥) أو تكون(٦) حرف عطف نحو أكلت السمكة حتى رأسها أي وراسها أو يستأنف بها الكلام نحو أكلت السمكة حتى رأسها أي حتى رأسها(٧) مأكول، وحتى هذه لا يجوز أن تكون عاطفة لأنها تجمع بين الأول والثاني في الحكم الذي ثبت للأول مثل ثم في المهلة(٨) ومعطوفها جزء من متبوعه ليفيد قوة أو ضعفاً(٩)، وهي هنا (١٠) متعذرة فبقي أن تكون حرف جر أو حرف ابتداء فإن كان الثاني

---

١) ساقطة من (م) .
٢) في (د) "ولا" .
٣) في (ي) "المعنى" .
٤) في (ي) و (د) "وأن" .
٥) قوله "أي إلى رأسها" ساقط من (ي) وفي (د) "أي حتى رأسها".
٦) في (د) "وتكون" .
٧) في (ي) "أي ورأسها".
٨) في (ي) "المهملة" .
٩) في (ي) و (د) "وضعفاً".

فلابد أن تكون إذا شرطية وجوابها محذوفاً وهو متعلق حتى إذا ليكون الواقع بعد حتى الابتدائية جملة، وإن كان حرف جر فتكون إذا ظرفية مجرورة نحو قوله تعالى: ﴿والّيل إذا يغشى﴾(١).

٥٨٣ - قوله : ((أو بإضمار اذكر)) يعني اذكر إذ تصعدون، قيل: فيه إشكال، إذ يصير المعنى اذكر يامحمد إذ تصعدون، وقيل: الصواب أن تقدير اذكر على قراءة يصعدون(٢) بالياء، ويمكن أن يقال: ليس مراده أنه منصوب بإضمار اذكر صيغة أمر الواحد بل المراد أنه منصوب بما ينتصب به أمثاله من لفظ الذكر بحسب ما يطابق الموقع فيقدر اذكروا، وإنما أفرد اذ الغالب في أمثال هذه المواضع الإفراد، ويجوز أن يكون من باب قوله(٣): ﴿يـٰأيها النبي إذا طلقتم النساء﴾(٤).

٥٨٤ - قوله : ((وقد ذكرنا وجهها)) أي في قوله: ﴿وإن منهم لفريقاً يلوىن ألسنتهم﴾ قبل هذا وهو أن الواو المضمومة قلبت همزة ثم خففت.

٥٨٥ - قوله : ((وغماً متصلاً (٥) بغم)) تفسير لقوله: غماً [بعد غم](٦) على أن التكرير للاستيعاب نحو قوله تعالى: ﴿ثم ارجع (٧) البصر كرتين﴾(٨) ولذلك عدد(٩) أشياء كثيرة، فقوله: من الاغتمام بيان لقوله: غماً

---

١٠) في (ي) و(د) "هاهنا" .

١) سورة الليل : ١.

٢) هي قراءة ابن محيصن وابن كثير في رواية شبل . انظر: البحر٣/٨٢.

٣) "قوله" ساقط من (ي) و (د) .

٤) سورة الطلاق : ١.

٥) في (ي) "متصل" .

٦) ما بين المعقوفين ساقط من (م).

٧) في النسخ الثلاث "فارجع" وهو خطأ .

٨) سورة الملك : ٤ .

٩) في (ي) "عد" .

متصلاً بغم، وقوله: والجرح وما يتبعه عطف على ما أرجف، ومن قتل رسول الله ﷺ بيان ما أرجف.

٥٨٦ - قوله : ((أرجف به))

الأساس : رجف البحر اضطرب، ومن المجاز أرجفوا في المدينة بكذا أي أخبروا به(١) على أن يوقعوا في الناس الاضطراب من غير أن يصح عندهم، وهذا من أراجيف الغواة(٢).

٥٨٧ - قوله : ((وظفر المشركين)) قيل: ولو قال: وغلبة المشركين كان أحسن لأن الظفر للمؤمنين.

٥٨٨ - قوله : ((﴿لكيلا تحزنوا﴾ لتتمرنوا على تجرع الغموم فلا تحزنوا)) يعني كنى عن قوله: لتتمرنوا بقوله(٣): ﴿لكيلا تحزنوا﴾ أي جازاكم(٤) غماً متضاعفاً لتتمرنوا على تجرع الغموم وتأتلفوا بها فلا تحزنوا على كل شيء لأن العادة طبيعة خامسة، ولا بد من هذا التأويل لأن المجازاة بالغم بعد الغم سبب للحزن لا لعدمه، وقد قال الله تعالى: ﴿فأثـٰبكم غماً بغم لكيلا تحزنوا على ما فاتكم﴾.

٥٨٩ - قوله : ((وتضروا)) يقال : ضرى بكذا أي غرى به وأولع.

النهاية : يقال: ضَرِيَ بالشيء يضرى(٥) ضراوة فهو ضار إذا اعتاده(٦).

٥٩٠ - قوله : ((فآساكم))

---

١) في النسخ الثلاث "منه" والتصحيح من الأساس .

٢) الأساس : ١٥٦ - رجف .

٣) في (د) بإقحام "على" قبل "بقوله" .

٤) في (ي) "جزاكم" .

٥) في (م) "يضر" .

٦) النهاية ٨٦/٣ - ضرا .

الجوهري : آسيته مالي مؤاساة أي جعلته إسْوَتي فيه(١)، وقال: ثاب الرجل يثوب ثوباً وثوباناً بعد ذهابه وثاب الناس اجتمعوا وجاءوا وكذلك الماء إذا اجتمع في الحوض ومثاب الحوض وسطه الذي يثوب إليه(٢).

ولعل أثابكم بمعنى آساكم من قولك: ثاب الماء إذا اجتمع في الحوض.

٥٩١ - قوله : ((ولم يثربكم))

الجوهري : التثريب كالتأنيب والتعيير والاستقصاء في اللوم يقال: لا تثريب عليك(٣).

٥٩٢ - قوله : ((وعن [ابن] (٤) الزبير)) وفي كتاب صدر الأئمة وعن ابن الزبير، وعن محي السنة قال عبدالله بن الزبير: لقد رأيتني مع رسول الله ﷺ (٥).

وقال ضياء الدين أخطب الخطباء: الصواب وعن الزبير(٦) هكذا صح عند(٧) أصحاب التواريخ وأرباب المغازي لأن ابن الزبير في رواية الواقدي(٨)

---

١) الصحاح ٢٢٦٨/٦ .

٢) الصحاح ٩٤/١-٩٥ - ثوب .

٣) الصحاح ٩٢/١.

٤) ساقطة من (م) .

٥) معالم التنزيل ٣٦٣/١ ، وفيه وقال عبدالله بن الزبير عن أبيه الزبير بن العوام: لقد رأيتني مع رسول الله ﷺ . وهكذا رواه ابن أبي حاتم ٦٢٠/٢-٦٢١، وابن جرير ٣٢٣/٧، وانظر: الدر المنثور ٥٦/٢.

٦) في (ي) و(د) بزيادة "ابن" قبل "الزبير" وهو خطأ.

٧) في (ي) "عن" .

٨) هو محمد بن عمر بن واقد الأسلمي مولاهم الواقدي أبوعبدالله صاحب التصانيف، حجة في المغازي، ضعيف في الحديث توفي ببغداد سنة ٢٠٧هـ. انظر: الجرح والتعديل ٢٠/٨-٢١، وتاريخ بغداد ٣/٣-٢١، وسير أعلام النبلاء ٤٥٤/٩-٤٦٩.

ولد بعد عشرين شهراً من الهجرة وغزوة أحد كانت في شوال سنة ثلاث من الهجرة.

وفي جامع الأصول: عبدالله بن الزبير بن العوام أول مولود ولد في السلام للمهاجرين بالمدينة أول سنة من الهجرة(١).

٥٩٣ - قوله: ((﴿أمنة﴾ حالاً منه))

قال أبو البقاء: والأصل أنزل عليكم نعاساً ذاأمنة لأن النعاس ليس هو الأمن بل هو الذي حصَّل الأمن(٢).

٥٩٤ - قوله: ((﴿يغشى﴾ قرئ بالياء والتاء)) حمزة والكسائي بالتاء الفوقانية، والباقون بالياء(٣).

٥٩٥ - قوله: ((رداً على النعاس أو على الأمنة)) يعني فاعل ﴿يغشى﴾ بالياء ضمير ﴿نعاساً﴾ صفة له، وبالتاء ضمير ﴿أمنة﴾ صفة لها.

٥٩٦ - قوله: ((ما بهم إلا هم أنفسهم)) هذا الحصر يعلم من المعنى لأن من كان مهتماً بشان نفسه في تلك الحالة الفظيعة لا يلتفت إلى الغير ولأن قوله: ﴿قد أهمتهم أنفسهم﴾ صفة لـ﴿طائفة﴾ وهو مقابل لقوله تعالى: ﴿نعاساً يغشى طائفة منكم﴾ فلا تخلو الحال حينئذ من هذين الأمرين، ولهذا قدر المصنف ﴿طائفة منكم﴾ هم أهل الصدق [٣١/أ] واليقين، وطائفة هم(٤) المنافقون(٥) قد أهمتهم التقدير: قد أنزل عليكم نعاساً يغشى طائفة

---

١) تتمة الجامع ٥٧١/٢.

٢) إملاء ما منَّ به الرحمن ١٥٤/١، وفيه "حصل الأمن به".

٣) انظر: الكشف ٣٦٠/١، والنشر ٢٤٢/٢.

٤) في (د) "منهم".

٥) في (م) "المنافقين".

منكم لأنهم أهل الصدق واليقين ولم يغش طائفة أخرى لما قد أهمهم هَمُّ أنفسهم فهم مستغرقون في هَمِّ أنفسهم لا تنزل عليهم السكينة لأنها وارد روحاني لا يتلوث بهم.

٥٩٧ - قوله : ((غير الحق)) يفهم (١) منه أن هناك ظناً غيره نحو(٢) قوله تعالى: ﴿الذين يظنون أنهم ملٰقوا ربهم﴾(٣) هذا هو الظن(٤) الحق الذي يجب أن يظن به، فإن الظن قد يستعمل في الاعتقاد الحق أيضاً فعلى هذا هو مصدر لقوله: ﴿يظنون﴾ لأنه نوع منه.

٦٩٨ - قوله : ((وغير الحق تأكيد ليظنون)) على تقدير حذف عامله أي يظنون بالله ظن الجاهلية يقولون قولاً غير الحق، كقولك: هذا زيد غير ما تقول معناه هذا زيد أقول قولاً غير ما تقول، وقولك: هذا القول لا قولك، أي قولي لك هذا القول، لا أقول قولك، هذا التأكيد في الحقيقة تأكيد للحكم لتكريره.

قال بعض الشارحين للمفصل: هذا يؤكد فعلك لا قولك، فإن قولك: هذا عبدالله حقاً جملة خبرية تحتمل الصدق والكذب، وقولك حقاً بمنزلة قولك: حق ذلك حقاً أي ثبت ما حكمت بأن المشار إليه عبدالله.

وقال ابن الحاجب : ﴿غير الحق﴾ و ﴿وظن الجاهلية﴾ مصدران أحدهما للتشبيه والآخر توكيد لغيره والمفعولان محذوفان أي يظنون أن إخلاف وعده حاصل(٥).

٦٩٩ - قوله : ((حاتم الجود ورجل صدق)) من إضافة الاسم إلى المصدر،

---

١) في (م) "ويفهم" بزيادة الواو .
٢) في (ي) "نحوه" .
٣) سورة البقرة : ٤٦ .
٤) في (م) "الطريق" .
٥) الايضاح في شرح المفصل ٦٧/٢ .

وكان الأصل حاتم الجواد ورجل صادق على الصفة ثم أضيف الموصوف إلى الصفة لزيادة التخصيص ثم [لما](١) أريد مزيد مبالغة جعلت الصفة مصدراً(٢) نحو رجل عدل فالإضافة بمعنى اللام ولا بد من تقدير موصوف ليستقيم المعنى ولهذا قال: يريد الظن المختص بالملة الجاهلية.

٦٠٠ - قوله : ((لم يكن بد من وجوده)) أي من وجود أنه يقتل ويجوز أن يرجع الضمير إلى من أي لابد من وجود مَن عَلِمَ الله منه أنه يقتل.

٦٠١ - قوله : **((وقيل: معناه هل لنا من التدبير من شيء))** عطف على قوله: هل لنا معاشر المسلمين من أمر الله نصيب؟ فعلى هذا الاستفهام بمعنى الإنكار وإليه الإشارة بقوله: لم نملك شيئاً من التدبير، وعلى الأول سؤال استرشاد لكن على النفاق.

٦٠٢ - قوله : **((قل إن التدبير كله لله))** جعل المصنف **﴿قل إن الأمر كله لله﴾** جواباً لقوله: **﴿هل لنا من الأمر شيء﴾** وجعل الأمر في السؤال والجواب شيئاً واحداً وحيث جعل الأمر بمعنى النصر أعاد في الجواب النصر وحيث جعل بمعنى التدبير أعاد التدبير في الجواب وذلك أن المعرّف باللام إذا أعيد لم يكن غير الأول(٣).

٦٠٣ - قوله : **((﴿قد أهمتهم﴾ صفة لـ﴿طائفة﴾ و﴿يظنون﴾ صفة أخرى))**

قال صاحب التقريب : فيه نظر لأنه لم يبق لـ**﴿طائفة﴾** خبر فينبغي أن يقدر له خبر نحو وثَمَّ أو ومنهم طائفة أو يجعل **﴿قد أهمتهم﴾** صفة وأحد الأفعال

---

١) ساقطة من (م).

٢) في (ي) "مصدر" .

٣) كقوله تعالى : ﴿فإن مع العسر يسراً إن مع العسر يسراً﴾ سورة الشرح: ٥، ٦.

بعده خبراً(١) وقالوا: الأولى قول الزجاج: وجائز أن يرتفع أي ﴿طائفة﴾ على أن يكون الخبر ﴿يظنون﴾ و﴿أهمتهم﴾ نعت طائفة(٢) أي طائفة قد أهمتهم أنفسهم يظنون، قال سيبويه: المعنى وطائفة قد أهمتهم أنفسهم وهذه واو الحال(٣).

وقلت : الحق ما سبق أن الخبر محذوف يدل عليه قوله: ﴿يغشى طائفة منكم﴾ أي طائفة(٤) قد اهمتهم أنفسهم يظنون بالله غير الحق لم يغشهم النعاس فعلى هذا الواو للعطف، وفائدة عطف الجملة الاسمية على الفعلية الإيذان بحدوث الأمن لأولئك واستمرار الخوف على هؤلاء.

٦٠٤ - قوله : ((كيف صح أن يقع ما هو مسألة عن الأمر)) ؟ توجيه السؤال أن مسألة الأمر وهي قوله: ﴿هل لنا من الأمر من شيء(٥)﴾ ظاهرها سؤال مسترشد، وفي الحقيقة سؤال منكر كما سبق، وقوله: ﴿يظنون بالله غير الحق﴾ إخبار عن الظن الباطل فبينهما اختلاف، فكيف صح أن يقعا بدلاً ومبدلاً منه؟ وأجاب أن سؤالهم ذلك لما نشأ من الظن الفاسد صح الإبدال إذ لولا الظن الفاسد لما أظهروا الاسترشاد وأبطنوا(٦) النفاق فكان قولهم: هل لنا من الأمر شيء لذلك(٧) بدل اشتمال من قوله: ﴿يظنون بالله غير الحق﴾.

وقريب منه قول صاحب الفرائد : يمكن أن يقال: معنى سؤالهم الإنكار

---

١) انظر : التقريب : ٥٣ - أ.

٢) في (د) "الطائفة" .

٣) انظر : معاني القرآن ٤٨٠/١ ، والكتاب ٩/١ .

٤) من قوله ﴿قد أهمتهم أنفسهم﴾ إلى قوله "أي طائفة" ساقط من (ي).

٥) ساقطة من النسخ الثلاث .

٦) كتبت في (د) هكذا "وابطنون" .

٧) في (ي) و(د) "كذلك" ولذلك أوضح في المعنى.

فكأنهم(١) يقولون: ما لنا من الأمر شيء لأنه ليس قصدهم فيما سألوا أن يبين لهم، فكأنه قيل: يظنون وينكرون.

ووجدت في الحواشي (٢) : بيان تقدير السؤال هو أن يقال: إن قوله: ﴿يقولون هل لنا﴾ تفسير لـ﴿يظنون﴾ وترجمة له، والاستفهام لا يكون ترجمة للخبر لايصح أن يقال: أخبرني زيد قال لي: لاتذهب؟ وكذلك كل ما لاطبقا فيه كما لو قال: نهاني قال لي(٣): اضرب، أو أمرني قال لي: لاتضرب.

قلت : هذا ليس بشيء لأن الجواب لاينطبق عليه على أن البدل هو ﴿يقولون﴾ والسؤال مقول على أن صاحب المفتاح جعل قوله تعالى: ﴿قال يـٰئادم هل أدلك على شجرة الخلد﴾(٤) بياناً لجملة قوله: ﴿فوسوس إليه الشيطـٰن﴾ (٥) والبدل في الحقيقة بيان كما سبق مراراً، وأيضاً ناقص حيث قال: والاستفهام لايكون ترجمة للخبر، وعلى ما بنى كلامه؟ على عدم الطباق بين الأمر والنهي(٦)، وعكسه يجوز أن يقال: نهاني قال لي(٧): لاتضرب أو أمرني [قال لي:](٨) اضرب(٩) [و](١٠)إحدى الجملتين إخباري والأخرى(١١) إنشائي،

---

١) «فكأنهم» ساقطة من (ي) و (د) .

٢) في (ي) بزيادة «بعض» قبل «الحواشي» .

٣) «لي» ساقطة من (ي) .

٤) سورة طه : ١٢٠ .

٥) انظر : المفتاح / ٢٦٧ .

٦) «النهي» مقدم على «الأمر» في (د) .

٧) «لي» ساقطة من (د) .

٨) ما بين المعقوفين ساقط من (م).

٩) في (م) «ضرب» .

١٠) ساقطة من (م).

١١) في (ي) «والآخر» .

وقيل أيضاً في قوله: كيف صح أن يقع ما هو مسألة عن الأمر بدلاً من الإخبار نظر إذ لم [٣١/ب] تقع المسألة عن الأمر بدلاً من الإخبار بالظن بل وقع الإخبار عن المسألة بدلاً من الإخبار بالظن إذ ﴿يقولون﴾ بدل من ﴿يظنون﴾.

وقلت : ما سأل هذا السؤال إلا بعد أن قال: ويقولون بدل من يظنون أي كيف يصح ذلك الإبدال [و](١) مقول القول مسألة عن الأمر والبدل إنما هو الكلام بجملته.

٦٠٥ - قوله : ((والأجود أن يكون استئنافاً)) قيل: أي قوله: ﴿يخفون﴾ لئلا يعترض بين الحال وذي الحال بشيء .

وقلت : لا يخلو الضمير في قوله: أن يكون استئنافاً من أن يرجع إلى قوله: يخفون أو إلى يقولون الثاني(٢) فإن كان الأول فمورد السؤال قوله: ﴿يقولون هل لنا من الأمر من شيء﴾ وحده فكأن سائلاً سأل عند هذا القول هل سألوا ذلك سؤال المسترشدين كالمؤمنين أم لا؟ فقيل: لا، لأنهم يخفون في أنفسهم ما لا(٣) يبدون، وإن كان الثاني فمورد السؤال جملة قوله: ﴿هل لنا من الأمر من شيء﴾ مع الحال، وتقريره ما ذلك القول الذي كانوا يخفون في هذا القول(٤)، فأجيب يقولون: أي يقولون في أنفسهم قولا معناه لو كان لنا من الأمر من شيء ما قتلنا هٰهنا، ويدل على هذا التأويل قوله فيما سبق: وهم فيما يبطنون على النفاق يقولون في أنفسهم، وفيه إثبات الكلام

---

١) ساقطة من (م).

٢) «الثاني» ساقط من (ي) و (د).

٣) «لا» ساقطة من (ي) و (د) :

٤) في (د) «الوعد».

النفسي(١) فكانت الجملة المعترضة توكيداً لهذا النعي عليهم، وأنت تعلم أن المعترضة مما يزين الكلام فكيف يقال: لئلا يعترض بين الحال وذي الحال شيء فقوله: ﴿قل إن الأمر كله لله﴾ على التفسير الأول تذييل وعلى الثاني اعتراض فظهر أن الأجود أن يكون(٢) الاستئناف من قوله: ﴿يقولون﴾ لأنه إملاء فائدة، ويجوز أن يكون استئنافاً بعد(٣) استئناف.

٦٠٦ - قوله : ((﴿استزلهم الشيطـٰن﴾ طلب منهم الزلل)) اعلم أن تأويل هذه الآية من المعضلات، والتركيب من باب الترديد للتعليق(٤) كقول الشاعر:

لو مسها حجر مسته سراء (٥).

لأن قوله : ﴿إنما استزلهم الشيطـٰن﴾ خبر إن ، وزيدت إن للتوكيد وطول الكلام وما لتكفها عن العمل، وأصل التركيب إن الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان إنما تولوا لأن الشيطان وليهم بسبب اقتراف الذنوب كقولك:

---

١) هذه شطحة أشعرية من المؤلف - رحمه الله - ودعوى منقوضة. وخلاصة مذهب أهل السنة والجماعة في هذه المسألة: أن الله تعالى لم يزل متكلماً إذا شاء، وأن الكلام صفة له قائمة بذاته يتكلم بها بمشيئته وقدرته، فهو لم يزل ولا يزال متكلماً إذا شاء وما تكلم الله به فهو قائم به ليس مخلوقاً منفصلا عنه كما تقول المعتزلة ولا لازماً لذاته لزوم الحياة كما تقول الأشاعرة، بل هو تابع لمشيئته وقدرته، والله سبحانه نادى موسى بصوته ونادى آدم وحواء بصوت، وينادي يوم القيامة بصوت ويتكلم بالوحي بصوت، ولكن الحروف والأصوات التي تكلم الله بها صفة له غير مخلوقة ولاتشبه أصوات المخلوقين وحروفهم، كما أن علم الله القائم بذاته ليس مثل عباده فإن الله لايماثل المخلوقين في شيء من صفاته. انظر: شرح العقيدة الطحاوية ١/١٩٧-٢٠٤، وشرح العقيدة الواسطية صـ٨٨-٨٩.

٢) في (ي) و(د) بزيادة "لا" قبل "يكون" .

٣) "استئنافاً بعد" ساقطة من (د) .

٤) الترديد للتعليق هو : أن يأتي الشاعر بلفظة متعلقة بمعنى ثم يرددها بعينها متعلقة بمعنى آخر في البيت نفسه أو في قسيم منه. انظر: معجم البلاغة صـ٢٤٧.

٥) لم أجده.

إن الذي أكرمك إنما أكرمك لأنك(١) تستحقه ثم قوله: ﴿استزلهم الشيطٰن﴾ إما أن يراد به ذنوب(٢) اقترفوها قبل التولي فصارت تلك الذنوب سبباً لهذا التولي فيكون من باب(٣) إطلاق السبب على المسبب، يدل عليه قوله: كانوا أطاعوا الشيطان حتى تولوا، ونحوه إن الذي أعطاك إنما أكرمك لأنه جواد وأنت مستحق، أو أن يراد به هذا الذنب الخاص وهو التولي يوم أحد فهو المراد من قوله: وقيل: استزلال الشيطان إياهم هو التولي فالمعنى إن الذين انهزموا يوم أحد إنما ارتكبوا هذا الذنب لما تقدمت لهم ذنوب، والوجوه الآتية مترتبة على هذا الوجه بحسب تفسير بعض ما كسبوا، فإن أريد به اقتراف الذنوب كان المعنى إن الذين انهزموا إنما انهزموا لأنهم اقترفوا ذنوباً قبل ذلك، وإليه الإشارة بقوله: لأن الذنب يجر إلى الذنب، وإن أريد به قبول ما زين لهم الشيطان كان المعنى إن الذين انهزموا إنما انهزموا لأنهم(٤) قبلوا ما زين لهم الشيطان من الهزيمة، وعلى هذا التقدير ما زين لهم الشيطان هو تركهم المركز يعني أنهم إنما(٥) انهزموا لما خالفوا أمر الرسول ﷺ في ثباتهم على المركز وإن أريد به التذكير فالمعنى إن الذين تولوا إنما تولوا لأن الشيطان ذكرهم مقارفة الذنوب التي تقدمت لهم فلذلك كرهوا لقاء الله، والتركيب على التقادير من باب تحقيق الخبر كقوله:

إن التي ضَربت بيتاً مهاجرة بكوفة الجند غالت ودها غول (٦).

---

١) في (ي) و(د) «لأن».
٢) في (ي) «ذنوباً» .
٣) «باب» ساقطة من (ي) و (د) .
٤) من قوله «اقترفوا ذنوباً» إلى قوله «انهزموا لأنهم» ساقط من (د).
٥) في (ي) «لما» .
٦) سبق تخريجه .

وليس من باب أن (١) الصلة علة للخبر كقولهم: إن الذين آمنوا لهم(٢) درجات النعيم لأن قوله: ببعض ما كسبوا يأباه وتحقق التحقيق.

٦٠٧ - قوله : ((ولذلك منعتهم)) أي لأجل أنهم أطاعوا الشيطان واقترفوا ذنوباً منعتهم التأييد جزاء لهم على طاعة الشيطان.

٦٠٨ - قوله : ((وتكون لطفاً فيها)) أي تكون الطاعة الأولى سبباً لمنح التوفيق على الطاعة الثانية.

٦٠٩ - قوله : ((وقيل: ذكرهم تلك الخطايا)) عطف على قوله (٣): وإنما دعاهم إليه بذنوب(٤) قد(٥) تقدمت.

٦١٠ - قوله : ((والله غفور (٦))) وفي بعض النسخ ﴿إن الله غفور﴾ وعليه التلاوة(٧).

٦١١ - قوله : ((هو كقوله تعالى : ﴿ويعفو عن كثير﴾)) قيل: يعني بما كسبوا والبعض زائدة كما أن عن زائدة في قوله: ﴿ويعفو عن كثير﴾ والأشبه أن يقال: هذه العقوبة ليست بكل ما كسبوا فإنكم تستحقون به عقوبة أزيد منها لكنه تعالى منَّ عليكم بفضله وعفى عن كثير وأخذ ببعض ما كسبتم يبين ذلك قوله تعالى: ﴿ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا ما ترك على ظهرها من دابة﴾(٨) ولذلك ذيله بقوله: ﴿إن الله غفور حليم(٩)﴾ فالتشبيه(١٠) بين الآيتين بحسب المفهوم لا في زيادة اللفظ.

---

١) "أن" ساقطة من (ي) .

٢) "لهم" ساقطة من (ي) .

٣) "على قوله" ساقطة من (د) .

٤) في (م) "ذنوب" ، وفي الكشاف "بذنوب" .

٥) في (م) "وقد" وفي الكشاف "قد" بدون واو.

٦) في (م) بزيادة "رحيم" بعد "غفور" والذي في الآية ﴿حليم﴾ وليس ﴿رحيم﴾.

٧) لا خلاف في ذلك بين القراء .

٨) سورة فاطر : ٤٥ .

٩) في (م) أقحمت "رحيم" قبل "حليم".

١٠) "فالتشبيه" ساقط من (د) .

٦١٢ - قوله : ((جمع غاز))

قال الزجاج : ﴿غزّىً﴾ جاء على القصر وفُعَّل جمع فاعل نحو ضارب وضُرَّب وشاهد وشهد ويجمع(١) على فُعَّال نحو ضارب وضرّاب، وغزّاء يجوز ولكن لم يقرأ به(٢).

قال أبو البقاء : والقياس غزاة كقاض وقضاة ولكنه جاء على فعَّل حملاً على الصحيح نحو شاهد وشُهَّد(٣).

٦١٣ - قوله : ((عُفَى الحياض أجونُ(٤))) أوله:

علي كالختيف السحق يدعو به الصدى ويروى:

مغبرة الأفاق خاشعة الصوى .

الصوى الأعلام من الحجارة ، ويروى(٥):

له (٦) قلب عفى الحياض أجون.

النهاية : الختيف بالخاء المعجمة والتاء المنقوطة من فوق نوع غليظ من أردى الكتان، السحق الثوب البالي، وقلب جمع القليب وهي البئر العادية القديمة، والأجون(٧) المياه المتغيرة(٨). يصف مفازة اندرست سبيلها كما بلى هذا النوع من [٣٢/أ] الثياب وعفت حياضها وأجن ماؤها .

---

١) في (ي) و(د) "يجمع" بدون واو .

٢) انظر : معاني القرآن ٤٨١/١ - ٤٨٢ .

٣) إملاء ما منَّ به الرحمن ١٥٥/١ .

٤) البيت لامرء القيس، انظر: ديوانه صـ٢٨٣، ونصه فيه:-

ومقبـرة الآفـاق خاشعـة الصـوى لها قُلب عفتْ الحياض أجونُ

على كالختيف السُحق يدعو به الصدى له صدر وردُ التراب دفينُ

٥) في (م) "أو يروى" .

٦) في (م) "وله" بزيادة الواو .

٧) في (م) "والأجود" .

٨) انظر : النهاية " ختف - سحق - قلب - أجن".

٦١٤ - قوله : ((وقرئ بتخفيف الزاي)) (١).

قال أبو البقاء : فيه وجهان :

أحدهما : أن أصله غزاة فحذفت الهاء تخفيفاً لأن التاء دليل الجمع وقد حصل ذلك من نفس الصيغة.

وثانيهما (٢): أنه أراد قراءة الجماعة فحذف إحدى الزائين كراهية(٣) التضعيف(٤).

٦١٥ - قوله : ((كيف قيل : إذا ضربوا)) أي القياس أن يقال: إذ ضربوا لأن إذا مختصة بالاستقبال والجملة واردة على صيغة المضي فناسب [إذا(٥)].

٦١٦ - قوله : ((على حكاية الحال الماضية)) يعني كان قولهم ذلك مقيداً في ذلك الزمان بهذا القيد فاستحضر الآن أيها المخاطب تلك الحال لأنها مستمرة، وينصره ما قال الزجاج: ﴿إذا﴾ هٰهنا تنوب عما مضى من الزمان وما يستقبل جميعاً والأصل الماضي تقول: أتيتك إذ قمت، والمعنى إذا ضربوا في الأرض شأنهم هذا أبداً، ونحو فلان إذا حدث صدق وإذا ضُرب صبر(٦).

---

١) هي قراءة الحسن والزهري . انظر : البحر ٩٣/٣، والمحتسب ١٧٥/١.

٢) في (ي) "وثانيها".

٣) في (ي) و (د) "كراهة" .

٤) إملاء ما منَّ به الرحمن ١٥٥/١ ، وفيه "الصفة" بدل "الصيغة".

٥) ساقطة من (م).

٦) نقل الطيبي - رحمه الله - هنا يبدو قلقاً ، وإليك نص كلام الزجاج بتمامه، قال رحمه الله: معنى إذا هنا ينوب عما مضى من الزمان وما يستقبل جميعاً ، والأصل في "إذا" الدلالة على ما مضى، تقول: أتيتك إذ قمت وآتيك إذا جئتني، ولم يقل ههنا "إذ ضربوا" في الأرض، لأنه يريد شأنهم هذا أبداً، ومثل ذلك في الكلام: فلان إذا حدث صدق وإذا ضرب صبر "فإذا" لما يستقبل إلا أنه لم يحكم له بهذا المستقبل إلا بما خبر منه فيما مضى.اهـ معاني القرآن ٤٨٥/١.

٦١٧ - قوله : ((كقوله (١) حين يضربون في الأرض)) يعني معنى قوله: ﴿إذا ضربوا في الأرض﴾ معنى حين يضربون في الأرض ومؤداه مؤداه .

قال أبو البقاء : يجوز إذا أن يحكى بها حالهم فلا يراد بها المستقبل فعلى هذا يجوز أن يعمل فيها ﴿قالوا﴾ وهو للماضي، ويجوز أن يكون ﴿كفروا﴾ و﴿قالوا﴾ ما ضيين، ويراد بهما المستقبل المحكى به الحال، فالتقدير يكفرون ويقولون لإخوانهم(٢).

٦١٨ - قوله : ((لتكون حسرة في قلوبهم)) لما كان إيقاع الحسرة مترتباً على قولهم: من غير أن يكون الثاني مطلوباً بالأول شبه بأمر مترتب على أمر يكون الأول غرضاً في(٣) الثاني على التهكم ثم استعير لترتب [المشبه كلمة الترتب](٤) المشبه به وهي اللام.

٦١٩ - قوله : ((ويجوز أن يكون ذلك إشارة)) عطف على قوله: بمعنى لاتكونوا مثلهم أي يتعلق ليجعل بقوله: لاتكونوا على أن يكون ذلك إشارة إلى القول والاعتقاد أو يكون إشارة إلى ما دل عليه النهي.

وتلخيص الوجوه الثلاثة هو أن التعليل في الوجه الأول دخل في حيز الصلة ومن جملة المشبه به والمعنى لاتكونوا مثلهم في القول الباطل والمعتقد الفاسد المؤديين(٥) إلى الحسرة والندامة والدمار في العاقبة وفي الثاني العلة خارجة عن جملة المشبه به لكن القول والمعتقد داخلان فيه أي لاتكونوا مثلهم

---

١) في الكشاف "كقولك" .

٢) انظر : إملاء ما منَّ به الرحمن ١/١٥٥.

٣) في (ي) "من" .

٤) ما بين المعقوفين ساقط من (م).

٥) في (م) و (ي) "المؤديان" .

في النطق بذلك القول واعتقاده ليجعل انتقاء كونكم معهم في ذلك القول والاعتقاد حسرة في قلوبهم خاصة، وفي الثالث الكل خارج منه، والمعنى ما قدره (١)[أي] (٢) لاتكونوا مثلهم ليجعل الله انتفاء كونكم مثلهم حسرة في قلوبهم؛ وقوله: ﴿وقالوا﴾ ابتداء كلام عطف على مقدرات شتى كما تقتضيه أقوال المنافقين وأحوالهم ودل على العموم قوله: لأن مخالفتهم فيما يقولون ويعتقدون ومضادتهم مما يغمهم ويغيظهم وسيجيء مثل هذا القطع والابتداء بُعيد هذا في قوله: ﴿وليعلم الذين نافقوا وقيل لهم﴾ فإن قلت: فما وجه اتصاله بالتشبيه وما تلك المقدرات؟، قلت: لما وقع التشبيه على عدم الكون عم جميع ما يتصل بهم من الرذائل وخصَّ المذكور لكونه أشنع وأبين لنفاقهم أي (٣) بأنهم أعداء الدين لم يقصروا في المضادة والمضارة [بل](٤) فعلوا كيت كيت، وقالوا: كذا وكذا، ونظير موقعه موقع قوله تعالى: ﴿إن يثقفوكم يكونوا لكم أعداء ويبسطوا إليكم أيديهم وألسنتهم بالسوء وودوا لو تكفرون﴾(٥) من قوله: ﴿لاتتخذوا عدوي وعدوكم أولياء﴾(٦).

٦٢٠ - **قوله : ((قد يجيء المسافر))** اراد تحقيق قولهم: الشجاع موقى والجبان ملقى(٧).

٦٢١ - **قوله : ((وعن خالد بن الوليد أنه قال عند موته)) إلى آخره**

---

١) في (م) بزيادة لفظ الجلالة بعد "قدّر" .
٢) ساقطة من (م).
٣) "أي" ساقطة من (ي) و (د) .
٤) ساقطة من (م).
٥) سورة الممتحنة : ٢.
٦) سورة الممتحنة : ١.
٧) جمهرة المثال ٥٤٠/١ ، وأساس البلاغة صـ٥٠٧.

مذكور في الاستيعاب(١)، وفيه أن رسول الله ﷺ ذكر خالداً فقال: نعم عبدالله وأخوالعشيرة وسيف(٢) من سيوف الله سله الله على الكفار والمنافقين(٣) .

٦٢٢ - قوله : ((وقرئ بالياء)) قرأ ابن كثير وحمزة والكسائي يعملون(٤) بالياء التحتانية(٥).

٦٢٣ - قوله : ((﴿لمغفرة﴾ جواب القسم وهو ساد مسد جواب الشرط)) فاللام في قوله: ﴿ولئن قتلتم﴾ موطئة للقسم، وقوله: ولئن تم عليكم ما تخافونه إلى قوله: فإنما تَنَاولُونه(٦) بيان لمعنى القسم مع الشرط وجوابه وفيه إيذان بأن الجزاء مضمن معنى الإعلام والتنبيه.

٦٢٤ - قوله : ((من الهلاك بالموت أو القتل في سبيل الله)) قدم الموت على القتل والتلاوة على العكس لأن سياق كلامه على ما عليه المتعارف أن الهلاك بالموت أكثر منه بالقتل يدل عليه قوله: ﴿ولئن متم أو قتلتم﴾ لأن المحشور الميت أكثر من المقتول وانما قدم في التنزيل القتل في قوله: ﴿ولئن قتلتم في سبيل الله أو متم﴾ لأن الكلام في الرد على من قال: ﴿لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا﴾ وفي(٧) بيان عدم المساواة بينهما لأن المطلوب من المؤمنين الشهادة والإنفاق في سبيل الله يعني هلاككم(٨) في سبيل الله لنيل المغفرة والفوز بالثواب سبب لأن تخبروا أن ذلك الهلاك الجالب

---

١) الاستيعاب ٤٣٠/٢
٢) في (د) "سيف" باسقاط الواو .
٣) الاستيعاب ٤٢٩/٢ ، والحديث في المسند ٨/١، والمستدرك ٢٩٨/٣، وقال الحاكم: "صحيح الإسناد" وسكت عليه الذهبي، وهو في السلسلة الصحيحة ٢٤١/٣ رقم ١٢٣٧.
٤) في النسخ الثلاث كتبت "يكونوا" ولعله وهم من المصنف أو خطأ من النسّاخ.
٥) انظر : التيسير صـ٩١ ، والكشف ٣٦١/١ .
٦) في (ي) "تناولوه" .
٧) في (د) "في" بإسقاط الواو .
٨) في (ي) "هلاكهم" .

للمغفرة خير من الحياة التي هي موجب جمع المال فوضع قوله: ﴿مما يجمعون﴾ موضع حياتكم استهجاناً لما عليه الإنسان من الكدح في جمع المال وجعله قصارى مباغية(١) من الحياة الدنيوية، وفي توكيد التركيب بالقسم تتميم لهذه(٢) الدقيقة.

٦٢٥ - قوله : ((طلاع الأرض))

الجوهري : طلاع الشيء ملؤه، قال الحسن: لأن أعلم أني بريء من النفاق أحب إلي من طلاع الأرض ذهباً، قال الأصمعي(٣): طلاع الأرض ملؤها(٤).

٦٢٦ - قوله : ((ذهبة حمراء))

الجوهري : الذهب معروف وربما انث ، والقطعة منه ذهبة(٥).

٦٢٧ - قوله : ((وقرئ بالياء)) حفص بالياء التحتانية، والباقون بالتاء(٦)

٦٢٨ - قوله : ((شان ليس بالخفي)) وهو ما ذكره لإلى الرحيم الواسع الرحمة المثيب العظيم الثواب [٣٢/ب] وإنما كرر هذه المعاني لما أن اسم الذات الجامع لمعاني الأسماء الحسنى كما نقلنا عن الأزهري والمالكي في أول الكتاب تتجلى لكل مقام بما(٧) يناسبه وهذا](٨) مقام من بذل مهجته لوجهه تعالى فوصل إلى مقام تجلي الرحمة والثواب العظيم فكان على ما قال: ولله دره، والحرف وإن دخل على الحرف صورة فهو على التحقيق دخل على

---

١) في (م) بإقحام "من" قبل "مباغيه" .

٢) في (ي) "هذا" .

٣) هو أبو سعيد عبد الملك بن قريب، واسم قريب عاصم، ويكنى أبابكر أيضاً وكان صاحب النحو واللغة والغريب والأخبار والملح، من مؤلفاته الخيل والابل وخلق الانسان والأضداد، وكل هذه مطبوعة، توفي سنة ٢١٣هـ على خلاف. راجع: إنباه الرواة ١٩٧/٢-٢٠٥، ونزهة الألباء في طبقات الأدباء صـ٩٠-١٠١.

٤) الصحاح ١٢٥٤/٣ - طلع .

٥) الصحاح ١٢٩/١ - ذهب .

٦) انظر : الكشف ٣٦٢/١ ، والنشر ٢٤٣/٢.

٧) في (ي) "ما" .

٨) ما بين المعقوفين ساقط من (م).

الجملة عن المصنف.

٦٢٩ - قوله : ((وقرئ ﴿متم﴾ بضم الميم)) ابن كثير وأبوعمرو وابن عامر وأبوبكر عن عاصم حيث وقع وتابعهم حفص على الضم في ﴿مت﴾ و ﴿متم﴾ في هذه السورة خاصة، والباقون بكسر الميم(١).

قال صاحب الكشف : ﴿متم﴾ بالكسر والضم لغتان، من كسر قال: أصله موِت فنقلت الكسرة من الواو إلى الميم كما في خاف وخفت، وأصله خوفت وهاب هبت وأصله هيبت، ومن ضم قال: أصله موَت مثل: قال: [في أن](٢) أصله قول فكما تقول: قلت قل: مُتُّ(٣).

٦٣٠ - قوله : ((ما مزيدة للتوكيد والدلالة)) لا بد من تقدير محذوف ليصح الكلام لأن الحصر مستفاد من تقديم الجار والمجرور على العامل والتوكيد من زيادة ما فالمعنى ما مزيدة للتوكيد والجار والمجرور مقدم للدلالة (٤) فهو من باب اللف التقديري.

٦٣١ - قوله : ((ربطه على جأشه)) بالهمز .

الجوهري : يقال: فلان رابط الجأش أي شديد القلب كأنه يربط نفسه عند الفرار لشجاعته(٥) (٦).

٦٣٢ - قوله : ((ربطه على جأشه [وتوفيقه](٧) للرفق)) يعني أفاد قوله:

---

١) انظر : الكشف ٣٦٢/١ ، والنشر ٢٤٣/٢.
٢) ما بين المعقوفين ساقط من (م).
٣) انظر : الكشف ٣٦١/١ - ٣٦٢ .
٤) في (م) "وللدلالة" .
٥) في (د) "بشجاعته" .
٦) انظر : الصحاح ١١٢٧/٣ .
٧) ساقطة من (م).

﴿فبما رحمة من الله﴾ في هذا المقام فائدتين إحداهما(١) ما يدل على شجاعته، وثانيتهما(٢) ما يدل على رفقه وهو من باب التكميل(٣) قال:

حليم إذاما الحلم زين أهله   مع الحلم في عين العدو مهيب (٤)

وقد اجتمع فيه صلوات الله عليه هاتان الصفتان يوم أحد حيث ثبت حتى كرَّ إليه أصحابه مع أنه شج وكسر رباعيته ثم ما زجرهم ولا عنفهم على الفرار بل آساهم في الغم كما قال: ﴿فأثـٰبكم غماً بغم﴾ وهو المراد بقوله: ربطه على جأشه وتوفيقه للرفق، وفيه أن هذه الآيات من هـٰهنا إلى قوله: ﴿فأثـٰبكم غماً بغم﴾ مرتبط(٥) بعضها ببعض، فإن قلت: جعل الله تعالى(٦) الرحمة من الله علةً لِلينهِ صلوات الله عليه مع أصحابه، وقد فسَّرها بأمرين وثانيهما ظاهر المدخل في العلية فبيِّن وجه الأول؟.

قلت : الشجاع الحقيقي من ملك نفسه عند الغضب [كما جاء في صحاح الحديث ليس الشديد بالصُّرعة إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب](٧) فربط الله جأشه سبب لكسر سورة الغضب الموجب لغلظة القلب والحمل على اللين فأَعْجِبْ بشدة هي في الحقيقة لين.

---

١) في (د) "أحدهما" .

٢) في (د) "وثانيهما" .

٣) هو ضرب من ضروب الإطناب وهو أن يأتي المتكلم أو الشاعر بمعنى تام من مدح أو ذم أو وصف أو غيره من الأغراض الشعرية وفنونها ثم يرى الاقتصار على الوصف بذلك المعنى فقط غير كامل فيأتي بمعنى آخر يزيده تكميلا كمن أراد مدح إنسان بالشجاعة ثم رأى الاقتصار عليها دون مدحه بالكرم غير كامل فيكمله بذكر الكرم. الحجة ٣٧٤/١، وأنوار الربيع ١٨٥/٥.

٤) شاهد بلاغي مشهور في التكميل . راجع الحجة ٣٧٤/١، ومعجم البلاغة صـ٥٨٥.

٥) في (ي) "مرتبطاً" .

٦) "تعالى" ساقطة من (ي) .

٧) ما بين المعقوفين ساقط من (م). والحديث : رواه البخاري ٥١٨/١٠ في الأدب، باب الحذر من الغضب.

٦٣٣ - [قوله] (١) : ((بالمباثة)) البث إظهار الحال والحزن.

الجوهري : أبثثتك سري أي أظهرته لك(٢).

٦٣٤ - قوله : ((﴿فظاً﴾ جافياً))

الزجاج : الفظ الغليظ الجانب السيئ الخلق يقال: فظَظتَ تَفِظ فظاظة وفَظَظاً (٣).

٦٣٥ - قوله : ((من بعد فلان تريد إذا جاوزته))

الجوهري : بعد نقيض قبل وهما اسمان يكونان ظرفين إذا أضيفا وأصلهما الإضافة(٤).

فقول المصنف ﴿من بعده﴾ من بعد خذلانه وارد على الزمان لكن بحذف المضاف وأما قوله: من بعد فلان تريد إذا جاوزته فوارد على المكان ومن ثم قيل: تقول: جئت بعد فلان [ومن بعد فلان](٥) بمعنى واحد. ولكن إذا جئت بمن كأنك تتعرَّض بالابتداء أي موضع ابتداء المجيء .

وجاء في المغرب قوله أي قول محمد (٦) وإن كان ليس بالذي لا بعد له يعني ليس بنهاية في الجودة وكأنه رحمه الله أخذه من قولهم: هذا مما ليس بعده غاية في الجودة والرداءة وربما اختصروا(٧) فقال: ليس بعده ثم أدخل

---

١) ساقطة من (م).

٢) الصحاح ٢٧٣/١ .

٣) معاني القرآن ٤٨٣/١ .

٤) الصحاح ٤٤٨/٢ - بعد .

٥) ما بين المعقوفين ساقط من (م).

٦) هو الإمام أبو عبدالله محمد بن الحسن بن فرقد الشيباني صاحب أبي حنيفة، أصله من دمشق، وولد في العراق، صحب أباحنيفة وأخذ عنه الفقه ثم عن أبي يوسف وصنف الكتب ونشر علم أبي حنيفة ت١٨٧هـ. انظر: الجواهر المضية في طبقات الحنفية للقرشي ١٢٢/٣-١٢٧، وأخبار أبي حنيفة وأصحابه للصيمري صـ١٢٠-١٣٠.

٧) في (ي) و (د) "اختصر" .

عليه لا النافية للجنس واستعمله استعمال الاسم المتمكن(١).

٦٣٦ - قوله : ((وفيه ترغيب في الطاعة وتحذير من المعصية)) هذا القول بعد قوله: وهذا تنبيه على أن الأمر كله لله إشارة إلى أن عبارة النص دلت على أن الأمر كله لله، وعلى وجوب التوكل عليه وأن إشارة النص دلت على أن الله تعالى لاينصر ابتداء بل ينصر بسبب تقدم الطاعة ولايخذل إلا بعد استحقاق المكلف الخذلان بسبب المعاصي بناء على مذهبه، وأما تقدير الآيات على مذهب أهل السنة فإن قوله: ﴿وعلى الله فليتوكل المؤمنون﴾ تذييل للكلام السابق وتوكيد له، وفيه اشارة إلى أن المكلف إذا علم أن الأمر كله لله رجع في جميع ما سنح له من المطالب والمآرب إليه سبحانه وتعالى فإذاً لابد من تحري رضا مولاه وتقدم الوسيلة بين يدي المآرب ولايحصل الرضى إلا بالاحتراز عن المعاصي ولاتنجح المطالب إلا بتقدم الوسيلة، ولاوسيلة للعباد سوى العبادة والطاعة فصح قوله: فيه ترغيب وتحذير ثم إن الآية السابقة واردة في صفة الرسول ﷺ والمقصود منها إظهار الشفقة على المؤمنين والرفع من أقدارهم ومذيلة بالأمر بالتوكل المعلل بالمحبة وهذه في وصف الله تعالى، والمقصود أيضاً راجع إليهم ومذيلة بالأمر بالاختصاص بالتوكل إيذاناً بأن عمدة الأمر هو التوكل.

٦٣٧ - قوله : ((لعلمهم أنه لاناصر له (٢) سواه)) يعني وضع المؤمنون موضع الضمير للإشعار بأن صفة الإيمان هي المقتضية لاختصاص الله بالتوكل وفيه تعريض بأن من لم يتوكل على الله تعالى لم يكن من كمال الإيمان في شيء.

---

١) المغرب : ٤٧ .

٢) "له" ساقطة من (ي) و (د) .

٦٣٨ - قوله : ((غيرِ المعلل)) (١) هو صفة المستعير .

٦٣٩ - قوله : ((ولا إسلال)) (٢).

النهاية : الإسلال السرقة الخفية يقال: سل البعير وغيره في جوف الليل إذا انتزعه من بين الإبل وهي السَّلَّة، وأسل أي صار ذاسلة وإذا أعان غيره عليه، ويقال: الإسلال الغارة الظاهرة(٣).

٦٤٠ - قوله : ((من قرأ على البناء للمفعول)) ابن كثير وأبوعمرو وعاصم ﴿أن يَغُل﴾ بفتح الياء وضم الغين، والباقون بضم الياء وفتح الغين(٤).

ولما كان معنى هذه القراءة على سبيل الكناية راجعاً إلى القراءة الأولى [٣٣/أ] قال: فهو راجع إلى معنى الأول وإن كانت أبلغ.

٦٤١ - قوله : ((وأن لايقسم الغنائم كما لم يقسم يوم بدر)) (٥) مخالف لما رواه في سورة الأنفال عن عبادة بن الصامت نزلت فينا يامعشر أصحاب بدر حين اختلفنا في النفل فنزعه الله من أيدينا وجعله لرسول الله ﷺ فقسمه بين

---

١) طرف من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عن النبي ﷺ أنه قال: "ليس على المستودع غير المغل ضمان ولا على المستعير غير المغل ضمان" رواه البيهقي في سننه ٩١/٦، كتاب العارية، باب من قال لايغرم. وضعفه وقال: المحفوظ أنه من قول شريح. وانظر: تخريج الزيلعي لأحاديث الكشاف ٢٣٧/١.

٢) الحديث "لا إسلال ولا إغلال" رواه أبوداود في سننه، كتاب الجهاد ٢١٠/٣، باب في صلح العدو رقم ٢٧٦٦، وحسنه الألباني. انظر: صحيح سنن أبي داود ٥٣٢ رقم ٢٤٠٤.

٣) النهاية ٣٩٢/٢ - سلل .

٤) الكشف ٣٦٣/٢ ، والنشر ٢٤٣/٢ .

٥) من أثر ذكره الواحدي في أسباب النزول صـ١٢٧ وعزاه الزيلعي لتفسير الثعلبي. انظر: تخريج الزيلعي ٢٣٩/١.

المسلمين على النسواء(١)، ولعله أراد بالغنائم الأنفال، وأن المراد ما قال أيضاً فيها النفل ما ينفله الغازي أي يعطى زائداً على سهمه من المغنم وهو أن يقول الإمام تحريضاً على البلاء في الحرب من قتل قتيلاً فله سلبه أو قال لسرية: ما أصبتم فهو لكم أو فلكم نصفه أو ربعه(٢).

٦٤٢ - قوله : ((والثاني أن يكون مبالغة في النهي)) يعني أجرى الخبري(٣) مجرى الطلبي مبالغة.

الانتصاف : يشهد لورود هذه الصيغة نهياً مواضع من التنزيل ﴿ما كان لنبي أن يكون له أسرى﴾(٤) ﴿ما كان للنبي والذين ءامنوا أن يستغفروا للمشركين﴾(٥) ﴿ما كان لكم أن تؤذوا رسول الله﴾(٦).

الإنصاف : يعارضه ورود هذه الصيغة للامتناع العقلي كثيراً ﴿ما كان لله أن يتخذ من ولد﴾(٧) وكذا ﴿ما كان لكم أن تنبتوا شجرها﴾(٨).

٦٤٣ - قوله : ((لم يقسم للطلائع))

النهاية : هم القوم الذين يبعثون(٩) ليطلِعوا طِلْعَ العدو كالجواسيس،

---

١) رواه أحمد في مسنده ٤٠٤/٥ رقم ٢٢٧٤٠٩، والحاكم في مستدركه ١٣٥/٢-١٣٦، كتاب قسم الفيء، وقال: صحيح على شرط مسلم، والطبري في تفسيره ٣٧٠/١٣-٣٧١، وتوسع أحمد شاكر في ذكر طرقه في التفسير.

٢) الكشاف ١١٢/٢ .

٣) في (ي) "الخبر" .

٤) سورة الأنفال : ٦٧ .

٥) سورة التوبة : ١١٣ .

٦) سورة الأحزاب : ٣٥ . وانظر: الانتصاف ٢٢٧/١ .

٧) سورة مريم / ٣٥ ، وكتبت في جميع النسخ "أن يتخذ ولداً" وهذا خطأ.

٨) سورة النمل : ٦٠ . وانظر: الإنصاف : ٤٧/أ.

٩) في (ي) "يبعثوا".

واحدهم طليعة وقد تطلق(١) على الجماعة، والطلائع الجماعات(٢).

٦٤٤ - قوله: ((تغليظاً وتقبيحاً لصورة الأمر))

الانتصاف: هذا مخالف لعادة لطف الله برسوله [ﷺ](٣) في التأديب ومزجه(٤) باللطف ﴿عفا الله عنك لم أذنت لهم﴾(٥) بدأه بالعفو فما كان للزمخشري أن يعبر بهذه العبارة(٦).

وقلت: قد جاء أغلظ من ذلك بناء على التهييج والإلهاب نحو قوله: ﴿لـئن أشركت ليحبطن عملك﴾(٧) أو التعريض فلاتكن في مرية، ومن هذا الأسلوب قوله تعالى: ﴿احل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم﴾(٨) قال: كنى عن مباشرة النساء بالرفث استهجاناً لما وجد منهم قبل الإباحة كما سماه اختياناً(٩).

٦٤٥ - قوله: ((بالشيء الذي غله بعينه)) أي لايؤوّل قوله: ﴿يأت بما غل﴾ بما احتمل من وباله وإثمه بل يجرى الكلام على حقيقته كما جاء في الحديث والحديث من رواية البخاري(١٠) ومسلم(١١) عن أبي هريرة قال(١٢): قال رسول الله ﷺ: «لا ألفين أحدكم يجيء يوم القيامة على رقبته بعير له

---

١) في (ي) "يطلع".

٢) النهاية ١٣٣/٣ - طلع.

٣) ما بين المعقوفين ساقط من (م).

٤) غير ظاهر في (م).

٥) سورة التوبة: ٤٣.

٦) انظر: الانتصاف ٢٢٧/١ - ٢٢٨.

٧) سورة الزمر: ٦٥.

٨) سورة البقرة: ١٨٧.

٩) الكشاف ١١٥/١.

١٠) صحيح البخاري ١٢٩/٦، الجهاد، باب الغلول وقول الله عز وجل: ﴿ومن يغلل يأت بما غل يوم القيٰمة﴾.

١١) صحيح مسلم ٢١٦/١٢-٢١٧، الإمارة، باب غلظ تحريم الغلول.

١٢) "قال" ساقطة من (ي) و (د).

رغاء يقول: يارسول الله أغثني فأقول: لاأملك لك شيئاً قد أبلغتك» الحديث، وعن الترمذي(١) وأبي داود(٢). «فوالذي نفسي بيده لايأخذ أحد منه شيئاً إلا جاء به يوم القيامة يحمله على رقبته إن كان بعيراً له رغاء أو بقرة لها(٣) خوار أو شاة تيعر» الحديث.

٦٤٦ - قوله : ((لأعرفن)) من باب قولهم : لأرينك هٰهنا .

٦٤٧ - قوله : ((إذاً أحملها طيبة الريح)) لابد أن يكفر القائل لأنه إما قالها تهكماً أو استخفافاً وقلة مبالاة بالمطلوب(٤) أو تحقيراً للذنب، ولاينبغي أن يذكر أمثال هذه الهنات في تفسير كلام الله المجيد الذي لايأتيه البٰطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد.

٦٤٨ - قوله : ((فاتصل به من حيث المعنى وهو أبلغ وأثبت)) قلت : لأن الكناية أبلغ من التصريح لأنها كدعوى الشيء بالبينة.

٦٤٩ - قوله : ((أنْصُبٌ للمنية)) البيت (٥) .

النصب رفعك شيئاً تنصبه قائماً مثل الغرض والهدف تعتريهم أي تصيبهم وتلحقهم، المعنى كأن رجالي لكثرة(٦) ما يموتون غرض للموت.

قال الزجاج : أي هم ذوو درج أوهم(٧) درجَ السيول على الظرف أي في درج(٨).

---

١) لم أجده عند الترمذي بهذا اللفظ ولا قريب منه ولم يعزه له صاحب جامع الأصول وإنما عزاه للبخاري ومسلم وأبي داود فقط فلعله وهم من المصنف والله أعلم.

٢) سنن أبي داود ٣/٣٥٤-٣٥٥ - كتاب الخراج والإمارة والفيء باب في هدايا العمال رقم ٢٩٤٦.

٣) في النسخ الثلاث «له».

٤) في (ي) و (د) «المتلو» .

٥) البيت لابن هرمة وهو من شواهد سيبويه. الكتاب ١/٤١٥، وانظر: الخزانة ١/٢٤٠، واللسان ٢/٢٦٧ - درج.

٦) في (ي) «لكثر» .

٧) في (ي) «أي هم» .

٨) انظر : معاني القرآن ١/٤٨٧ .

الجوهري: قولهم: خلِّ درَج الضبِّ أي طريقه(١).

٦٥٠ - قوله: ((﴿والله بصير بما يعملون﴾ عالم بأعمالهم))

النهاية: وفي أسماء الله تعالى البصير، وهو الذي يشاهد الأشياء كلها ظاهرها وباطنها وخافيها بغير جارحة(٢) والبصر عبارة في حقه عن الصفة(٣) التي ينكشف بها كمال نعوت المبصرات(٤).

وقال الأزهري: البصير في صفة العباد هو المدرك ببصره الألوان وسمع الله وبصره لايكيفان ولايحدان والإقرار بهما واجب كما في وصف نفسه.

٦٥١ - قوله: ((﴿وإنه لذكر لك﴾)) أي شرف ونباهة كقوله تعالى: ﴿ص والقرآن ذي الذكر﴾(٥).

٦٥٢ - قوله: ((الحمد لله)) الخطبة مذكورة في كتاب الوفاء(٦) لابن الجوزي رواه عن أبي الحسين بن فارس(٧)، وتمامه فيه «فإن كان في المال قُلٌّ

---

١) الصحاح ٣١٤/١.

٢) هذا تمشعر من ابن الأثير كعادته في أحاديث الصفات التي يوردها في "نهايته" غفرالله لنا وله، والحق أن العين ثابتة لله تعالى على الحقيقة والله أعلم بكنهها، دل على ذلك ما ثبت في سنن أبي داود بسند صحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قرأ هذه الآية ﴿إن الله كان سميعاً بصيراً﴾ فوضع إبهامه على أذنه والتي تليها على عينه. سنن أبي داود/٩٦-٩٧، وصحيح سنن أبي داود ٨٩٥/٣، ولقد أحسن المؤلف رحمه الله حين أورد كلام الأزهري - وهو معروف بسلفيته في باب الأسماء والصفات - بعد كلام صاحب النهاية فقد أبطل به ما قبله.

٣) في (م) "صفة".

٤) النهاية ١٣١/١ - بصر.

٥) سورة ص: ١.

٦) ٢٣٨/١.

٧) هو أبوالحسين أحمد بن فارس بن زكريا من أعيان أهل العلم وأفراد الذهر وله كتب بديعة ورسائل مفيدة وأشعار جيدة، من مؤلفاته: معجم مقاييس اللغة، والمجمل والصاحبي وغيرها ت٣٩٥هـ. انظر: إنباه الرواة ١٢٧/١-١٣٠، ومعجم الأدباء ٤١٠/١-٤١٨.

فالمال ظل زائل ولهو حائل ومحمد من قد عرفتم قرابته وقد خطب خديجة بنت خويلد وبذل لها من الصداق ما عاجله وآجله من مالي وهو والله بعد هذا له نبأ عظيم وخطر جليل». الضئضئ الأصل.

النهاية: يقال: ضِئضِئ صدق وضُؤضُؤ صدق(١) العُنْصَر بضم العين وفتح الصاد الأصل وقد تضم الصاد، والنون زائدة عند سيبويه لأنه ليس عنده فعلل بالفتح(٢).

٦٥٣ - قوله: ((وجعلنا حضنة بيته))

النهاية: في الحديث أنه خرج متحضناً أحد ابني بنته أي حاملا له في حضنه، والحضن كالجنب(٣).

جعل الكعبة كالولد يُحتَاج في خدمتها إلى الحاضنة.

٦٥٤ - قوله: ((وسُوَّاس حرمه))

النهاية: أي متولى أمره كما تفعل الأمراء والولاة بالرعية، والسياسة القيام على الشيء بما يصلحه(٤).

٦٥٥ - قوله: ((إذ في محل (٥) الرفع كإذا في قولك: أخطب ما يكون الأمير إذا كان قائماً)) اعلم أن في قوله: أخطب ما يكون الأمير قائماً مذاهب:

أحدها: مذهب البصريين وتقديره أخطب ما يكون الأمير حاصل إذا كان

---

١) النهاية ٣/٦٩ - ضأضأ.

٢) بل الذي نص عليه سيبويه أن فُعلل مضمومة الفاء مفتوحة اللام زنة لنحو عُنْدَدْ وعُنْبَب ٤/٢٢٧، وأما عنصر المذكورة فعلى زنة فُنْعلَ نحو قُنْبر وعُنصل وعلى هذا فالنون زائدة كما قال. انظر: الكتاب ٤/٢٦٩.

٣) النهاية ١/٤٠٠ - حضن، وفيه والحِضْن: الجنب.

٤) انظر: النهاية ٢/٤٢١ - سوس.

٥) في (ي) بإقحام "كل" قبل "محل".

قائماً حذف متعلق الظرف على القياس لأن الظرف إذا وقع خبراً للمبتدأ أو نحوه حذف متعلقه إذا كان عاماً .

وثانيها : مذهب الكوفيين وتقديره أخطب ما يكون الأمير قائماً حاصل.

والثالث : مذهب بعضهم أن ما في هذه المسألة ظرفية فالتقدير أخطب أوقات الأمير وقت قيامه ضرورة أن أفعل لايضاف إلا [٣٣/ب] إلى ما هو بعض له والخبر إذاً نفس الظرف فلا يحتاج إلى حاصل، وإنما جعلوه ظرفاً لكثرة وقوع ما المصدرية ظرفاً .

والمصنف اختار هٰهنا هذا المذهب وتقرير معنى هذا الوجه أنه إذا جعلت أوقاته خطباً فقد جعل الرجل خطيباً على المبالغة كقولهم: نهاره صائم فالإسناد مجازي ومآل معنى الآية على ما ذهب إليه على(١) الكناية لأن وقت البعث إذا جعل منة لأجل المبعوث فبأن يجعل المبعوث أجل امتناناً على المؤمنين كان(٢) أحري.

٦٥٦ - قوله : ((علام عطفت الواو هذه الجملة)).

قال الزجاج : الواو في ﴿أو لما أصٰبتكم﴾ حرف نسق دخلت عليها ألف الاستفهام فبقيت مفتوحة ونحوه قول القائل: تكلم فلان في كذا فيقول القائل: أو هو(٣) ممن يقول(٤).

وقلت : المعطوف عليه إن كان ما مضى(٥) فالهمزة داخلة بين المعطوف

---

١) هكذا في النسخ الثلاث ولعلها "إلى" .

٢) في (ي) "كما" .

٣) في (ي) "وهو".

٤) انظر : معاني القرآن ٤٨٧/١ .

٥) في (ي) "ماضي" .

والمعطوف عليه للطول مزيداً للإنكار، ولابد إذاً من إنكار في الكلام السابق ومضمون المعطوف عليه وهو جملة قوله: ﴿ولقد صدقكم الله وعده﴾ الآية أكان من الله الوعد بالنصر على أعدائكم بشرط الصبر والتقوى فلما فشلتم وتنازعتم في الأمر وعصيتم أمر الرسول صلوات الله عليه ونفر أعقابكم يريدون الدنيا وأصابكم الله بما اصابكم وقلتم حين أصابكم ذلك: أنى هذا قل هو من عند أنفسكم أنتم السبب فيما أصابكم.

٦٥٧ - قوله : ((ويجوز أن تكون معطوفة على محذوف)) وتقديره أفعلتم كذا أي الفشل والتنازع والعصيان أو الخروج(١) من المدينة والإلحاح على النبي ﷺ ولما أصابتكم مصيبة قلتم: أني هذا، فالهمزة حينئذ دخلت على صدر الكلام.

٦٥٨ - قوله : ((لقوله: ﴿من عند أنفسكم﴾ وقوله: ﴿من عند الله﴾)) تعليل لتفسير ﴿أنى هذا﴾ و﴿أنى لك هذا﴾ فقوله: من أين على طريقة النشر يغني معنى قولهم: ﴿أنى هذا﴾ من أين هذا ليطابقه جوابه ﴿من عند أنفسكم﴾ ولو قيل: معناه كيف هذا(٢)؟ لم يطابقه لأن السؤال عن الحال لايجاب بالظرف وكذا معنى ﴿أنى لك هذأ﴾ من أين لك هذا ليطابق جواب مريم ﴿هو من عندالله﴾.

٦٥٩ - قوله : ((وأنه لم يمنعهم (٣) [منهم](٤) ليبتليهم)) [أي المسلمين من الكفار](٥) عطف تفسيري على قوله: استعاد الإذن لتخليته الكفار وقد مر كيفية استعارة الإذن في هذه السورة فإن قلت: ذكرت أن الإذن مستعار

---

١) في (ي) "والخروج" .
٢) "هذا" ساقطة من (ي) .
٣) في (م) "يمنعكم" .
٤) ساقطة من (م).
٥) ما بين المعقوفين ساقط من (م).

لتيسير الأمور من تسهيل الحجَّاب وبينت أن من قضى عليه الموت كأنه يستوفي مدة أجله ويطلب من الله تيسير ذلك فما وجهه هٰهنا قلت: لما بنى التكليف على الاختيار(١)والابتلاء استعير هٰهنا الإذن لتخلية الكفار وغلبتهم على المسلمين فكأن التكليف يستدعي التخلية ويطلب التيسير للابتلاء وقوله: ﴿وليعلم المؤمنين﴾ عطف على محذوف يدل عليه قوله: ﴿فبإذن الله﴾ أي ما أصابكم يوم التقى الجمعان فبتيسير الله لابتلاء المؤمنين والمنافقين وليقع ما علمناه غيباً مشاهداً للناس فيترتب عليه الجزاء، ويؤيده تقديره فيما سبق في قوله: ﴿وليعلم [الله](٢) الذين ءامنوا ويتخذ منكم شهداء﴾ والثاني أن تكون العلة محذوفة وهذا عطف(٣) عليها(٤)، ومعناه وفعلنا ذلك ليكون كيت وكيت وليعلم الله، وقال فيه أيضاً وليعلمهم علماً يتعلق به الجزاء فعلى هذا يكون قوله: ﴿والله أعلم بما تكتمون﴾ وعيداً للمنافقين وطوى وعد المؤمنين ليفيد ضرباً مبهماً من الوعد فقوله: ﴿وليعلم﴾ وهو كائن معناه وليعلم الذي أصابكم يوم التقى الجمعان حال وجوده ليجازي عليه وهو المعنى بقولنا(٥): ليعلمهم علماً يتعلق به الجزاء.

قوله : ((لأن الآذن مُخَلٍّ)) بضم الميم وفتح الخاء المعجمة هو تعليل للاستعارة.

٦٦٠ - **قوله : ((وإنما لم يقل : فقالوا))** أي في قوله تعالى: ﴿قالوا لو نعلم قتالاً﴾ أي لِمَ لم يجئ بالرابط بين متعلق صلة الموصول؟ إذ التقدير قيل لهم: تعالوا قاتلوا فقالوا: لو نعلم قتالاً لقاتلنا. وأجاب أن الربط(٦) المعنوي

---

١) في (ي) "الاختبار" ولكل وجهة.
٢) ساقطة من النسخ الثلاث.
٣) في (د) "علة".
٤) في (م) "عليه".
٥) هكذا كتبت في النسخ الثلاث. ولعلها "بقوله" لأن العبارة للزمخشري.
٦) في (د) "الرابط"، والربط أحسن.

قائم وهو الاستئناف على الجواب والسؤال.

٦٦١ - قوله : ((ويكون وقيل لهم : كلاماً مبتدأً)) لما ذكر الله تعالى أحوال المؤمنين وما جرى لهم وعليهم في الآيات وبين أن الدابرة إنما كانت للابتلاء وليتميزَّ المؤمنون(١) عن المنافقين وليعلم كل واحد من الفريقين أن [ما](٢) قدره الله من اصابة المؤمنين كائن لامحالة أورد قصة من قصصهم مناسبة لهذا المقام مستطردة، وجيء بالواو لأنها ملائمة لأصل الكلام، والنفاق على هذا مطلق متعارف وعلى أن يكون و﴿قيل لهم﴾ عطفاً على ﴿نافقوا﴾ يكون بياناً له وأنه نفاق خاص أظهروه في ذلك المقام حيث قالوا: ﴿لو نعلم قتالاً لاتبعنٰكم﴾ وإليه الإشارة بقوله: وجحدوا القدرة عليه رأساً لنفاقهم ودغلهم.

٦٦٢ - قوله : ((قسم الأمر)) شروع في تفسير قوله: و﴿قيل لهم تعالوا﴾ إلى آخره.

٦٦٣ - قوله : ((ودغلهم))

الأساس : الدغل نحو الغيل والشجر الملتف، ومن المجاز اتخذ الباطل(٣) دغلاً ومنه دَغِل فلان وفيه دَغَل أي فساد وريبة(٤).

٦٦٤ - قوله : ((انخزل مع حلفائه))

الأساس : كلمته فخجل وانخزل (٥) في مشيته استرخى، وأقدم على الأمر ثم انخزل عنه أي ارتد وضعُف(٦).

---

١) في (ي) "المؤمنين" .

٢) ساقطة من (م) .

٣) في (ي) "الباطن" .

٤) الأساس : ١٣١ - دغل .

٥) ساقطة من (ي) .

٦) الأساس : ١٠٩ - خزل .

٦٦٥ - قوله : ((لو نعلم ما يصح أن يسمى قتالاً)) أي ليس (١) ما تدعونا إليه من جنس القتال وإنما هو من جنس التهلكة، وهو من باب إخراج نوع من جنس وإدخاله في جنس آخر بالادعاء والمبالغة كما إذا رأيت إنساناً تشجع وفاق أقرانه في الإقدام قلت لصاحبك: إذا أردت أسداً فعليك بفلان، وإنما هو أسد وليس آدمياً بل هو أسد، وإليه الإشارة [٣٤/أ] بقوله: ولا يقال لمثله: قتال(٢) وإنما هو إلقاء النفس إلى التهلكة، وعلى الوجه الأول يراد بقتالاً نوع منه أي هذا الذي تدعونا إليه من القتال لاطاقة لنا به لضعفنا وشوكة العدو، ولذلك عرف القتال في قوله: فأبوا القتال وجحدوا القدرة عليه رأساً، وعلى الثاني المنفي القتال، وعلى الأول القدرة عليه لأن التقدير لو نحسن قتالاً تدعونا إليه لاتبعناكم، يقال: فلان لايحسن القتال أي لايعرفه معرفة حسنة بتحقيق(٣) وإتقان، وعليه كلام القاضي: لو نحسن قتالاً لاتبعناكم، وإنما قالوه دغلا واستهزاءً(٤).

٦٦٦ - قوله : ((تباعدوا بذلك عن الإيمان واقتربوا من الكفر)) هذا يشعر بأن أقرب عَمِل في الكفر وفي الإيمان.

قال أبو البقاء : اللام في ﴿الكفر﴾ و﴿للإيمـٰن﴾ متعلقة بـ﴿أقرب﴾، وجاز أن يعمل(٥) فيهما لأنهما يشبهان الظرف لأن أفعل يدل على معنيين على أصل الفعل وعلى زيادته، فيعمل في كل واحد من الطرفين(٦) بمعنى غير الآخر،

---

١) "ليس" ساقطة من (ي) .

٢) "قتال" ساقطة من (ي) .

٣) "بتحقيق" ساقطة من (د) .

٤) تفسير البيضاوي ١٩١/١ .

٥) ضمير يعمل يعود لأقرب .

٦) في (ي) و (د) "الظرفين" .

فتقديره يزيد قربهم إلى الكفر على قربهم إلى الإيمان، واللام على بابها وقيل: هي(١) بمعنى إلى(٢).

قال السجاوندي : ﴿للكفر﴾ أي لأهله أو إليه يلازم الكفر كل منهم كأنه قريب له يحنو(٣) عليه(٤).

٦٦٧ - قوله : ((لايتجاوز إيمانهم أفواههم ومخارج الحروف منهم)) مقتبس من قوله ﷺ : ((يقرأون القرآن لايتجاوز تراقيهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية)) الحديث أخرجه أبوداود (٥) عن أنس وأبي سعيد، والتَّرْقُوَة العظم الذي بين نقرة النحر والعاتق(٦)، وذلك أن الهمزة والهاء مخرجهما من أقصى الحلق قريب من الترقوة والرمية الصيد المرمي يقال: بئس الرميَّة الأرنبُ أي بئس الشيء مما يُرْمى الأرنبُ، وإنما جاءت بالهاء لأنها صارت في عداد الأسماء(٧).

٦٦٨ - قوله : ((وأنا أعلم كله علم إحاطة بتفاصيله وكيفياته)) هذا معتقد المحققين المحققين دون مذهب المبطلين المذممين فإنهم ينسبون العلم المجمل إلى الله والمفصل إلى المخلوقين.

٦٦٩ - قوله : ((أو على الرد)) أي البدلية (٨)، وإنما قال: على الرد لأنه

---

١) قوله "واللام على بابها وقيل هي" ساقط من (ي) و (د).

٢) انظر : الاملاء ١٥٧/١.

٣) في (ي) "محنو" .

٤) انظر : عين المعاني ٥٠٤/٣ .

٥) سنن أبي داود ١٢٣/٥ ، في السنة، باب في قتال الخوارج رقم ٤٧٦٥، وانفرد به أبوداود، وصححه الألباني ٩٠٣/٣-٩٠٤ رقم ٣٩٨٧.

٦) الصحاح ١٤٥٣/٤ - ترق .

٧) الصحاح ٢٣٦٢/٦ - رمى .

٨) في (د) بزيادة "على" قبل "البدلية" .

أتبع إعرابه إعراب ذلك، وهو منصوب على أنه مفعول ﴿ليعلم﴾.

٦٧٠ - قوله : ((هم الذين نافقوا)) وفي نسخة هم الذين قالوا (١) والتنزيل مطابق لهذا وهو الأصح.

٦٧١ - قوله : ((من واو يكتمون)) المعنى والله أعلم بما يكتم الذين قالوا.

٦٧٢ - قوله : ((بدلاً من الضمير في ﴿بأفو'ههم﴾)) أي يقولون بأفواه الذين قالوا لإخوانهم فيكون من باب التجريد، قال الشاعر:

دعوت كليباً دعوة فكأنما   دعوت به ابن الطود أو هو أسرع(٢)

٦٧٣ - قوله : ((أو قلوبهم)) المعنى ما ليس في قلوب الذين قالوا فهو أيضاً تجريد على نحو قوله تعالى: ﴿لهم فيها دار الخلد﴾(٣).

٦٧٤ - قوله : ((على جوده(٤))) أوله:

((على حالة لو أن في القوم حاتماً))

على جوده حال من ضمير الاستقرار أي(٥) لو أن حاتماً مستقر في القوم أي كائناً على جوده، حاتم بالجر لأن القوافي كلها مجرورة وهو بدل من الهاء من جوده بدل المظهر من المضمر نحو مررت به أبي(٦) زيد. قبله:-

فجاء بجلمود له مثل رأسه   ليشرب ماء القوم بين الصرائم.

---

١) وهكذا في نسختي.

٢) البيت في أساس البلاغة صـ٢٨٦ - طود ، واللسان ٣/ ٢٧٠ - طود.

٣) سورة فصلت : ٢٨ .

٤) البيت بتمامه:

على حالة لو أن في القوم حاتماً   على جوده لضن بالماء حاتم.

وهو للفرزدق. انظر ديوانه صـ٨٤٢.

٥) "أي" ساقطة من (ي) و (د) .

٦) في (م) و (ي) "إلى" ولا يستقيم .

الصرائم جمع الصِّرْمَة وهي القطيعة (١) من الإبل.

٦٧٥ - قوله : ((فجدوا)) بالتخفيف أمر من وجد .

الجوهري : وجد مطلوبه يجده وجوداً(٢).

٦٧٦ - قوله : ((وما أنكرتم أن يكون السبب غيره)) قيل: ما(٣) في [ما] (٤) أنكرتم مصدرية وهو معطوف على مقالتكم(٥) ويجوز أن تكون استفهامية إنكارية كقوله: فما يدريكم أي لم تخصون السبب بما تذكرون وتنكرون غيره(٦).

٦٧٧ - قوله : ((ووجه آخر)) عطف على قوله ((معناه إن كنتم صادقين في أنكم وجدتم إلى دفع القتل سبيلاً وهو القعود عن القتال)) وهو مبني على مفهوم قولهم: على(٧) ما قدره ((لو أطاعونا وقعدوا ما قتلوا)) وهذا على لفظه، والسؤال وهو قوله ((فقد كانوا صادقين)) وارد على الأول(٨) وحاصله أن كونهم دافعين القتل عن أنفسهم حاصل، والحاصل لايعلق به شيء، وتلخيص الجواب أن التعليق وارد على خلاف مقتضى الظاهر، لأن الكلام مبني على إنكار حصرهم سبب النجاة في القعود(٩) وجزمهم فيه بدليل قوله ((وما أنكرتم

١) في (ي) و (د) "القطيع" ويبدو أنها القطعة وكتبت القطيعة خطأ. قال الجوهري: والصِّرمة القطعة من الابل نحو الثلاثين. الصحاح ١٩٦٥/٥-صرم.

٢) الصحاح ٥٤٧/٢ .

٣) "ما" ساقطة من (د) .

٤) ساقطة من (م).

٥) في (ي) "مقاتلتكم" .

٦) من قوله : "قوله: وما أنكرتم" إلى قوله "وتنكرون غيره" مؤخر في (ي) و (د).

٧) "على" ساقطة من (د) .

٨) "الأول" ساقط من (ي) .

٩) "في القعود" ساقطة من (ي) .

أن يكون السبب غيره)) وفيه تسليم أن قعودهم كان سبباً للنجاة يدل عليه قوله فيما سبق ((إن دفعتم القتل الذي هو(١) أحد أسباب الموت لم تقدروا على دفع سائر أسبابه المبثوثة)) وفيه شائبة من الاعتزال ومنع القدر والذي يقتضيه النظم أن قولهم: لو أطاعونا ما قتلوا متصل بقوله: ﴿وقيل لهم تعالوا قـٰتلوا في سبيل الله﴾ وقولهم: ﴿لو نعلم(٢) قتالاً لاتبعنـٰكم﴾ وذلك أنهم حين جبنوا وقعدوا ماكتفوا بذلك بل ثبطوا المؤمنين بأن قالوا: إن ما أنتم متوجهون فيه ليس بقتال بل إلقاء للنفس إلى التهلكة وإنا لو نعلم قتالاً لاتبعناكم وحين سمعوا بالمقتولين يوم أحد قالوا : ﴿لو أطاعونا﴾ في أن ذلك كان إلقاء للنفس إلى التهلكة ما قتلوا فقيل لهم ﴿فادرءوا عن أنفسكم الموت إن كنتم صـٰدقين﴾ أن القتال إلقاء للنفس إلى التهلكة وأن القعود سبب النجاة يعني أن الموت والقتل سِيان في أنكم لاتقدرون على دفع كل واحد منهما وأن القعود لم يكن دفعاً للقتل كما قال تعالى: ﴿قل لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل إلى مضاجعهم﴾

قال الإمام : هذا الذي ذكره الله تعالى لايتمشى إلا بالاعتراف بالقضاء والقدر فإن القتل والموت سيان حينئذ وأما إذا قلنا إن فعل العبد ليس(٣) بتقدير الله وقضائه كان الفرق بين القتل والموت ظاهراً و[هذا](٤) يفضي إلى فساد الدليل فثبت أن هذه الآية دالة على أن الكل بقضاء الله وقدره(٥).

---

١) "هو" ساقطة من (د) .

٢) "لو نعلم" ساقطة من (ي) و (د) .

٣) في (ي) و (د) بزيادة "الذي" قبل "ليس" .

٤) ساقطة من (م).

٥) انظر : التفسير الكبير ٨٨/٩ .

وتقريره أن قوله : ﴿فادرءوا عن أنفسكم الموت﴾ رد لقولهم: ﴿لو أطاعونا ما قتلوا﴾ فلو لم يجعل القتل كالموت لم يصح الرد [٣٤/ب] أي لافرق بين القتل والموت في أنكم غير قادرين على دفعه لكونهما من قضاء الله وقدره.

الراغب : القتل إزالة الروح عن الجسد كالموت لكن إذا اعتبر بفعل المتولي لذلك يقال: قتل وإذا اعتبر بفوت الحياة يقال: موت، قال تعالى: ﴿أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم﴾(١).

٦٧٨ - قوله : ((وقرئ بالياء على ﴿ولايحسبن﴾)) هشام وابن عامر(٢).

٦٧٩ - قوله : ((كما حذف)) وحذف أحد المفعولين في باب الحسبان مذهب الأخفش(٣) خلافاً لسيبويه(٤).

قال صاحب التحفة : وأجاز الكوفيون الاقتصار على الأول إذا سد شيء مسد الثاني كما في [باب](٥) المبتدأ نحو أقائم أخواك(٦).

وقال المالكي : إذا دل الدليل(٧) على أحدهما جاز حذفه.

وقال المصنف في قوله تعالى : ﴿لاتحسبن الذين كفروا معجزين في

---

١) المفردات : ٦٥٥ - قتل .

٢) هي لهشام وحده بخلف عنه دون ابن ذكوان ، والباقون بالتاء ، انظر: التيسير: ٩١، والنشر ٤٤/٢، وشرح الشاطبية للضباع: ١٦٣.

٣) هو سعيد بن مسعدة المجاشعي بالولاء البلخي ثم البصري أبوالحسن المعروف بالأخفش الأوسط، نحوي عالم باللغة والأدب ت٢٥١هـ. الأعلام ١٠١/٣-١٠٢

٤) الكتاب ٣٩/١-٤٠ .

٥) ساقطة من (م).

٦) في (ي) "أخوك" ، وانظر: التحفة

٧) في (م) "دليل" .

الأرض﴾(١) والأصل لاتحسبنهم الذين كفروا معجزين ثم حذف الضمير الذي هو المفعول الأول وكأن الذي سوَّغ ذلك أن الفاعل والمفعولين لما كان لشيء واحد اقتنع بذكر الاثنين عن ذكر الثالث(٢).

٦٨٠ - [قوله] (٣) : ((﴿وقتّلوا﴾ بالشديد)) ابن عامر(٤).

٦٨١ - قوله : ((ذوو زلفى)) قيل: الخليل يكتب الألف عند(٥) ضمير الجماعة فرقاً بينه وبين سائر الواوات وغيره لايثبتها جرياً على القياس فإن الخط مع اللفظ وليس في اللفظ ألف.

٦٨٢ - قوله : ((كقوله ﴿فالذين عند ربك﴾ (٦))) يعني قوله: ﴿عند ربهم﴾ كناية عن الزلفى والمكانة نحو قوله تعالى: ﴿فإن استكبروا فالذين عند ربك يسبحون له﴾ أي(٧) فإن لم يمتثلوا ما أمروا به فدعهم فإن الله عز وجل لايعدم عابداً بالإخلاص وله العباد المقربون الذين ينزهونه بالليل والنهار.

٦٨٣ - قوله : ((وعن النبي ﷺ لما أصيب إخوانكم بأحد)) الحديث من رواية أحمد بن حنبل(٨) وأبي داود(٩) عن ابن عباس مذكور في مسندهما(١٠)

---

١) سورة النور : ٥٧ ، وفي النسخ الثلاث "ولاتحسبن" بزيادة واو قبل ﴿تحسبن﴾ وهو خلاف ما في المصحف.

٢) انظر : الكشاف ٣/٨٢ .

٣) ساقطة من (م).

٤) النشر ٢/٢٤٣ .

٥) من قوله "الاثنين عن ذكر" إلى قوله "يكتب الألف عند" ساقط من (د).

٦) سورة فصلت

٧) "أي" ساقطة من (د) .

٨) المسند ١/٣٢٠ ، رقم ٢٣٨٧ .

٩) سنن أبي داود ٣/٣٢-٣٣ - كتاب الجهاد، باب في فضل الشهادة رقم ٢٥٢٠.

١٠) في (ي) "مسنديهما" .

مع تغيير يسير ومن رواية مسلم(١) عن مسروق(٢) في [صحيحه](٣) قال الإمام التوربشتي: أراد بقوله: «أرواحهم في أجواف طير خضر» أن الروح الإنسانية المتميزة المخصوصة بالإدراكات بعد مفارقتها البدن يُهيأ لها طير أخضر فتنتقل إلى جوفه ليعلف ذلك الطير من ثمر الجنة فتجد الروح بواسطته لذة الجنة وروح البهجة والسرور ولعل الروح تحصل لها تلك الهيئة إذا تشكلت وتمثلت بأمرالله طيراً أخضر كتمثل(٤) الملك بشراً وعلى أية حال كانت فالتسليم واجب علينا لورود البيان الواضح على ما أخبر عنه الكتاب والسنة وروداً صريحاً ولا سبيل إلى خلافه.

وقلت : [والله أعلم](٥) في الآية تشبيه لأن باب علمت وحسبتُ من دواخل المبتدأ والخبر، فالواجب حمل المفعول الثاني على الأول ولايصح ذلك في(٦) الآية إلا بالتشبيه نحو حسبت زيداً أسداً على أن بعض الأصحاب عدَّ(٧) هذا الباب من أداة التشبيه، كأنه قيل: لاتحسبنهم كالأموات بل احسبنهم كالأحياء ثم بين ما به شبهوا بهم بقوله: ﴿يرزقون فرحين﴾ فيكون حديث الطير بياناً لكيفية حياتهم وإيصال الرزق إليهم، وإلى التشبيه أشار المصنف بقوله: مثل ما

---

١) صحيح مسلم ١٣/٣٠-٣٣، كتاب الإمارة، باب في بيان أن أرواح الشهداء في الجنة وأنهم أحياء عند ربهم يرزقون.

٢) هو مسروق بن الأجدع الهمداني الوادعي ، روى عن أبي بن كعب وابن مسعود وغيرهما ، توفي سنة ٦٢هـ وقيل: ٦٣ ، وله ثلاث وستون وروى له الجماعة. انظر: تاريخ بغداد ١٣/٢٣٥، وتهذيب الكمال ٢٧/٤٥١-٤٥٧.

٣) ساقطة من (م).

٤) في (ي) و (ذ) "كتمثيل" .

٥) ما بين المعقوفين ساقط من (م).

٦) (ي) "من" .

٧) في (م) "عند" .

يرزق سائر الأحياء ومما يشد من(١) عضد أن حكمهم خلاف حكم سائر الأموات ما روينا عن أبي داود(٢) والترمذي(٣) عن فضالة(٤) بن عبيد(٥) أن رسول الله ﷺ قال: «كل ميت يختم على عمله إلا المرابط في سبيل الله فإنه ينمى له عمله إلى يوم القيامة.

٦٨٤ - قوله : ((﴿ألا خوف عليهم﴾ بدل من ﴿الذين﴾)) أي بدل الاشتمال لأن الضمير في ﴿عليهم﴾ عائد إلى ﴿الذين لم يلحقوا بهم﴾ وقد ضم إليه السلامة من الخوف والحزن.

٦٨٥ - قوله : ((و﴿يستبشرون﴾ بما تبين(٦) لهم من حال من تركوا خلفهم)) أي يسرون بالبشارة بإخوانهم المؤمنين الذين لم يقتلوا وهو أنهم إذا ماتوا أو قتلوا(٧) كانوا أحياء حياة لايكدرها خوف وقوع محذور وحزن فوات محبوب فعلى هذا ﴿يستبشرون﴾ بمعنى يُبَشَّرون.

الجوهري : وبَشِرتُ بكذا بالكسر أبْشَرُ أي استبشرت به(٨).

---

١) «من» ساقطة من (ي) .

٢) سنن أبي داود ٢٠/٣، كتاب الجهاد ، باب في فضل الرباط رقم ٢٥٠٠.

٣) سنن الترمذي ١٦٥/٤، كتاب فضائل الجهاد، باب ما جاء في فضل من مات مرابطاً، رقم ١٦٢١، وقال الترمذي: حديث حسن صحيح، وصححه الألباني كما في صحيح سنن الترمذي ١٢٣/٢، رقم ١٣٢٢، وصحيح سنن أبي داود٤٧٤/٢ رقم ٢١٨٢.

٤) من قوله «ما يرزق سائر الأحياء» إلى قوله «عن فضالة» ساقط من (د) .

٥) هو : فضالة بن عبيد بن نافذ بن قيس الأنصاري يكنى أبامحمد أول مشاهده أحد ثم شهد المشاهد كلها ثم انتقل إلى الشام وكان فيها قاضياً لمعاوية وتوفي في خلافته. انظر: الاستيعاب ١٣٦٢/٣ وما بعدها، وسير أعلام النبلاء ١١٣/٣ وما بعدها.

٦) في (د) «نبين» .

٧) في (ي) و (د) «وقتلوا» .

٨) الصحاح ٥٩٠/٢ - بشر .

الراغب : بَشَرت الرجل وأبشرته وبشَّرته أخبرته بسار يبسط بشرة وجهه وذلك أن النفس إذا سرت انتشر الدم انتشار الماء في الشجر(١) وبين هذه الألفاظ فروق فإن بَشَرْتُه عام وأبشرته نحو أحمدته وبشَّرته على التكثير واستبشر إذا وجد ما يُبَشِّره من الفرح(٢).

قال القاضي : الآية تدل على أن الإنسان غير الهيكل المحسوس(٣).

٦٨٦ - قوله : ((بيان لقوله : ﴿ألا خوف عليهم﴾ يعني كرر ﴿يستبشرون﴾ ليعلق به قوله: ﴿بنعمة من الله وفضل وأن الله لايضيع أجر المؤمنين﴾ وهو بيان وتفسير لقوله: ﴿ألاخوف عليهم ولا هم يحزنون﴾ لأن الخوف غم يلحق الإنسان مما يتوقعه من السوء والحزن غم يلحقه من فوات نافع أو حصول ضار مما فات منه(٤) فمن كان متقلباً في نعمة من الله وفضل فلا يحزن أبداً ومن جعلت أعماله مشكورة غير مضيعة فلايخاف العاقبة.

٦٨٧ - قوله : ((على أن الجملة اعتراض)) أي تذييل للآيات السابقة من لدن قوله: ﴿لاتحسبن الذين قتلوا في سبيل الله﴾ وفي ذكر المؤمنين اشعار بأن من وسم بسمة المؤمنين كائناً من كان شهيداً مقرباً أو من أصحاب اليمين فإنه تعالى لايضيع أجره فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره.

قال القاضي : هو دال على أن ذلك أجر لهم على إيمانهم وذلك مشعر بأن من لا إيمان له أعماله محبطة واجوره مضيعة(٥).

٦٨٨ - قوله : ((﴿الذين استجابوا﴾ مبتدأ وخبره ﴿للذين

---

١) في (ي) "الشر".

٢) المفردات : ١٢٥ - بشر.

٣) تفسير البيضاوي ١/١٩٢.

٤) "مما فات منه" ساقط من (ي) و (د).

٥) تفسير البيضاوي ١/١٩٢.

أحسنوا﴾ أي الذين استجابوا مع ما في حيز الصلة مبتدأ وقوله: ﴿أجر عظيم﴾ مبتدأ ثان و﴿للذين أحسنوا﴾ خبره والجملة خبر المبتدأ الأول.

٦٨٩ - قوله : ((أو صفة للمؤمنين أو نصب على المدح)) فعلى هذا يجب أن تكون أن [٣٥/أ] المفتوحة مع(١) ما بعدها معطوفة على النعمة والفضل، ويكون ﴿للذين أحسنوا﴾ الآية مستأنفة أي ما لهم حينئذ فقيل: ﴿لهم أجر عظيم﴾.

٦٩٠ - قوله : ((ويريهم من نفسه وأصحابه قوة)) أي تجلداً.

٦٩١ - قوله : ((حمراء الأسد(٢))) ليست هي بدر الصغرى كما في الحواشي.

قال ابن الجوزي في كتاب الوفاء لما انصرفوا من أحد بات الناس يداوون جراحاتهم فلما صلى رسول الله ﷺ الصبح أمر بلالاً فنادى أن رسول الله ﷺ يأمركم بطلب عدوكم ولايخرج معنا إلا من شهد القتال بالأمس وخرج فعسكر بحمراء الأسد وذهب العدو فرجع إلى المدينة(٣)، وسيجيء بعد هذا قصة بدر الصغرى عند قوله: حتى(٤) وافوا بدراً(٥).

٦٩٢ - [قوله](٦) : ((من حضر يومنا))(٧) أي وقعتنا .

---

١) "مع" ساقطة من (ي) و (د) .

٢) هي موضع على ثمانية أميال من المدينة عن يسار الطريق إذا أردت ذاالحليفة واليها انتهى رسول الله ﷺ في اليوم الثاني من يوم أحد لما بلغه أن قريشاً منصرفون الى المدينة فأقام بحمراء الأسد يومين حتى علم أن قريشاً قد استمرت إلى مكة. انظر: الروض المعطار صـ٢٠٠، ومعجم مااستعجم ٤٦٨/٢.

٣) انظر : الوفاء ٤٠٤/٢ .

٤) في (م) "لا"..

٥) راجع الكشاف ٢٣١/١ .

٦) ساقطة من (م).

الأساس : ذُكر في أيام العرب بكذا أي في وقائعها وذكرهم بأيام الله بدمادمه على الكفرة(١).

٦٩٣ - قوله : ((فتحاملوا))

الأساس : تحاملت الشيء حملته على مشقة(٢).

٦٩٤ - قوله : ((و ﴿من﴾ في ﴿للذين أحسنوا منهم﴾ للتبيين))

فالكلام(٣) فيه تجريد جرد من الذين استجابوا لله والرسول المحسن والمتقي(٤) قال القاضي : المقصود من ذكر الوصفين المدح لا التقييد لأن المستجيبين كلهم محسنون متقون(٥).

٦٩٥ - قوله : ((إن أبويك لمن الذين استجابوا لله تعني أبابكر والزبير))

لأن أمه أسماء بنت أبي بكر، روينا عن البخاري(٦) ومسلم(٧) عن عائشة رضي الله عنها في قوله تعالى: ﴿الذين استجابوا لله والرسول(٨) من بعد ما أصابهم القرح﴾ الآية قالت لعروة: كان أبواك(٩) منهم الزبير وأبوبكر رضي الله عنهما لما أصاب نبي الله ما أصاب يوم أحد فانصرف عنه المشركون خاف أن يرجعوا فقال: «من يذهب في أثرهم؟ فانتدب منهم سبعون رجلا فيهم أبوبكر والزبير».

---

٧) ذكر الخبر ابن هشام في السيرة ٣/١٤٧-١٤٩.

١) الأساس : ٥١٤ - يوم ، وفيه "كذا" بدل "بكذا" .

٢) الأساس : ٩٥ - حمل .

٣) في (ي) "و (د) "والكلام" .

٤) في (ي) و (د) "المتقي" بدون واو .

٥) تفسير البيضاوي ١/١٩٢ .

٦) صحيح البخاري ٧/٣٧٣ - كتاب المغازي، باب ﴿الذين استجابوا لله والرسول﴾ رقم ٤٠٧٧.

٧) صحيح مسلم ١٥/١٩١، كتاب الفضائل، باب من فضائل طلحة والزبير رضي الله عنهما.

٨) في (ي) "للرسول" .

٩) في (ي) "أبويك" .

٦٩٦ - قوله : ((جيش السويق))

قال ابن الجوزي : إن أبا سفيان قال: حرام أن ندَّهن حتى نثأر من محمد وأصحابه فوصل الى نحو المدينة فقتل رجلين وأحرق ورأى أن يمينه قد حلت فهرب فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فخرج في أثرهم فجعل أبوسفيان وأصحابه يتخففون يلقون جُرب السويق فيأخذها المسلمون ولم يلحقوه فرجع النبي ﷺ وسميت الغزوة غزوة السويق(١).

٦٩٧ - قوله : ((الأولون المثبطون والآخرون أبوسفيان)) يعني في قوله تعالى (٢): ﴿قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم﴾ يروى الآخِرون بكسر الخاء(٣) وفتحها [و](٤)كلاهما جائزان.

الجوهري : الآخِر بعد الأول وهو صفة تقول: جاء آخراً أي أخيراً وبالفتح أحد الشيئين وهو اسم إلاّ أن فيه معنى الصفة(٥).

٦٩٨ - قوله : ((ويصلون جناح كلامه)) استعارة شبه ما يصلونه من كلام بكلامه الذي يريد ترويجه عند المسلمين بِقِدْح لا ريش له فيوصل بالجناح ليكون سهماً مرسلاً أو بطائر يريد الطيران فيضم إلى(٦) أجنحته ما يزيد به طيرانه.

٦٩٩ - قوله : ((ولأن خروجهم على أثر تثبيطه إلى وجهة العدو طاعة))

---

١) انظر : الوفاء ٣٩٦/٢ ، والسويق هو ما يتخذ من الحنطة والشعير كما في اللسان ١٧٠/١٠ - سوق.

٢) "تعالى" ساقطة من (ي) و (د) .

٣) في (د) "بزيادة المعجمة بعد الخاء .

٤) ساقطة من (م).

٥) انظر : الصحاح ٥٧٦/٢ .

٦) "إلى" ساقطة من (د) .

هذا مبني على أن الإيمان ذو شعب، وكل طاعة تزيد فيه وعلى الأول(١) كان الإيمان عبارة عن التصديق والمراد بالزيادة الطمأنينة في اليقين وأن تظاهر(٢) الأدلة يقوي اليقين.

٧٠٠ -قوله : ((وفي ذلك تحسير لمن تخلف عنهم)) يعني في عطف قوله: ﴿**واتبعوا رضوان الله**﴾ على قوله: ﴿**فانقلبوا بنعمة من الله**﴾ على سبيل التكميل وتذييل الآية بقوله: ﴿**والله ذو فضل عظيم**﴾ مع التصريح بالاسم الجامع وإسناد ﴿**ذو فضل**﴾ إليه ووصفه بعظيم إيذان بأن المخلفين فوتوا على أنفسهم أمراً عظيماً لايكتنه كنهه وهم أحقاء بأن يتحسروا عليه تحسراً ليس بعده.

٧٠١ - قوله : ((﴿**الشيطٰن**﴾ خبر ﴿**ذٰلكم**﴾)) ذكر في الآية وجوهاً :-

أحدها : ﴿**الشيطٰن**﴾ خبر ﴿**ذٰلكم**﴾ والظاهر أن المشار إليه ﴿**الناس**﴾ المذكور أولاً في قوله: ﴿**الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم**﴾ وهو نعيم بن مسعود لقوله: ﴿**إنما ذٰلكم**﴾ المثبط والمراد بأوليائه أبوسفيان وأصحابه فيكون قوله: ﴿**يخوف أولياءهۥ**﴾ على تقدير جواب سائل لم قصرت الشيطنة فيه؟(٣) وأجيب بأنه يخوف المسلمين أباسفيان وأصحابه خديعة ومكراً وتخويفه قوله: ما هذا بالرأي أتوكم في دياركم فلم يفلت منكم أحد إلا شريد.

وثانيهما : أن يكون الشيطان صفة ويخوف الخبر، وحينئذ يجوز أن يراد

---

١) وهو قول الزمخشري قبل هذا "كان ذلك اثبت ليقينهم وأقوى لاعتقادهم" الكشاف ٢٣١/١.

٢) في (ي) "ظاهر" .

٣) "فيه" ساقطة من (ي) .

بالمشار إليه الناس المذكور أولاً وهو نعيم أو الثاني(١) وهو أبوسفيان، والمراد بتخويف(٢) أبي سفيان نداؤه عند انصرافه من أحد يامحمد موعدنا موسم بدر لقابل، ولما كان الوجه الأول أبلغ لمكان التخصيص بتعريف الخبر وموقع الاستئناف وكان تخويف نعيم ظاهراً اختص به.

وثالثها : أن يكون المضاف محذوفاً والمراد بالشيطان إبليس كما صرَّح به، وعلى هذه الوجوه المفعول الأول محذوف والمراد بالأولياء أبوسفيان وأصحابه، ويدل على هذا التقدير قراءة ابن عباس وابن مسعود(٣)، ويجوز أن يراد بالأولياء القاعدون، والمفعول الثاني محذوف والمراد بالتخويف ما أوقع الشيطان في قلوبهم من الجبن(٤) والخور(٥) والرعب، وكأن أقرب الوجوه الوجه الأخير لأنه قيل: في حق السابقين غير القاعدين فاخشوهم فزادهم إيماناً وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل فوضع موضع فما خافوا(٦) فزادهم إيماناً وقال في حق هؤلاء القاعدين فلاتخافوهم وخافون وسموا أولياء الشيطان تغليظاً ولذلك قرن به ﴿إن كنتم مؤمنين﴾ مقابلاً لقوله: ﴿فزادهم إيمـٰناً﴾ ثم إن أريد بالأولياء أبوسفيان وأصحابه والخطاب بقوله: (يخوفكم) المؤمنون الخلص كان قوله: ﴿إن كنتم مؤمنين﴾ في معنى [٣٥/ب] التعليل فلا يقتضي الجزاء كما سبق وإن أريد به المتخلفون كان المعنى إن كنتم مؤمنين فخافوني وجاهدوا مع رسولي، لأن الإيمان [يقتضي](٧) أن يؤثروا خوف الله على خوف الناس كما قال الإمام: المعنى الشيطان يخوف أولياءه

---

١) في (ي) «والثاني» .

٢) في (ي) «يخوف» .

٣) قراءة ابن عباس وابن مسعود «يخوفكم أولياءه» . انظر: البحر ٣/٢٢، والمحتسب ١/١٧٧.

٤) «من الجبن» ساقط من (ي) .

٥) في (ي) «الخوف» .

٦) في (ي) «فأخافوا» .

٧) ساقطة من (م)، وفي

الذين يطيعونه ويؤثرون أمره، وأما أولياء الله فهم لايخافونه إذا خوفهم ولاينقادون لأمره، وهذا قول الحسن(١) والسدي(٢).

وقلت : النظم يساعد عليه فإنه تعالى لما بيَّن أن الذي أصاب المؤمنين [يوم التقى الجمعان إنما أصابهم ليتميز المؤمن المخلص من المنافق فقسمهم أقساماً بدأ بذكر المنافقين ثم ثنى بذكر المؤمنين](٣) وجعلهم طبقات فذكر من استشهد وصدقوا ما عاهدوا الله عليه، واستتبع مدحهم مدح الطبقة الثانية الذين لم يلحقوا بهم فذكر من أوصافهم أنهم الذين استجابوا لله والرسول تعريضاً بالمتخلفين وأنهم الذين قال لهم الناس: ان الناس قد جمعوا فاخشوهم فزادهم إيماناً ولما فرغ من مدحهم التفت إلى الطبقة الثالثة وقال: ﴿**إنما ذٰلكم الشيطٰن يخوف أولياءه فلاتخافوهم**﴾ ثم ثلّث بذكر الذين محضوا الكفر وواطأت قلوبهم ألسنتهم فقال: ﴿**ولا(٤) يحزنك الذين يسارعون في الكفر**﴾ مستطرداً(٥) لذكر أولياء الشيطان ثم عاد إلى ما بدأ منه من قوله: ﴿**ما كان الله ليذر المؤمنين على ما أنتم عليه**﴾ توكيداً وتقريراً(٦) ولما أراد أن يذكر اليهود جعل قوله: ﴿**ولايحسبن الذين يبخلون بما ءاتاهم الله من فضله**﴾ تخلصاً (٧) إليه، ثم قال: ﴿**لقد سمع الله قول الذين قالو إن الله فقير ونحن أغنياء**﴾ والله أعلم.

---

١) ذكره السيوطي في الدر المنثور وعزاه لابن أبي حاتم ١٨٢/١ .

٢) انظر : التفسير الكبير ١٠٣/٩، وأثر السدي رواه الطبري في تفسيره، وهذا لفظه حدثنا محمد قال: حدثنا أحمد قال: حدثنا أسباط، عن السدي قال: "ذكر أمر المشركين وعِظَمَهم في أعين المنافقين فقال: ﴿إنما ذلكم الشيطٰن يخوف أولياءه﴾ يعظم أولياءه في صدوركم فتخافونه" اهـ تفسير الطبري ٤١٧/٧.

٣) ما بين المعقوفين ساقط من (م).

٤) في (م) "فلا" .

٥) في (د) "مستطرد" .

٦) في (ي) "تقرير" .

٧) في (ي) "مخلصاً" .

٧٠٢ - قوله : ((فإلام رجع (١) الضمير)) جاء في السؤال بالفاء للإنكار يعني أن الضمير في ﴿فلاتخافوهم﴾ على الأول كان راجعاً إلى ﴿أولياء الشيطٰن﴾ وهم أبوسفيان وأصحابه وحين فسرت الأولياء بالمخلفين لايصح ذلك لأن الشيطان ما خوفهم أنفسهم فإلام يرجع الضمير.

٧٠٣ - قوله : ((القاعدين عن الخروج مع رسول الله ﷺ)) عن متعلق(٢) بالقاعدين (٣) ومع يتعلق بالخروج فعلى هذا مفعوله(٤) الثاني محذوف أي يخوف أولياءه القاعدين الناس وهم أبوسفيان واصحابه والضمير في ﴿فلاتخافوهم﴾ راجع إلى الناس المذكور.

٧٠٤ - قوله : ((فلا تخافوهم فتقعدوا)) فتقعدوا [قيل](٥) ليس منصوباً بأن ليكون جواباً للنهي بل هو مجزوم بلا معطوف على ﴿تخافوهم﴾ بدليل قوله بعد ذلك: وخافون فجاهدوا، ويجوز أن يكون منصوباً أي(٦) لايكن منكم خوف فقعود(٧) عن القتال كقوله تعالى: ﴿ولاتطغوا فيه فيحل عليكم غضبي﴾(٨) على قراءة النصب(٩) أي لايكن منكم طغيان فحلول غضب مني.

٧٠٥ - قوله : ((ولايخشون أحداً)) يروى بالياء والتاء (١٠)، بالتاء

---

١) في (م) "يرجع" وهو مخالف لما في الكشاف .
٢) في (ي) و (د) "يتعلق" .
٣) في (ي) و(د) "بقاعدين" .
٤) في (ي) و(د) "المفعول" .
٥) ساقطة من (م).
٦) في (ي) و (د) "بمعنى" .
٧) في (ي) "قعود" .
٨) سورة طه : ٨١ .
٩) وهي قراءة العشرة .
١٠) "والتاء" ساقطة من (ي) وفي (د) "وبالتاء" .

الفوقانية اقتباس، وبالياء التحتانية(١) استشهاد .

٧٠٦ - قوله : ((يقعون فيه سريعاً)) يشير إلى أن يسارعون مضمن معنى يقعون لأن المسارعة تعدى بإلى.

٧٠٧ - قوله : ((معناه لايحزنونك لخوف (٢) أن يضروك)) يعني ما أوقع فاعل لايحزنك موصولة لتدل على علة النهي بل أوقعه ليكني به عن إيصال المضرة لأن من يرغب في الكفر سريعاً غرضه مراغمة المؤمنين وايصال المضرة [إليهم] (٣) يدل عليه إيتاء قوله: ﴿لن يضروا الله شيئاً﴾ رداً وإنكاراً لظن الخوف وإلى هذا المعنى أشار صاحب المفتاح ربما جعل ذريعة الى التنبيه للمخاطب على الخطأ(٤).

٧٠٨ - قوله : ((ثم بين كيف يعود وباله عليهم)) يعني أصل الكلام لن يضروا الله شيئاً بل أنفسهم يضرون فوضع المفسر وهو قوله: يريد الله أن لايجعل لهم حظاً في الآخرة ولهم عذاب عظيم موضع المفسر المحذوف وهو قوله: بل أنفسهم يضرون وفيه أن الله خلق الخلق ليعبدوا فيربحوا وينالوا حظاً في الآخرة فهؤلاء بدلوا ذلك الحظ بسبب المسارعة في الكفر بالعذاب العظيم، وأي مضرة أبلغ من ذلك، وإليه الإشارة بقوله: وذلك ابلغ ما ضرَّ به الإنسان نفسه.

٧٠٩ - قوله : ((﴿ولهم﴾ بدل الثواب ﴿عذاب عظيم﴾)) هذا ينبئ أن قوله تعالى: ﴿يريد الله ألا يجعل لهم حظاً في الآخرة﴾ يدل على أن لكل

---

١) في (ي) و(د) "وبالتحتانية"

٢) في (د) "الخوف" .

٣) ساقطة من (م).

٤) المفتاح : ١٨٢ .

أحد حظاً في الآخرة لولا أنه حرمه(١)على نفسه بسبب الكفر والمعاصي، ويؤيد ما ذكر في مريم في قوله: ﴿**تلك الجنة التي نورث من عبادنا من كان تقياً**﴾(٢) أورثوا من الجنة المساكن التي كانت لأهل النار لو أطاعوا وعليه ما ورد في سؤال منكر ونكير عن أنس عن النبي ﷺ «أما المؤمن فيقال له: انظر إلى مقعدك من النار أبدلك الله به مقعداً من الجنة» الحديث أخرجه البخاري (٣) ومسلم(٤) وأبوداود (٥) والنسائي(٦) وفي رواية أبي داود (٧) فينطلق به إلى بيت كان له في النار فيقال له: هذا كان لك ولكن الله عصمك فأبدلك به(٨) بيتاً في الجنة» الحديث.

٧١٠ - قوله : **((وأي(٩) فائدة في ذكر الإرادة))** السؤال والجواب مبني على مذهبه، والسؤال من أصله غير متوجه لأنه عدول عن الظاهر فإن قوله: ﴿**يريد الله ألا يجعل [لهم]**(١٠)﴾ استئناف لبيان الموجب كأنه قيل: لم يتسارعون في الكفر مع أن المضرة عائدة إليهم(١١)؟ فأجيب بأنه(١٢) تعالى

---

١) في (ي) "حرفه" .
٢) سورة مريم : ٦٣ .
٣) صحيح البخاري ٢٣٢/٣ - ٢٣٣ - كتاب الجنائز، باب في عذاب القبر رقم ١٣٧٤.
٤) صحيح مسلم ٢٠٣/١٧، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب عرض مقعد الميت من الجنة أو النار عليه وإثبات عذاب القبر والتعوذ منه.
٥) سنن أبي داود ٥٥/٣-٥٥٦ ، كتاب الجنائز، باب المشي في النعل بين القبور، رقم ٣٢٣١.
٦) سنن النسائي ٧٩/٤-٨٠، كتاب الجنائز ، باب المسألة في القبر ومسألة الكافر.
٧) سنن أبي داود ١١٢/٥-١١٤ - كتاب السنة، باب في المسألة في القبر وعذاب القبر رقم ٤٧٥١.
٨) "به" ساقطة من (ي) .
٩) في (ي) و(د) "أي" بدون واو.
١٠) ساقطة من (م) و (ي).
١١) في (د) "عليهم" .
١٢) في (ي) و (د) "أنه" .

يريد ذلك منهم فكيف لا(١) يسارعون؟.

٧١١ - قوله : ((إما أن يكون تكريراً لذكرهم)) أي هذه الآية والمتلوة قبلها سيان من حيث المعنى، فإن معنى يسارعون في الكفر واشتروا الكفر بالإيمان سواء، ألا ترى إلى قوله: ﴿يسارعون في الكفر﴾ يقعون فيه سريعاً ويرغبون فيه أشد الرغبة لأن المشتري راغي في المشترى و﴿لن يضروا الله شيئاً﴾ مقابل لمثله، وقوله: ﴿يريد الله ألايجعل لهم حظاً في الآخرة﴾ إلى آخره تلخيص قوله: ﴿ولهم عذاب أليم﴾(٢).

٧١٢ - قوله : ((أو على العكس)) أي الأول عام في الكفار ، والثاني خاص في المنافقين، والأظهر(٣) أن يكون تكريراً لما سبق من بيان النظم.

٧١٣ - قوله : ((فيمن قرأ بالتاء)) أي الفوقانية [٣٦/أ] حمزة(٤).

قال الزجاج : ﴿ولاتحسبن﴾ على القراءة بالتاء لم يجز عند البصريين إلا بكسر إن المعنى لاتحسبن الذين كفروا إملاؤنا خير لهم، ودخلت أن مؤكدة، وإذا(٥) فتحت صار المعنى لاتحسبن الذين كفروا إملاءنا، وهو عندي بدل من الذين المعنى لاتحسبن أن(٦) إملاءنا للذين كفروا خيراً(٧) لهم، وقد قرأها خلق كثير، ومثل هذا البدل قول الشاعر:

فما كان قيس (٨) هلكه هلك واحد ... ولكنه بنيان قوم تهدما(٩).

أي فما كان هلكُ قيس هلك واحد (١٠).

---

١) "لا" ساقطة من (د) .

٢) في (ي) و (د) "عظيم" .

٣) في (م) بإقحام "ولاجائز" قبل "والأظهر" .

٤) والباقون بالياء التحتانية . انظر: الكشف ٦٥/١، والنشر ٢٤٤/٢ .

٥) في (ي) "وكذا" .

٦) "أن" ساقطة من (ي) .

٧) هكذا كتبت في النسخ الثلاث، والصواب خير بالرفع إلا أن تحذف أنَّ كما في (ي) فتستقيم.

٨) في (ي) "هذا" .

٩) البيت لعبدة بن الطبيب وهو في الكتاب ١٥٦/١، والحماسة لأبي تمام ٣٨٧/١.

١٠) انظر : معاني القرآن ٤٩١/١ - ٤٩٢ .

وقال (١) أبوالبقاء : ويجوز أن تجعل أن وما عملت فيه بدلاً من الذين كفروا بدل اشتمال والجملة تسد مسد المفعولين(٢).

قال السجاوندي : هذا كقولك : لاتحسبن زيداً أن علمه نافع (٣) له، تلخيصه لاتحسبن علم زيد نافعاً له، فلم ينصف من خطّأ حمزة في قراءته.

٧١٤ - قوله : ((جعلت متاعك بعضه فوق بعض)) بعضه بدل من متاعك وفوق ثاني(٤) مفعولي جعل أي جعلت بعض متاعك فوق بعض(٥) [قيل](٦) وإنما لم يجعله مفعولاً ثانياً لكون التقدير كون الإملاء خيراً لهم فلا يصح حمله على الذين كفروا لأنك لاتقول: إن الذين كفروا كون الإملاء خيراً لهم على الابتداء والخبر، ويجوز ذلك على حذف المضاف إما في الخبر أو في الابتداء لتصحيح الحمل فيقال: الذين كفروا وأصحاب أن الإملاء خير(٧) لأنفسهم أو لاتحسبن حال الذين كفروا أن الإملاء خير لأنفسهم.

٧١٥ -قوله : ((وهو فيمن قرأ بالياء رفع)) اي الذين كفروا رفع لأنه فاعل ﴿لايحسبن﴾ على قراءة من قرأ بالياء التحتانية القراء كلهم سوى حمزة(٨).

روى الزجاج عن المبرد أن من قرأ بالياء فتح أن وكانت تنوب عن الاسم

---

١) في (ي) و(د) "قال" بدون واو .

٢) إملاء ما منّ به الرحمن ١/١٥٩ .

٣) في (ي) "نافعاً" .

٤) في (م) "الثاني" .

٥) في (د) "لبعض" .

٦) ساقطة من (م).

٧) في (ي) "خيراً" .

٨) تقدم تخريج القراءة صـ٣٥٤.

والخبر تقول: حسبت أن زيداً منطلق ويقبح الكسر مع الياء لأن الحسبان ليس بفعل حقيقي فهو يبطل عمله مع إن كما يبطل مع اللام(١).

٧١٦ - قوله : ((أرخى له الطول)) الطِّوَل بكسر الطاء الحبل الذي يطول للدابة فترعى به(٢).

٧١٧ - قوله : ((والمعنى ولاتحسبن أن الإملاء خير لهم من منعهم)) بناء على أن يراد بالإملاء تخليتهم وشأنَهم وقوله: أو قطع آجالهم بناء على أن يراد بالإملاء(٣) الإمهال(٤) ففي الكلام لف ونشر.

٧١٨ - قوله : ((أو قطع آجالهم)) بناء على مذهبه قيل: ان من مذهب المعتزلة أن الميت مقطوع الأجل.

٧١٩ - قوله : ((كيف يكون ازدياد الإثم)) أي لايجوز القياس لأن العجز علة للقعود وسببه وهو مقدم عليه ولاكذلك ازدياد(٥) الإثم فإنه مسبب عن الإملاء ومؤخر عنه.

٧٢٠ - قوله : ((لما كان في علم الله المحيط)) توجيهه أنه قد سبق في علمه تعالى بأنهم مزدادون إثماً ولا بد أن يقع الازدياد لأن المعلوم تابع للعلم وذلك الازدياد موقوف على حصول الإملاء والإمهال، والموقوف(٦) على الشيء لايكون علة للشيء فَجعَلَهُ علة مجازاً لما أن الموقوف على الشيء سبب حامل لتحصيل ذلك الشيء فكأنه علة له، وهذا معنى قوله: وكأنَّ الإملاء وقع من

---

١) انظر : معاني القرآن ٤٩١/١ .

٢) الصحاح ١٧٥٤/٥ - طول .

٣) في (ي) "بإملاء" .

٤) في (ي) بزيادة أو قبل "الامهال" .

٥) "ازدياد" ساقطة من (ي) .

٦) في (د) "الوقوف" .

أجله وبسببه والعجب من المصنف وركوبه المتعسف وتركه الجادة المستقيمة أما يعلم أن ما يقتضيه علم الله تعالى لابد من وقوعه.

الانتصاف : بنى سؤاله على أن الإثم الواقع منهم خلاف الإرادة فأعمل الحيلة بجعله سبباً وليس غرضاً(١).

وقال القاضي : اللام في ﴿ليزداد﴾ عندنا لام الإرادة(٢).

قال السجاوندي : إرادة زيادة الإثم جائزة عند أهل السنة ولايخلو عن حكمة.

٧٢١ - قوله : ((ومعناه)) أي معنى الاعتراض وذلك أن قوله : إن املاءنا خير لأنفسهم إن عملوا فيه تأكيد لقوله: إنما هو ليتوبوا ويدخلوا في الإيمان لأن الإمهال للتوبة والدخول(٣) في الإيمان خير كله.

٧٢٢ - قوله : ((فما معنى قوله : ﴿ولهم عذاب مهين﴾ على هذه القراءة)) أي قراءة يحيى بن وثاب(٤)، والفاء في السؤال للإنكار، لأن المعنى على تلك القراءة إنما نملي لهم ليزدادوا إثماً فيستحقوا لذلك العذاب لأن قوله: ﴿ولهم عذاب مهين﴾ عطف على قوله: ﴿ليزدادوا إثماً﴾ فيكون الإملاء سبباً للعذاب، وعلى هذه القراءة سببه التوبة(٥) والدخول في الإيمان

---

١) انظر : الانتصاف ١/٢٣٢ .

٢) تفسير البيضاوي ١/١٩٤ .

٣) في (ي) و(د) "وللدخول"

٤) هو يحيى بن وثاب الأسدي مولاهم الكوفي ، تابعي ثقة كبير، من العباد الأعلام، روى عن ابن عمر وابن عباس وتعلم القرآن من عبيد بن نضيلة آية آية ت١٠٣هـ. انظر: غاية النهاية ٢/٣٨٠، ومعرفة القراء الكبار ١/٦٢-٦٥، وعزا القرءاة إليه ابن خالويه في مختصر في شواذ القرآن صـ٢٣.

٥) في (ي) و(د) "سبب للتوبة" .

الموجبان للثواب العظيم لاالعذاب كما سبق(١)، وأجاب أن الواو للحال والعلة مقيدة، أما قوله: لزيادة الإثم وللتعذيب فتلخيص المعنى(٢) لأنه قد ذهب إلى أن الواو للحال لاللعطف حينئذ، وهذه القراءة شاذة ومع ذلك غير مخالفة(٣) لمذهب أهل السنة [و](٤)تقريرها أنها جارية على البعث على التفكر والنظر فالمعنى لايحسبن الذين كفروا أن مطلق الإملاء في حقهم لأجل الازدياد في الإثم والانهماك في الشر فقط حتى يسارعوا في الكفر والإضرار بنبي الله فيهلكوا بل [قد](٥) يكون الإنظار للنظر المؤدي إلى الإنصاف فيتداركهم الله بلطفه بالتوبة(٦) والدخول في السلام فيفلحوا قال تعالى: ﴿سنريهم ءايٰتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق﴾(٧) ونحوه قوله تعالى: ﴿ليس لك من الأمر شيء أو يتوب عليهم﴾ إنهم إذا نظروا إلى هذا الكلام المنصف تركوا العناد وأنصفوا من أنفسهم، والفرق بين القولين أن إملاء الله على قولهم(٨) مقصور على إرادة التوبة مراعاة للأصلح، وعلى قولنا: الإرادة كما تتعلق بالتوبة تتعلق بازدياد الإثم.

---

١) "كما سبق" ساقطة من (ي) و (د) .

٢) في (م) "العذاب" .

٣) في (ي) "مخالف" .

٤) ساقطة من (م).

٥) ساقطة من (م).

٦) في (ي) و(د) "وبالتوبة" .

٧) سورة فصلت : ٥٣ .

٨) "على قولهم" ساقط من (ي) و (د) .

٧٢٣ - قوله : ((وقرئ ﴿يُمَيِّزَ﴾)) حمزة والكسائي (١) ويُمِيز من أماز شاذة(٢).

قال الواحدي : في ﴿يُمَيِّز﴾ قراءتان التشديد والتخفيف وهما لغتان يقال(٣): مزت الشيء بعضه من بعض فأنا أميزه ميزاً وميَّزته تمييزاً ومنه الحديث «من ماز أذىً من الطريق فهو له صدقة»(٤).

٧٢٤ - قوله : ((للمُصَدِّقين جميعاً)) فسَّر المؤمنين بالمصدقين لأن الذي يترتب عليه التمييز هو ما اشتملت عليه الصدور من الإيمان الحقيقي [٣٦/ب] والمجازي.

قال الواحدي : المعنى ما كان ليذركم يامعشر المؤمنين على ما أنتم عليه من التباس المنافق بالمؤمن، والمؤمن بالمنافق(٥).

٧٢٥ - قوله : ((مطَّلِعاً)) حال من ضمير أحداً في يعرف(٦)، ولو روي بفتح اللام ليكون حالاً من صحيحها جاز.

٧٢٦ - قوله : ((﴿فـئـا منوا بالله ورسله﴾)) لف وقوله: بأن تقدروه وقوله: وأن تنزلوهم نشر، ويروى تقدروه بكسر الدال وضمها والكسر أصح.

٧٢٧ - قوله : ((﴿ولاتحسبن﴾ من قرأ بالتاء)) حمزة ، والباقون بالياء التحتانية(٧).

---

١) ومعهما يعقوب، والباقون بالتخفيف. انظر: التيسير: ٩٢، والمبسوط: ١٧٢.
٢) راجع مختصر في شواذ القرآن صـ٢٣ .
٣) في (ي) "فقال" .
٤) الوسيط ٣٩٦/١، والحديث ذكره صاحب النهاية ٣٨٠/٤ .
٥) الوسيط ٣٩٦/١ .
٦) في (ي) "تعريف" .
٧) الكشف ٣٦٦/١ ، والنشر ٢٤٤/٢ .

قال الزجاج : من قرأ بالياء الاسم محذوف المعنى لايحسبن الذين يبخلون البخل هو خيراً لهم، وهو كما تقول: من كذب كان شراً له(١).

وعن المصنف (٢) إنما يجوز حذف أحد مفعولي حسب إذا كان فاعل حسب ومفعولاه شيئاً واحداً في المعنى كقوله تعالى: ﴿ولاتحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً﴾ على القراءة بالياء التحتانية أي لايحسبن الذين قتلوا أنفسهم أمواتاً وإنما حذفت لقوة الدلالة، وما نحن بصدده ليس كذلك فلا بد من التأويل(٣) وذلك أن الموصولة اشتملت على ﴿يبخلون﴾ فالفاعل مشتمل على معنى البخل فكأن الجميع في حكم معنى واحد ولذلك حذف وإليه الإشارة بقوله: والذي سوغ حذفه دلالة ﴿يبخلون﴾ عليه.

٧٢٨ - قوله : ((وهو فصل))

قال الزجاج : زعم سيبويه أن هو ونحوه انما يكون فصلاً مع الأفعال التي تحتاج إلى اسم وخبر ولم يذكر الفصل مع المبتدأ والخبر(٤).

٧٢٩ - قوله : ((تقلدها طوق الحمامة)).

الميداني : الهاء كناية عن الخصلة القبيحة أي تقلّدها تقلد طوق الحمامة أي لاتزايله ولاتفارقه حتى يفارق طوق الحمامةِ الحمامةَ(٥).

٧٣٠ - قوله : ((بهنة)) أي(٦) بفعلة قبيحة.

النهاية : هنات خصال شر، ولاتقال في الخير، واحدها هَنْتٌ وقيل: هَنة

---

١) انظر : معاني القرآن ٤٩٣/١ .

٢) ذكر ذلك في المفصّل صـ٢٦١ .

٣) يقصد التأويل النحوي .

٤) انظر : معاني القرآن ٤٩٣/١ ، وانظر كذلك الكتاب ٣٨٩/٢.

٥) مجمع الأمثال ٢٥٦/١ .

٦) "أي" ساقطة من (د) .

تأنيث هَنٍ(١) .

٧٣١ - قوله : ((تنهشه))

الجوهري : نهشته الحية لسعته (٢).

النهاية : النهس أخذ اللحم بأطراف الأسنان والنهش بالشين المعجمة الأخذ بجميعها(٣).

٧٣٢ - قوله : ((يطوق بشجاع أقرع)) الحديث من رواية البخاري عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «من آتاه الله مالاً فلم يؤد زكاة ماله مُثل له ماله شجاعاً أقرع له زبيبتان يطوق يوم القيامة ثم يأخذ بلهزمتيه يعني شدقيه، ثم يقول: أنا مالك أنا كنزك»(٤).

النهاية : الأقرع الذي لاشعر على رأسه يريد حَيَّة قد تمعط جلد رأسه لكثرة سمه وطول عمره .

الزبيبة نكتة سوداء فوق عين الحية ، وقيل: هما نقطتان مكتنفتان فاها(٥).

٧٣٣ - قوله : ((أي وله ما فيهما مما يتوارثه أهلهما))

قال الزجاج : أي الله يغني أهلهما فيبقيان بما فيهما ليس لأحد فيهما ملك فخوطبوا بما يعلمون لأنهم يجعلون ما رجع إلى الإنسان ميراثاً ملكاً له(٦).

٧٣٤ - قوله : ((وقرئ ﴿بما يعملون﴾ بالياء والتاء)) ابن كثير وأبوعمرو بالياء التحتانية، والباقون بالتاء(٧)، والقراءة بالتاء الفوقانية أبلغ لمكان الالتفات مثاله ما ذكره في أول البقرة كما أنك قلت لصاحبك حاكياً عن ثالث لكما إن فلاناً من قصته كيت وكيت ثم عدلت إلى الثالث فقلت:

---

١) انظر : النهاية ٢٧٩/٥ - هنا .

٢) الصحاح ١٠٢٣/٣ .

٣) النهاية ٣٦/٥ - نهس .

٤) صحيح البخاري ٢٦٨/٣، كتاب الزكاة، باب إثم مانع الزكاة، رقم ١٤٠٣.

٥) النهاية ٤٤/٤-٤٥ - قرع ، ٢٩٢/٢ - زبب.

٦) انظر : معاني القرآن ٤٩٣/١ ، وفيه "فيغنيان" بدل "فيبقيان" .

٧) انظر : الكشف ٣٦٩/١، والنشر ٢٤٥/٢.

يافلان من حقك أن تلزم الطريقة الحميدة أوجدت فيه بمواجهته(١) إياه هازاً(٢) من طبعه لاتجده إذا استمررت على الغيبة(٣).

٧٣٥ - قوله : ((وأيهما كان)) روي مرفوعاً ومنصوباً فالرفع على أن كان تامة والنصب على أنها ناقصة والاسم مضمر فيها كقولهم: أيًّاكان وأيًّاما كان أي ذلك أو المذكور.

٧٣٦ - قوله : ((ومعنى سماع الله)) إلى آخره يشير إلى أن قوله: ﴿سمع الله﴾ [كناية تلويحية عن الوعيد(٤) لأن السماع](٥) لازم العلم بالمسموع وهو لازم للوعيد في هذا المقام فقوله: وأنه أعدله كِفَاءه عطف تفسيري على قوله: أنه لم يخف.

٧٣٧ - قوله : ((كيف قال : ﴿لقد سمع الله﴾)) وجه السؤال أن قوله: ﴿لقد سمع الله﴾ ماض فلايطابقه قوله: ﴿سنكتب﴾ لأنه مستقبل فلو قيل: كتبنا لطابقه وأجاب أن المراد توكيد الكلام فابتدأ بالإخبار عن كونه ووجوده وأكّده بالقسمية وثنى بالإخبار عن تحققه وثوبته فيما يستقبل وأكده بالسين وكلتا العبارتين معبرتان عن الوعيد، ألا ترى كيف قال أولاً: وأنه أعدله كِفَاءه من العقاب وثانياً سنكتب على جهة الوعيد ثم لخص(٦) المعنيين بقوله: لن

---

١) هكذا في النسخ ولعلها بمواجهتك.

٢) في (د) "هان" .

٣)

٤) الآية صريحة في بابها لاتقبل هذا التأويل، فإن صفة السمع ثابتة لله تبارك وتعالى وقد عبرت عنها الآيات بكل صيغ الاشتقاق وهي سمع ويسمع ونسمع وأسمع فهي صفة حقيقية لله تبارك وتعالى يدرك بها الأصوات ويسمع السر والنجوى. راجع العقيدة الواسطية بشرح هراس صـ٦٤-٦٦.

٥) ما بين المعقوفين ساقط من (م).

٦) في (ي) "نخص" .

يفوتنا أبداً إثباته وتدوينه أي ماضياً ومستقبلاً، وإلى هذا المعنى ينظر قول من قال:

لها بين أحناء الضلوع مودة ستبقى لها ما ألفي الدهر باقياً (١)

وإتيان السين في ﴿سنكتب﴾ للمبالغة لأن سين الاستقبال لتأكيد الفعل في الإثبات كما أن لن لتأكيده في النفي.

قال الخليل : إن سيفعل جواب لن يفعل .

وفي كلامه إيذان بأن المعطوف يكتسب من المعطوف عليه معناه بحسب اقتضاء المقام وهو قوله: لن يفوتنا أبداً اثباته وتدوينه كما لن يفوتنا قتلهم الأنبياء وأن المعطوف عليه أيضاً يكتسب من المعطوف معناه، وهو المراد بقوله: بأن هذا ليس بأول ما ركبوه من العظائم إلى آخره وفي ﴿سنكتب﴾ التفات من الغيبة إلى التكلم ووضع لضمير الجماعة مكان الواحد للتعظيم والتفخيم.

٧٣٨ - **قوله : ((وننتقم منهم بأن نقول لهم يوم القيامة : ذوقوا))** أي [و](٢)نقول عطف على ﴿سنكتب﴾ والباء في بأن نقول كالباء في كتبت بالقلم أي ننتقم منهم بواسطة هذا القول ولن يوجد هذا القول إلا وقد وجد العذاب وألمه فالكلام فيه كناية والمعنى لن يفوتنا أبداً اثباته وتدوينه وننتقم منهم لأجل(٣) هذا(٤) القول وذلك القتل بأن نعذبهم يوم القيامة بالعذاب الحريق، ونقول بعد التعذيب ذوقوا .

قال الزجاج : [٣٧/أ] ذوقوا كلمة تقال للذي يؤيَّس من العفو أي ذق ما

---

١) لم أجده .

٢) ساقطة من (م).

٣) "لأجل" ساقطة من (ي) و (د) .

٤) في (ي) و(د) "بهذا" .

انت فيه فلست بمتخلص منه(١).

وقال القاضي : الذوق إدراك المطعوم ويستعمل على الاتساع لإدراك سائر المحسوسات والحالات وذكره هٰهنا لأن العذاب مرتب(٢) على قولهم: الناشيء عن البخل والتهالك على المال وغالب حاجة الإنسان إليه لتحصيل المطاعم ومعظم بخله للخوف من فقدانه ولذلك كثر ذكر الأكل مع المال(٣).

وقلت : ناسب ذق في الاتساع للإدراك قوله: ﴿بما قدمت أيديكم﴾ في الاتساع في مزاولة الأعمال.

٧٣٩ - قوله : ((ذق عُقَقْ)) أي ذق (٤) جزاء فعلك ياعاق من عق والده يعق عقوقاً .

٧٤٠ - قوله : ((فلم عطف قوله)) وجه السؤال أن الجهة الجامعة بين المعطوف والمعطوف عليه واجب وهي في قوله: ﴿ذٰلك بما قدمت أيديكم وأن الله ليس بظلام للعبيد﴾ مفقودة لأن الذي دل عليه المعطوف عليه استحقاق التعذيب لكونه تعليلاً لقوله: ﴿ذوقوا عذاب الحريق﴾ وهذا كيف يتصور في قوله: ﴿ليس بظلام للعبيد﴾ وأجاب أن مفهوم الآية دل على أنه عادل، والعدل مستلزم لعقاب المسيء وإثابة(٥) المحسن كأنه قيل: ذلك العذاب بسبب فعلكم وسبب أن الله عادل لايترك معاقبة المسيء فحصلت الجهة الجامعة.

٧٤١ - قوله : ((وبمعنى الذي قلتموه)) ومعناه إراءتهم القربان والنار النازلة من السماء آكلة له كأنه قيل: جاءتكم رسله(٦) بالبينات وبهذه البينة

---

١) انظر : معاني القرآن ٤٩٤/١ .

٢) في (ي) "مترتب" .

٣) تفسير البيضاوي ١٩٦/١ .

٤) "ذق" ساقطة من (د) .

٥) في (د) "وإصابة" .

٦) في (ي) و(د) "رسلي" .

خاصة فهو من عطف الخاص على العام.

٧٤٢ - قوله : ((بالزبر وهي الصحف))

قال القاضي : الزبر جمع زبور وهو الكتاب المقصور على الحكم (١) من زبرت الشيء إذا حسنته والكتاب في عرف القرآن ما يتضمن الشرائع والأحكام ولذلك جاء الكتاب والحكمة متعاطفين في عامة القرآن(٢).

٧٤٣ - قوله : ((ولا ذاكرَ الله إلا قليلاً))(٣) أوله(٤): «فألفيته غير مستعتب» قبله:

ذكرته ثم عاتبته عتاباً رفيقاً وقولاً جميلاً .

غير مستعتب اي غير راجع بالعتاب مني على قبح فعله واستعتب وأعتب بمعنى واستعتب أيضاً طلب أن يعتب، والأصل ولا ذاكراً الله(٥) بالتنوين فطرح مع نصب الله فإنهم قد يحذفون التنوين عند ملاقاته ساكناً إما(٦) طلباً للخفة أو فراراً من التقاء الساكنين، والدليل على تقدير التنوين نصبه الله فلو كان قصده إلى الإضافة لجره .

٧٤٤ - قوله : ((اتصاله به على أن كلكم تموتون)) وتمام تقريره أنه سبق أن قوله : ﴿فإن كذبوك فقد كذب(٧) رسل من قبلك﴾ تسلية لرسول الله ﷺ وتصبير له على أذى قومه يعني أن الرسل قاطبة كذبوا وأوذوا فصبروا حتى انكشف عنهم الكرب لأن مشاق الدنيا ومتاعبها ونعيمها ولذاتها في وشك

---

١) في (د) "حكم" .

٢) تفسير البيضاوي ١٩٦/١ .

٣) البيت ينسب لأبي الأسود الدؤلي وهو في الكتاب ١٦٩/١، وأمالي ابن الشجري ١٦٤/٢.

٤) "أوله" ساقطة من (ي) .

٥) في (ي) "لله" .

٦) في (د) "ما" .

٧) في (م) "كذبت" .

الزوال وهو المعني بقوله: ﴿كل نفس ذائقة الموت﴾ ﴿وما الحيوٰة الدنيا إلا متٰع الغرور﴾ ثم جيء بقوله: ﴿إنما﴾ الدالة على الحصر لما عسى أن يتردد في الخلد هل يتلقى كل من الرسل والمكذبين جزاء ما عمل بعد الموت فقيل: نعم(١) يجازون جزاءً غير واف بأن يكون القبر إما روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النيران، وإنما يوفون أجورهم يوم القيامة جزاءً وافياً، وإلى هذا المعنى ينظر قوله تعالى: ﴿وحاق بـءا ل فرعون سوء العذاب النار يعرضون عليها غدواً وعشياً ويم تقوم الساعة أدخلوا ءال فرعون أشد العذاب﴾(٢) ثم جيء بالفاء التفصيلية بياناً للجزاءين في قوله: ﴿فمن (٣) زحزح﴾ أي فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز، ومن زحزح عن الجنة وأدخل في(٤) النار فقد خاب، وفيه رد لزعم من يزعم أن لابعث ولاحشر وأن الأرواح المفارقة بعد الموت إما في السعادة أو الشقاوة، والحديث أخرجه الترمذي(٥) عن أبي سعيد.

٧٤٥ - قوله : ((فقد حصل له الفوز المطلق)) أوقع ﴿فقد فاز﴾ المطلق جزاء للشرط المقيد للزحزحة عن النار وإدخال الجنة ليدل على أن حقيقة الفوز هذا وليس دونه فوز وإن سمي به، روينا عن الإمام أحمد(٦) والترمذي(٧)

---

١) في (م) بإقحام "لهم" قبل "نعم" .

٢) سورة غافر : ٤٥ ، ٤٦.

٣) "فمن" ساقطة من (ي) .

٤) "في" ساقطة من (ي) و (د) .

٥) سنن الترمذي ٤/٦٣٩-٦٤٠، كتاب صفة القيامة، باب ٢٦، رقم ٢٤٦٠، وقال الترمذي: حديث حسن غريب لانعرفه إلا من هذا الوجه، وقال الألباني: ضعيف جداً. ضعيف سنن الترمذي صـ٢٨٠، رقم ٤٣٧.

٦) المسند ٢/٥٧٨ .

٧) سنن الترمذي ٤/١٨٨، كتاب فضائل الجهاد، باب ما جاء في فضل المرابط، رقم ١٦٦٤.

والدارمي(١) عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «موضع سوط في الجنة خير من الدنيا وما فيها فاقرأوا(٢) إن شئتم ﴿فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز وما الحيوٰة الدنيا إلا متٰع الغرور﴾.

٧٤٦ - قوله : ((ما يحب أن يؤتى إليه)) (٣) الضمير المستتر في يؤتى راجع إلى ما.

الأساس : أتى إليه إحساناً إذا فعله(٤). أي يحسن إلى الناس ما يحب أن يحسن إليه.

٧٤٧ - قوله : ((المستام)) أي (٥) المشتري .

المغرب : لايسوم الرجل على سوم أخيه أي لايشتري، وروي لايستام ولايبتاع(٦).

٧٤٨ - قوله : ((متاع بلاغ)) أي يبلغ بالدنيا إلى الآخرة .

٧٤٩ - قوله : ((وما يسمعون)) إلى آخره عطف على قوله: البلاء أي البلاء في الأنفس القتل وما يرد عليها، وفي الأموال الإنفاق وما يقع فيها وفي الدين المطاعن ومايسمعون لكن غيَّر العبارة فجعل ما يسمعون مبتدأ والخبر

---

١) سنن الدارمي ٢/٣٣٢-٣٣٣، باب لموضع سوط أحدكم في الجنة خير من الدنيا وما فيها، والحديث صحيح كما في صحيح سنن الترمذي ٢/١٣٢، رقم ١٣٦٠، وأصله في صحيح البخاري ٦/١٥، كتاب الجهاد، باب الحور العين وصفتهن وحديث أنس رضي الله عنه، رقم ٢٧٩٦.

٢) في (ي) و(د) "واقرأوا" .

٣) من حديث طويل فيه: "فمن أحب أن يزحزح عن النار ويدخل الجنة فلتأته منيته وهو يؤمن بالله واليوم الآخر، وليأت الناس الذي يحب أن يؤتى إليه.." الخ. رواه مسلم ١٢/٢٣٢-٢٣٤، كتاب الإمارة، باب وجوب الوفاء ببيعة الخليفة الأول فالأول.

٤) الأساس : ٢ - أتى .

٥) "أي" ساقطة من (د) .

٦) المغرب : ٢٣٩.

المطاعن وعطف صدًّ وتخطئة وما كان على الخبر.

٧٥٠ - قوله : ((من معزومات الأمور)) جعل المصدر في تأويل المفعول وجمعه لإضافته إلى الأمور أو مما عزم الله معطوف على ما يجب، ويجوز أن يعطف على معزومات.

٧٥١ - قوله : ((عزمة من عزمات [٣٧/ب] الله)) العزم يجيء لمعنيين بمعنى الجد والصبر وبمعنى الفريضة ايضاً والمصنف حمل الآية على المعنيين.

النهاية : في الحديث «خير الأمور عوازمها» أي فرائضها التي عزم الله عليك بفعلها المعنى ذواتُ عزمها التي فيها عزم، وقيل: ما وكَّدت رأيك وعزمك عليه ووفَّيت بعهدالله فيه. والعزم الجِدُّ والصبر ومنه ﴿فاصبر كما صبر أولوا العزم﴾(١) ومنه ليعزم المسألة(٢) أي ليقطعها(٣).

٧٥٢ - قوله : ((النبذ وراء الظهر مثل في الطرح وتك الاعتداد))

وأنشد (٤) الزجاج للفرزدق(٥):

تميم بن قيس لاتكونن حاجتي   بظهر فلا يعيا عليَّ جوابها (٦)

أي لاتتركها لاتعبأ بها ويقال للذي يطرح الشيء ولايعبأ به قد جعلت هذا(٧) الأمر بظهر(٨).

---

١) سورة الأحقاف : ٣٥ .

٢) جزء من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : «إذا دعا أحدكم فليعزم المسألة ولايقولن اللهم إن شئت فأعطني فإنه لامستكره له» رواه البخاري ١٣٩/١١، كتاب الدعوات، باب ليعزم المسألة فإنه لامكره له، رقم ٦٣٣٨.

٣) انظر : النهاية ٢٣١/٣ -٢٣٢ - عزم .

٤) في (ي) و(د) "أنشد" بدون واو .

٥) ديوان الفرزدق ١٠٢/١ ، والفرزدق هو همام بن غالب بن صعصعة التميمي أبوفراس الشهير بالفرزدق شاعر من أهل البصرة، عظيم الأثر في اللغة، توفي سنة ١١٠هـ. انظر: الأعلام ٩٣:٨.

٦) ديوانه ١٠٢/١ .

٧) "هذا" ساقط من (د) .

٨) انظر: معاني القرآن ٤٩٧/١.

٧٥٣ - قوله : ((مما لادليل عليه)) متعلق بتقية أي الاتقاء من شيء لادليل ولا أمارة على اتقائه.

٧٥٤ - قوله : ((من كتم علماً عن أهله)) الحديث من رواية أبي داود(١) والترمذي (٢) عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «من سئل علماً يعلمه [فكتمه ألجم بلجام من نار».

٧٥٥ - قوله : ((وقرئ ﴿ليبيننه﴾)) بالياء التحتانية(٣) ابن كثير وأبوعمرو، والباقون بالتاء(٤).

٧٥٦ - قوله](٥): ((﴿فلا تحسبنهم﴾)) بالياء وفتح الباء قرأها نافع وابن عامر، والباقون بالتاء الفوقانية فيهما وفتح الباء(٦).

---

١) سنن أبي داود ٤م٦٧-٦٨، كتاب العلم، باب كراهية منع العلم، رقم ٣٦٥٨.

٢) سنن الترمذي ٥/٢٩-٣٠، كتاب العلم، باب ما جاء في كتمان العلم، رقم ٢٦٤٩، وحسنه الترمذي، وصححه الألباني كما في صحيح سنن الترمذي ٢/٣٣٦، رقم ٢١٣٥.

٣) في (د) "التحتاني" .

٤) وقرأ شعبة كابن كثير وأبي عمرو. انظر: التيسير: ١٨، والمبسوط: ١٧٣.

٥) ما بين المعقوفين ساقط من (م).

٦) خلط الطيبي رحمه الله في عزو هذه القراءة، وإليك تحريرها:

١- قرأ نافع والكسائي ويعقوب وخلف بتاء الخطاب وكسر السين وفتح الباء.

٢- وقرأ ابن كثير وأبوعمرو بياء الغيب وكسر السين وضم الباء.

٣- وقرأ ابن عامر وعاصم وحمزة وأبوجعفر بتاء الخطاب وفتح السين والباء.

انظر : التيسير ٢/٢٤٦ ، والبدور الزاهرة ٧٤ - ٧٥ .

٧٥٧ - قوله : ((﴿فلا تحسبنهم﴾ تأكيد))

قال الزجاج : العرب تعيد إذا طالت القصة حسبت وما أشبهها إعلاماً أن الذي جرى(١) متصل بالأول وتوكيداً فتقول: لاتظنن زيداً إذا جاءك وكلمك بكذا وكذا فلا تظننه صادقاً، فتعيد لاتظننه توكيداً وتوضيحاً(٢).

وقال القاضي : المعنى و(٣) لاتحسبن الذي يفرحون بما فعلوا من التدليس وكتمان الحق ويحبون(٤) أن يحمدوا بما لم يفعلوا من الوفاء بالميثاق وإظهار الحق والإخبار بالصدق بمنجاة من العذاب(٥).

٧٥٨ - قوله : ((ويجوز أن يكون شاملاً لكل من يأتي بحسنة فيفرح (٦) بها فرح إعجاب)) يعني إن فرح أنه موفق من الله فلا بأس به، روينا عن مسلم(٧) عن أبي ذر قال: قيل لرسول الله ﷺ: أرأيت الرجل يعمل العمل(٨) من الخير ويحمده الناس عليه قال: «تلك عاجل بشرى المؤمنين(٩)» وعن البخاري(١٠) ومسلم (١١) والترمذي(١٢) عن حميد بن عبدالرحمن بن عوف أن مروان قال

---

١) "جرى" ساقطة من (ي) .

٢) انظر : معاني القرآن ٤٩٨/١ .

٣) الواو ساقطة من (ي) و (د) .

٤) في (م) بإقحام "في" قبل "يحبون" .

٥) تفسير البيضاوي ١٩٧/١ - ١٩٨ .

٦) في (م) "من يفرح" .

٧) صحيح مسلم ١٨٩/١٦، كتاب البر والصلة، باب المرء مع من أحب.

٨) في (ي) "عملاً" .

٩) في (ي) "للمؤمنين" .

١٠) صحيح البخاري ٢٣٣/٨، كتاب التفسير، باب ﴿لاتحسبن الذين يفرحون بما أتوا﴾ رقم ٤٥٦٨.

١١) صحيح مسلم ١٢٣/١٧-١٢٤، كتاب صفات المنافقين وأحكامهم.

١٢) سنن الترمذي ٢٣٣/٥، كتاب التفسير، باب ومن سورة آل عمران، رقم ٣٠١٤.

لبوابه: اذهب يارافع إلى ابن عباس فقل: لئن كان كل امرئ منا فرح بما أتى(١) وأحب أن يحمد بما لم يفعل معذباً لنعذبن أجمعون، فقال ابن عباس: ما لكم ولهذه الآية إنما نزلت في أهل الكتاب ثم تلا ابن عباس ﴿وإذ أخذ الله ميثٰق الذين أوتوا الكتٰب لتبيننه للناس ولاتكتمونه﴾ الآية وتلا ابن عباس ﴿لاتحسبن الذين يفرحون بما أتوا﴾ الآية، وقال ابن عباس: سألهم النبي ﷺ عن شيء فكتموه إياه وأخبروه بغيرهٖ فأروه أن قداستحمدوا إليه بما أخبروه عنه فيما سألهم وفرحوا بما أتوا(٢) من كتمانهم إياه ما سألهم عنه. استحمدوا إليه أي طلبوا منه أن يحمدهم.

الأساس : استحمد الله على خلقه بإحسانه إليهم وإنعامه عليهم(٣).

٧٥٩ - قوله : ((وأحب هواك)) (٤) يعني مهواك (٥) أي ما تهواه من العبادة، أما الحديث فقد روينا عن البخاري(٦) ومسلم(٧) ومالك(٨) وأبي داود(٩) عن ابن عباس قال: بت في بيت خالتي ميمونة فتحدث رسول الله ﷺ مع أهله ساعة ثم رقد فلما كان ثلث الليل الآخر قعد فنظر إلى السماء فقال:

---

١) في (د) "أوتي" .

٢) في (ي) و(د) "أوتوا" .

٣) الأساس : ٩٤ - حمد .

٤) من حديث طويل أورده المؤلف (الكشاف ٢٣٦/١-٢٣٧) وقد رواه ابن حبان في صحيحه ٨/٢-٩ رقم ٦١٩، وابن الجوزي في الوفا ٢٢٢/٢ وعزاه الزيلعي لأبي القاسم الأصفهاني في كتاب الترغيب والترهيب وعبد بن حميد والثعلبي وابن مردويه في تفاسيرهم. انظر: تخريج الزيلعي لأحاديث الكشاف ٢٦١/١.

٥) في (م) "هواك" .

٦) صحيح البخاري ٢٣٥/٨، كتاب التفسير، باب ﴿إن في خلق السمٰوٰت والأرض﴾ حديث ٤٥٦٩.

٧) صحيح مسلم ٥٠/٦-٥٢، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب صلاة النبي ﷺ ودعائه بالليل.

٨) الموطأ ٣٥٤/١ - ٣٥٨ ، كتاب الصلاة، باب صلاة النبي ﷺ في الوتر، رقم ٢٦٤.

٩) سنن أبي داود ٩٥/٢، كتاب الصلاة، باب في صلاة الليل، رقم ١٣٥٥.

﴿إن في خلق السمٰوٰت والأرض واختلٰف اليل والنهار لأيٰت لأولي الألبٰب﴾ ثم قام فتوضأ واستن فصلى(١)» وفي رواية «ثم خرج إلى الصلاة فصلى فجعل يقول في صلاته أو في سجوده اللهم اجعل في قلبي نوراً وبصري نوراً وعن يميني نوراً وشمالي نوراً وأمامي نوراً وخلفي نوراً وفوقي نوراً وتحتي نوراً واجعلني نوراً» (٢). وفي رواية «ثم تلا هذه الآيات(٣).

٧٦٠ - قوله : ((حقويه))

النهاية : الأصل في الحقو معقد الإزار وجمعه أحق وأحقاء ثم سمى به الإزارة للمجاورة(٤).

٧٦١ - قوله : ((لاكها)) (٥).

الأساس : لاك اللقمة يلوكها، ولاك الفرس اللجام، ومن المجاز وهو يلوك أعراض الناس(٦).

٧٦٢ - قوله : ((فعبدها فتى من فتيانهم فلم)) أي فعبدالله في تلك المدة فلم تظله أو فلم ير شيئاً، وقيل: الصواب أن لا يُسْكَتَ عن متعلّق لم دون لمّا(٧)، و(٨)في بعض النسخ فلم تظله.

---

١) في (م) "فصله" .

٢) صحيح مسلم ٤٩/٦ ، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب صلاة النبي ﷺ ودعائه بالليل

٣) سنن أبي داود ٤٨/١، كتاب الطهارة، باب السؤال لمن قام من الليل رقم ٥٨.

٤) النهاية ٤١٧/١ .

٥) من حديث أورده الزمخشري وعزاه الزيلعي لابن مردويه في تفسيره بلفظ "ويح لمن لاكها بين لحييه ثم لم يتفكر فيها" راجع تخريج الزيلعي ٢٦١/١، وكذا عزاه إليه الحافظ ابن حجر في الكافي الشاف ٣٦/٤ وسكت عليه.

٦) الأساس : ٤١٧ - لاك .

٧) فيجوز السكوت عن متعلقها إذ لو سألك شخص هل جاء زيد لجاز لك أن تقول لمّا وتسكت عن متعلقها بخلاف لم، وفي نسختي لم يُسْكَت عن متعلّق لم، وقد أشار المؤلف رحمه الله إلى اختلاف النسخ بقوله: وفي بعض النسخ فلم تظله.

٨) الواو ساقطة من (ي) و (د) .

٧٦٣ - قوله : ((ذكراً (١) دائباً))

الجوهري : يقال : دأب فلان في عمله جد وتعب دأباً ودءوباً فهو دئيب(٢).

قال أولاً : على كل حال وعلى أي حال(٣) ثم في أغلب أحوالهم وذلك أن قوله: لايخلون بالذكر في أغلب أحوالهم جملة مؤكدة لقوله: يذكرون الله ذكراً دائباً على كل حال ومفسرة له لأن الكل يطلق على الأكثر قال الله(٤) تعالى عن لسان سليمان عليه السلام: ﴿وأوتينا من كل شيء﴾(٥) وفي حق بلقيس ﴿وأوتيت من كل شيء﴾(٦) كما تقول: فلا يقصده كل أحد ويعلم كل شيء تريد كثرة قصاده ورجوعه إلى غزارة في العلم.

٧٦٤ - قوله : ((لعمران بن الحصين)) الحديث (٧) أخرجه البخاري(٨) والترمذي (٩) وغيرهما وهذا الحديث حجة للشافعي رضي الله عنه في أن المريض يصلي مضطجعاً على جنبه الأيمن مستقبلاً بمقاديم(١٠) بدنه(١١).

---

١) في (م) "ذاكراً" .

٢) الصحاح ١٢٣/١ - وفيها دائب بدل دئيب.

٣) "وعلى أي حال" ساقطة من (ي) و (د) .

٤) لفظ الجلالة ساقط من (ي) و (د) .

٥) سورة النمل : ١٦ .

٦) سورة النمل : ٢٣ .

٧) "الحديث" ساقط من (ي) ، والحديث هو "صل قائماً فإن لم تستطع فقاعداً فإن لم تستطع فعلى جنب" .

٨) صحيح البخاري ٥٨٧/٢، كتاب تقصير الصلاة، باب إذا لم يطق قاعداً صلى على جنب، رقم ١١١٧.

٩) سنن الترمذي ٢٠٨/٢، كتاب الصلاة، باب ما جاء أن صلاة القاعد على النصف من صلاة القائم.

١٠) في (ي) "مقاديم" .

١١) ذكر ذلك النووي في المجموع ٣١٦/٤ .

٧٦٥ - قوله : ((على عظم شأن الصانع(١))) عظم بدل من الضمير المجرور في قوله: وما يدل عليه بإعادة العامل كقوله تعالى: ﴿للذين استضعفوا لمن ءامن﴾(٢) والأولى أن لايعطف ما دبر على ما يدل عليه بل على صنعتها ويجعل ما في دبر موصولة ومن في مما تكل بيان ما دبر لئلا يلزم الفصل بين البدل والمبدل بالأجنبي فيؤدي إلى المعاظلة(٣).

٧٦٦ - قوله : ((لاتفضلوني على يونس بن متى(٤))) إلى آخره و [٣٨/أ] الرواية عن البخاري(٥) ومسلم(٦) وأبي داود(٧) عن ابن عباس أن النبي ﷺ قال: «لاينبغي لأحد أن يقول: أنا خير من يونس بن متى» وعن البخاري(٨) عن

---

١) لم ترد تسمية الرب تبارك وتعالى بالصانع، وقد منع جمهور العلماء تسميته بذلك لكون أسمائه توقيفية وأجاز ذلك البعض بناءً على جواز القياس في الأسماء واستدلوا بأنه قد ورد في بعض القراءات "صنعة الله" (سورة البقرة:١٣٨). راجع الحجة في بيان المحجة ١٥٩/١-١٦٠، ومختصر لوامع الانوار البهية صـ١٠١-١٠٢، وشرح العقيدة الطحاوية صـ١١٤، والحجة في القراءات السبع ٢٢٨/١.

٢) سورة الأعراف : ٧٥ .

٣) هي تقديم ما الأولى به التأخير لان المعنى يختل بذلك ويضطرب، كتقديم الصفة على الموصوف والصلة على الموصول وغير ذلك مما يرد بيانه. انظر: معجم البلاغة صـ٤٣١.

٤) سيأتي الكلام عليه .

٥) صحيح البخاري ٤٥٠/٦، كتاب الانبياء، باب قوله تعالى: ﴿وإن يونس لمن المرسلين﴾ رقم ٣٤١٣.

٦) صحيح مسلم ١٣٣/١٥-١٣٤، كتاب الفضائل في ذكر يونس عليه السلام.

٧) سنن أبي داود ٥١/٥، كتاب السنة، باب في التخيير بين الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، رقم ٤٦٦٩.

٨) صحيح البخاري ٢٦٧/٨، كتاب التفسير، باب ﴿إناأوحينا إليك﴾ إلى قوله: ﴿ويونس وهارون وسليمان﴾ رقم ٤٦٠٤.

أبي هريرة: «من قال: أنا خير من يونس بن متى فقد كذب» ورواه أبوداود(١) عن أبي سعيد فإن قلت: كيف الجمع بين هذه الأحاديث وبين ما جاء في فضائل سيد المرسلين منها ما روينا عن الترمذي(٢) عن أبي سعيد، قال: قال رسول الله ﷺ: «أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولافخر، وبيدي لواء الحمد ولافخر، وما من نبي يومئذ آدم فمن سواه ا تحت لوائي» الحديث.

قلت : الوجه ما قال صاحب الجامع : إن قوله: أنا سيد ولد آدم إنما هو إخبار عما أكرمه الله تعالى به من الفضل والسؤدد(٣) وتحدث بنعمة الله عنده وإعلام لأمته بذلك ليكون إيمانهم به على حسب ذلك، وأما قوله ﷺ في يونس عليه السلام فيحمل على سبيل الهضم وإظهار التواضع لربه أي لاينبغي لي أن أقول: أنا خير منه لأن الفضيلة التي نلتها كرامة من الله [تعالى](٤) وخصوصية منه لم أنلها(٥) من قِبَل نفسي ولابلغتها(٦) بقوتي فليس لي أن أفتخر بها وإنما يجب عليَّ الشكر عليها، وانما خص يونس بالذكر لما قصه(٧) الله من قلة صبره على أذى قومه فخرج مغاضباً ولم يصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل(٨).

وقلت : وعلم من ذلك أن قوله ﷺ : «من قال: أنا خير من يونس بن متى

---

١) لم أجده في سنن أبي داود وعزاه صاحب جامع الأصول للبخاري فقط ولم يعزه لأبي داود فلعله وهم من المصنف رحمه الله.

٢) سنن الترمذي ٥٨٧/٥، كتاب المناقب، باب في فضل النبي ﷺ رقم ٣٦١٥، وقال الترمذي: حديث حسن صحيح، وصححه الألباني. انظر: صحيح سنن الترمذي ١٩٠/٣، رقم ٢٨٥٩.

٣) في (م) "في السؤدد" .

٤) ساقطة من (ي) .

٥) في (ي) "لم أقلها" .

٦) في (ي) "تلقيتها" .

٧) في (ي) "قص" .

٨) انظر : الجامع ٥٢٧/٨ .

فقد كذب» معناه قال: تعصباً وهوىً ولذلك قال ﷺ : «لاتخايروا بين الأنبياء» رواه أبوداود(١) عن أبي سعيد، والأوجه أن تحمل المخايرة على معنى الرسالة والنبوة لقوله تعالى: ﴿لانفرق بين أحد من رسله﴾(٢) وأما قوله: فإنه كان يرفع له في يوم مثل عمل أهل الأرض فلم أجده في الأصول(٣).

٧٦٧ - قوله : ((ولذلك وصل)) تعليل لتفسيره ﴿ما خلقت هٰذا بٰطلاً﴾ بما أدى إلى(٤) وجوب الطاعة واجتناب المعصية يعني دل قوله: ﴿فقنا عذاب النار﴾ أن المقدر ما ذكر لأن الفاء الفصيحة دلت على محذوف يرتبط معها تقديره ﴿ربنا ما خلقت هذا بٰطلاً﴾ بل خلقته للدلالة على معرفتك ومن عرفك يجب عليه أداء طاعتك واجتناب معصيتك ليفوز بدخول جنتك ويتوقى به من(٥) عذاب نارك لأن النار جزاء من يخل بذلك.

٧٦٨ - قوله : ((فيما خلق منها)) من في منها بيان ما .

٧٦٩ - قوله : ((وفي هذا ضرب من التعظيم)) أي لفظة هذا، وذلك أن المشار إليه به هو خلق السموات والأرض وكونهما خلقتا بحق وما فيهما من(٦) بدائع فطرته وعجائب صنعه وحسن تدبيره مما تكل الأفهام عن إدراك

---

١) سنن أبي داود ٥/٥١، كتاب السنة، باب في التخيير بين الأنبياء عليهم الصلاة السلام، رقم ٤٦٦٨، وفيه: "لاتخيّروا" بدل "لاتخايروا". وواه أيضاً البخاري بهذا اللفظ من حديث أبي سعيد الخدري كذلك رضي الله عنه. صحيح البخاري ١٢/٢٦٣، كتاب الديات، باب إذا لطم المسلم يهودياً عند الغضب، رقم ٦٩١٦.

٢) سورة البقرة : ٢٨٥ .

٣) وقال الزيلعي : غريب جداً . انظر: تخريج أحاديث الكشاف ١/٢٦٤، وقال ابن حجر: لم أجده. الكافي الشاف ٤/٣٦، وقد بحثت أيضاً ولم أجده.

٤) في (ي) و (د) بزيادة "به" قبل "إلى" .

٥) "من" ساقطة من (ي) .

٦) من قوله "التعظيم" إلى قوله "وما فيهما من" ساقط من (ي)..

بعضه، وهذه معانٍ دقيقة لطيفة جعلت المحسوس المشار إليه بما يشار به إلى المدركات بالمشاعر.

٧٧٠ - قوله : ((فقد أبلغت في إخزائه))

الراغب : خزي (١) الرجل لحقه انكسار إما من نفسه أو من غيره، فالأول هو الحياء المفرط ومصدره الخَزَاية، ورجل خَزْيان وامرأة خزياء وجمعه خزايا وفي الحديث: «اللهم احشرنا غير خزايا ولانادمين»(٢).

والثاني : يقال: هو ضرب من الاستخفاف [و](٣) مصدره الخزي [و](٤) رجل خَزٍ قال تعالى: ﴿ذلك لهم خزي في الدنيا﴾(٥) وأخزى يقال: منهما(٦) وقوله تعالى: ﴿ربنا إنك من تدخل النار فقد أخزيته﴾ يحتملهما(٧).

٧٧١ - [قوله:] (٨) ((وهو نظير قوله: ﴿فقد فاز﴾)) يعني في الإطلاق وأن الجزاء والشرط متحدان معنى.

قال ابن الحاجب في الأمالي في قوله تعالى: ﴿يـٰأيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن(٩) لم تفعل فما بلغت رسـٰلته﴾(١٠) وضع قوله:

---

١) في (م) "الخزي" .

٢) ذكره بهذا اللفظ صاحب النهاية ٣٠/٢ وهو عند مسلم في تحية النبي ﷺ لوفد عبدالقيس مرحباً بالقوم أو بالوفد غير خزايا ولا الندامى ١٨٧/١، كتاب الايمان، باب ذكر وفد عبدالقيس.

٣) ساقطة من (م).

٤) ساقطة من (م).

٥) سورة المائدة : ٣٣ .

٦) أي من الخَزَاية والخزي .

٧) انظر : المفردات : ٢٨١ - خزي .

٨) ساقطة من (م).

٩) في (م) "فإن" .

١٠) سورة المائدة : ٦٧ .

﴿فما بلغت﴾ في موضع أمر عظيم، أي فإن لم تفعل فقد ارتكبت أمراً عظيماً ونحوه قولك: إذا جئت إليَّ فقد جئت إلى حاتم أي إلى رجل كريم(١).

٧٧٢ - قوله : ((من أدرك مرعى الصمان فقد أدرك)) أي أدرك مرعى ليس بعده مرعى، الصمان جبل.

٧٧٣ - قوله : ((فلا ناصر له بشفاعة ولا غيرها))

قال القاضي : لايلزم من نفي النصرة نفي الشفاعة لأن النصرة دفع بقهر(٢).

٧٧٤ - قوله : ((وأن يقال : سمعت)) عطف على المضمر المجرور في لم يكن منه بد والجار في التقدير معاد لأن حذف الجار مع/أنَّ قياس شائع أي ولولا الوصف أو الحال لم يكن بد من أن يقال: سمعت كلام فلان.

٧٧٥ - قوله : ((لأنه/ مناديي أعظم)) بيان أن المقام مقام التفخيم وقوله: وذلك إشارة إلى كيفية حصول التفخيم وتحقيق حصوله.

٧٧٦ - قوله : ((النائرة))

المغرب : يقال : بينهم نائرة أي عداوة وشحناء وإطفاء النائرة عبارة عن تسكين الفتنة وهي فاعلة من النار(٣).

٧٧٧ - قوله : ((معنى انتهاء الغاية ومعنى الاختصاص واقعان جميعاً)) أي حاصلان لأن من انتهى إلى الشيء اختص به قال في قوله: ﴿يجرى إلى أجل(٤) مسمى﴾ ويجري إلى أجل مسمى يعني(٥) الانتهاء والاختصاص

---

١) انظر : الأمالي ٧٩/١ - ٨٠ .

٢) تفسير البيضاوي .

٣) المغرب ٤٧٠/١ .

٤) في النسخ الثلاث ﴿لأجل مسمى﴾ والصواب ما أثبت وهي الوحيدة في القرآن عديت بإلى، وما عداها فعدي باللام وحدها، والآية من سورة لقمان:٢٩.

٥) في (ي) و(د) "معنى" .

كل واحد منهما ملائم لصحة الغرض فمعنى يجري إلى أجل مسمى يبلغه وينتهي إليه، ولأجل مسمى معناه يجري لإدراك أجل(١).

٧٧٨ - قوله : ((والمنادي هو الرسول)) ﷺ عن البخاري (٢) والترمذي (٣). عن جابر قال: جاءت(٤) ملائكة إلى النبي ﷺ وهو نائم، قال بعضهم: إنه نائم، وقال بعضهم: العين نائمة والقلب يقظان، فقالوا: إن لصاحبكم هذا مثلاً فاضربوا له مثلا، فقالوا: مثله كمثل رجل بنى داراً وجعل فيها مائدة وبعث داعياً فمن أجاب الداعي دخل الدار وأكل من المائدة ومن لم يجب الداعي لم يدخل الدار ولم يأكل من المائدة، فقالوا: أولوها يفقهها، فقال بعضهم: إن العين [٣٨/ب] نائمة والقلب يقظان فالدار(٥) الجنة والداعي محمد، فمن أطاع محمداً فقد أطاع الله، ومن عصى محمداً فقد عصى الله، ومحمد فرق بين الناس. وفي رواية الترمذي(٦) فالله هو الملك والدار الإسلام والبيت الجنة وأنت يامحمد رسول، فمن أجابك دخل الإسلام ومن دخل الإسلام دخل الجنة ومن دخل الجنة أكل مما فيها.

٧٧٩ - قوله : ((وعن محمد بن كعب القرآن)) (٧) عن الإمام أحمد بن

---

١) انظر : الكشاف ٢١٦/٣ .

٢) صحيح البخاري ٢٤٩/١٣-٢٥٠، كتاب الاعتصام بالسنة، باب الاقتداء بسنن رسول الله ﷺ، رقم ٧٢٨١.

٣) سنن الترمذي ١٤٥/٥ - كتاب الأمثال - باب ما جاء في مثل الله لعباده رقم ٢٨٦٠.

٤) في (ي) و(د) "جاء" .

٥) في (ي) بزيادة "فقال بعضهم" قبل "فالدار" .

٦) في (م) "للترمذي" . وانظر : سنن الترمذي ١٤٥/٥، كتاب الأمثال باب ما جاء في مثل الله لعباده، رقم ٢٨٦٠.

٧) هذا تفسير للمنادي في قوله تعالى: ﴿ربنا إننا سمعنا منادياً ينادي للإيمان أن ءامنوا بربكم﴾ الآية . بأنه القرآن وقدر روى الأثر ابن جرير في تفسيره بهذا الإسناد: حدثني المثنى قال:

حنبل(١) عن النواس بن سمعان أن رسول الله ﷺ قال: «ضرب الله مثلاً صراطاً مستقيماً وعلى جنبتي الصراط سوران فيهما أبواب مفتحة وعلى الأبواب ستور مرخاة وعند رأس الصراط داع يقول: استقيموا على الصراط ولاتعوجوا وفوق ذلك داع يدعو كلما همَّ عبد أن يفتح شيئاً من تلك الأبواب قال: ويحك لاتفتحه فإنك إن تفتحه(٢) تلجه» ثم فسره فأخبر أن الصراط هو الإسلام وأن الأبواب المفتحة محارم الله، والستور المرخاة حدود الله، والداعي على رأس(٣) الصراط هو القرآن، وأن الداعي من فوقه هو واعظ الله في قلب كل مؤمن. هذا رواية رزين عن ابن مسعود.

حدثنا قبيصة بن عقبة قال: حدثنا سفيان عن موسى بن عبيدة عن محمد بن كعب قال: هو الكتاب ليس كلهم لقي النبي ﷺ. واختار هذا القول ابن جرير. انظر: تفسير الطبري ٤٨٠/٧-٤٨١.

١) المسند ٢٥٠/٤ ، ولفظه فيه: "ضرب الله مثلاً صراطاً مستقيماً وعلى جنبي الصراط سوران فيهما أبواب مفتحة وعلى الأبواب ستور مرخاة، وعلى باب الصراط داع يقول: ياأيها الناس ادخلوا الصراط جميعاً ولاتعوجوا وداع يدعو من جوف الصراط فإذا أراد أن يفتح شيئاً من تلك الأبواب قال: ويحك لاتفتحه فإنك إن تفتحه تلجه، والصراط الإسلام، والسوران حدود الله تعالى، والأبواب المفتحة محارم الله، وذلك الداعي على رأس الصراط كتاب الله عز وجل والداعي فوق الصراط واعظ الله في قلب كل مسلم" ورواه الحاكم في المستدرك ٣١٨/٢، وقال: صحيح على شرط مسلم. وأقره الذهبي. وقد حصل خلط للمؤلف رحمه الله في هذا الحديث حيث عزاه أولاً إلى المسند من حديث النواس بن سمعان، وبعد أن أورده قال: هذا رواية رزين عن ابن مسعود فخلط بين الروايتين فليس ما ذكره من رواية النواس بن سمعان بل رواية النواس هي التي ذكرتها آنفاً. وأما حديث ابن مسعود هذا فقد أورده المجد بن الأثير في جامع الأصول ٢٧٥/١، وقال: وهذا حديث وجدته في كتاب رزين بن معاوية ولم أجده في الأصول.اهـ قلت: ولعله يقصد بكتاب رزين كتابه تجريد الصحاح الستة، وقال محقق جامع الأصول: الحديث بهذا اللفظ لايعرف من حديث ابن مسعود وإنما هو من حديث النواس بن سمعان.

٢) في (ي) و(د) "فتحته" .

٣) "رأس" ساقطة من (ي) و (د) .

٧٨٠ - قوله : ((﴿أن ءامنوا﴾ أي آمنوا أو بأن آمنوا)) الأول على أنَّ أن مفسرة لأن في ﴿ينادي للإيمٰن﴾ معنى القول، والثاني على أن [أن](١) مصدرية.

قال أبو البقاء : أن مصدرية وصلت بالأمر، المعنى ينادي للإيمان بأن آمنوا(٢).

٧٨١ - قوله : ((﴿ذنوبنا﴾ كبائرنا ﴿سيئاتنا﴾ صغائرنا)) خولف بين معنييهما ليكون من باب التتميم للاستيعاب كقوله تعالى: ﴿الرحمٰن الرحيم﴾ (٣) أو لأن المناسب بالذنب الكبائر لأنه مأخوذ من الذَّنُوب وهو الدلو الملآن.

الأساس : تذنب عليَّ فلان تجنى وتجرَّم وأصبت من ذَنوبك وهي ملاء الدلو من الماء(٤).

ولأن الشرك يسمى ذنباً ولايسمى سيئة ولأن الغفران مختص بفعل الله، والتكفير قد يستعمل في فعل العبد يقال: كفر عن يمينه ولأنها مقابلة للحسنة لقوله تعالى: ﴿إن الحسنٰت يذهبن السيئٰت﴾ (٥) ولاشك أنها صغائر(٦).

٧٨٢ - قوله : ((مخصوصين بصحبتهم)) الاختصاص مستفاد من استعمال التوفي مع الأبرار، وذلك أن التوفي مع الأبرار محال لأن بعضاً منهم

---

١) ساقطة من (د).

٢) انظر : إملاء ما منَّ به الرحمن ١٦٣/١ .

٣) سورة الفاتحة : ٢.

٤) الأساس : ١٤٥ ، وفيه "وأصيب لي من ذنوبك".

٥) سورة هود : ١١٤ .

٦) ويشهد لهذا المعنى قوله تعالى: ﴿إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم﴾ النساء: ٣١. أي صغائركم.

تقدَّم وبعضاً لم يوجد، فالمراد الانخراط في سلكهم على سبيل الكناية فإنه إذا كان منخرطاً في سلكهم لايكون مع غيرهم.

٧٨٣ - قوله : ((ألا تراه كيف أُتبع ذكر المنادي للإيمان)) يعني الدليل على أن على(١) صلة الوعد والمضاف المقدر التصديق أنه تعالى لما قال: ﴿منادياً ينادي للإيمٰن﴾ والمراد بالمنادي الرسول وبالإيمان التصديق لتعديته بالباء أتبعه قوله: ﴿ما وعدتنا على رسلك﴾ كأنه قيل: إنا سمعنا رسولاً يدعو الناس الى التصديق فصدقناه(٢) فإذا كان كذلك فآتنا ما وعدتنا من الأجر على ذلك التصديق.

٧٨٤ - قوله : ((فلم يستجبه عند ذاك مجيب))(٣) أوله: «وداع دعا يا من يجيب إلى الندى» أي ربَّ داع دعا هل من مجيب إلى الندى أي هل أحد يمنح المستمنحين فلم يستجبه أحد.

٧٨٥ - قوله : ((اي يجمع ذكوركم وإناثكم أصل واحد)) يريد أن ﴿من﴾ في ﴿بعضكم من بعض﴾ اتصالية كما جاء «ما أنا من دد ولا الدد مني»(٤) ثم الاتصال إما بحسب أن أباكم آدم فهو المراد بقوله: يجمع ذكوركم وإناثكم أصل واحد، وإما بسبب(٥) محبتكم وخلتكم فهو المراد بقوله: لفرط اتصالكم

---

١) في (م) "علة".

٢) في (ي) و(د) "فصدقنا".

٣) البيت لكعب بن سعد الغنوي يرثي أخاه أبا المغوار. الخزانة ٣٥٧/٤، وأمالي ابن الشجري ٩٥/١، واللسان ٢٨٣/١ - جوب.

٤) الحديث رواه البخاري في الأدب المفرد من حديث أنس بن مالك صـ٢٧٤، باب الغناء واللهو، برقم ٧٨٥، بلفظ "لست من دد ولا الدد مني بشيء" وضعفه الألباني في ضعيف الأدب المفرد صـ٧٣، ثم قال: ليس في شيء من الكتب الستة، وذكره في الضعيفة رقم ٢٤٥٣.

٥) في (د) بزيادة "بحسب" قبل "بسبب".

واتحادكم ولما كان الاتصال في هذا الوجه ليس على الحقيقة قال: كأنه منه أي كأن كل واحد من الآخر، وإما باعتبار الأخوة في الإسلام فهو المراد بقوله: المراد وصلة الإسلام.

٧٨٦ - قوله : ((وروي أن أم سلمة قالت)) الحديث رواه الترمذي(١).

٧٨٧ - قوله : ((تفصيل لعمل العامل منهم)) واللام في العامل للعهد، والمجمل هو العمل المضاف إلى عامل، وكان من حق الظاهر أن يقال: فالمهَاجِرَة حكمها كذا وتحمل مشقة الجلاء عن الأوطان كذا وتحمل أذى الكفار والمجاهدة في سبيل الله بالقتال كذا، لأن تفصيل العمل هذا فعدل منها إلى إعادة ذكر العامل بالموصول وإيقاع الأعمال صلة لها ليدل على العامل وعلى العمل مزيداً لتقرير تلك الأعمال وتصويراً لتلك الحالة السنية تعظيماً للعامل(٢) وتفخيماً لشأنه ثم في بناء الخبر(٣) وهو قوله: ﴿لأكفرن عنهم سيئاتهم﴾ على المسند إليه الموصول مع إرادة القسم وتكرير اللام في ﴿لأدخلنهم﴾ إشعار بأن هذه الكرامة لأجل تلك الأعمال الفاضلة والخصائل النابهة وأن لابد من تحقيق كل من هذين الوعدين، على سبيل الاستقلال.

---

١) سنن الترمذي ٢٣٧/٥، كتاب تفسير القرآن الكريم، باب ومن سورة النساء، رقم ٣٠٢٣، ولفظه: عن أم سلمة رضي الله عنها قالت: يارسول الله إني لا أسمع ذكر النساء في الهجرة فأنزل الله تعالى: ﴿إني لاأضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى بعضكم من بعض﴾ والحديث صحيح كما في صحيح سنن الترمذي ٣٨/٣، رقم ٢٤٢٠، وقد رواه الواحدي في أسباب النزول صـ١٣٩، وذكره السيوطي في لباب النقول صـ٥٢.

٢) "للعامل" ساقطة من (ي) و (د).

٣) في (ي) "ثم بنى الخبر".

٧٨٨ - قوله : ((واضطروا إلى الخروج)) عطف على قوله: عملوا هذه الأعمال السنية، وفيه إيذان [بأن](١) قوله: وأخرجوا والأفعال المذكورة بعده عطف على قوله: ﴿هاجروا﴾ [عطف المفصل على المجمل](٢) تفصيلاً لعمل العامل، فالمراد بقوله: ﴿هاجروا﴾ المهاجرة من جميع المألوفات فيدخل فيه المهاجرة عن الشرك والأوطان والنفس والمال والأهل والأولاد ولذلك قال: فارين الى الله بدينهم، والمراد بقوله: وأُخرجوا: الهجرة المتعارفة وهي الخروج من الديار، ولوقيل: والذين عملوا جميع هذه الأعمال السنية الفائقة وأخرجوا وأوذوا وقاتلوا وقتلوا أفاد هذا المعنى وينصره قول القاضي: المعنى فالذين هاجروا الشرك(٣) والأوطان والعشائر للدين(٤).

وقول صاحب التقريب : فالذين هاجروا تفصيل للمهاجرة والفرار بالدين من بين الأعمال.

٧٨٩ - قوله : ((﴿في سبيلي﴾ من أجله وبسببه)) أي من أجل(٥) سبيلي في هذه(٦) كما في قوله تعالى: ﴿والذين جاهدوا فينا﴾(٧).

٧٩٠ - قوله : ((على التقديم)) حمزة و [٣٨/أ] الكسائي(٨).

قال القاضي : الواو لاتوجب الترتيب ، والثاني أفضل أو لأن (٩)المرادلما

---

١) ساقطة من (م).
٢) ما بين المعقوفين ساقط من (م).
٣) في (د) "الشرط" .
٤) تفسير البيضاوي ١/٢٠٠.
٥) في (د) "أجلي" .
٦) في (ي) بزيادة "الآية" بعد "هذه" .
٧) سورة العنكبوت : ٦٩ .
٨) هكذا "وقُتِلوا وقَتَلوا﴾ انظر: التيسير صـ٩٣، والنشر ٢/٢٤٦.
٩) في (د) "ولأن" .

قتل منهم قوم قاتل الباقون ولم يضعفوا، وشدد ابن كثير وابن عامر ﴿قتلوا﴾ للتكثير(١).

٧٩١ - قوله : ((بمعنى اثابة أو تثويباً))

قال ابو البقاء : ﴿ثواباً﴾ مصدر وفعله دل عليه الكلام، لأن تكفير السيئات إثابة، فكأنه قيل(٢): لأثيبنكم ثواباً [و](٣)الثواب بمعنى الإثابة وقد يقع بمعنى الشيء المثاب به كقولك: هذا الدرهم ثوابك، فعلى هذا يجوز أن يكون حالاً من ضمير الجنٰت أي مثاباً بها أو من ضمير المفعول في ﴿لأدخلنهم﴾ أي مثابين(٤).

٧٩٢ - قوله : ((من باب الابتهال))

النهاية : هو التضرع والمبالغة في السؤال (٥).

٧٩٣ - قوله : ((وإعلام بما يوجب حسن الإجابة)) هو عطف على قوله: تعليم والمشار إليه بلفظة وهذا المذكور من قوله: ﴿الذين يذكرون الله﴾ إلى قوله: ﴿حسن الثواب﴾ وأما بيان الابتهال والمبالغة في السؤال فهو أنه قرن بكل من ﴿ربنا﴾ الوسيلة إلى إجابة الدعاء فعلق بالأولى قوله تعالى: ﴿ما خلقت هٰذا بٰطلاً﴾ وقد تقرر أن المراد به المعرفة والإتيان بالطاعة والاجتناب عن المعصية، وبالثانية قوله: ﴿إنك من تدخل النار فقد أخزيته﴾ وفيه مبالغة في الاستعاذة،وبالثالثة قوله: ﴿أن ءامنوا بربكم فـئا

---

١) تفسير البيضاوي ١/٢٠٠، وانظر: الكشف ١/٣٧٣، والنشر ٢/٢٤٢.

٢) في (ي) و (د) "قال" .

٣) ساقطة من (م).

٤) إملاء ما منّ به الرحمن ١/١٦٣ - ١٦٤ .

٥) النهاية ١/١٦٧ - بهل .

منا﴾ وأي وسيلة أسنى من الإجابة بالإيمان، وبالرابعة قوله: ﴿فاغفر لنا ذنوبنا﴾ فرتب طلب الحاجة على الوسيلة، وقد اشتمل على التخلية عما لاينبغي من تكفير الذنوب والسيئات والتخلية بما ينبغي من الانخراط في سلك الأبرار، وبالخامسة الوعد على لسان الرسول وهو كالختم، لأن الوعد واجب الوفاء(١) من الكريم على لسان الصادق، والمراد بقوله: ما يوجب حسن الإجابة قوله: ﴿فالذين هاجروا وأخرجوا من ديارهم﴾ الآية يعني ختم الابتهال بذكر الأعمال ليؤذن أن الإجابة إنما كانت بسبب أنه أتو بتلك الأعمال السنية، وفيه إشارة إلى أن لام التعليل في قوله تعالى: ﴿أني لاأضيع﴾ مقدر وينطبق عليه قول الحسن إلا أنه أتبع ذلك يعني أنه تعالى أخبر أنه(٢) استجاب لهم لكن بشرط رافع الدعاء أي العمل الصالح وهو قوله: ﴿فالذين هاجروا﴾ الآية، وإنما سمى العمل برافع الدعاء لقوله تعالى(٣): ﴿والعمل الصالح يرفعه﴾ (٤).

٧٩٤ - قوله : ((وتسجيل (٥) على من لايرى الثواب موصولاً إليه بالعمل بالجهل)) مذهبه ولا ارتياب أن الثواب مترتب على العمل لكن الكلام في إيجابه لما روينا عن البخاري(٦) ومسلم(٧) عن أبي هريرة وجابر قالا: قال

---

١) في (ي) "والوفاء" .

٢) "أخبر أنه" ساقط من (د) .

٣) "تعالى" ساقطة من (د) .

٤) سورة فاطر : ١٠.

٥) في (ي) ويستحيل" وغير ظاهر في (م) .

٦) صحيح البخاري ١٠/١٢٧، كتاب المرضى، باب تمني المريض الموت، رقم ٥٦٧٣، و١١/٢٩٤، كتاب الرقاق، باب القصد والمداومة على العمل رقم ٦٤٦٣.

٧) صحيح مسلم ١٧/١٦٠، كتاب صفة القيامة والجنة والنار، باب لن يدخل أحد الجنة بعمله بل برحمة الله تعالى.

رسول الله ﷺ: «قاربوا وسددوا واعلموا أنه لاينجو أحد منكم بعمله قالوا: ولا أنت؟ قال: ولا أنا إلا أن يتغمدني الله برحمته» وفي رواية أخرى لأبي هريرة «لن يدخل أحداً منكم عمله الجنة»(١).

٨٩٥ - قوله : ((والمضطرب)) قيل : هو من قولهم : ضرب في الأرض إذا سار لابتغاء الرزق، والاضطراب في الأمور التردد والمجيء والذهاب في أمور المعاش.

الأساس : ومن المجاز فلان ضرب المجد يجمعه وقد ضرب مناقب جمة واضطربها حازها، قال الكميت(٢):

رَحْبُ الفِناء اضطراب المجد رغبته   والمجد أنفع مضروب لمضطرب(٣)

---

١) صحيح مسلم ، نفس الجزء والصفحة.

٢) هو الكميت بن زيد بن خنيس الأسدي شاعر أموي توفي سنة ١٢٦هـ. الأعلام ٢٣٣/٥.

٣) الأساس : ٢٦٨ - ضرب ، وانظر البيت في : اللسان ٥٤٤/١ .

٧٩٦ - قوله : ((يتدهقنون))

النهاية : الدهقان بكسر الدال وضمها رئيس القرية ومقدم أصحاب الزراعة وهو معرَّب ونونه أصلية لقولهم: تدهقن الرجل وله دهقنة، وقيل: النون زائدة وهو من الدَّهْق: الامتلاء(١).

٧٩٧ - قوله : ((لتنزيل (٢) السبب منزلة المسبب)) السبب (٣) تقلبهم في البلاد والمسبب التباس الغرور به فنهى تقلبهم لينتفي غروره به يعني لاتغتربسبب تقلبهم في البلاد وتمتعهم بالمال والمنال فإن ذلك في وشك الزوال يعني لاتكن بحيث إن شاهدت ذلك وقعت في الغرور وهو على منوال لأرينك هٰهنا، فإن(٤) حصول المخاطب في ذلك المكان سبب لرؤية المتكلم إياه فيه فنهى نفسه عن رؤيته هناك لينتهي المخاطب عن حضوره فيه.

٧٩٨ - قوله : ((ما الدنيا في الآخرة)) الحديث رواه مسلم (٥) والترمذي (٦) عن مستورد بن شداد مع تغيير يسير يعني ليست الدنيا في جنب الآخرة إلا كذا وكذا.

٧٩٩ - قوله : ((وكنا إذا الجبار)) البيت (٧) الجبار الملك المتسلط،

---

١) النهاية ١٤٥/٢ - دهقن .

٢) في الكشاف «من تنزيل» .

٣) «السبب» ساقطة من (ي) و (د) .

٤) في (ي) «قال» .

٥) صحيح مسلم ١٩٢/١٧، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب فناء الدنيا وبيان الحشر يوم القايمة.

٦) سنن الترمذي ٥٦١/٤، كتاب الزهد، باب رقم ١٥، حديث ٢٣٢٣، والحديث بتمامه: «مالدنيا في الآخرة إلا مثل ما يجعل أحدكم أصبعه في اليم فلينظر بماذا يرجع».

٧) البيت بتمامه :

وكنا إذا الجبار بالجيش ضافنا * جعلنا القنا والمرهفات له نزلا.

وهو في البحر ٤٨٣/٣ .

ضافنا أي نزل بنا ضيفاً، والباء في بالجيش للتعدية أو للمصاحبة يقول: إذا جعل الجيش ضيفاً لنا أو إذا صار مع الجيش ضيفاً لنا (١) والمرهفات السيوف الباترات، جعل المرهفات نزلا على التهكم.

٨٠٠ - قوله : ((والعامل اللام)) اي الجار والمجرور أعني لهم لأنه قوي بالاعتماد على المبتدأ فعمل في ﴿جنـٰت﴾ على أنها فاعلة فتعمل في الحال لأن العامل في الحال هو العامل في ذي الحال أو ارتفاع ﴿جنـٰت﴾ بالابتداء (٢) و﴿لهم﴾ الخبر، و﴿نزلاً﴾ حال مما في الظرف من الضمير.

٨٠١ - قوله : ((أصمحة النجاشي))

قال صاحب جامع الأصول : النَّجاشي بفتح النون وتخفيف الجيم وبالشين المعجمة لقب ملك الحبشة فالذي أسلم وآمن بالنبي ﷺ هو أصحمة، أسلم قبل الفتح ومات قبله أيضاً وصلى عليه النبي ﷺ لما جاءه خبر موته ولم يره (٣).

قيل : إنما قال : أبصر سرير (٤) النجاشي(٥) لأن الصلاة لاتجوز على الغائب عند الحنفية (٦).

٨٠٢ - قوله : ((على علج))

النهاية : العلج الرجل من كفار العجم وغيرهم ، والأعلاج جمعه ويجمع على علوج أيضاً (٧).

٨٠٣ - قوله : ((ويجوز أن يراد إن ما توعدون لآت)) يريد أن قوله: ﴿إن

---

١) قوله : "أو إذا صار مع الجيش ضيفاً لنا" ساقط من (ي) و (د) .

٢) الابتداء

٣) تتمة الجامع ١٨٧/١ - ٩٥٦٢ - ٩٥٧، وراجع الإصابة ٢٠٥/١-٢٠٧.

٤) في (م) "صرير" .

٥) لم يقل الزمخشري ذلك وإنما هو أثر أورده، وذكر الأثر الواحدي في أسباب النزول من قول جابر بن عبدالله وأنس وابن عباس وقتادة. انظر: أسباب النزول صـ١٣٩-١٤٠.

٦) راجع في هذا : بدائع الصنائع ٣١٢/١ .

٧) النهاية ٢٨٦/٣ - علج .

الله سريع الحساب﴾ إما كناية عن قرب الموعد فيكون كالتكميل لقوله: ﴿لهم أجرهم عند ربهم﴾ فإنه في معنى الوعد ولذلك قال بعد ذكر الموعد أي الوعد كأنه قيل لهم: أجرهم عند ربهم عن قريب.

قال القاضي : المراد من قوله : ﴿سريع الحساب﴾ أن الأجر الموعود سريع الوصول، فإن سرعة الحساب [٣٩/ب] تستدعي(١) سرعة الجزاء(٢).

وإما تعليل له على سبيل التذييل يعني (٣) أن يجزيهم بما عملوا لأنه تعالى سريع الحساب ولم يكن سريعاً للحساب إلا وهو عالم بالمحسوب(٤) الذي هو أعمال العباد، وإذا علم ذلك يوفّى ما يستأهله العامل من الأجر لأنه عادل متفضل كريم لايضيع عنده عمل عامل من ذكر أو أنثى، فعلى هذا هو كناية تلويحية.

٨٠٤ - قوله : ((تخصيصاً)) أي ذكر تخصيصاً لأن المصابرة نوع خاص من الصبر كأنه(٥) قيل: اصبروا على ما يجب الصبر عليه وخصوا الصبر مع أعداء الله لأنه أصعب فيكون من باب قوله: ﴿وملٰئكته وجبريل﴾.

واعلم أن هذه خاتمة شريفة منادية على ما اشتملت عليه السورة من التحريض على الصبر في تكاليف الله والحث على المصابرة مع أعداء الله والبعث على التقوى في جنب الله، ولذلك افتتحت السورة بذكر الكتب المنزلة على أنبياء الله(٦) لتكون الفاتحة مجاوبة للخاتمة فإن كتب الله ما نزلت إلا للحث على التقوى والصبر على التكاليف والمصابرة مع الكفار والمرابطة في

---

١) في (ي) "مستدعي".

٢) تفسير البيضاوي ٢٠١/١.

٣) في (ي) "معنى".

٤) في (ي) و(د) "بالمحسوسات".

٥) في (ي) "لأنه".

٦) لفظ الجلالة ساقط من (د).

سبيل [الله](١) وشحنت بقصتي بدر وأحد، وأطنبت فيما يتصل بهما من المكابدة والمشقة وتعيير من عدم الصبر، وكرر فيها ذكر الصبر والتوقى كما سبق بيانه.

٨٠٥ - قوله : ((من رابط يوماً وليلة في سبيل الله)) الحديث من رواية مسلم(٢) والترمذي(٣) والنسائي(٤) عن سلمان عن رسول الله ﷺ: «من رابط يوماً في سبيل الله كان له كأجر صيام شهر وقيامه، ومن مات مرابطاً جرى له مثل ذلك من الأجر، وأجري عليه الرزق وأمِن من الفتان» . أي المنكر والنكير(٥).

الراغب : ربْطُ الفرس شَدُّه بالمكان للحفظ، ومنه رَبَطَ الجيش وسمي المكان الذي خص بإقامة حَفَظَةٍ فيه رباطاً، والرباط مصدر ربطت ورابطت، والمرابطة كالمحافظة قال تعالى: ﴿ومن رباط الخيل ترهبون به عدوالله﴾(٦) والمرابطة ضربان، مرابطة (٧) في ثغور المسلمين، ومرابطة النفس البدن فإنها كمن أقيم في ثغر [و](٨)فوض إليه مراعاته فيحتاج أن يراعيه غير مخل به، وذلك كالمجاهدة، وقد روي عن النبي ﷺ «من الرباط انتظار الصلاة» وفلان رابط الجأش إذا قوي قلبه، وقال تعالى: ﴿لولا أن ربطنا على قلبها﴾(٩)

---

١) ساقطة من (م).

٢) صحيح مسلم ٦١/١٣، كتاب الإمارة، باب فضل الرباط في سبيل الله عز وجل.

٣) سنن الترمذي ١٨٨/٤-١٨٩ و كتاب فضائل الجهاد، باب ما جاء في فضل المرابطة، رقم ١٦٦٥.

٤) سنن النسائي ٣٣/٦، كتاب الجهاد ، باب فضل الرباط. واللفظ للنسائي .

٥) في (د) "منكر ونكير" .

٦) سورة الأنفال : ٦٠ .

٧) "مرابطة" ساقطة من (د) .

٨) ساقطة من (م).

٩) سورة القصص : ١٠.

فذلك اشارة إلى قوله تعالى: ﴿هو الذي أنزل السكينة في قلوب المؤمنين﴾(١).

وقلت : الحديث من رواية مسلم(٢) ومالك(٣) والترمذي(٤) والنسائي(٥) عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ : «ألا أخبركم بما يمحو الله به(٦) الخطايا ويرفع به(٧) الدرجات إسباغ الوضوء على المكاره، وكثرة الخطى إلى المساجد، وانتظار الصلاة بعد الصلاة فذلكم الرباط» وفيه معنى ما يروى «رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر»(٨) لإتيان اسم(٩) الإشارة الدال (١٠) على بعد المشار إليه القريب في مقام التعظيم وإيقاع الرباط المحلى بلام الجنس خبراً لاسم الإشارة كقوله تعلى: الم ذلك الكتاب﴾(١١) [أي](١٢) المذكور هو الذي يستحق أن يسمى رباطاً كأن غير ذلك لايستأهل ان يسمى بهذا الاسم بالنسبة اليه لما فيه من قهر أعدى عدوالله النفس الأمارة

---

١) في (م) "فأنزل الله السكينة" ، وفي (ي) "فأنزل السكينة" وهو خطأ.

٢) صحيح مسلم ١٤١/٣، كتاب الطهارة، باب فضل اسباغ الوضوء على المكاره، وفيه "ألا أدلكم" بل "أخبركم" .

٣) الموطأ ٤٦١/١ ، كتاب الصلاة، باب انتظار الصلاة والمشي إليها، رقم ٣٥٨.

٤) سنن الترمذي ٧٢/١-٧٣، كتاب الطهارة، باب ما جاء في إسباغ الوضوء، رقم ٥١، وفيه "ألا أدلكم" .

٥) سنن النسائي ٧٦/١٠، كتاب الطهارة ، باب فضل اسباغ الوضوء.

٦) "به" ساقطة من (د) .

٧) في (د) "له" .

٨) هذا حديث موضوع كما في الأسرار المرفوعة صـ٢١١-٢١٢.

٩٩ في (م) "الاسم" .

١٠) في (ي) "الدالة" .

١١) سورة البقرة : ١ ، ٢ .

١٢) ساقطة من (م).

بالسوء وقمع شهواتها، ثم التكرير في الإيراد لدفع زعم من يتوهم أن ذلك من قبيل التجوز والمبالغة، وما في الآية الظاهر أن يحمل على عموم المجاز(١) ليكون من الجوامع لكونه خاتمة للسورة وفذلكة(٢) لمعانيها، والله أعلم(٣).

---

١) يشير إلى ما ذكره الراغب من المرابطة التي هي مجاهدة النفس البدن. ويكون معنى الحديث الذي ذكره الطيبي داخلا ضمن هذه المرابطة، لأن المرابطة الحقيقية الشرعية المرابطة في ثغور المسلمين، وما عداها فهو من باب عموم المجاز.

٢) الفذلكة : مأخوذة من قول الحُسَّاب «فذلك كان كذا» فذلك إشارة إلى حاصل الحساب ونتيجته، ثم أطلق لفظ الفذلكة لكل ما هو نتيجة متفرعة على ما سبق. انظر: الكليات صـ٦٩٦-٦٩٧.

٣) في (ي) و (د) بزيادة «تمت السورة حامداً ومصلياً ومسلّماً على رسول الله» وفي (ي) بزيادة «صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم» بعد «رسول الله» .